سِيَرُ أعلامِ النُّبَلاءِ

تصنيف

الإمام شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ

المتوفى
٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

الجُزْءُ الثّاني وَالعِشْرُون

حَقَقَ هٰذا الجُزْء

الدكتور بشّار عَوّاد مَعْرُوف وَ الدكتور محُيي هلال السرحان

مؤسسة الرسالة

سير أعلام النبلاء

٢٢

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بسم اللہ الرحمن الرحیم

١ ـ الشيخ أبو عُمر *

الإمام العالم الفقيه المقرىء المُحَدِّث البَرَكة شيخُ الإسلام أبو عُمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نصر المَقْدِسِيُّ الجَمَّاعِيلي الحَنبليُّ الزَّاهد ، واقف المدرسة .

مولده في سنة ثمان وعشرين وخمس مئة بقرية جَمَّاعيل من عَمَل نابلس ، وتحوَّل إلى دِمشق هو وأبوه وأخوه وقرابته مهاجرين إلى الله ، وتركوا المال والوطن لاستيلاء الفِرنج ، وسكنوا مدة بمسجد أبي صالح بظاهر باب شرقي ثلاث سنين ، ثم صعدوا إلى سفح قاسيون ، وبنوا الدَّير المُبارك

(*) كتب ابن أخته الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ . سيرته (ضمن مجموع بالظاهرية برقم ٨٣ ، الورقة : ٣٩ ـ ٤٣) وقد أخذ الذهبي القسم الأكبر من ترجمة أبي عمر في « تاريخ الإسلام » من هذا الجزء ، وهي ترجمة حافلة : ١٨/ ١/ ٢٨٦ ـ ٣٠٠ . ولأبي عمر هذا ترجمة في مرآة الزمان للسبط : ٥٤٦/٨ ـ ٥٥٣ ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١١٧٤ ، وذيل الروضتين : ٧١ ـ ٧٢ ، والعبر : ٢٥/٥ ، ودول الإسلام : ٨٥/٢ ، والوافي بالوفيات : ١١٦/٢ ، والبداية والنهاية : ٥٨/١٣ ـ ٦١ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٥٢/٢ ـ ٦١ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٣١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠١/٦ ـ ٢٠٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٤٨ ، وشذرات الذهب : ٢٧/٥ ـ ٣٠ وغيرها .

والمسجد العتيق ، وسكنوا ثَمَّ ، وعُرفوا بالصالحية نسبة إلى ذاك المسجد .

سمع أباه ، وأبا المكارم بن هلال ، وسَلْمان بن عليّ الرَّحبي ، وأبا الفَهْم بن أبي العَجائز ، وعدة ، وبمصر ابن بَرِّي ، وإسماعيل الزَّيّات ، وكَتَبَ وَقَرَأ ، وَحَصَّلَ ، وَتَقَدَّم ، وكان من العُلماء العاملين ، ومن الأولياء المُتَّقين .

حَدَّثَ عنه أخوه الشيخ موفق الدين وابناه عبد الله وعبد الرحمن ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والزكيُّ المُنْذريُّ ، والقُوصيُّ ، وابنُ عبد الدائم ، والفَخر عليٌّ ، وطائفةٌ .

وقد جمع له الحافظ الضياء سيرة في جزئين فشفى وكفى ، وقال[1] : كان لا يسمع دعاءً إلا ويحفظه في الغالب ، ويدعو به ، ولا حديثاً إلا وعمل به ، ولا صلاة إلَّا صلاها ، كان يصلي بالناس في النصف[2] مئة ركعة وهو مسنّ ، ولا يترك قيامَ الليل من وقت شُبُوبِيته ، وإذا رافق ناساً في السَّفَر ناموا وَحَرَسهم يصلي .

قلت : كان قُدوة صالحاً ، عابداً قانتاً لله ، رَبَّانياً ، خاشعاً مُخلصاً ، عديم النظير ، كبير القَدر ، كثير الأوراد والذكر ، والمروءَة والفُتوة والصِّفات الحَمِيدة ، قلَّ أن ترى العُيون مثله . قيل : كان ربما تَهَجَّد فإن نَعَسَ ضربَ على رجليه بقضيب حتى يطيرُ النُّعَاس ، وكان يُكْثِر الصِّيام ، ولا يكاد يسمع بجنازة إلّا شهدها ، ولا مريض إلّا عادَهُ ، ولا جهاد إلا خرَجَ فيه ، ويتلو كل ليلة سُبْعاً مُرتّلاً في الصلاة ، وفي النهار سُبعاً بين الصلاتين ، وإذا صلَّى

---

(١) انظر الجزء الذي في الظاهرية برقم ٨٣ (مجموع) .

(٢) يعني في نصف شعبان .

الفجرَ تلا آيات الحرس ويّس والواقعة وتبارك ، ثم يُقرىء ويُلَقِّن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلِّي الضُّحَىٰ، فيطيل ويُصلِّي طويلاً بين العشائين، ويصلِّي صلاة التَّسبيح كل ليلة جُمُعة ، ويصلي يوم الجمعة رَكعتين بمئة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ؛ فقيل : كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين رَكعة ، وله أذكار طويلة ، ويقرأ بعد العشاء آيات الحرس ، وله أوراد عند النوم واليقظة ، وتسابيح ، ولا يَتْرك غُسل الجُمعة ، وينسخ « الخِرَقي » من حفظه ، وله معرفة بالفقه والعَربية والفرائض . وكان قاضياً لحوائج الناس ، ومَن سافرَ من الجماعة يتفقد أهاليهم ، وكان الناس يأتونه في القضايا فيُصلح بينهم ، وكان ذا هيبة ووقع في النفوس .

قال الشيخ الموفق : ربانا أخي ، وَعَلَّمنا ، وَحَرَصَ علينا ، كان للجماعة كالوالد يَحْرِصُ عليهم ويقوم بمصالحهم ، وهو الذي هاجر بنا ، وهو سَفَّرَنا إلى بغداد ، وهو الذي كان يقوم في بناء الدَّير ، وحين رجعنا زَوَّجَنا وبنى لنا دُوراً خارج الدَّير ، وكان قلما يتخلف عن غَزاة .

قال الشَّيخُ الضياءُ : لما جَرَى على الحافظ عبد الغني محنته[١] جاء أبا عُمر الخَبَرُ ، فَخَرَّ مغشياً عليه ، فلم يُفق إلَّا بعد ساعة ، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه ، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص ، وربما تَصَدَّق بسراويله ، وكانت عِمامته قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحدٌ إلى خِرقة ، قطع له منها ، يَلْبَسُ الخشن ، وينام على الحَصِير ، وربما تصدَّق بالشيء وأهلُهُ مُحتاجون إليه ، وكان ثوبُهُ إلى نصف ساقِهِ ، وكُمُّه إلى رُسْغِه ، سمعتُ أمي تقول : مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدَّيْرِ إلا من بيت أخي أبي عُمر ، وكان يقولُ : إذا لم

(١) قد تقدم ذكر خبر محنة الشيخ الحافظ عبد الغني في ترجمته فراجعها .

تتصدقوا مَن يتصدق عنكم ، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيرُكُم ، وكان هو وأصحابُهُ في خيمة على حصـار القُدس فزارهُ الملك العادل ، فلم يجده ، فجلس ساعةً ، وكان الشيخ يُصلِّي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجيء ، فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ .

قال الصريفيني : ما رأيتُ أحداً قط ليس عنده تكلف غير الشيخ أبي عُمر .

قال الشيخ العِماد : سمعتُ أخي الحافظ[1] يقول : نحن إذا جاء أحد اشتغلنا به عن عملنا ، وإن خالي أبو[2] عمر فيه للدنيا والآخرة يُخالط الناس ولا يخلي أوراده .

قلتُ : كان يخطب بالجامع المظفريِّ ، ويُبكِي الناسَ ، وربما ألف الخُطبة ، وكان يقرأ الحديث سريعاً بلا لَحْن ، ولا يكاد أحد يرجع من رحلته إلّا ويقرأ عليه شيئاً من سماعه ، وكتب الكثير بخطه المليح كـ : « الحِلية » و « إبانة ابن بَطّة » و « معالم التنزيل » و « المُغني »وعدة مصاحف . وربما كتب كراسين كباراً في اليوم ، وكان يشفع برقاع يكتبها إلى الوالي المُعتمد وغيره . وقد استسقى مرة بالمغارة فحينئذ نزلَ غيث أُجرى الأودية . وقال : مذ أممتُ ما تركتُ بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد ساق له الضياء كرامات ودَعَوات مُجابات وذكر حكـايتين في أنه قُطِّبَ[3] في آخر عمره . وكان إذا سمع بمنكر اجتهد في إزالته ، ويكتب فيه

---

(١) يعني عبد الغني المقدسي .
(٢) كذا في الأصل ، وهي على الحكاية .
(٣) يعني صار قطباً للصوفية ، وانظر أيضاً تاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

إلى المَلِك ، حتى سمعنا عن بعض الملوك أنّه قال : هذا الشيخ شريكي في ملكي .

وكان ليس بالطَّويل ، صبيح الوجه ، كثَّ اللحية ، نحيفاً ، أبيضَ ، أزرق العين ، عاليَ الجبهة ، حَسَنَ الثَّغر ، تزوّج في عمره بأربع[1] ، وجاءه عدة أولاد أكبرهم عمر ، وبه يُكْنَى ، وأصغرُهُم عبد الرحمن الشيخ شمس الدين . ومن شعره :

أَلَمْ تَكُ مَنْهَاةً عَنِ الزهو أَنَّني ... بَدَا لِيَ شَيْبُ الرَّأْسِ والضَّعْفُ والأَلَمْ

أَلَمَّ بِيَ الخَطْبُ الَّذِي لَوْ بَكَيْتُهُ ... حَيَاتِيَ حَتَّى يَنْفَدَ الدَّمْعُ لم أُلَمْ

وقد مات ابنه عُمر فرثاه بأرجوزة حسنة[2] .

توفِّي أبو عمر فقال الصَّرِيفينيُّ : حَزَرتُ الجَمْعَ بعشرين ألفاً .

قلت : ورثاه ابن سعد ، وأحمد ابن المَرْدقانيّ . وتوفِّي إلى رضوان الله عشية الاثنين في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وست مئة ، وقد استوفيت سيرته في « تاريخ الإسلام » .

٢ ـ ابن القُبَّيطِيّ *

الإمام الصَّدُوق أبو الفرج محمد بن علي بن حَمزة بن فارس ابن

---

(١) هن : فاطمة عمة الحافظ الضياء وكانت أسن منه ، وطاووس امرأة من بيت المقدس ، وفاطمة الدمشقية ، وآمنة بنت أبي موسى وهي أم الشيخ عبد الرحمان بن أبي عمر .

(٢) وهي طويلة أورد منها ثلاثة أبيات في « تاريخ الإسلام » .

(*) تاريخ ابن الدُّبيثي ، الورقة : ٩٠ (شهيد علي) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٤٣ وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، والعبر : ٣٢/٥ ، والمختصر المحتاج : ٩٩/١ ، والوافي بالوفيات : ١٥٨/٤ ـ ١٥٩ ، وشذرات الذهب : ٣٨/٥ . وقيد المنذري القبيطي فقال : بضم القاف وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها ياء آخر الحروف وطاء مهملة وياء النسبة .

القُبَّيْطِيِّ البَغْدادِيُّ الكـاتبُ ، أخو حمزة .

ولـد سنة ٥٢٨ ، وسمـع الحُسين سِبط الخَيّاط ، وأخـاه الإمـام أبـا محمد ، ومحمد بن محمد ابن السَّلال ، وعلي ابن الصَّبّاغ ، وأبا سعد ابن البغداديّ ، والأُرْمَوِيَّ ، وخَلْقاً كثيراً ، وَتَفَرَّدَ ، وَحَدَّثَ بالكثير .

قـال ابن النجار : قـرأتُ عليه كثيـراً ، وكان صَـدُوقاً مَـرضياً حُفَـظَةً للحكايات والأشعار .

مات في جُمادى الأُولى(١) سنة تسع وست مئة .

٣ ـ ابن كامل *

الشيخُ المُسْنِد الفقيه المُعَمَّر أبو الفرج محمـد بن هبة الله بن كـامل البَغْدَادِيُّ الوكيل .

وُلِدَ سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة .

وسمـع من أبيه ، وأبي غـالـب ابن البَنَّاء ، وأبي القـاسم هبة الله بن عبد الله الشُّرُوطيّ ، وبدر الشِّيحِيّ ، وأبي منصور بن خَيْرون . وله إجازة ابن الحُصَيْن .

حدث عنه ابن الدُّبَيثيّ ، والضياءُ ، واليَلْداني ، والنَّجيب الحَرّانيُّ ،

---

(١) في الثامن والعشرين منه ، كما ذكر المنذري .

(*) تـاريـخ ابن الـدبيثي : الـورقـة : ١٧١ (بـاريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنــذري : ٢/الترجمة : ١١٥٦ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف الحراني ، الورقة : ١٠٥ وهو الشيخ السابع والخمسـون فيهـا ، وتـاريـخ الإسـلام للذهبي : ٣٠١/١/١٨ ، والمختصـر المحتـاج : ١/ ١٥٧ ،والعبر : ٢٦/٥ ، والوافي بالوفيات : ١٥٤/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٢/٦ ، وشذرات الذهب : ٣٠/٥ .

وأخوه العِز عبد العزيز ، وجماعةٌ . وأجازَ لابن شيبان ، والفَخْر عليّ ، والكمال ابن المُكبِّر ، وكان بصيراً بالحُكومات ، صاحب قبول وشُهرة بذلك .

مات في خامس رجب سنة سبع وست مئة .

٤ ـ المُعَبِّر *

الشَّيخ العالم المُسْنِد أبو العباس الخَضِر بن كامل بن سالم بن سُبَيْع[١] الدِّمَشقِيُّ السُّرُوجيُّ الدَّلال المُعَبِّر .

سمع من الفقيه نصر الله المِصِّيصيّ ، وأبي الدُّر ياقوت الرُّوميّ ، وببغدادَ من الحُسين بن عليّ سِبط الخَيّاط . وَرَوَىٰ الكثير.

حَدَّث عنه الضِّياء ، وابنُ خليل ، والزَّكيّان : البِرْزاليُّ والمُنْذِرِيُّ ، والقُوصيُّ ، واليَلْدانيُّ ، والفَخْر عليّ .

مات في شوال[٢] سنة ثمان وست مئة ، وهو في عَشْر التسعين[٣] .

٥ ـ القَصْرِيّ **

الشيخُ الإمام العَلاّمة العارف القُدوة شيخُ الإسلام أبو محمد عبد

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٤٢ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة :١٢١٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣١٤ـ٣١٥ ، والمختصر المحتاج : ٢/٥٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٣ .

(١) قيّده المنذري في « التكملة » .

(٢) في الثاني والعشرين منه .

(٣) قال المنذري : ومولده في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

(**) تقدمت ترجمته في هذه الطبقة فراجع كلامنا عليه هناك برقم (٢١٥).

الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاريُّ الأوسِيُّ الأنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ المشهور بالقَصْرِي لنزوله بقصر عبد الكريم ، وهو قصر كتامة : بلد بالمغرب الأقصى .

روى « الموطأ » عن أبي الحسن بن حُنين صاحب ابن الطَّلاع ، وصحب بالقَصْر أبا الحسن بن غالب الزاهد ولازمهُ ، وسادَ في العلم والعَمَل ، وكان منقطع القرين .

صنف « التَّفسير » و« شرح الأسماء الحسنى » وكتاب « شُعب الإيمان » وكلامه في الحقائق رفيع بديع مَنُوط بالأثر في أكثر أموره ، وربما قال أشياء باجتهاده وذوقه ، والله يغفر له .

قال أبو جعفر بن الزبير : كلامه في طريقة التصوف سَهل مُحَرَّر مضبوط بظاهر الكتاب والسّنة ، وله مشاركة في علوم وتصرّف في العربية ، خُتِمَ به التصوف بالمغرب ورُزِقَ من عَلِيِّ الصِّيتِ والذِّكْر الجَميل ما لم يُرزق كبير أحد .

حدّث عنه أبو عبد الله الأزدي ، وأبو الحسن الغافقي وغيرهما .

قال : وتوفي بسبتة في سنة ثمان وست مئة .

٦ - يُونُس بن يحيى *

الهاشِمِيُّ الأَزجي القَصَّار المُجاور .

سمعَ الأُرمويَّ ، وابن الطلاّية ، وابن ناصر ، وعِدّة . وروى بأماكن .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٢٦ - ٢٢٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام : ٣٤٠/١/١٨ ، والعبر : ٣٠/٥ ، وذيل التقييد للتقي الفاسي ، الورقة : ٢٧١ ، وإتحاف الورى لابن فهد : ٦٣/٣ ، وشذرات الذهب : ٣٦/٥ .

حـدّث عنه البِـرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، والضيـاء محمد ، والتـاج ابن القَسطلاني ، ويعقوب بن أبي بكر الطَّبَرِيّ .

توفِّي بمكة سنة ثمان وست مئة[1] .

٧ ـ ابن عات *

الشَّيخ الإمامُ الحافظُ البارعُ القُدوة الزَّاهدُ أبو عُمر أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النَّفْزِيُّ[2] الشَّاطبيُّ .

ولد سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

سمعَ أباهُ العَلاّمة أبا محمد ، وأبا الحسنْ بن هُذَيل ، والحافظ عُلَيم بن عبد العزيز ، والحافظ أبا طاهر السِّلَفِي بالثَّغـر ، وأبا الـطاهر بن عَـوف ، وعاشر بن محمد ، وعدّة .

وكان من بقايا الحُفّاظ المكثرين .

كان الحافظ علي بن المفضل يذكره بكثرة الحفظ والميل إلى تحصيل المعارف[3] .

---

(١) في الثامن من صفر على الأصح ، وقد ذكره المنذري فيمن توفي في الحادي عشر من شعبان ، ثم قال في آخر الترجمة : « وقيل : إن وفاته كانت في الثامن من صفر من السنة ، وهو الأشبه » . قلت : وهذا هو الذي قال به ابن نقطة ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » نقلاً عن ابن مسدي ، وبه أخذ الفاسي في « ذيل التقييد » ، وابن فهد في « اتحاف الورى » . وذكر غير واحد ومنهم المنذري أنه ولد سنة ٥٣٨ .

(*) المرقبة العليا للنباهي : ١١٦ ، والتكملة لابن الأبار : : ١/١٠١ ـ ١٠٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٣٢ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٨٩ ـ ١٣٩٠ ، والعبر : ٥/٣١ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) تصحفت في « شذرات الذهب « إلى « النقري » ، وقيدها المنذري بالحروف ، قال : « ونَفزة : بفتح النون وسكون الفاء وفتح الزاي وبعدها تاء تأنيث ، قبيلة كبيرة » .

(٣) نقل المؤلف هذا الكلام من المنذري .

قال الأَبّار[1] : كان أحد الحفاظ ، يَسْرُدُ المتونَ ، ويحفظ الأسانيد عن ظَهر قلب ، لا يخلّ منها بشيء ، موصوفاً بالدِّراية والرّواية ، غالباً عليه الورع والزُّهد ، يلبس الخشن ، ويأكل الجَشِب[2] ، وربما أذّن في المساجد، له تصانيف دالّة على سعة حفظه مع حظ من النظم والنثر . أجاز لي[3] ، وحدثونا عنه . قال[4] : وتوفي غازياً ، فشهد وقعة العِقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها ، فعُدِمَ أبو عمر في صفر سنة تسع وست مئة .

وفيها مات ربيعة اليمني المُحدث ، وأبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوَهَّاب بن المُعَزّم ، وشيخ النحو أبو الحسن بن خَرُوف الإشبيليّ ، وأبو الفرج محمد بن عليّ ابن القُبَّيْطِيّ ، والقدوة محمود بن عثمان النَّعَّال .

٨ ـ ربيعة بن الحسن *

ابن عليّ بن عبد الله بن يحيى ، الإمام الفقيه الأَوحد المُحَدِّث الرَّحّال الثِّقة ، أبو نِزار الحَضْرَمِيُّ اليمنيُّ الصَّنعانيُّ الذِّمارِيُّ الشَّافعيُّ .

مولده في سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

---

(١) التكملة : ١/ ١٠١ وتصرّف في النقل فأخذ المعنى .

(٢) الجَشِب : ما غلظ من الطعام .

(٣) وذلك في ذي القعدة سنة ٦٠٨ .

(٤) التكملة : ١/١٠٢ .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ١٧٥ ، وطبقات السبكي : ٥/٥٥ ـ ٥٦ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٧ ، وبغية الوعاة : ١/٥٦٦ ـ ٥٦٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٥٢ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٧ .

تفقه بظفار على الفقيه محمد بن حَمّاد ، وغيره .

وركب البحر إلى كيش والبصرة ، وارتحل إلى أصبَهان ، فأقامَ بها مدة ، وتفقه على أبي السعادات الفقيه . وسمع من أبي المُطَهَّر القاسم بن الفضل الصَّيدلانيّ ، ورجاء بن حامد ، وإسماعيل بن شهريار ، وعبد الله بن علي الطَّامذِيّ ، ومحمد بن سَهْل المقرىء ، وعبد الجبار بن محمد بن علي ابن أبي ذَر الصَّالحانيّ ، وهبة الله بن حَنّة[1] ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وعدّة . وببغدادَ من أبي محمد ابن الخَشَّاب ، وشُهْدَة ، وبالثَّغر[2] من السِّلَفِي ، وبمكة من أبي محمد المبارك بن الطَّبّاخ .

وحدّث بدمشق وبمصر .

حدث عنه الضياء ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، والشهاب القُوصي ، والتَّقي اليَلْدانيُّ ، ومحمد بن علي النشبيّ ، وجماعةٌ .

قال المُنْذري[3] : كانت أصوله أكثرها باليمن ، وهو أحد مَن يفهم هذا الشأن ممن لقيته ، وكان عارفاً باللغة معرفة حسنة ، كثير التلاوة ، كثير التعبد والانفراد .

وقال عمر بن الحاجب : كان أبو نِزار إماماً عالماً حافظاً ثقة أديباً شاعراً حَسَن الخطّ ذا دين وورع . مولده بشِبام[4] من قُرى حضرموت . مات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة تسع وست مئة .

---

(١) قيده الذهبي في المشتبه : ٢١٢ .
(٢) يعني : ثغر الاسكندرية .
(٣) التكملة : ٢/الترجمة : ١٢٤٦ .
(٤) بكسر الشين المعجمة : انظر معجم البلدان .

وقال القُوصِيُّ : أنشدنا أبو نِزار لنفسه :

بِبَيْتِ لِهْيا(1) بَسَاتِيْنٌ مُزَخْرَفَةٌ ... كَأَنَّها سُرِقَتْ مِنْ دَارِ رِضْوَانِ
أَجْرَتْ جَدَاوِلُهُ ذَوْبَ اللُّجينِ عَلَى ... حَصًى مِنَ الدُّرِّ مَخْلُوطٍ بِعِقْيَانِ
والطَّيْرُ تَهْتِفُ في الأَغْصَانِ صَادِحَةً ... كَضَارِبَاتِ مَزَامِيرٍ وَعِيدَانِ
وَبَعْدَ هٰذَا لِسَانُ الحَالِ قَائِلَةٌ : ... مَا أَطْيَبَ العَيْشَ في أَمْنٍ وإيمَانِ

وحدَّث عن أبي نزار بالإجازة أحمدُ بنُ سلامة ، والفَخْرُ عليٌّ .

٩ ـ الحصّار *

الإمام مُقرىء الوقت أبو جعفر أحمد بن عليّ بن يحيى بن عَون الله الدَّانيُّ ثم المُرسِيُّ الحَصَّار .

وُلِدَ في حدود سنة ثلاثين(2) . وذَكَرَ أنه تلا على أبي عبد الله بن سعيد ، ورحلَ ، فتلا بالسَّبع على أبي الحسن بن هُذيل ، وسمع منه الكثير ، ومن ابن النِّعمة ، وابن سَعَادة .

تلا عليه محمد بن جوبر ، والعلم أبو القاسم(3) ، ومحمد بن محمد بن مُشِليُون ، وعدةٌ .

مات في صفر سنة تسع وست مئة .

---

(1) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق ، والنسبة إليها بتلهي .

(*) التكملة لابن الأبار : ١/١٠٠ ـ ١٠١ ، وتاريخ الإسلام : ٣٤٢/١/١٨ ـ ٣٤٤ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٥ ، والعبر : ٥/٣٠ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/٩٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٦ . وقد أقحم أحدهم ترجمته في نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية من « التكملة » المنذرية فراجع تعليقنا على التكملة : ٢/ ٢٤٢ (من الطبعة الثانية الرضوانية) .

(2) يعني وخمس مئة .

(3) القاسم بن أحمد الأندلسي .

ليَّنَهُ أبو الرَّبيع الكَلاعِيُّ .

وقال ابن الزُّبير : سمع في صغره من أبي الوليد ابن الدَّبّاغ ، وجَمَعَ السَّبع على ابن سعيد .

وقال الأبّار : لم يكن أحد يدانيه في الضَّبط والتجويد . أخذ عنه الآباء والأبناء ، اضطرب بأَخَرَةٍ ، فأسندَ عن جماعة أدركهم ، وكان بعضُ شيوخنا يُنكر عليه .

وقال ابن مُشِليُون : كان الحصَّار ينسخ «التَّيسير» في أسبوع ويقتات بثمنه ، وكان ورعاً .

قلت : أكثر عنه الأبار وقوَّاه ، لكنه ما سمَّى في شيوخه ابنَ سعيد الدَّانيّ .

١٠ ـ زاهر بن رُسْتُم *

ابن أبي الرجاء ، الإمامُ العالم المُفْتي المُقرىء المُجوِّد القُدوة أبو شجاع الأَصبهانيُّ ثم البَغْدادِيُّ الشَّافعيُّ الصُّوفيُّ المُجاور إمام المَقام .

تلا بالروايات على أبي محمد سِبط الخَيّاط ، وعلى أبي الكرم[1] صاحب « المصباح » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٧ ، وتاريخ ابن الدبيثي : الورقة : ٥٥ ـ ٥٦ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٦٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٥٠ ـ ٣٥١ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٧ ، والمختصر المحتاج : ٢/٧٤ ، والعبر : ٥/٣١ ـ ٣٢ ، والوافي بالوفيات : ٨/الورقة :٧٧ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٢٣٥ ، وغاية النهاية : ١/٢٨٨ ، والعقد الثمين للفاسي : ٢/الورقة : ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٧ ، واتحاف الورى لابن فهد : ٣/الورقة : ٦٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٧ .

(١) المبارك بن الحسن ابن الشهرزوري .

وسمع من أبي الفضل الأُرمويّ ، وأبي الفتح الكَرُوخي ، وأبي غالب محمد ابن الدَّاية ، وسِبط الخياط ، وطائفةٍ .

وتفقه ، وصحب الزُّهاد ، وجاورَ مدةً ، ثم انقطع وعَجز .

قال ابنُ نُقْطة[1] : ثقةٌ ، صحيحُ الأَخْذِ للقراءات والحديث .

قال الزكيُّ المُنذريُّ[2] : لم يتفق لي السَّماع منه ، وأجازَ لي ، وتوفِّي في ذي القعدة[3] سنة تسع وست مئة .

قلتُ : حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيِّ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، والضياءُ محمد ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وابن القَسْطلانيّ التَّاج ، وآخرون .

١١ ـ ابن نُوح *

الإمام شيخُ القُرّاء القاضي أبو عبد الله محمد بن أيوب بن نُوح الغافِقِيُّ البَلَنْسِيُّ .

تلا على ابن هُذَيل ، وسمع من جماعة ، وتفقه بابن عِقَال ، وحفظ « المُدَوَّنة » وأخذ النَّحو عن ابن النِّعمة . وأجاز له أبو مروان بن قزمان ، والسِّلَفِيُّ . وكان من كبار الأئمة . خطب ببلنسية ، وكان ذا دُعابة .

---

(١) التقييد ، الورقة : ٩٧ .

(٢) التكملة : ٢/الترجمة : ١٢٦٨ .

(٣) في التاسع منه ، والذهبي يتصرف .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٤ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢١٤ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، والعبر : ٢٨/٥ ، وغاية النهاية : ٢/١٠٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٤ ، وبغية الوعاة : ١/٥٨ ـ ٥٩ . وشذرات الذهب : ٥/٣٤ .

تلا عليه بالسَّبع أبو عبد الله الأبّار ، وعلم الدين اللورقيُّ ، وطائفة .

مات في شوال(١) سنة ثمان وست مئة ، وله ثمان وسبعون سنة ، وكان صاحب فنون .

١٢ ـ صاحب الروم *

السلطان غياث الدين كيخسرو بن قِلج(٢) رسلان(٣) السَّلجوقيّ ، قتله ملك الأشكري سنة سبع وست مئة ، فتملك بعده ابنه كيكاوس .

وكانت أيام كيخسرو تسع عشرة سنة .

وبعدَ أربع سنين أسرت التركمان ملك الأشكري ، وأتوا به إلى كيخسرو ، فأراد قتله ، فبذل في نفسه أموالاً وقِلاعاً لم يملكها المسلمون قطُّ فقبل ذلك .

١٣ ـ ابنُ شُنَيْف **

الشَّيخُ العالمُ الصَّادقُ الخيِّر المُسْنِد أبو عبد الله الحُسين بن سعيد بن الحُسين بن شُنَيْف بن محمد الدَّارَقَزِّيُّ الأمين .

---

(١) في السادس منه على ما ذكره ابن الأبار .

(*) ذيل الروضتين : ٨٠ .

(٢) ويقال فيه : « قليج » ، وهو السيف بالتركية .

(٣) ويقال فيه ، « أرسلان » ، وهو الأسد بالتركية .

(**) إكمال الإكمال لابن نقطة، الورقة: ١٣ (ظاهرية)، وتاريخ ابن الدبيثي، الورقة: ٢٥ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٨٠ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٨٨ ، والمختصر المحتاج : ٢/٣٤ ـ ٣٥ ، والعبر : ٥/٣٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٤٢ . وقيّده المنذري فقال : « وشنيف : بضم الشين المعجمة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفاء » .

ولد سنة ٥٢٥ . وسمع من أبيه ، ومن هبة الله ابن الطَّبَرِ ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وإسماعيل ابن السَّمَرْقَندي ، وعبد الملك بن عبد الواحد بن زُرَيق ، وجماعةٍ .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثي ، وابنُ النجَّار ، والضياء ، والنَّجيب الحَرّانيُّ ، والخطيب شرف بن قارون الهاشميُّ ، وآخرون .

وأجاز للفخر عليٍّ ، وللكمال الفُوَيرِه(١) ، وكان أميناً للقضاة بمحلته وما يليها هو وأبوه ، وكان من صلحاء الحنابلة .

قال ابن الدُّبيثيِّ(٢) : كان ثقة من بيت حديث ، أخذتُ عنه ، ونِعْمَ الشيخُ كان ، توفِّيَ في ثالث عشر المحرم سنة عشر وست مئة(٣) .

١٤ ـ ابن المُعَزِّم *

الفقيه أبو الفضل عبد الرحمان بن عبد الوَهَّاب بن أبي زيد بن المُعَزِّم الهَمَذانيُّ .

سمع أبا جعفر محمد بن أبي عليٍّ ، والبديع أحمد بن سعد العِجليّ ، وهبة الله ابن أخت الطَّويل ، وعدَّة . وانفرد عن العِجْليّ .

روى عنه ابن نُقْطَة ، والرَّفيع الهَمَذانيُّ ، والشرف المُرْسِيُّ ، والصَّدر البكريُّ ، وعِدةٌ .

---

(١) الفويره : من الفراهية .

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٥ (باريس ٥٩٢٢) .

(٣) ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٣٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : ١٨/١/٣٥٥ـ ٣٥٦ ، والعبر : ٣٢/٥ ، وشذرات الذهب : ٣٧/٥ . وقيده المنذري بالحروف ، فقال : « والمُعَزِّم : بضم الميم وفتح العين المُهملة وتشديد الزاي وكسرها وبعدها ميم » .

توفِّي سنة ثمان[1] وست مئة .

١٥ ـ العَاقُوليُّ *

الإمام أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقوليُّ البَغْداديُّ .

تلا بالروايات على أبي الكرم الشَّهْرُزُوريّ ، وتَصَدَّرَ للإقراء ، وحَدَّث عن أبي منصور القَزَّاز ، وأبي منصور بن خَيْرون ، وعدّةٍ .

روى عنه ابنُ خليل ، والضِّياءُ ، والنَّجيب ، وابن عبد الدائم ، وغيرُهم .

مات يوم التروية سنة ثمان وست مئة ، وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله .

١٦ ـ ابنُ مَنْدويه **

الشيخُ الإمام شيخُ القُرّاء ، بقيةُ السَّلَف ، أبو مسعود[2] عبد الجليل بن

---

(١) كذا قال ، وهو وهم والله أعلم ، فقد ذكر المنذري أنه توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وست مئة ، وهو الذي أخذ به المؤلف في « تاريخ الإسلام » فذكره في وفيات سنة ٦٠٩ ولم يذكر خلافاً في ذلك ، ولا ذكره غيره .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٥٦ (ظاهرية) وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٦٧ ـ ١٦٨ (باريس ٥٩٢١) ، وتاريخ بغداد للبنداري ، الورقة : ٢٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢١٧ ، ومشيخة النجيب الحراني : الورقة : ١١٠ ـ ١١٢ وهو الشيخ التاسع والخمسون فيها ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٠٩ ، والمختصر المحتاج : ١/١٧٩ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٧ ، والمشتبه : ٨٥ ، والعبر : ٥/٢٧ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة : ١٠٣ (سوهاج) ، وغاية النهاية : ١/٤٥ ـ ٤٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٢ .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٧٠ ـ ١٧١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٩٨ ، وذيل الروضتين : ٨٦ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٩٤ ـ ٣٩٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢١٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٤٢ .

(٢) قال المنذري : أبو بكر ، ويقال : أبو مسعود .

أبي غالب بن أبي المعالي بن محمد بن حُسين بن مَنْدَويه الأصبهاني السَّريجانيُّ الصُّوفي .

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة ، وسمع في كبره من نصر بن المظفر ، ومن أبي الوقت السِّجْزِيّ ، وحَدَّث « بالصحيح » وبأجزاء عالية بدمشق .

حَدَّث عنه الزكيّان : البِرْزاليُّ والمُنذريُّ ، وابنُ خليل ، والضياء ، واليَلْدانيُّ ، والقُوصِيُّ ، والمُحيي بن عصرون ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، وأبو بكر بن عُمر المِزِّي ، وعلي بن أبي بكر بن صَصْرَى ، والفَخْر عليٌّ وبالإجازة أبو حفص ابن القَوّاس .

قال ابنُ نُقطة[1] : ثقةٌ صالحٌ صحيحُ السَّماع ، سمعتُ منه بدمشق ، وتوفِّي يوم الجمعة سابع عشر جُمادى الأُولى سنة عشر وست مئة .

قلتُ : ما علمت على من قرأ ، وكان يدري القراءات . وبعضهم قيّد السّريجاني بضم السين وكسر الراء ونون ساكنة[2] فالله أعلم .

وفيها مات تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر ، وخطيب قُرطبة أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحِميريّ في عَشْر التسعين ، والفخر إسماعيل بن علي الأَزجيُّ الحنبليُّ المُتَكَلِّم المُصَنِّف غلام ابن المَنِّي ، وزينب بنت إبراهيم القيسية زوجة الدَّولعيّ ، والوزير مُعزّ الدين

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٧١ .

(٢) هذا نقله المؤلف من رواية أوردها المنذري على التمريض بعد أن قيده التقييد الأول : وقد قيدها ياقوت في معجم البلدان (٣/ ٨٨) بضم السين المهملة مع ياء آخر الحروف ، وقال : « بلفظ تثنية سريج تصغير سرج ـ بالجيم ـ من قرى أصبهان » .

سعيد بن حَدِيدة الأَنصاريّ البَغْداديّ ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن هَبَل الطَّبيب مُهَذَّب الدين .

١٧ - عين الشَّمس *

بنت أحمد بن أبي الفرج ، أم النُّور الثَّقَفِيّة الأَصبهانية مُسْنِدةُ وقتها .

سمعت حضوراً في سنة أربع وعشرين(١) من إسماعيل بن الإخشيذ ، وسمعت « جزء أبي الشيخ » من محمد بن علي بن أبي ذَر الصَّالحانيّ ، وتفردت في الدُّنيا عنهما . وكانت صالحةً عفيفةً من بيت الرِّواية والإِسناد .

حدث عنها الضياء محمد ، والزكي البِرْزالي ، والتَّقي ابن العز ، وعدّة(٢) .

وبالإِجازة : الشمس عبد الواسع الأَبهريُّ ، والفَخر عليّ ، والشمس ابن الزّين ، وطائفة ، وعاشت تسعين عاماً .

توفيت في نصف ربيع الآخر سنة عشر وست مئة .

أنبأني عبد الواسع ، عن عين الشمس ، أخبرنا ابن أبي ذر سنة ٥٢٦ ، أخبرنا ابن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو بكر القَبّاب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن هارون الأشعريّ ، حدثنا علي بن محمد القادسيُّ بعُكْبَرَا ، حدثنا محمد بن حَمّاد ، عن مُقاتل بن سُلَيمان ، بخبر موضوع .

ومن سماعها على ابن أبي ذر كتاب « الدِّيات » لابن أبي عاصم ،

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام : ٤٠٣/١/١٨ ، والعبر ٣٦/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٩/٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢/٥ .

(١) وخمس مئة .

(٢) بل قال في تاريخ الإسلام : « وعامة الرحالة » .

و «التَّوْبَة » ، و « عوالي القَبّاب » و « أحاديث بكر بن بَكّار » و « جزء أبي الزبير عن غير جابر» ، وأشياء .

١٨ - ابنُ نَغُوبا *

الشَّيخ أبو المظفر عليّ بن عِليّ بن المُبارك بن الحُسَين بن نَغُوبا الواسطيُّ ، من أولاد المشايخ .

سَمِعَ نصر الله بن الجَلَخْت ، ومحمد بن علي الجُلاّبيّ ، وببغدادَ من الأُرمويّ(١) ، وعبد الباقي بن أحمد ابن النَّرسيّ ، وجماعة .

قال ابن النجّار : حَدَّثنا ، وكانَ صدوقاً من المُعَدَّلين بواسط ، مات بها في رمضان(٢) سنة إحدى عشرة وست مئة ، وله ثمانون سنة .

وفيها مات ابن المُفَضَّل الحافظ ، وابن الأَخضر الحافظ ، ومحمد بن مَعالي بن غَنِيمة الحنبليُّ ، وعبد اللطيف الخُوارزميُّ وآخرون .

١٩ - التُّجِيْبيّ **

الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ المُحَدِّث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عليّ بن محمد بن سُلَيمان التُّجِيبيُّ المُرْسِيُّ ، محدث تِلِمْسان .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٥٩ (ظاهرية) ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٩ (كيمبرج) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٢ - ٩٣ (أيا صوفيا ٣٠١٠) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٧ .

(١) محمد بن عمر ، أبو الفضل .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري ، وذكر المنذري وغيره أنه ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٣٢ .

(**) التكملة لابن الأبار: ٢/٥٨٨ - ٥٩١ وهي ترجمة حافلة، وتاريخ الإسلام ، ١٨/١/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، وغاية النهاية : ٢/١٦٤ .

أخذ القراءات وجَوَّدَها عن أبي أحمد بن مُعْطٍ المُرْسِيّ ، وأبي الحجاج الثَّغْرِيّ ، وابن الفَرَس ، وحَجَّ ، وطَوَّل الغيبة ، وأكثَرَ عن أبي طاهر السِّلَفِيّ ، وكتبَ عن مئة وثلاثين نفساً ، وعمل « المُعْجَم »[1] ، وكان يقول : دعا لي السِّلَفِي بطول العمر ، وقال لي : تكون مُحَدِّث المغرب إن شاء الله .

وسمع بمكة من عليٍّ بن عَمَّار « صحيح البخاري » وسمع بِبَجَايةَ من عبد الحق الحافظ .

ارتحل إليه الطَّلَبة ، وأكثروا عنه .

قال الأَبّار[2] : كانَ عدلاً ، خيِّراً ، حافظاً للحديث ، ضابطاً ، وغيرُه أضبط منه ، روى عنه أكابر أصحابنا وبعض شيوخنا لعلو إسناده وعدالته ، وأجاز لي ، وألّف « أربعين حديثاً في المواعظ » و « أربعين في الفقر وفضله » و « أربعين في الحب لله » و « أربعين في الصلاة على رسول الله ﷺ » وتصانيف أخر .

توفي في جُمادى الأُولى سنة عشر وست مئة ، وله نحو من سبعين سنة .

---

(١) قال ابن الأبار : « أكثر فيه من الآثار والحكايات والأخبار ، ووقع إليه بخطه في سنة ٦٤٠ بتونس فكتبته على الانتخاب والاقتضاب وضمنت هذا الكتاب ما نسبته إليه (التكملة : ٢ / ٥٨٩) .

(٢) التكملة : ٢ / ٥٨٩ .

٢٠ - ابن خَرُوف *

إمام النحو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن خَرُوف الإشبيليُّ ، مصنف « شرح سيبويه » وغير ذلك .

تخرَّج على ابن طاهر الخِدَبّ ، وتصدَّر للإفادة .

مات سنة عشر وست مئة ، وقيل : سنة تسع ، وهو من نُظَراء الجُزُولي ، كبر ، وأسنَّ .

٢١ - تاج الأمناء **

الإمامُ المُحَدِّث أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هِبـة الله الدِّمشقيّ .

روى عن عَمَّيهِ الصائن(١) والحافظ(٢) ، وأبي القاسم بن البُن ، ونصر ابن مُقَاتل ، وأبي العشائر الكُرديّ ، وأبي المظفر الفَلَكِيّ ، وأبي المكارم بن هِلال ، وَخَرَّجَ لنفسه مشيخةً ، وكان عالماً جليلاً . ولي مناصب كباراً .

روى عنه ابنه العِزّ(٣) النسّابة ، والضياء ، وابن خليل ، والقُوصيُّ ،

(*) التكملة لابن الأبـار : ٣/الـورقـة : ٧١ (نسخـة الأزهـر) ، وتـاريـخ الإسـلام : ١٨/١/٣٦٢ ، ٤٠٢ . وقد ترجمه الذهبي في سنة تسع وست مئة من « تاريخ الإسلام » وأحال على هذه الترجمة في سنة عشر ، والذي ذكر وفاته سنة تسع هو ابن الأبار .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٤٤ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٠٥ وذيل الروضتين : ٨٦ ، وتاريـخ الإسلام : ١٨/١/٣٧٧ ، والعبـر : ٥/٣٣ ، والبدايـة والنهايـة : ١٣/٦٦ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٢٣٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٤٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢١٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٤٠ . وهو المعروف بابن عساكر .

(١) أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر .

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ المشهور .

(٣) عز الدين محمد بن أحمد .

والمُسَلَّم بن عَلّان ، وآخرون .

توفّي في رجب[1] سنة عشر وست مئة عن ثمان وستين سنة،وهو جد شيخنا أحمد بن هِبة الله .

٢٢ ـ أبو جعفر بن يحيى *

خطيبُ قُرطبة وعالِمُها أبو جعفر[2] أحمد بن محمد بنِ إبراهيم بن يحيى الحِميريّ الكُتامِيُّ القُرطبيُّ .

ولد في حدود سنة عشرين .

وروى عن يُونُس بن مُغيث ،وجعفر بن محمد بن مكي ، وشريح بن محمد ، وأبي عبد الله المازريّ إجازة ، وسمع أبا عبد الله بن مكيّ ، وأبا عبد الله بن نجاح ، وحمل السَّبْعَ عن عَيّاش بن فرج وغيره ، وتَفَرَّد ، وتصدّر للإقراء مدة ، وكان إماماً في العربية وغيرها .

روى عنه ابن مُسْدِيٍّ بالإجازة ، ويعرف بابن الوَزْغِيّ[3] .

ومات في صفر سنة عشر وست مئة وله تسعون سنة .

---

(١) في الثاني من رجب من السنة .

(*) التكملة لابن الأبار : ١٠٢/١ ـ ١٠٣ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٣٢٥ وتاريخ الإسلام : ٣٧٨/١/١٨ ـ ٣٧٩ ، وغاية النهاية : ٩٩/١ ـ ١٠٠ ، وبغية الوعاة : ٣٥٥/١ .

(٢) وقال المنذري : « أبو العباس » ، ويفهم من بغية السيوطي أنها كنية أخرى .

(٣) هذا ذكره المنذري فنقله الذهبي منه وإن لم يشر .

٢٣ ـ المُطَرِّزِيّ *

شيخ المعتزلة أبو الفتح ناصر بن عبد السيِّد بن عليّ الخُوارزميُّ الحَنَفِيّ النَّحويُّ ، صاحب « المقدمة اللطيفة »[١] .

كان رأساً في فنون الأدب ، داعية إلى الاعتزال .

أخذ عن أبيه ، والموفق بن أحمد خطيب خُوارزم ، وسمع من محمد ابن أبي سعد التاجر، وجماعة.

وله عدة تصانيف منها : « شرح المقامات » .

حملوا عنه ، وَبَعُد صيته.

ولد عام توفِّي الزَّمَخشريّ .

ومات في جُمادى الأُولى سنة عشر وست مئة ، ورُثي بأكثر من ثلاث مئة قصيدة .

٢٤ ـ غلامُ ابنِ المَنِّيّ **

العَلاّمةُ الأُصوليُّ الفَيْلَسُوف فَخرُ الدِّين إسماعيل بن عليّ بن الحُسين

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٧/٢٠٢ ـ ٢٣٠ ، وإنباه الرواة : ٣/٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٥٥ ـ ٥٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٠٠ ، ووفيات الأعيان : ٥/٣٦٩ ـ ٣٧١ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٤١٤ ـ ٤١٥ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١١٩ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٢٦٠ ، والجواهر المضية للقرشي : ٢/١٩٠ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٥٦ ، وبغية الوعاة : ٢/٣١١ ، وتاج التراجم : ٧٩ ، وطبقات ابن طاش كبري زادة : ١٠٦ ، والطبقات السنية للتميمي : ٣/الورقة : ١٠٣٣ ـ ١٣٠٨ ، وطبقات الزيله لي، الورقة : ٢٢٠ ، وفوائد اللكنوي : ٢١٨ ـ ٢١٩ . وهو منسوب إلى تطريز الثياب .

(١) في النحو .

(**)تاريخ ابن الدبيثي، الورقة: ٢٤٦ (باريس ٥٩٢١) ، ومرآة الزمان: ٨/ ٥٦٥ ـ =

الأزَجِيُّ المأمُونيُّ الحنبليُّ ، صاحب العَلّامة ناصح الإسلام ابن المَنِّي[1] .

مولده في صَفَر سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، وتفقه على ابن المَنِّي وسَمِعَ منه . وسمع « مشيخة شُهْدَة » منها . وسمع من لاحق بن كارِه ، وأشغل بمسجد المأمونية بعد شيخه ، وكانت له حلقة بجامع القصر للنظر ، وكان يتوقَّد ذكاء .

له تصانيف في المعقول ، وتعليقة في الخلاف . وتخرج به الأصحابُ ، ورُتِّب ناظراً في ديوان المُطَبّق ، فذُمَّت سيرتُهُ ، فعُزِلَ ، وبقي محبوساً مدة ، وأُخرج ، وتمرَّض أشهراً .

قال ابن النجار : برعَ الفخر إسماعيل في المَذْهَب والأصلين والخِلاف ، وكان حَسنَ العبارة ، مُقتدراً على رد الخُصوم ، كانت الطوائفُ مُجمعةً على فضله وعِلمِه . إلى أن قال : ولم يكن في دينه بذاك ، حكىٰ لي ابنُهُ عبد الله في معرض المدح له : أنه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقش النَّصرانيّ ، فكان يتردد إلى البيعة .

قال ابن النجار : سمعتُ من أثِقُ به أن الفخر صَنَّف كتاباً سمّاه : « نواميس الأنبياء » يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهُرمس وأرسطو ، فسألتُ بعضَ تلامذته الخَصِيصين به عن ذلك فما أنكره ، وقال : كان مُتَسمحاً في

= ٥٦٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٨٧ ، وذيل الروضتين : ٨٤ ـ ٨٥ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/الترجمة : ١٩٩٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٨٣ ـ ٣٨٥ ، والمختصر المحتاج : ١/٢٤٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/٦٥ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/٦٦ ـ ٦٨ ، ولسان الميزان : ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٤٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢١٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٥٦ ، والألقاب للسخاوي ، الورقة : ١١٧ ، وشذرات الذهب : ٥/٤٠ ـ ٤١ ، والتاج المكلل : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(١) نصر بن فتيان ابن المني .

دينه ، مُتلاعباً به . ولما ظهرت الإجازة للناصر لدينِ الله كتبَ ضراعةً يسأل فيها أن يُجاز ، فوقَّع الناصر فيها : لا يصلح للرواية ، فطال ما كانت السعاياتُ بالناس تصدر منه إلينا. ثم شُفِعَ فيه ، فَأُجيز له . وكان دائماً يقع في رواة الحديث ، ويقول : هم جُهَّال لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا معاني الحديث الحقيقيّة ، بل هم مع اللفظ الظاهر . سمع منه جماعة ولم أسمع منه ، ولا كلَّمتُهُ كلمة . مات في ثامن ربيع الأول[1] سنة عشر وست مئة .

قلت : أخذ عنه الشيخ مجد الدين ابن تيمية .

٢٥ ـ ابن جرج *

المُعَمَّر المُسند أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي المُطَرِّف ابن سعيد بن جرج[2] القُرطبيُّ ،الذي سمع « مصنف النسائي » من أبي جعفر البطروجي .

حدث عنه ابن الطَّيلسان ، وأجاز لابن مُسْدِيّ ، وعاش إحدى وتسعين سنة .

مات في رجب سنة إحدى عشرة وست مئة ، بينه وبين النسائي أربعة أنفس.

---

(١) وتابعه في ذلك سبط ابن الجوزي في « المرآة » وأبو شامة في « ذيل الروضتين » أما ابن الدبيثي والمنذري فقالا : في الثامن من شهر ربيع الآخر ، وبه أخذ المؤلف في « تاريخ الإسلام » متابعاً الحافظ ضياء الدين المقدسي ، ولم يذكر غيره .

(*) التكملة لابن الأبار : ١/ ١٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٠ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(٢) تصحف في المطبوع من التكملة الأبّارية إلى : « خرج » .

٢٦ ـ ابن الأَخْضَر *

الإمام العالم المُحَدّث الحافظ المُعَمَّر مُفيد العـراق أبو محمـد عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود الجُنَابَذِي الأَصل البَغْدَاديُّ التاجر البَزَّاز ، ابن الأخضر .

ولد سنة ٥٢٤ ، وسمع في سنة ثلاثين .

سَمِعَ القاضي أبا بكر(١) ، وأبا القاسم ابن السمرقنديّ ، ويحيـى ابن الطراح ، وعبد الجبار بن تَوْبَة ، وعبد الوَهَّاب الأنماطيّ ، وأبا منصـور بن خَيْرون ، وأبا الحسن بن عبد السَّلام ، وأبا سعد ابن البَغْدَاديّ ، وأبا الفضل الأُرمويَّ ، وأبا الفضل بن ناصر ، وابن البَطِّي .

وصنَّف ، وَجَمَعَ ، وكتبَ عن أقرانه ، وحدَّث نحواً من ستين عاماً ، وكان ثقة ، فَهْماً ، خيِّراً ، ديِّناً ، عفيفاً .

قال ابن الدُّبيثيّ (٢) : لم أرَ في شيوخنا أوفر شيوخاً من ابن الأخضر ، ولا أغزر سماعاً ، حدّث بجامع القصر سنين كثيرة .

(*) معجم البلدان : ٢/ ١٢١ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٢٦ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٧ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٧٢ ، وذيل الروضتين : ٨٨ ، وكشف الغمة للإربلي : ١٠٩ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٨ (باريس ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٧٨ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٦ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ٧٩ ـ ٨٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٦ ـ ٤٧ ، وديوان الإسلام لابن الغزي ، الورقة : ١٢ ، والتاج المكلل : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ . وهو منسوب إلى الجُنابَذ قرية من قرى نيسابور ، قيّدها المنذري .

(١) محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

(٢) تاريخه ، الورقة : ١٤٧ (باريس ٥٩٢٢) .

وقال ابن نقطة(١) : كان ثقة ثَبْتاً مأموناً ، كثير السماع ، صحيح الأصول ، منه تعلَّمنا ، واستفدنا ، وما رأينا مثله .

قلت : حَدَّثَ عنه ابن الدُّبيثيِّ ، وابنُ النجار ، والبِرْزاليُّ والضِّياء ، وابنُ خليل ، وزين الدين خالد ، ومحمد بن نصر بن عبد الرَّزاق ، وعلي بن ميران ، والعفيف علي بن عَدْلان المَوْصِليُّ ، وأحمد بن الحُسين الدَّاريّ الخَليليُّ ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفيّ ، والنجيب عبد اللطيف ، وأخوه العزّ ، والمقداد بن أبي القاسم القَيْسِيّ ، وعَلَم الدين أبو القاسم الأندلسيّ ، وإسرائيل بن أحمد القُرَشيُّ ، وابنه علي ابن الأخضر .

وأجاز للكمال الفُوَيره .

قال ابنُ النجار : سَمَّعه أبوه من جماعة ، وأول طلبه من ابن ناصر والأُرمويّ ، وما زال يسمع حتى قرأ على شيوخنا. كتبَ كثيراً لنفسه وتوريقاً للناس في شبابه . قرأت عليه كثيراً في حلقته ، وفي حانوته للبزّ في خان الخليفة ، وكان ثقة ، حُجة ، نبيلاً ، ما رأيت في شيوخنا مثله في كثرة مسموعاته ، وحُسن أُصوله ، وحفظه وإتقانه ، وكان أميناً ثَخِين السَّتر ، مُتَديناً ظَريفاً ، مات في سادس شَوَّال سنة إحدى عشرة وست مئة .

قلت : أَلَّف كتاباً فيمن حَدَّث هو وابنه من الصحابة ، وكتاب « من حدث عن الإمام أحمد »(٢) مجلد ، وكتاب « مشيخة » لأبي القاسم البغوي في مجلد ، وحدَّث بذلك .

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٥٤ .

(٢) « المقصد الأرشد في ذكر من روى عن الإمام أحمد » ذكر ابن رجب أنه في مجلدين .

٢٧ - ابنُ مَنِينا *

الصالح الخَيِّر مُسند العراق أبو محمد عبد العزيز بن معالي[١] بن غَنِيمة ابن الحسن البَغْدَاديُّ الأُشنانيُّ .

ولد سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي بكر[٢] ، فكان آخر من سمع منه موتاً ببغدادَ ، ومن عبد الوهاب الأنماطيّ ، وأبي محمد سِبط الخَيّاط ، وأبي البدر الكَرخيّ ، وجماعة .

روى عنه ابن الدُّبَيثِيّ ، وقال[٣] : كانَ خَيّراً صحيحَ السَّماع .

قلتُ : وروى عنه البِرْزاليُّ ، والضياء ، وابنُ النَّجّار ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفيّ ، وأبو عبد الله بن النَّنّ[٤] ، وعدّة .

وبالإجازة الكمال الفُوَيرِه ، وطائفة .

مات في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وقد قارب التسعين .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٨ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٤٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٧٨ ، والمشتبه : ٤٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٠ . وقيد المنذري منينا بالحروف فقال : « بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون مفتوحة » .

(١) في الأصل : « معاني » وليس بشيء ، والتصحيح من كتب الذهبي الأخرى وتواريخ ابن الدبيثي والمنذري وغيرهما .

(٢) محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان .

(٣) تاريخه ، الورقة : ١٤٨ (باريس : ٥٩٢٢) .

(٤) هو شيخ الذهبي بالإجازة محمد بن عبد اللّٰه بن النَّنّ البغدادي ، قيّده في المشتبه ، له : ٦٤٩ .

٢٨ - الكِنْدِيّ *

الشيخ الإمام العَلّامة المُفتي ، شيخُ الحنفية ، وشيخُ العربية ، وشيخُ القراءات ، ومُسند الشام ، تاج الدين أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكِنديُّ البَغْدَاديُّ المقرىءُ النحويُّ اللغويُّ الحَنَفِيُّ .

ولد في شعبان سنة عشرين وخمس مئة .

وحفظ القرآن وهو صغير مُمَيّز ، وقرأه بالروايات العَشْر ، وله عشرة أعوام ، وهذا شيء ما تهيأ لأحد قبله ، ثم عاش حتى انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث ؛ فتلا على أستاذه ومعلِّمه أبي محمد سِبط الخياط ، ثم قرأ على أقوام ، فصار في درجة سِبط الخياط في بعض الطُّرق ، فتلا بـ «الكفاية في القراءات الست» على المُعَمَّر هبة الله بن أحمد بن الطَّبَر من تلامذة أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخَيّاط ، وتلا بـ «المفتاح» على

(*) خريدة القصر : ١/ ١٠١ ـ ١٠٢ (القسم الشامي) ، وإرشاد الأريب : ٤/ ٢٢٢ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٥٤ ـ ٥٥ ، (باريس : ٥٩٢٢) وإنباه الرواة : ٢/ ١٠ ـ ١٤ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٣٦ ـ ٣٧ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٩٨ ، وذيل الروضتين : ٩٥ ـ ٩٩ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، والمختصر لأبي الفداء : ٣/ ١٠٦ ، وتاريخ الإسلام ،

وكان مليحَ الصُّورة ، ظريفاً ، إذا تكلَّمَ ازدادَ حلاوةً ، وله النَّظم والنثر والبَلاغة الكاملة . إلى أن قال : توفِّي وحضرتُ الصَّلاة عليه .

قلتُ : كـان يروي كُتبـاً كِباراً من كتب العِلم ، وروَى عنـه « كتاب سيبويه » علمُ الدين القاسم .

قال أبو شامة[1] : ورد مصر ، وكان أوحد الدهر فريد العَصر ، فاشتمل عليه عزّ الدين فَرُّوخشاه ، ثم ابنه الأمجد ، وتردد إليه بدمشق الملك الأفضل ، وأخوه المُحْسِن وابن عمه المُعَظَّم .

قالَ ضياءُ الدين ابن أبي الحَجّاج الكاتب عن الكِندي ، قال : كنتُ في مجلس القاضي الفاضل ، فدخل عليه فَرُّوخشاه ، فجرى ذكر شرح بيت من ديوان المُتنبي ، فذكرت شيئاً فأعجبه ، فسأل القاضي عني ، فقال : هذا العلامة تاج الدين الكِنْديّ ، فنهض وأخذني معه ، ودامَ اتصالي به . قال : وكان المُعَظَّم يقرأ عليه دائماً ، قرأ عليه « كتاب سيبويه » فَصّاً وشرحاً ، وكتاب « الحماسة » وكتاب « الإِيضاح » وشيئاً كثيراً ، وكان يأتيه ماشياً من القلعة إلى درب العَجَم والمُجلد تحت إِبْطه .

ونقل ابن خَلِّكان[2] أن الكِنْديَّ قال : كنتُ قاعداً على باب ابن الخَشَّاب ، وقد خرج من عنده الزَّمخشريّ ، وهو يمشي في جاون خشب ، سقطت رجله من الثَّلج .

قال ابن نُقطة[3] : كان الكِنديُّ مُكْرِماً للغُرباء ، حَسَن الأَخلاق ، وكان

---

(١) ذيل الروضتين : ٩٦ .
(٢) وفيات الأعيان : ٢/ ٣٤٠ ونقله عن أحد أصحاب الكندي ولم يسمّه .
(٣) التقييد ، الورقة : ٩٨ .

من أبناء الدُّنيا المشتغلين بها ، وبإيثار مُجالسة أهلها ، وكان ثِقةً في الحديث والقراءات ـ سامحه الله[١] ـ .

وقال الشيخ المُوَفَّق[٢] : كان الكِنديّ إماماً في القراءة والعربية ، وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد ، وانتقلَ إلى مذهبه لأجل الدُّنيا[٣] ، إلا أنه كان على السُّنَّة ، وَصَّى إليَّ بالصَّلاة عليه ، والوقوف على دفنه ، ففعلتُ .

وقال القِفْطِيّ[٤] : آخر ما كان الكندي ببغداد في سنة ثلاث وستين[٥] . وسكنَ حلب مُـدَّةً ، وصحب بها الأمير حسن ابن الدَّاية النُّوريّ[٦] والِيها . وكان يبتاع الخليع[٧] من الملبوس ويتّجر به إلى الروم . ثم نزل دمشق ، وسافر مع فَرُّوخشاه إلى مصر ، واقتنى من كتب خزائنها عندما أبيعَتْ . إلى أن قال : وكان لَيِّناً في الرواية ، مُعجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ، وإذا نُوظِرَ جَبَهَ بالقبيح ، ولم يكن موفَّقَ القلم ، رأيتُ له أشياء باردة[٨] ، واشتهر عنه أنه لم يكن صحيحَ العقيدة .

قلت : ما علمنا إلّا خيراً ، وكان يُحبُّ الله ورسوله وأهلَ الخَير ،

---

(١) سامحه الله بسبب مجالسته لأهل الدنيا وإيثارهم .

(٢) موفق الدين ابن قُدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ .

(٣) يعني إلى مذهب الحنفية ، ولم يثبت أنه انتقل إليه لأجل الدُّنيا فقد مرّ أنه درسَهُ في أول شبيبته بهمذان مدة سنين على سعدٍ الرازي بمدرسة السلطان طغرل ، فكأنه رآه الأحق بالاتباع ، وكل إنسان يرى ما يرى وما وراء ذلك إن شاء الله إلا حسن إسلام ، فكان ماذا؟

(٤) إنباه الرواة : ٢/ ١١ .

(٥) وخمس مئة .

(٦) تحرفت في إنباه القفطي إلى : « النووي » .

(٧) الخليع من الثياب : الخلق .

(٨) في الأصل : « نادرة » والتصحيح من خط الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وأصل كلام القفطي : « . . . أشياء قد ذكرها لا تخلو من برد في القول وفساد في المعنى واستعجال فيما يخبر به » .

وشاهدت له فتيا في القرآن تدل على خير وتقريرٍ جيد ، لكنها تُخالِفُ طريقَة أبي الحسن[1] ، فلعلَّ القِفطي قصد أنه حنبلي العَقْدِ ، وهذا شيء قد سَمُجَ القولُ فيه ، فكل من قصد الحق من هذه الأمة فالله يغفِرُ له ، أعاذنا الله من الهوى والنفس .

وقال الموفق عبد اللطيف : اجتمعتُ بالكِنديّ ، وجرَى بيننا مباحثات ، وكان شيخاً بهيًّا ذكياً مثرياً ، له جانبٌ من السلطان ، لكنه كان معجباً بنفسه ، مؤذياً لجليسه .

قلت : أذاه لهذا القائل أنه لقَّبه بالمَطْحن .

قال : وجرت بيننا مباحثات فأظهرني الله عليه في مسائل كثيرة ، ثم إني أهملتُ جانبه .

ومن شعر السَّخاوي فيه :

لَمْ يَكُنْ في عَصْرِ عَمْرٍو[2] مِثْلُه وكَذَا الكِنْدِيُّ في آخِرِ عَصْرِ
فَهُما زَيْدٌ وعَمْرٌو إنَّما بُنِيَ النَّحْوُ عَلَى زَيْدٍ وَعَمرِو

ولأبي شجاع ابنِ الدهان فيه :

يا زَيدُ زادَكَ رَبِّي مِنْ مَوَاهِبِه نُعْمَىٰ يُقصِّرُ عَنْ إدْرَاكِهَا الأَمَلُ
لَا بَدَّلَ[3] اللَّهُ حَالاً قَدْ حَبَاكَ بِهَا مَا دَارَ بَيْنَ النُّحاة الحَالُ والبَدَلُ
النَّحْوُ أَنْتَ أَحَقُّ العَالَمِينَ بِهِ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ فِيهِ يُضْرَبُ المَثَلُ ؟

---

(١) الأشعري .
(٢) أي سيبويه .
(٣) في وفيات ابن خلّكان : « لا غيّر » .

ومن شعر التَّاج الكِنْدِي :

دَعِ المُنجِّمَ يَكْبُو في ضَلالَتِه ... إنِ ادَّعى عِلْمَ مَا يَجْرِي بِهِ الفَلَكُ
تَفرَّد اللَّهُ بالعِلْمِ القَدِيم فلاَ الـ ... إنْسَانُ يَشْرَكُه فيه ولاَ المَلَكُ
أعدَّ للرِّزْقِ مِن أشْرَاكِهِ شَرَكاً ... وَبِئْسَتِ العُدَّتانِ : الشِّرْكُ والشَّرَك

وله :

أرَى المَرْءَ يَهْوَى أنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ ... وفي طُولِهَا إرْهَاقُ ذُلٍّ وَإزْهَاقُ
تَمنَّيْتُ في عَصْرِ الشَّبِيبَةِ أنَّنِي ... أُعَمَّرُ والأَعْمَارُ لا شَكَّ أرْزَاقُ
فَلَمَّا أتَى مَا قَدْ تَمَنَّيْتُ سَاءَنِي ... مِن العُمْرِ مَا قَدْ كُنْتُ أهْوى وأشْتَاقُ
يُخيَّلُ في فِكْرِي إذَا كُنْتُ خالِياً ... رُكُوبي عَلَى الأَعْنَاقِ والسَّيْرُ إعناقُ
ويُذْكِرُنِي مَرُّ النَّسِيمِ ورَوْحُهُ ... حَفائِرَ تَعْلُوها مِن التُّربِ أطْبَاقُ
وهَا أنَا في إحدَى وتسعينَ حِجَّةً ... لهَا فِيَّ إرْعَادٌ مَخُوفٌ وإبْرَاقُ
يَقُولُونَ تِرْيَاقٌ لِمثْلِكَ نَافِعٌ ... ومَالِيَ إلاّ رَحْمَةُ اللَّهِ تِرْيَاقُ

ومن شعره قوله :

لَبِسْتُ مِنَ الأعْمَارِ تِسعين حِجَّةً ... وعِنْدي رَجَاءٌ بالزِّيادَةِ مُولَعُ
وقَدْ أقْبَلَتْ إحدى وتسعون بَعْدَها ... ونَفْسِي إلى خَمسٍ وسَتٍّ تَطَلَّعُ
وَلاَ غَرْوَ أنْ آتي هُنَيْدَةَ[1] سَالِماً ... فَقَد يُدركُ الإنسانُ مَا يَتوقَّعُ
وقَدْ كَانَ في عَصْرِي رِجَالٌ عَرَفْتُهُم ... حَبَوْهَا وَبالآمَالِ فيها تَمَتَّعُوا
وَمَا عَافَ قَبْلِي عَاقِلٌ طُولَ عُمْرِه ... وَلاَ لاَمَه مَنْ فِيهِ للعَقْلِ مَوْضِعُ

قال الأنماطيُّ : توفي الكِندي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وأمّهم عليه قاضي القضاة جمال الدين ابن الحَرَستانيّ ، ثم

---

(١) الهُنَيْدة : اسم للمئة من الإبل خاصة .

أمّهم بظاهر باب الفراديس شيخ الحنفية جمال الدين الحَصِيريّ ، ثم أمّ بالجبل الشيخ موفق الدين شيخ الحنبلية ، وشَيَّعه الخَلْقُ ، ودُفن بتربة له ، وعقد له العزاء تحت النِّسر(١) يومين .

٢٩ ـ ابن حَوْط الله *

الحافظُ الإمام مُحَدِّث الأَندلس أبو محمد عبد الله بن سُلَيمان بن داود ابن حَوْط الله الأَنصاريُّ الحارثِيُّ الأَندَلُسِيُّ الأُنْدِيُّ ، أخو الحافظ أبي سُلَيمان .

وُلِدَ سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

وتلا بالسَّبع على أبيه ، وسَمِعَ من ابن هذيل بعض « الإيجاز »(٢) في قراءة وَرْش . وسمع من أبي القاسم بن حُبَيش(٣) ، والسُّهيليّ(٤) ، وابن الجَدّ(٥) ، وابن زَرْقُون(٦) ، وابن بشكوال ، وخلق .

وأجاز له أبو الطاهر بن عوف من الإسكندرية ، وأبو طاهر الخُشُوعِي من دمشق .

---

(١) يعني قبّة النسر بجامع دمشق الأموي .

(*) المرقبة العليا للنباهي : ١١٢ ، والتكملة لابن الأبار : ٢/ ٨٨٣ ـ ٨٨٥ والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة ١٤٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٧ ـ ١٣٩٩ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٠ ، ونفح الطيب : ٢/ ١١٦٥ .

(٢) هو كتاب « ايجاز البيان » لأبي عمرو الداني ، وقد سمع من ابن هذيل النصف الأول منه .

(٣) عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن حبيش .

(٤) عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي .

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد .

(٦) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون .

روى شيئاً كثيراً ، وألف كتاباً في رجال الكتب الخمسة : خ م د ت س[1] . وكان مُنشئاً خطيباً بليغاً شاعراً نحوياً ، تصدّر للقراءات والعربية ، وأدّب أولاد المنصور بمراكش ، ونال عزّاً ودُنيا واسعة ، وولي قضاء قُرطبة وأماكن ، وحُمِدَ .

توفِّيَ في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وست مئة .

٣٠ ـ العزّ ابن الحافظ *

الإمام العالم الحافظ المُفيد الرَّحّال عز الدين أبو الفتح محمد ابن الحافظ الكبير تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُرور الجَمّاعِيليُّ المَقْدِسِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الصَّالِحِيُّ الحنبليُّ .

مولده بالدَّير الصّالحي في سنة ست وستين وخمس مئة في أحد الربيعين .

وارتحل سنة ثمانين ، فسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزّاز ، ومَن بعدهما . وتفقه على ناصح الإسلام ابن المَنِّي ، وسمع بدمشق من أبي المعالي بن صابر ، ومحمد بن أبي الصَّقر ، والخَضِر بن طاووس ،

---

(١) كتبها المؤلف بالرقوم وهي : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وقال ابن الأبار : « نزع فيه منزع أبي نصر الكلاباذي » ، لم يكمله .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٧٣ (باريس : ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٠١ ، وذيل الروضتين : ٩٩ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٤٣٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٠١ ـ ١٤٠٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٧ ـ ١١٩ (أيا صوفيا : ٣٠١١ بخطه) ، والمختصر المحتاج : ١/ ٨٢ ، والوافي بالوفيات : ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٤ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ٩٠ ـ ٩٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٥/ ٥٦ ـ ٥٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٦ ـ ٥٧ ، والتاج المكلل : ٢٢٥ .

وأقدم شيخ له أبو الفَهْم بن أبي العجائز .

قال ابن النجار : سمعنا منه وبقراءته كثيراً ، وكتبَ كثيراً ، وحَصَّل الأصول واستنسخ ، وكان يُعِيرني الأُصول ويفيدني ويتفَضَّل إذا زُرته ، وكان من أئمة المُسلمين حافظاً للحديث مَتناً وإسناداً ، عارفاً بمعانيه وغريبه ، مُتْقِناً للأسماء مع ثقة وعدالة ، وأمانة وديانة ، وكيس وتودُّد ، ومساعدة للغُرباء .

وقال الشيخ الضياء : كان حافِظاً فقيهاً ذا فنون ، وكان أحسن النَّاس قراءة وأسرعها ، وكان غزيرَ الدَّمْعَة عند القراءة ، ثقة مُتقناً سَمحاً جواداً .

قلتُ : وارتحل بأخيه أبي موسى ، فسمعا بأصبَهان من مسعود الجَمّال ، وعبد الرحيم بن محمد الكاغَدِيّ ، وأبي المكارم اللّبان ، وعدَّة .

وقال الضَّياء : سافر العِزُّ مع عمِّه الشَّيخ العِماد ، وأقامَ ببغدادَ عشر سنين ، فاشتغل بالفقه والنحو والخلاف ، وكان يقرأ للناس الحديثَ كُلَّ ليلة جُمعة بمسجد دار بطيخ ، ثم انتقل إلى الجامع ، إلى موضع أبيه ، فكان يقرأ يوم الجمعة بعد الصلاة . وطُلِبَ إلى الملك المُعَظّم ، فقرأ له في « المُسند » على حنبل[1] وأحبّه ، وخلع عليه . وهو الذي أذن له في المجلس بالجامع ، وطلب منه مكاناً للحنابلة بالقُدس ، فأعطاه مهد عيسى ، وكان يسارع إلى الخير ، وإلى مصالح الجماعة ، وكان لا يكاد بيته يخلو من الضيوف .

ثم سرد له الشيخُ الضياء عدة منامات رؤ يت له تدل على فوزه .

وقد رثاه الشيخ موفق الدين .

ومات في تاسع عشر شوال سنة ثلاث عشرة وست مئة .

---

(١) حنبل بن عبد الله الواسطي ثم البغدادي الرصافي المكبر المتوفى سنة ٦٠٤ .

وحدَّث عنه الضِّياء ، والقُوصيُّ ، والبِرْزاليُّ ، والشيخ شمسُ الدين بن أبي عُمر ، والفَخر عليّ .

وسمعنا بإجازته على أبي حفص ابن القَوَّاس ، وخطُّه كبير مليح رشيق ، لي جماعة أجزاء بخطِّه رحمه الله .

وفيها توفي : أبو اليُمن الكِنديُّ ، وصاحبُ حلب الملك الظاهر ، والقاضي ثِقة الملك عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مُجلي المصري ، وأبو محمد عبد الرحمن بن علي الزُّهْرِيُّ الإشبيلي صاحب شُرَيح ، والصائن عبد الواحد بن إسماعيل الدّمياطي .

٣١ ـ ابنُ واجب *

الشيخُ الإمامُ العالم المُحَدِّث المُتقن القُدوة شيخُ الإسلام أبو الخطاب أحمدُ بن محمد ابن الإمام أبي حفص عُمر بن محمد بن واجِب بن عُمر بن واجِب القَيْسِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ البَلَنْسِيُّ المالكيُّ .

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

وأجاز له القاضي أبو بكر بن العربيّ ، والحافظ يوسف ابن الدباغ ، ولحق أبا مروان بن قُزْمان فسمع منه ، وأكثر عن جدِّه ، وعن أبي الحسن بن هُذَيل وتلا عليه ، وأبي الحسن بن النِّعمة ، وأبي عبد الله بن سعادة ، وأبي عبد الله بن الفَرَس ، وأبي بكر عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وابن بَشْكُوال ، وابن زَرْقُون ، وعدَّة .

قرأتُ في « فهرسة » عليها خط أبي الخطاب بن واجب : تلوتُ

(*) التكملة لابن الأبار : ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٤٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢١ ـ ١٢٢ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٧ .

« بالتَّيسير » وقرأته ، ولم أقرأ بما فيه من الإدغام الكبير على أبي الحسن بن هُذيل ، وقرأت عليه « إيجاز البيان » و « التلخيص » و « المُحتوى » وعدة كتب في القراءات للداني . وسمعتُ عليه كتاب « جامع البيان » وكتاب « طبقات القراء » له ، وكان وقت تلاوتي عليه يمتنع من الإقراء بالإدغام الكبير .

قال الحافظ ابن الأبار[1] : هو حامل راية الرواية بشرق الأندلس ، حَصَّل العربية على ابن النِّعمة . وكان مُتقناً ضابطاً ، مُتَقللاً من الدُّنيا ، عاليَ الإسناد ، ورعاً ، قانتاً ، تعلوه خشيةٌ للمواعظ ، مع عناية كاملة بصناعة الحديث ، وبصرٍ به وذكرٍ لرجاله ، ومحافظة على نشره ، وكانت الرِّحلة إليه . ولي قضاء بَلَنسية وشاطِبة غير مرة ، وجمع من كتب الحديث والأجزاء شيئاً كثيراً ، ورُزقت منه قبولاً ، وبه اختصاصاً ، فمعظم روايتي قديماً عنه . توفي بمراكش في رحلته إليها لاستدرار جارٍ[2] له من بيت المال انقطع فتوفّي في سادس رجب سنة أربع عشرة وست مئة .

قلتُ : أكثر عنه محمد بن محمد بن مُشليون ، ومحمد بن جوبر ، وابن عَميرة المخزوميُّ ، وابنُ مُسْدي المُجاور وتوفِّي وهو في عشر الثمانين[3] رحمه الله .

٣٢ ـ ابن جُبَير *

العَلاّمة أبو الحُسين محمد بن أحمد بن جُبير بن محمد بن جُبَير الكِنانيُّ

---

(١) التكملة : ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨ ، بتصرف .

(٢) في الأصل : « جاري » .

(٣) وهو ابن سبع وسبعين سنة ، إذ مولده ببلنسية سنة ٥٣٧ ، ذكر ذلك ابن الأبار .

(*) زاد المسافر للتجيبي : ٧٢ ، والتكملة لابن الأبار : ٢/ ٥٩٨ ، وعقود الجمان لابن =

البَلَنسِيُّ ثم الشَّاطبيُّ الكاتبُ البَلِيغ .

ولد سنة أربعين .

وسمع من أبيه الإمام الرئيس أبي جعفر ، وأبي عبد الله الأصيليّ ، وأبي الحسن علي بن أبي العيش المُقرىء صاحب أبي داود ، وحمل عنه القراءات . وله إجازة أبي الوليد ابن الدَّباغ ، ومحمد بن عبد الله التَّمِيمِيِّ .

نزلَ غَرناطة مُدّة ، ثم حَجَّ ، وروى بالثَّغر وبالقُدس .

قال الأَبّار : عُني بالآداب ، فبلغ فيها الغاية ، وبرع في النظم والنثر ، ودُوِّن شعرُه ، ونال دُنيا عريضة ، وتقدَّم ، ثم زَهِدَ . له ثلاث رحلات إلى المشرق[1] . مات بالإسكندرية في شعبان سنة أربع عشرة وست مئة .

قلت : روى عنه الزَّكيُّ المُنذريُّ ، والكمالُ الضَّرير ، وأبو الطاهر إسماعيل المِلَنجيُّ ، وعبد العزيز الخَلِيليُّ ، وطائفة . وقد سمع بمكة من الميانَجِي ، وببغدادَ من أبي أحمد بن سُكَينة .

ومن نظمه :

تَـأَنَّ فـي الأَمْـرِ لَا تَكُـنْ عَجِـلاً ... فَـمَـنْ تَـأَنَّـى أَصَـابَ أَوْ كَـادَا
وَكُـنْ بِحَـبْـلِ الإِلٰـهِ مُعْتَصِـمـاً ... تَـأْمَـنُ مِن بَـغْي كَـيْـدِ مَنْ كَـادَا

= الشعار : ٦/ الورقة : ٦٣ ـ ٦٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٥٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٨ ، والإحاطة لابن الخطيب : ٢/ ١٦٨ ، وغاية النهاية : ٢/ ٦٠ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٤ ـ ٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وجذوة الاقتباس : ١٧٢ ، ونفح الطيب : ١/ ٥١٥ ـ ٥٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٠ ـ ٦١ . وهو صاحب الرحلة الفائقة المطبوعة المشهورة .

(١) كانت الرحلة الأولى في أواخر سنة ٥٧٨ ، ثم الثانية ابتدأها في تاسع شهر ربيع الأول سنة ٥٨٥ ، أما الثالثة فكانت سنة ٦٠١ .

فَـكَـمْ رَجَـاهُ فَـنَـالَ بُـغْـيَـتَـه　　عَـبْـدٌ مُـسِـيءٌ لِـنَـفْـسِـهِ كَـادَا
وَمَنْ تَـطُلْ صُحْبَـةُ الـزَّمَـانِ لَـهُ　　يَـلْقَ خُـطُوبَـاً بِـهِ وأَنْـكَـادَا

٣٣ ـ العِمـاد *

الشّيخُ الإمام العالمُ الزَّاهدُ القُدوة الفقيه بركةُ الوقت عِماد الدِّين أبو إسحاق[١] إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المَقْدِسيُّ الجَمّاعيليُّ ، نزيل سفح قاسيون ، وأخو الحافظ عبد الغني .

ولد بِجَمَّاعِيل سنة ٥٤٣[٢] . وهاجروا به سنة إحدى وخمسين ، وله ثمان سنين .

وسمع من أبي المكارم بن هِلال ، وسَلْمان بن علي الرَّحبي ، وأبي المعالي بن صابر . وارتحل فسمع[٣] من صالح ابن الرخلة ، وأبي محمد ابن الخَشّاب ، وشُهْدَة ، وعبد الحَق ، وعِدّة ، وبالموصل من أبي الفضل الخطيب . وتفقه ببغدادَ على ابن المَنِّي ، وتَبَصَّرَ في مذهب أحمد .

حدّث عنه البِرْزالِيُّ ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والمُنذريُّ ، والقُوصيُّ

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٢٦١ (باريس ٥٩٢١)، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٨٦ ـ ٥٩٢، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٦٤ ، وذيل الروضتين : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٩٣٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٢ ـ ١٢٦ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٣١ ، والوافي بالوفيات : ٥/ الورقة : ٤٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٧ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٦/ ٩٣ ـ ١٠٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٧١ ـ ٣٧٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ ـ ٦٠ ، والتاج المكلل : ٢٢٥ ـ ٢٢٧ .

(١) وأبو اسماعيل ، ذكر ذلك المنذري .

(٢) وقال المنذري : سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

(٣) ببغداد .

وابنُ عبد الدَّائم ، والتَّاج عبد الوهاب ابن زين الأُمناء ، وولده القاضي شمس الدين محمد ابن العِماد ، والشيخ شمس الدين بن أبي عُمر ، والفَخر علي ، والشمس محمد ابن الكمال ، وعِدّةٌ .

قال الشيخ الضياء : كان ليس بالآدَم[١] كثيراً ، ولا بـالطويـل ، ولا بالقصير ، واسع الجَبهة ، مَعروقَ الجَبين ، أشهلَ العَين ، قـائمَ الأَنف ، يَقُصُّ شعـره ، وكان في بصـره ضعف . سافـر إلى بغدادَ مـرتين ، وحفظ القرآن ، و « غريب » العُزَيريّ[٢] فيما قيل ، وحفظ الخِرَقيّ ، وألقى الدَّرس من « التفسير » ومن « الهداية » ، واشتغل في الخلاف ، شاهدته يُناظِرُ غير مَرة . وكان عالماً بالقراءات والنحـو والفرائض ، قـرأ بالـروايات على أبي الحسن بن عساكر البطائحي ، وأقرأ بهـا ، وصنف « الفروق في المسـائل الفقهية » ، وصنف كتاباً في الأحكام لم يتمَّه ، ولا كان يتفرغ للتصنيف من كثرة اشتغاله وإشغاله . أقام بحرَّان مدة فانتفعوا به ، وكان يشغل بالجبل إذا كان الشيخ موفقُ الدين بالمدينة ، فاذا صَعِدَ الموفق ، نزل هو وأشغل[٣] ، فسمعتُ الشيـخ الموفق يقـول : ما نقـدر نعمل مثـلَ العماد ، كـان يتألَّف الناس ، وربما كرَّر على الطالب من سحر إلى الفجر .

قال الضياء : وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء ، لا يخرج إلّا لحاجة ، يُقرىء القرآن والعِلمَ ، فإذا فـرغوا اشتغـل بالصـلاة ، فسألتُ الشيخ موفق الدين عنه فقال : كان من خيار أصحابنا ، وأعـظمِهم

---

(١) الآدم من الناس : الأسمر .

(٢) بالعين المهملة وزاي ثم ياء آخر الحروف وبعد راء مهملة ثم ياء النسبة ، وقال الذهبي في المشتبه : « العُزيزي : غريب القـرآن المختصر ، هكـذا قد سـار في الآفاق ، وصـوابه : العزيري : زاي ثم راء بلا شك » (ص : ٤٥٩) .

(٣) يعني في المدينة .

نفعاً ، وأشدهم وَرَعاً ، وأكثرِهم صَبراً على التعليم . وكان داعية إلى السُّنّة ، أقام بدمشق مدة يُعلِّم الفقراء ويُقرئهم ، ويُطعمهم ، ويتواضع لهم ، كان من أكثر الناس تواضعاً ، واحتقاراً لنفسه ، وخوفاً من الله ، ما أعلم أنني رأيتُ أشد خوفاً منه . وكان كثير الدُّعاء والسؤال لله ، يُطيل السُّجود والركوع ، ولا يقبل ممن يَعْذُلُهُ ، ونُقِلت له كرامات .

ثم قال الضياء : لم أرَ أحداً أحسنَ صلاةً منه ولا أتمّ ، بخشوع وخُضوع ، قيل : كان يُسبح عشراً يتأنَّى فيها ، وربما قضى في اليوم والليلة صلواتٍ عدة ، وكان يصوم يوماً ، ويُفطر يوماً ، وكانَ إذا دعا كانَ القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ، وكان يَمْضي يوم الأربعاء إلى مقابرِ باب الصغير عند الشُّهداء ، فيدعو ويجتهد ساعة طويلة .

ومن دعائه المشهور : « اللهم اغفر لأقسانا قَلْباً ، وأكبرِنا ذَنْباً ، وأثقلنا ظَهْراً ، وأعظمنا جرماً » .

وكان يدعو : « يا دَليلَ الحيارَىٰ دُلَّنا على طريق الصّادقين ، واجعلنا من عبادك الصالحين » .

وكان إذا أفتى في مسألة يحترز فيها احترازاً كثيراً .

قال[1] : وأما زُهده ، فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تَعَرَّض لها ، ولا نافس فيها ، وما علمتُ أنَّه دخلَ إلى سُلطان ولا والٍ ، وكان قويّاً في أمر الله ، ضعيفاً في بَدَنه ، لا تأخذُه في الله لومةُ لائم ، أمّاراً بالمعروف ، لا يرى أحداً يُسيء صلاته إلّا قال له[2] وعَلَّمه .

---

(١) الكلام كله للشيخ الضياء .

(٢) في الأصل : « وله » وليس بشيء .

قال : وبلغني أنه أَتى فُسّاقاً ، فكَسَر ما معهم ، فضربوه حتى غُشِيَ عليه ، فأراد الوالي ضربهم ، فقال : إن تابوا ولازموا الصلاةَ ، فلا تؤذهم ، وهم في حلٍّ ، فتابوا .

قال الضياء : سمعتُ خالي موفق الدين يقول : من عُمري أعرفه ـ يعني العِماد ـ ما عرفتُ أنَّه عصى الله مَعْصِيَة .

وسمعتُ الإمام محاسن بن عبد الملك[1] يقول : كان الشيخ العماد جوهرة العصر .

ثم قال الضياء : أعرف وأنا صغير أن جميع مَن كان في الجَبَل يتعلَّم القرآن كان يقرأ على العِماد ، وخَتَمَ عليه جماعةٌ ، وكان يبعث بالنَّفقة سِراً إلى النَّاس ، ويأخذ بقلب الطالب ، وله بِشر دائم .

وحدثني[2] الشيخ المقرىء عبد الله بن حسن الهَكَّاريّ بحران قال : رأيتُ في النوم قائلاً يقول لي : العِماد من الأبدال ، فرأيتُ خمس ليالٍ كذلك .

وسمعت التقي أحمد بن محمد ابن الحافظ[3] يقول : رأيتُ الشَّيخَ العِماد في النَّوم على حصان ، فقلتُ : يا سيدي الشيخ ، إلى أينَ ؟ قال : أزورُ الجَبّارَ عزّ وجل .

قال أبو المظفر في « المرآة »[4] : كان الشيخُ العماد يحضر مجلسي

---

(١) التنوخي .
(٢) القول للحافظ الضياء .
(٣) عبد الغني المقدسي .
(٤) ٨/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ .

دائماً ، ويقول : صلاحُ الدين يوسف فتح الساحل ، وأظهر الإسلام ، وأنت[1] يوسف أحييتَ السنَّة[2] بالشام .

قال أبو شامة[3] : يشير أبو المظفر إلى أنه كان يُورد في الوعظ كثيراً من كلام جدِّه[4] ومن خُطَبه ما يتضمن إمرارَ آياتِ الصفات وما صَحَّ من الأحاديث على ما ورد من غيرِ ميلٍ إلى تأويلٍ ولا تشبيه ولا تعطيل ، ومشايخُ الحنابلة العُلماء هذا مختارهم ، وهو جَيِّد . وشاهدتُ العِماد مُصَلياً في حلقة الحنابلة مراراً وكان مُطيلاً لأركان الصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً ، كان يُصلي إلى جُرانتين[5] ، ثم عَمِل المحراب سنة سبع عشرة وست مئة .

قال الضياءُ : تُوفِّي العِماد رحمة الله عليه ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة أربع عشرة وست مئة عشاء الآخرة فجأة وكان صَلَّى المغرب بالجامع وكان صائماً ، فذهب إلى البيت وأفطر على شيء يسير ، ولما أُخرجت جنازته اجتمع خلقٌ فما رأيتُ الجامع إلَّا كأنَّه يوم الجمعة من كثرة الخَلْق ، وكان الوالي يَطْرُدُ الخَلْقَ عنه ، وازدحموا حتى كاد بعضُ الناس أن يَهْلِكَ، وما رأيتُ جنازة قط أكثر خَلْقاً منها .

وحُكِي عنه أنَّه لما جاءه الموت جعل يقول : يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلا أنت ، برحمتك أستغيث ، واستقبل القبلة وتَشَهَّد .

---

(١) تصحفت في المطبوع من المرآة إلى « وابن » .

(٢) كلمة « السنة » سقطت من النسخة التي طبعت عليها « المرآة » ، وحاول المصحح استدراكها فما نجح .

(٣) ذيل الروضتين : ١٠٥ .

(٤) أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي .

(٥) الجُرانة : حجر منقور .

قال : وزوجاته أربع ، منهن غزيَّة بنت عبد الباقي ولدت له قاضي مصر شمس الدين والعماد أحمد .

٣٤ - ابن الجَلاَجليّ *

التاجر الرئيس المقرىء كمال الدين أبـو الفُتوح محمـد بن عليّ بن المبارك البَغْداديُّ ابن الجَلاَجليّ .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

وسمع مِن هِبة الله بن أبي شريك ، وابن البَطِّي ، وتلا بروايات على أبي الحسن البطائحي ، وأبي السعادات الوكيل تلميذ أبي البركات الوكيل ، وسمع من السِّلَفِيّ ، وجال من مصر إلى الهِند وما وراء النهر في التجارة ، وكان صادقاً كيِّساً محتشماً ، حُفَظَةً للحكايات .

روى عنه ابن النَّجار ، والمُنذريُّ ، والقُوصِيُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابن البُخاريِّ ، وابنُ الواسطيِّ ، وابن الزَّين ، ومحمد بن مؤمن ، وعِدّةٌ .

توفِّي في بيت المَقْدِس في رمضان سنة اثنتي عشرة[1] وست مئة رحمه الله .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٩١ (شهيد علي) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٢٥ ، وذيل الروضتين : ٩٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٠٠ - ١٠١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٩٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ . وعرف بابن الجلاجلي لأن جده كان حسن الصوت بالقرآن ، ذكر ذلك المنذري نقلاً عن شيخه عليّ بن المفضّل المقدسي ، أما الذي قاله محققو كتاب « النجوم الزاهرة » من أنه منسوب إلى جلاجل من جبال الدهناء ، فلا وجه له من الصحة .

(١) ذكره أبو شامة في وفيات سنة ٦١٣ وتابعه على ذلك ابن كثير والعيني ، والأول أصح ، وهو الذي قال به ابن الدبيثي ومن تبعه ، وهو أعلم بأهل بلده .

٣٥ ـ ابن الصَّيْقل *

الشَّريف أبو القاسم موسىٰ بن سعيد الهاشميُّ ، ابن الصَّيْقل .

سمع من إسماعيل ابن السَّمَرْقَندِيّ ، ومحمد بن أحمد ابن الطَّرائفيِّ ، والأُرمويّ(١) .

وعنه : الدُّبَيْثيُّ ، والبِرْزاليُّ ، والمِقداد القَيْسِيُّ ، وآخرون . وولي نقابة العباسيين بالكوفة ، وولي حجابة باب النوبيّ .

مات في جُمادىٰ الأُولى(٢) سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وله سبع وثمانون سنة .

٣٦ ـ يحيى بن ياقوت **

الشيخ أبو الفرج الفَرّاش .

سمع إسماعيلَ ابن السَّمَرقنديِّ ، وعبدَ الجبار بن تَوْبة ، ويحيى ابن الطَّرّاح ، وابن عبد السلام(٣) ، وجاور ، ورتب شيخاً بالحَرَم ومِعماراً(٤) .

حدث عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ خليل ، وأحمد بن مودود نزيل مصر ، وعدة .

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٠١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٦ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ .

(١) أبو الفضل محمد بن عمر .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري .

(**) التكملة للمنذري: ٢/ الترجمة: ١٤٠٦، وتاريخ الإسلام، الورقة: ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ .

(٣) أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام .

(٤) لذلك عرف بالحَرَميّ أيضاً .

ثم عاد إلى بغدادَ(١) ، وبها مات في جُمادىٰ الآخرة(٢) سنة اثنتي عشرة وست مئة عن سن عالية(٣) .

٣٧ - ابن مُجَلِّي *

الإمامُ القاضي ثِقةُ الملك أبو محمد عبد الله ابن القاضِي الإمام أبي الحسن محمد بن عبد الله بن مُجَلِّي بن حُسين الرَّمليُّ ثم المِصْرِيّ الشافعي الخطيب .

سمع ابنَ رِفاعة(٤) ، وأبا الفتوح الخطيب(٥) ، وناب في القضاء(٦) .

مات في ذي الحِجة سنةَ ثلاثَ عشرة وست مئة عن بضع وسبعين سنة(٧) .

روى عنه البِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، وشرف الدين عُمر بن صالح السُّبْكِيّ ، ومحمد ابن الخِيَمِيِّ الشاعر ، وآخرون .

---

(١) من مكة المكرمة .

(٢) في الثامن والعشرين منه .

(٣) كان مولده سنة ٥٢٥ ، كما ذكر المنذري .

(*) التكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٥١١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٠١ (باريس ١٥٨٢) ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ١٧٨ . ولفظ « المُجَلِّي » قيده المنذري في التكملة ، فقال : بضم الميم وفتح الجيم وتشديد اللام وكسرها .

(٤) أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي .

(٥) ناصر بن الحسن بن إسماعيل الزيدي .

(٦) بمصر وبجيزة الفسطاط .

(٧) ولد سنة ٥٤١ كما ذكر المنذري ، فيكون عمره اثنتين وسبعين سنة .

٣٨ ـ الـزُّهْـرِيّ *

مُسند الأَندلُس أبو محمد عبـد الرحمان بن عليّ بن أحمـد الزُّهـريّ الإِشبيليُّ .

سمع « البخاري » من أبي الحسن شُـرَيح بن محمـد في سنة أربـع وثلاثين وخمس مئة[١] ، وعُمِّر ، وتَفَرَّد ، وتنافسوا في الأخذ عنه .

روى عنه أبو بكر بن سيِّد الناس الحافظ .

تُوفِّي في آخر سنة ثلاث عشرة وست مئة[٢] . وقيل[٣] : بقي إلى سنة خمس عشرة ولم يصح .

وشيخه يروي الصحيح عن واحد ، عن أبي ذر الحافظ .

٣٩ ـ عَـبْدُ الـسَّلام **

ابن الفقيه عبد الوَهَّاب ابن الشيـخ عبد القـادر الجِيليُّ ، الركن أبـو

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ١٥ (مجلد الأزهر) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(١) سمعه حضوراً بإفادة أبيه ،فمولدهقبيل الثلاثين وخمس مئة .

(٢) ذكر ذلك ابن الأبار نقلاً عن صاحبه أبي بكر ابن سَيِّد الناس

(٣) الذي قال ذلك هو ابن مسدي في معجمه ، كما ذكر المؤلف في حاشية بخـطه في « تاريخ الإسلام » .

(**) الكامل لابن الأثير: ١٢/ ١٢٦، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ومـرآة الزمـان : ٨/ ٥٧١ ، وتكملة المنـذري : ٢/ التـرجمـة : ١٣٤٨ ، وذيـل الروضتين : ٨٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٨ ـ ١٨٧ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٧٦ ، وفـوات الوفيـات : ١/ ٥٧١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٨ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ٧١ ـ ٧٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٤٦ ـ ٣٤٩ ، وقلائد التاذفي : ٤٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٥ ـ ٤٦ والتاج المكلل : ٢٢٣ .

منصور الفاسدُ العقيدة الذي أُحرِقت كتبه ، وكان خِلاًّ لعليٍّ ابنِ الجوزي يجمعهما عدمُ الورع !

ولد سنة ثمان وأربعين .

وسمع من جدِّه ، وابن البَطِّي ، وأحمد بن المُقَرَّب ، وما سمعوا منه شيئاً . دَرَّس بمدرسة جده ، ووليَ أعمالاً .

قال ابن النجار : ظهر عليه بخطه بتخير الكواكب ومخاطبتها بالإلهية ، وأنَّها مُدَبِّرة ، فأُحضِرَ ، فقال : كتبتُه تعجّباً لا مُعْتَقِداً . فأُحرِقَتْ مع كتب فلسفية بخطه في ملأ عظيم سنة ٥٨٨ ، وأُعطيت مدارسه لابنِ الجوزي ، فهذا كان السبب في اعتقال ابن الجوزي خمسةَ أعوام بواسط ؛ ولي وزيرٌ شيعيٌّ ، فمكَّن الرُّكن من ابن الجوزيِّ ، وبعد سنة ست مئة أُعيد إلى الركن المدارس ، ثم رتب عميداً ببغدادَ ومستوفياً للمكس ، وتمكن ، فظلمَ وعَسَفَ ، ثم حُبِسَ وخَمَلَ .

قال ابن النجار : كان ظريفاً ، لطيفَ الأخلاق ، إلا أنه كان فاسدَ العقيدة .

مات في رجب سنة إحدىٰ عشرة وست مئة .

٤٠ - السَّائح *

الزَّاهد الفاضل الجَوَّال الشيخ عليُّ بن أبي بكر الهَرَويُّ الذي طَوَّفَ

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٦٨ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمشتبه :٣٤٥ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة : ١٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٦١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٩ ، ونهر الذهب للغزي : ٢/ ٢٩٣ .

غالب المَعْمُور ، وقل أن تجد موضعاً مُعتبراً إلاّ وقد كتب اسمَه عليه .

مولده بالمَوْصِل ، واستوطن في الآخر حلب ، وله بها رباط . وجمع تواليفَ وفوائدَ وعجائب . وكان حاطبَ ليلٍ دخلَ في السِّحْر والسِّيمياء ونفقَ على الظاهر صاحِب حلب ، فبنى له مدرسة ، فدرَّس بها وخطب بظاهر حلب ، وكان غريباً مشعوذاً ، حلو المجالسة .

قال ابنُ خَلِّكان[1] : كاد أن يُطبق الأرض بالدوران براً وبحراً وسهلاً ووعراً ، حتى ضُرِبَ به المثلُ ، فقال ابنُ شمس الخلافة في رجل[2] :

أَوْرَاقُ كذبتِهِ[3] في بَيْتِ كُلِّ فتىً عَلَىٰ اتِّفَاقِ مَعَانٍ واخْتِلاَفِ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ مِن سَهْلٍ إلىٰ جَبَلٍ كأنَّهُ خَطُّ ذَاكَ السَّائحِ الهَرَوي

قال ابنُ واصل[4] : كان عارِفاً بأنواع الحِيل والشعبذة ، ألّفَ خُطباً وقَدّمها للناصر لدين الله ، فَوَقَّع له بالحِسْبَة في سائر البلاد فبقي له شرفٌ بهذا التَّوقيع معه ، ولم يُباشر شيئاً من ذلك .

قلتُ : سَمِعَ من عبد المنعم ابن الفُرَاوي سُباعياته . ورأيتُ له كتاب المزارات والمشاهد التي عاينها[5] ، ودخل إلى جزائر الفرنج ، وكاد أن يُؤْسَرَ . وقبرُه في قبة بمدرسته بظاهر حلب .

مات في رمضان سنة إحدى عشرة وست مئة ، وقد شاخ .

---

(١) وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .
(٢) كان يستجدي الناس بأوراقه .
(٣) في وفيات الأعيان : كُديته .
(٤) مفرج الكروب :
(٥) اسمه : « الإشارات إلى معرفة الزيارات » ، وهو مطبوع مشهور .

٤١ ـ ابنُ الصَّـبّاغ *

الشَّيخُ القُدوة الـزَّاهد الكبيـر أبو الحسن عليّ بن حُمَيـد ابن الصباغ الصَّعِيديُّ .

انتفع به خَلْقٌ ، وكان حَسن التربية للمُريـدين ، يتفقَّد مصـالِحَهـم الدِّينية ، وله أحوال ومقامات وتَأَلُّه .

قال الحافظ زكي الدين المُنذريّ : اجتمعتُ به بقنا(١) ، وتوفِّي بها ، وهي من صعيد مصر ، في نصف شعبان سنة اثنتي عشرة وست مئة رحمه الله .

٤٢ ـ ابن البَـنّـاء **

الشيخُ الزَّاهد العالم نُـور الدين أبـو عبد الله محمـد بن أبي المَعالي عبد الله بن مَوْهُوب بن جامِع بن عَبْدون البَغْدادِيُّ الصُّوفيُّ ، ابن البَنّاء .

صحبَ الشَّيخ أبا النَّجيب(٢) ، وسَمِـعَ من ابن ناصـر ، وأبي الكَرَم الشَّهْرُوزُريّ ، وأبي بكر ابن الزَّاغونيّ ، ونصر بن نصر ، وعِدّةٍ .

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤١٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٣ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٧ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة : ٥٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٤٥ وقلائد التاذفي : ١٣٠ ـ ١٣١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٢ ـ ٥٣ .

(١) وذلك سنة ٦٠٦ .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة : ٥٦ (شهيد علي)، والتكملة للمنذري: ٢/ الترجمة: ١٤٣٨ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٢٣٦٢ ثم أعاده في الترجمة ٢٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٦١ ـ ٦٢ ، والعقد الثمين : ٢/ ٩١ ـ ٩٢ ونقل من مشيخة الرشيد العطار ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ .

(٢) السهروردي .

وحَدَّثَ بمكة ، ومصرَ(١) ، والشام ، وبغدادَ .

روى عنه ابنُ خليل ، والقُوصيُّ ، وإسحاق بن بلكويه ، والجمالُ ابن الصَّيرفيّ ، والقُطب الزُّهريُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابن البُخاريّ ، وآخرون .

وأجازَ لشيخنا عُمر ابن القَوَّاس .

قال ابن الدُّبَيْثيِّ(٢) : شيخ حسن كيِّس ، صَحِبَ الصوفية ، وتأدب بهم ، وسمع كثيراً ، وقالَ لي : ولدتُ سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وجاورَ بمكة زَماناً ، ثم توجه إلى مِصْرَ ، ثم إلى دمشق .

وقال ابن النجّار : كان من أعيان الصُّوفية وأحسنهم شيبةً وشكلاً لا يَملُّ جليسُه منه .

مات في منتصف ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وست مئة بالسُّمَيْساطية ، وكتب بخطّه أجزاء عديدة .

٤٣ ـ المِلَنجيّ *

المُحَدِّث المُفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم المِلَنجِيُّ الأصبهانيُّ القَطّان المُؤَدِّب(٣) .

---

(١) قال المنذري في « التكملة » : « سمعت منه بمكة شرّفها الله تعالى سنة ست وست مئة ، ثم قدم علينا مصر سنة سبع وست مئة ونزل بالخانقاه السعيدية بالقاهرة ، وحدث بها ، وسمعت منه بها » .

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٥٦ (شهيد علي) .

(*) معجم البلدان : ٤/ ٦٣٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٣٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٠٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٢٩ ، وتاج العروس ٢/ ١٠٢ .

(٣) تصحف في « معجم البلدان » إلى : « المؤذن » .

وُلِدَ نحو سنة أربعين .

وسمع من إسماعيل الحَمامي ، ومحمد بن أبي نصر بن هاجر ، وحجّ .

روى عنه ابنُ المُفَضَّل الحافظ ، ومات قبله ، والحافظ الضياء ، وابنُ خليل . وأجاز لابن البُخاريِّ .

وكان حافظاً ، مُكثراً ، مُكْرِماً للطّلبة ، ذا مروءة ، مُحبّاً للرواية .

تُوفِّي في جُمادى الأُولى سنة اثنتي عشرة وست مئة .

ومِلَنْجَة : محلةٌ أو قرية من أصبهان .

٤٤ ـ ابن ظافر *

صاحب كتاب « الدُّول المُنْقَطِعَة »[1] العَلّامة البارع جمال الدين أبو الحسن عليّ ابن العَلّامة أبي المنصور ظافر بن الحُسين الأزديُّ المِصْرِيُّ المالكيُّ الأُصوليُّ المتكلِّم الأخباريُّ .

أخذَ الفقه والكلامَ عن أبيه ، وجَوَّد العربيةَ ، وشاركَ في الفضائِل . وكان فَطِناً طَلْق العِبارة ، سَيّال الذّهن جَيّد التَّصانيف ، دَرَّس بمدرسة المالكية بمصرَ بعد والده ، وتَرَسَّل إلى الخليفة ، وَوَزر للملك الأشرف

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٥/ ٢٢٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٨٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة : ٧٧ ـ ٧٩ ، وفوات الوفيات : ٢/ ١٠٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٨٠ .

(١) قال بشار : نسخه معروفة في دور الكتب لكنه لم يطبع بعد ، وقد رأيت نسخة منه بدار التحف البريطانية وعلقت منها فوائد عند رحلتي إليها في سنة ١٣٨٣ ، وقد تكلّم فيه على الدولة الساجية ، والطولونية ، والأخشيدية ، والعبيدية ، والصنهاجية ، والعباسية بالرغم من أنها لم تكن قد انقطعت في زمانه ، وهذه النسخة محفوظة برقم ٣٦٨٥ شرقي .

مُـدةً ، ثم رجعَ إلى مصـرَ ، ووَلِيَ وكالـة السُّلطان ، ولـه كتـاب « الـدُّول المنقطعة » فأتى فيه بنفائس ، وله كتاب « بدائع البدائه »[١] ، وكتاب « أخبار الشُّجعان » و « أخبار آل سَلجوق » ، وكتاب « أساس السياسة » ، وله نظم حَسَن .

أخـذ عنه المُنـذريُّ ، والشِّهاب القُـوصيّ ، وأقبـل في الآخـر على الحديث ، وأدمَنَ النَّظرَ فيه .

عاش ثمانياً وأربعين سنة .

وتوفِّي سنة ثلاث عشرة وست مئة[٢] .

٤٥ ـ ابن صاحب الأحكام *

العَـدْلُ العالِمُ أبـو عبد الله محمـد بنُ أحمـدَ بنِ يـوسُف الأَنصـاريُّ الغرناطيُّ .

مات في رَجَب فُجاءَة من سنة أربع عشرة وست مئة ، وله ست وثمانون سنة .

قال الأَبّار : روى عن أبي الحسن شُرَيح بن محمد ، وأبي الحكم عبد الرحمان بن غَشَلْيان ، وابن رِضَىٰ ـ يعني إجازة ـ .

وقال ابن مَسْدي :

---

(١) مطبوع مشهور .

(٢) في ليلة النصف من شعبان منها ، ذكر ذلك المنذري .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

هو أحدُ الأعلام ببلاده ، قرأ القرآنَ على عبد الله بن خَلَف بن يَبْقَىٰ ، وأجاز له ابن العَرَبيّ .

قلت : لابن غَشَلْيان إجازة من الخِلْعِيّ . وقد أجاز ابن صاحب الأحكام هذا لأحمد بن يوسف الطَّنْجاليّ شيخ أثير الدين أبي حيان .

قال ابن مَسْدي : سمعتُ منه أجزاء ، وأخذ علم الوثائق عن خاله محمد بن يحيى البَكريّ .

ابن مَسدي : اخبرنا محمد بن أحمد سنة ٦١١ ، أخبرنا ابن يَبْقَىٰ ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الجليل الغَسّانيّ بالقيروان ، أخبرنا أبو الحسن القابسِيّ ، أخبرنا عبد الله بن هاشم ، أخبرنا عيسىٰ بن مِسكين ، حدثنا سحنون ، حدثنا القاسم بحديث . ثم قال ابن مَسْدي : هذا أعلى الأسانيد إلى القابسِيّ .

قلت : صدق إن لم يكن سَقَطَ رجلٌ ؟!

٤٦ - الجاجَرْمِيّ *

العَلّامة مُصنِّف « الكِفاية »[١] أبو حامد محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السَّهليُّ الشافعيُّ ، مُعين الدين ، مفتي نَيْسابور ، وله كتاب « إيضاح الوجيز » مجلدان .

تخرّج به أئمة .

(*) وفيات الأعيان : ٤/ ٢٥٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١١٧ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر : ٥/ ٤٦ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٦ .

(١) قال ابن خلّكان : « وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد» .

ومات في رجب سنة ثلاث عشرة وست مئة .

وبُلَيدة جاجَرْم بين جُرجان ونَيْسابور .

٤٧ - أبو تُـراب *

الفقيه أبو تُراب يحيى بن إبراهيم بن أبي تُراب الكَرْخِيُّ الَّلوزيُّ[١] الشَّافعيُّ الرّافضيُّ .

ولد سنة ست وعشرين وخمس مئة .

وتفقه على أبي الحسن ابن الخَل وسمع من الأُرمويّ ، والكَرُوخيّ ، وأبي الوقت ، وجماعة .

وحَدَّث بدمشق وبغدادَ .

روى عنه ابن الدُّبَيثيّ ، وابنُ خليل ، والقُوصيُّ ، فقال القُوصيّ : أخبرنا المفتي قوام الدين يحيىٰ مُعيد العماد الكاتب ، أخبرنا ابن الزاغوني ـ فذكر حديثاً .

وقال ابن نُقطة[٢] : دخلتُ عليه سنة سبع وست مئة ، فرأيته مُختلاً ؛ زعمَ أن الملائكةَ تنزِلُ عليه بثياب خُضر ، في هذيان طويل وحدثني بعضُ أصحابنا أنّه كانَ إذا ضَجر لما قُرِىء عليه التِّرْمِذِيّ يشتمهم بفُحش .

وحدثني ابن هِلالـة قال : دخلت على أبي تُـراب ، فقال : من أين

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٢٥ ـ ١٢٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٤٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٤ (باريس ١٥٨٢) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة : ١٤٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٩ .

(١) نسبة إلى محلة اللوزية ، محلة مشهورة كانت بشرقي بغداد .

(٢) التقييد ، الورقة : ١٢٦ .

أنتَ ؟ قلت : من المغرب ، فبكىٰ ، وقال : لا رضي الله عن صلاح الدين ذاك فَساد الدين ، أخرجَ الخُلفاء من مصرَ وجعل يسبُّه ، فقُمتُ .

مات في شعبان(١) سنة أربع عشرة وست مئة .

٤٨ ـ البَنْدَنِيجيّ *

الحافظُ مُفيد بَغْداد أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن كَرم البَنْدَنِيجيُّ ثم البَغْداديُّ الأَزَجِيُّ المُعَدَّل ، أخو المحدّث تَمِيم .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة(٢) .

وسمع من ابن الزَّاغوني ، وأبي الوَقت ، وأبي محمد ابن المادِح وهلم جَرّاً .

وكتب العالي والنازل ، وبالغ عن غير إتقان .

روى عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ النجار ، والزكيّ البِرْزاليّ ، والَيْلدانيّ ، وآخرون .

وله عناية بالأسماء ، ونَظَرٌ في العربية ، وكان فصيحاً ، طيّبَ القراءة ، امتُحِنَ بأن شهد في سجلّ باطلٍ ، فصُفع على حمار ، وحُبس مدةً في سنة ثمان وثمانين ، وخَمَل .

---

(١) في الثالث عشر منه ، كما صَرّح المنذري في « التكملة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٦١ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٢٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة : ٢١٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٧٣ ، والوافي بالوفيات : ٥/ الورقة : ١١٤ ـ ١١٥ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٧ ـ ٣٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٦ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٢ ، والتاج المكلل : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) في شهر ربيع الأول منها ، كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري .

وكان أخوه تميم قد استجاز للإمام الناصر جماعة ، فأظهر الإجازة ، فأنعم عليه ، فتكلم في أخيه ، وأنه ما شهد بزور مَحْض ، بل ركنَ إلى قول القاضي محمد بن جعفر العَبّاسيّ(١) ، وأن الأستاذ دار ابن يُونُس تَعَصّب عليه ، فأعاده الناصر إلى العدالة ، وقبله القاضي أبو القاسم عبد الله ابن الدَّامَغاني بلا تزكية(٢) .

قال ابن النجّار : قرأتُ عليه كثيراً ، وكنتُ أراه كثيرَ التَّحري لا يُسامح في حرفٍ . قال : ومع هذا فكانت أصولُه مُظلمة ، وكذا خطه وطِباقه ، وكان ساقط المُروءة ، وسخ الهَيئة ، يدل حاله على تهاونه بالأُمور الدِّينية ، وتُحكىٰ عنه قبائح ، فسألتُ شيخنا ابن الأخضر عنه وعن أخيه فصرَّح بكذبهما .

أخوه

أبو القاسم تَمِيم *

ابن أبي بكر أحمد بن أحمد الأَزَجيُّ مُفيد الجماعة ، كان أصغرهما .

ولد سنة خمس وأربعين(٣) .

---

(١) توفي سنة ٥٩٥ وهو الذي كان قاضي القضاة آنذاك .

(٢) معتمداً تزكيته الأولى التي قبل بها سنة ٥٧٦ ، كما في تاريخ ابن الدبيثي .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٦٧ ـ ٦٨ ، وإكمال الإكمال ، الورقة : ٤٠ (ظاهرية) ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٢٨٧ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ١/ الترجمة : ٥٩٢ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/ ٥٧ ـ ٥٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٩٧ ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٦٧ ، والذيل لابن رجب : ١/ ٣٩٩ ، ولسان الميزان : ٢/ ٧١ ـ ٧٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٨٠ ، وشذرات الذهب : ٤/ ٣٢٩ .

(٣) ذكر المنذري أنه ولد سنة ٥٤٤ أو ٥٤٥ فروايته الأخيرة على التمريض ، وذكر ابن رجب أنه ولد سنة ٥٤٣ تقريباً ونقل ذلك عن أبي الحسن القطيعي صاحب تاريخ بغداد . وقال ابن النجار فيما نقل ابن رجب أيضاً : قرأت بخطه : قال : ولدت في رجب سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع كأخيه من ابن الزاغوني ، وأبي الوَقْت ، وهبة الله الشِّبْلِيّ ، ومَن بعدهم ، وكتبَ الكثيرَ ، وأفادَ الغُرباءَ ، وكانَ خبيراً بالمَرْويّات وبالشّيوخ ، وله فَهْم ، وليس بذاك المُتقن .

روى عنه الدُّبيثيُّ ، والبَلْدانيُّ .

ماتَ في جُمادىٰ الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مئة كهلاً .

ومات الأول شيخاً في رمضان سنة خمس عشرة وست مئة .

٤٩ ـ عليّ بن المُفَضَّل *

ابن عليّ بن مُفرج بن حاتِم بن حَسن بن جعفر ، الشّيخُ الإمامُ المُفتي الحافظُ الكبيرُ المُتقن شرفُ الدين أبو الحسن ابن القاضي الأنجب أبي المكارم المَقْدسيُّ ثم الإسكندرانيُّ المالكيُّ .

مولده في سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وتفقه بالثَّغر على الفقيه صالح ابن بنت مُعَافَى ، وأبي الطاهر بن عوف الزُّهريّ ، وعبد السلام بن عَتِيق السَّفاقُسِيّ ، وأبي طالب أحمد بن المُسَلَّم اللّخميّ ، وبرعَ في المَذْهَب[1] ، وسمع منهم ، ومن الحافظ أبي طاهر

(*) التكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٣٥٤ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٣ ـ ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢ ، والعبر : ٥/ ٣٨ ـ ٣٩ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٦ ، وترجمه الصفدي مرتين في الوافي بالوفيات الأولى باسم علي بن الأنجب (١٢/ ١/ الورقة ١١/ ١٢) والثانية باسم علي بن المفضل (١٢/ ١/ الورقة : ٢٠٧ ـ ٢٠٩) ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٦٢ ـ ٦٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٦٥ ، وشذرات الذهب : ٤٧ ـ ٤٨ ، والتاج المكلل : ٨٢ .

(١) يعني مذهب الإمام مالك بن أنس .

السِّلَفيّ ، ولزمهُ سنوات ، وأكثرَ عنه ، وانقطعَ إليه ، وأسمعَ ولـدَهُ محمداً منه ، وسمع أيضاً من القاضي أبي عُبيد نِعمة بن زيادة الله الغِفاريّ ؛ حَدَّثه بأكثر « صحيح البخاريّ » عن عيسى بن أبي ذَر الهَـرَويّ ثم السَّرْويّ[1] ، وسماعُهُ منه « للصحيح » سـوى قِطعـة من آخره في سنـة ثمانٍ وخمسين . وسمع من بدر الخُذاداذيّ ، وعبد الـرحمٰن بن خَلَف الله المُقرىء ، وأبي محمد العُثمانيِّ ، وعبد الله بن بَرِّي النَّحويِّ ، وعلي بن هبة الله الكامِليِّ ، ومحمد بن علي الرَّحْبِيِّ وخلقٍ كثيرٍ بالثَّغر ومِصْرَ والحَرَمين .

وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَتَصَدَّرَ للإشغال ، ونابَ في الحكم بالإسكندرية مدةً ، ثم دَرَّس بمـدرسته التي هنـاك مُدةً ، ثم إنّـه تحوَّلَ إلى القـاهـرة ، وَدَرَّسَ بالمدرسة التي أنشأها الصاحب ابن شُكر ، وإلى أن مات . وكانَ مُقَدَّماً في المـذهب ، وفي الحديث ؛ لـه تصانيف مُحَـرَّرة ، رأيتُ له في سنـة ست وثمانين كتاب « الصِّيام » بالأسانيد ، وله « الأربعون في طبقـات الحفاظ » ، ولما رأيتُها تَحَرَّكت همتي إلى جمع الحُفّاظ وأحوالهم .

وكان ذا دين وورع وتَصَوّن وعَدَالة وأخلاق رَضِيّة ومُشاركة في الفَضْل قويَّة .

ذكره تلميذُهُ الحافظُ أبو محمد المُنذريُّ ، وبالغَ في تـوقيره وتـوثيقه وقال[2] : رحلَ إلى مصرَ في سنة أربـع وسبعين ، فسمع محمـد بن عليّ

---

(١) منسوب إلى سراة بني شبابة ، وهو أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ أبي ذر عبد الرحمان بن أحمد الهروي ثم السروي الحجازي المشهور برواية « صحيح البخاري » عن أبيه أبي ذر ، توفي سنة ٤٩٧ كما في العبر والشذرات وغيرهما في سنة وفاته .

(٢) التكملة : ٢/ الترجمة : ١٣٥٤ بتصرف .

الرَّحبيّ ، وسَمَّى جماعـة . وكان متـورّعاً حَسَن الأخـلاق جامعـاً لفنون ، انتفعتُ به كثيراً .

قلتُ : لو كان ارتحلَ إلى بغدادَ والمَوْصِلِ ، للحِقَ جماعة مُسندين ، ومتى خرجَ عن السِّلَفِي نزلت روايتُهُ وقَلَّتْ .

أجاز له من المغرب مُسندُ وقته أبو الحسن عليّ بن أحمـد بن حُنَين وجماعة .

ولما تُوفِّي ، قـال بعضُ الفضلاء لمـا مرّوا بنعشـه : رحمك الله أبـا الحسن ، قد كنتَ أسقطتَ عن الناس فُرُوضـاً ، يريـدُ لنهوضِـهِ بفنون من العِلم .

حَدَّثَ عنه المُنذريُّ ، والرَّشيد الأُرمويُّ ، وزكي الـدِّين البِرْزاليُّ ، ومجد الدين علي بن وَهْب القُشَيريُّ ، والعَلَم عبد الحق ابن الـرَّصاص ، والشرف عبد الملك بن نصر الفِهْرِيّ اللُّغويُّ ، وإسحاق بن بلكويه الصُّوفيُّ ، والحسن بن عثمـان القـابسيّ المُحتسب ، والجمـال محمـد بن سُلَيمـان الهَواريّ ، والقاضي شرف الدين أبو حفص السُّبكيُّ ، ومحمد بن مرتضى بن أبي الجـود، والشهاب إسمـاعيـل القُـوصيُّ ، والنَّجيب أحمـد بن محمـد السَّفاقُسِيُّ ، ومحمد بن عبد الخالق بن طَرْخان الأُرمويُّ ، والمُحيـي عبد الرحيم ابن الدَّميري ، وعِدة .

وروى لي عنه بالإجازة يوسُف ابن القابِسِيّ : لم أُدرك أحداً سمع منه في رحلتي .

قال زكي الدين المنذري : توفِّي في مُستهل شعبان سنة إحدى عشرة وست مئة ودُفن بسفح المُقَطَّم .

قلتُ : وتوفِّي فيها : شيخُ الحنابلة أبو بكر محمد بن معالي بن غَنِيمة البغداديُّ ابن الحَلاَويّ ، وله ثمانون سنة ، ومُسند الأَندلس أبو القاسم أحمد ابن محمد بن أبي المُطَرِّف بن جَرْج القُرْطُبِيّ وله تسعون سنة ، سمع « سنن النَّسائي » بكماله من أبي جعفر البَطروجي عالياً ، والحافظ أبو بكر ابن القُرطبي الأنصاري عبد الله بن الحسن ، سمع ابن الجَدّ ، والحافظ عبد العزيز ابن الأخضر ، وأبو المظفر محمد بن عليّ بن البَلّ الواعظ ، والشيخ عليّ بن أبي بكر السَّائح الهرويّ .

ومن نظم ابن المُفَضَّل[1] :

أَيَا نَفْسُ بِالْمأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ ... وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكِ إذا بَالَغْتِ في نَشْرِ دِينِهِ ... بِمَا طَابَ مِنْ نَشْرٍ لَهُ أَنْ تَمَسَّكِي
وَخَافِي غَدَاً يَوْمَ الحِسَابِ جَهَنَّماً ... إِذَا نَفَحَتْ نِيَرانُها أَنْ تَمَسَّكِ

٥٠ ـ ابن القُرطبيّ *

الإمامُ الحافِظُ المحدِّث البارع الحُجة النَّحويّ المُحَقِّق أبو بكر عبد الله ابن الحَسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الأندلُسِيُّ المالِقِيُّ المشهور بابن القُرْطُبِيُّ .

وُلِدَ سنة بضع وخمسين وخمس مئة ، واختص بأبي زيد[2] السُّهيليّ ولازَمَهُ .

---

(١) انظر وفيات ابن خلكان : ٣/ ٢٩١ .

(*) التكملة الأبارّيّة : ٢/ ٨٧٩ ـ ٨٨٢ ، والتكملة المنذرية : ٢/ ١٣٧٩ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٨٧ (باريس ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٦ ـ ١٣٩٧ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٣٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٨ .

(٢) وفي تاريخ الإسلام « بأبي القاسم » وكله صحيح ، فإن عبد الرحمان بن عبد الله =

وسَمِعَ أيضاً أباه الإمام أبا عليٍّ ، وأبا بكر بن الجدّ ، وأبا عبد الله بن زرقون ، وأبا القاسم بن حبيش ، وطبقتهم ، فأكثر وجوَّد .

وأجاز له أبو مروان بن قُزْمان ، وأبو الحسن بن هُذَيل ، وطائفة ، وعُني بهذا الشأن .

قال الأبار[١] : كان من أهل المعرفة التامة بصناعة الحديث والبصر بها ، والإتقان ، والحفظ لأسماء الرِّجال ، والتقدم في ذلك ، مع المعرفة بالقراءات ، والمشاركة في العربية ، وقد نُوظِرَ عليه في « كتاب سيبويه » . ورث براعة الحديث عن أبيه ، ولم يكن أحد يُدانيه في الحفظ والجرح والتعديل إلا أفراد من عصره .

قال أبو محمد بن حَوْطِ الله : المحدثون بالأندلس ثلاثة : أبو محمد ابن القُرطبيّ : وأبو الربيع بن سالم ، وسكت عن الثالث ، فيرونه عنَى نَفْسَهُ .

قلت : لم يكن أبو القاسم المَلّاحي الحافظ بدونهم ، وقد كان ابن القُرطبيّ ذا عَظَمَةٍ في النفوس عند الخاصة والعامة ، أخذ الناس عنه ، وانتفعوا به .

مات بمالقة خطيباً بها في ربيع الآخر[٢] سنة إحدى عشرة وست مئة .

= السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ يُكنى : أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسن ، كما هو معروف في مصادر ترجمته ، ومنها « تاريخ الإسلام » والشذرات .

(١) التكملة : ٢ / ٨٨١ .

(٢) ذكر الأبار أنه توفي فجر يوم السبت السابع من الشهر .

٥١ ـ الرُّهَاوي *

الإمام الحافظُ المُحدِّث الرَّحال الجَوَّال محدث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله[1] الرُّهاويُّ الحنبليُّ السّفّار ، من موالي بعض التجار .

وِلد بالرُّها في سنة ست وثلاثين وخمس مئة . ونشأ بالموصل . ثم أعتقه مولاه ، وحُبّب إليه سماع الحديث ، ولقيَ بقايا المُسندين ، وأكثَرَ عنهم ، وتَمَيَّزَ ، وَصَنَّفَ ، وكان رديءَ الكتابة ، لم يتقن وَضْعَ الخَطِّ .

سمع من مسعود بن الحسن الثَّقفي ، والحسن بن العباس الرُّسْتَمي ، وأبي جعفر محمد بن حسن الصَّيدلانيّ ،ورجاء بن حامد المَعْدانيّ ، ومحمود بن عبد الكريم فُورجة ، وعليّ بن عبد الصمد بن مَردويه ، وَمَعْمَر بن الفاخر ، وإسماعيل بن شهريار ، وأبي مسعود عبد الرحيم الحاجيّ[2] وخَلْقٍ

(*) معجم البلدان : ٢/ ٨٧٧ وتصحف فيه اسمه إلى « عبد القاهر » ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٨٧ (باريس : ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٩٩ ، وذيل الروضتين : ٩٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٧ ، والإعلام بوفيات الأعلام ، الورقة : ٢١٢ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٥ ، والمستفاد للحسامي الدمياطي ، الورقة : ٥٠ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٢٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٩ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ٨٢ ـ ٨٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ١٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٠ ـ ٥١ .

(١) كذا في الأصل ، وفي تكملة المنذري والبداية لابن كثير : « عبد الرحمان » ولم نجد من ذكره هكذا ، ولم يذكر المؤلف في جميع تواريخه الأخرى غير اسمه واسم أبيه ، والظاهر أن « عبد الرحمان » هو الصواب .

(٢) روى عنه كتاب « الوفيات » من تأليفه ، وهو الذي نشرته بالاشتراك مع استاذي الدكتور أحمد ناجي القيسي ببغداد سنة ١٩٦٦ .

بأصبهان ، وعبد الجليل بن أبي سَعْد المُعَدَّل بِهَراةَ ، وهو أكبر شيخ له . وقع حديث[1] البَغَويّ وابن صاعد عالياً ، وسمع بهمذان من أبي زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدسيّ ، ومحمد بن بُنَيمان ، والحافظ أبي العلاء العَطّار، وطائفةٍ . وبمَرو من مسعود بن محمد المَرْوَزيّ وغيرِه . وبِنَيْسابور من أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطُّوسيِّ . وبِسِجِسْتان من أبي عَرُوبة عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الزاهد . وببغدادَ من أبي عليّ أحمد بن محمد الرَّحبيّ ، وأبي محمد ابن الخَشّاب ، وفخر النِّساء شُهْدَة ، وَخَلْقٍ . وبواسط من هبة الله ابن مَخْلَد الأزْدِيّ ، وأبي طالب الكَتَّاني . وبالمَوْصل من خطيبها أبي الفضل عبد الله بن أحمد ابن الطُّوسِيّ ، ويحيى بن سعدون القُرطبيُّ المُقرىء . وبدمشق من محمد بن بركة الصِّلْحِيّ وأبي القاسم علي بن الحسن الحافظ . وبالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السِّلَفِيّ ،وأبي محمد العُثماني . وبمصر من محمد بن علي الرَّحبيّ ، وعبد الله بن بَرِّي النَّحويّ . وعَمل « أربعي البلدان » المتباينة الأسانيد ولواحقها ومتعلقاتها ، فجاءت في مجلدين[2] دلَّت على حفظه ونُبله ، وله فيها أوهام : تَكَرَّر عليه أبو إسحاق السَّبِيْعِيّ[3] وسعيد ابن محمد البَحيري[4] ، وجمع كتاباً كبيراً سماه « المادح والممدوح » فيه تراجم جماعة من الحفاظ والأئمة ، أصله ترجمة شيخ الاسلام أبي إسماعيل الهَرَوِيّ .

ذكره ابن نُقطة فقال[5] : كان عالماً ثِقةً مأموناً صالحاً ، الا أنه كان

---

(١) هكذا في الأصل ، وهو يعني : وقع له عنه حديث البغوي . . . الخ .

(٢) في تاريخ الإسلام : « في مجلد ضخم » .

(٣) أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، مشهور ، وهو من رجال « التهذيب » .

(٤) منسوب إلى جده بحير ، وكان شيخاً جليلاً ثقة صدوقاً توفي سنة ٤٥١ ، كما في أنساب السمعاني وغيره .

(٥) التقييد ، الورقة : ١٤٦ .

عَسِراً في الرواية ، لا يُكثِرُ عنه إلّا مَن أقامَ عندَهُ .

وقال أبو الحجاج بن خليل : كان حافظاً ثَبْتاً ، كثيـرَ السَّماع ، كثيـرَ التَّصنيف ، مُتقناً ، خُتِمَ به علمُ الحديث .

وقال أبو محمد المُنذري[١] : كان ثقةً ، حافظاً ، راغباً في الانفراد عن أرباب الدُّنيا .

وقال شهاب الـدين أبو شـامة[٢] : كـان صالحـاً ، مَهِيباً ، زاهـداً ، ناسِكاً ، خَشِنَ العيش ، ورعاً .

وأثنى عليه ابنُ النَّجّار ، وَعَظَّمه ، وَتَرْجَمَه[٣] .

حـدث عنـه ابنُ نُقـطة ، وزكيّ الـدين البِـرْزاليُّ ، وضيـاءُ الـدين المَقْـدِسِيُّ ، وأحمد بن سَـلاَمَة النَّجـار ، وشمس الدين ابن خليـل ، وأبو إسحاق الصَّرِيفينيّ ، وشهابُ الدين القُوصِيُّ ، وجمال الدين عبد الرحمٰن بن سالم الأنباريُّ ، وزين الـدِّين بن عبد الـدائم ، وجمال الـدين يحيـى ابن الصَّيْرَفِيّ ،وعبد الله بن الوليد المُحَدِّث البَغْدَادِيُّ ، وعامرٌ القَلْعِيّ ، وعبـد العزيز بن الصَّيْقَل ، وَخَلْقٌ آخرهم موتاً المُعَمَّر العَلاّمة نجمُ الدين أبو عبد الله ابن حَمْدان، ومع فضلِهِ وحفظه فغيرُه أحفَظُ منه وأتقن .

حَدَّثَ قديماً ، ووَلِيَ مشيخة الحديث[٤] .

---

(١) التكملة : ٢/ الترجمة : ١٣٩٩ .

(٢) ذيل الروضتين : ٩٠ .

(٣) بقيت ترجمته فيما اختاره الحسامي الدمياطي في « المستفاد » .

(٤) ولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل ، وهي مما أنشىء قبل الكاملية بمصر فيرد بذلك على من ادّعى أن الكاملية كانت ثاني دار عملت للحـديث بعد النـورية (انـظر التكملة المنذرية : ٢/ الترجمة ١٣٩٩) .

وتوفِّي بحَرّان في ثاني شهر جُمـــادى الأُولَى سنة اثنتي عشـرة وست مئة ، وله ست وسبعون سنة .

وفيها مات شيخ الصَّعيد الإمام القُدوة أبو الحسن عليّ بن حُمَيد ابن الصَّبّاغ ، ومُسند العراق أبو محمد عبد العزيز بن معالي بن مَنِينا ، والشيخ كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي ابن الجَلاَجلي السَّفَّار ، ومُسند مكةَ يحيـى بن ياقوت الفَرَّاش ، والمُسندون ببغدادَ : أبو العباس أحمد بن يحيـى ابن الدَّبِيْقِيّ البَزّاز ، وأحمد بن إبراهيم ابن السَّبّاك الصُّوفيُّ ، وأبو الفضل عُبيد الله بن أحمد بن هِبة الله المَنْصُوريُّ ، وابو القاسم موسى بن سعيد بن الصَّيْقَل الهاشميُّ ، وأبو الفضل سُلَيْمان بن محمد بن عليّ المَوْصِلِيّ رحمهم الله .

أخبرنا يحيـى بن أبي منصور الفقيه في كتابه أخبرنا الحافظ عبد القادر ابن عبد الله ، أخبرنا مسعود بن الحسن ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الطَّيَّان ومحمد بن أحمد السِّمْسَار ، قالا : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التَّاجر ، حدثنا الحُسين بن إسماعيل القاضي حدثنا ابن أبي مَذْعُور ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا رَوْح بن القاسم ، حدثنا محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابرٍ ، قال : أتيتُ أبا بكرٍ أسأله فمنعني ، ثم أتيته أسألُهُ فمنعني ، فقلت : إما أن تبخل وإمّا أن تعطيني ، فقال : أتُبَخِّلني ! وأيُّ داءٍ أدوأ من البُخل ؟ ما أتيتَني مِن مرة إلاَّ وأنا أُريد أن أعطيكَ ألفاً ، قال : فأعطاني ألفاً وألفاً وألفاً . إسناده قَوِيٌّ .

قرأت على عليّ بن أبي بكر البُحْتِرِيِّ ، وإسماعيل بن رِكاب المُعَلِّم : أخبركما أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا الحسن بن العباس ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوَهَّاب بن محمد ، أخبرنا أبي أبو عبد الله بن مَنْدَةَ ، اخبرنا محمد بن القاسم بن كوفي ، حدثنا يحيـى بن واقد الطَّائي ،

حدثنا ابن عُيَيْنَة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، قال : « صَلَّيْتُ أنا ويتيم كان عندنا خلفَ رسول الله ﷺ وأمّ سُليم من ورائنا »(١) .

٥٢ ـ ابنُ البَلّ *

الإمام الواعظ الكبير أبو المظفر محمد بن عليٍّ بن نصر بن البَلّ الدُّوريّ .

ولد بالدُّور من نواحي دُجَيل ، وقَدِمَ بغدادَ ، واشتغل وتَفَنَّنَ .

وسمع من عليّ بن محمد الهَرَويّ بالدُّور في سنة **٥٣١** ، ومن ابن الطلاَّية ، وسعيد ابن البَنّاء ، وابن ناصر ، وعِدّةٍ .

روى عنه ابنُ النجار ، وقال : صار شيخ الوعّاظ ، وكثر له القبول ، ووعظ عند قبر معروف ، وكانت بينه وبينَ ابن الجوزي منافرات ، ولكل منهما متعصبون وأتباع ، ولم يزل الدُّوري على ذلك إلى أن خاصم ولدُهُ غُلاماً لأم الناصر ، وبَدَا من الشيخ ما اشتد به الأمرُ فمُنِعَ من الوعظ ، وأُمِرَ بلزوم بيته ،

---

(١) قال شعيب : ورواه البخاري في الصلاة (٧٢٧) و (٨٧٤) عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعبد الله بن محمد المسندي . ورواه النسائي في الصلاة (٢/ ١١٨) عن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الزهري ، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة ، عن إسحاق ، عن أنس بن مالك ، قال : صليت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي ﷺ وأمي وأم سليم خلفنا (وانظر تحفة الاشراف للمزي : ١/ ٨٢) .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٤١ ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٠٦ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٩٠ ـ ٩١ (شهيد علي ١٨٧٠) ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/ الورقة : ٨٩ ـ ٩١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٥٧ ، وذيل الروضتين : ٨٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٩ (باريس : ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٠ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ٧٤ ـ ٧٦ ، وتوضيح المشتبه ، الورقة : ١٤٦ (سوهاج) ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٢٨ .

فبقي كذلك إلى حين وفاته ، وكان فاضلاً مُتَديّناً صَدُوقاً ، أنشدني لنفسه :

يَتُـوبُ عَلَى يَـدِي قـومٌ عُـصَـاةٌ ... أَخَـافَتْهُـم مِـنَ البَـارِي ذُنُـوبُ
وقَلْبِي مُـظْلِمٌ مِنْ طُـولِ مَـا قَـدْ ... جَنَى فَـأَنـا على يَـدِ مَنْ أَتُـوبُ ؟
كَـأنِّـي شَمْـعَـةٌ مَـا بَـيْـنَ قَـوْمٍ ... تُضِيءُ لَهُمْ ويَـحْـرِقُهـا الـلَّهِيـبُ
كَـأَنِّـي مِخْـيَطٌ يَـكْـسُـو أُنَـاسـاً ... وجِـسْمِـي مِن مَـلابِـسِـه سَلِيـبُ

مات في ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وست مئة ، ولـه أربع وتسعون سنة .

ومات ابنُ أَخيه أبو الحسن عليّ[1] بن الحُسين ابن البَلّ المُجَلِّد سنة تسع وست مئة قبله ، سمّعه من ابن الطلّاية ، وابن ناصر ، وجماعة .

٥٣ ـ العَمِيدِيّ *

العَلّامة ركن الدين صاحب « الجُسْت » والطَّرِيقة أبو حامد محمد بن محمد بن محمد ، وقيل : اسمه أحمد ، العَمِيدِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحَنَفِيُّ .

كانَ مُبرزاً في الخِلاف والنَّظَرِ ، وهو أحد الأربعة الذين اشتهروا من تلامذة الرَّضِيّ النَّيْسابُورِيّ : هذا ، والرُّكن الطّاووسِيّ والركن زَادا ، والركن فُلان ـ نسينا اسمه ـ .

---

(١) ترجمة ابن نقطة في إكماله ، الورقة : ٤١ (ظاهرية) ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٣٨ ـ ١٣٩ (كيمبرج) ، والمنذري في تكملته : ٢/ الترجمة : ١٢٤١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : ٣٦١/١/١٨ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٦ ، وابن ناصر الدين في توضيحه لمشتبه الذهبي ، الورقة : ١٤٦ (سوهاج) .

(*) تكرر على المؤلف رحمه الله من غير أن يشعر إذ سيعيده بعد قليل في الطبقة نفسها بترجمة مختصرة عن هذه (الترجمة : ٧٠)، وقد ترجمه المؤلف في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٥ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر : ٥/ ٥٧ كما ترجمته كتب طبقات الحنفية .

وصَنَّف العَمِيدِيُّ « جُسْتَهُ » المشهور ، وكتاب « الإرشاد » واعتنى بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين أحمد الخوئي ، والبَدرُ المَرَاغيُّ الطَّويل ، وأوحدُ الدين الدُّونِيُّ ، ونجم الدين ابن المَرَنديّ .

وتخرج بالعميدي الأصحاب ، منهم : نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمود الحَصِيريُّ . وكان طَيِّبَ الأخلاق متواضعاً .

مات ببخارَى في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة وليس علمه من زادِ المعاد .

٥٤ ـ القاهر *

صاحبُ المَوْصِل الملكُ القاهِرُ عزُّ الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي .

تسلطنَ بعد أبيه سنة سبع وست مئة ، وهو أمرد ، وكان ذا كَرَمٍ وحلمٍ .

مات في ربيع الآخر سنة خمس عشرة ، وله خمس وعشرون سنة .

قال ابن الأثير في تاريخه : أخذته حُمَّى ، ثم فارقته ، ثم عاودَته بقيء

(*) سيرته مشهورة تناولته الكتب التاريخية المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في : الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٠١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٩٠ ، وذيل الروضتين : ١١٤ ، وتاريخ ابن العبري : ٦٣١ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٤٩٦ ثم عاد وترجمه في لقب القاهر (٤/ الترجمة : ٢٧٠٠) ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٥٥ ـ ٥٦ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨١ ، والسلوك للمقريزي : ١/١/٢٠١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٥ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩/ الورقة : ٩٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٢ ـ ٦٣ .

كثير وكـرب متتابع ، ثم برد ، ثم ماتَ . وكان حَلِيماً كافّاً عن الأذى مُقبلاً على لَذّاته ، تألّم الناسُ لموته ، وأوصَى بالمُلك إلى ابنه نور الدين رسلان[1] شاه ، وله عشر سنين ، ومُدَبِّر دولته بدر الدين لؤلؤ ، فتعَلّل مدة ومات في العام ، فأقام لؤلؤ أخاهُ صغيراً له ثلاث سنين ، وبقي هو الكُلّ .

٥٥ ـ ابن سيدهم *

الشيخ أبو الفضل أحمدُ بن محمد بن سَيِّدهم بن هبة الله بن سَرايـا الأنصاريُّ الدِّمشْقِيُّ ، ابنُ الهَرّاس الوكيل الجابيّ .

سَمَّعه والده من أبي الفتح نصر الله المِصِّيْصِيّ ، ونصر بن مُقاتل .

روى عنه الضياءُ ، واليَلْدانيُّ ، وأبو محمد المُنْذِريُّ ، والشيخُ شمس الدين عبد الرحمن ، والفخرُ عليٌّ ، وآخرون .

مات في شعبان سنة ست عشرة وست مئة .

٥٦ ـ ستّ الشام **

خـاتون أُخت السَّـلاطين أولاد نجم الدين أيـوب بن شاذِي ، واقفـة

---

(١) وتكتب أيضاً بالألف : أرسلان .

(*) تكرر على المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ إذ سيعيد ترجمته بعد قليل في الطبقة نفسها باختلاف يسير (الترجمة:٦٦) ، ولأبي الفضل هـذا ترجمـة في : تكملة المنـذري : ٢/ الترجمة : ١٦٨٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبـر : ٥/ ٦٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٦ .

(**) مرآة الزمان : ٨/٦٠٦ ـ ٦٠٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٧١١ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٦ (بـاريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦١ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٠ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ١١٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨٤ ـ ٨٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٨ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الـورقة : ٤٠٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ .

المَدْرَسَتَيْن ، فدُفنت بالبَرَّانية[1] .

لها بِرٌّ وصَدَقات وأموال وخَدَم . وهي شقيقة المعظم تُورانشاه .

توفِّيت في ذي القعدة[2] سنة ست عشرة وست مئة .

٥٧ ـ ابن حَمويه *

العلاّمة المفتي صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبي الفتح عُمر بن عليّ ابن العارف محمد بن حَمويه الجُوَيْنيُّ الشَّافعيُّ الصوفيُّ .

ولد بجُوَين[3] ، وتفقه على أبي طالب محمود بن علي الأصبهاني صاحب « التَّعليقة » ، وبدمشق على القُطب النَّيْسابوريّ ، وبرع في المَذْهب ، وأفتَى . وتَزَوَّج بابنة القُطب فأولدها الأمراء الكُبراء : عماد الدين عمر ، وفخر الدين يوسف ، وكمال الدين أحمد ، ومعين الدين حسن . دَرَّسَ بالشَّافعي ومشهد الحُسين ، وتَرَسَّل عن الكامل إلى الخليفة ، فمرض بالمَوْصل ، ومات سنة سبع عشرة وست مئة .

روى عن أبي الوَقْت ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، والحسن بن أحمد

---

(١) يعني : الشامية البرانية ، انظر التفاصيل في كتاب خطط دمشق للمنجد .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٨٤ (ظاهرية) ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٦٥ ، والتكملة : ٣/ الترجمة :١٧٤٧ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٠ ـ ٧١ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ١٥٩ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٤٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٩٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٧٠ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٤٠٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥١ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة : ٢٣ ـ ٢٤ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٤٨ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٩١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٧٧ .

(٣) جوين : ناحية من نواحي نيسابور ، وقد سأله المنذري عن مولده فقال : في شوال سنة ٥٤٣ .

المُـوسيابـاديِّ ، وعاش أربعـاً وسبعين سنة ، وكـان حَسَنَ السَّمْتِ ، كثيـرَ الصَّمْتِ ، كبيرَ القَدْرِ ، غزيرَ الفضل ، صاحبَ أوراد وحلم وأناة .

٥٨ ـ ابنُ الحَرَسْتانيّ *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ المفتي المُعَمَّر الصالح مُسند الشام شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن عليّ بن عبد الواحد الأنصاري الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ ابن الحَرَسْتانيّ ، من ذُرِّية سعد بن عُبادة رضي الله عنه .

وُلِدَ في أحد الربيعين سنة عشرين وخمس مئة .

وسمعَ في سنة خمس وعشرين ، وبعدها ، من عبدِ الكريم بن حَمزة ، وطاهر بن سهل ، وجمال الإسلام عليّ بن المُسَلَّم ، والفقيه نصـر الله بن محمـد ، وهبة الله بن طـاووس ، وعليّ بن قُبَيس المالكيِّ ، ومعـالي ابن الحُبُـوبيِّ ، وأبي القـاسم بن البُنّ الأَسَـدِيِّ ، وأبي الحسن المُـرادِيِّ ، وجماعةٍ ، وله « مشيخةٌ » في جزء مَرويّ .

وقد أجاز له أبو عبد الله الفُرَاويُّ ، وهبة الله بن سَهْل السَّيِّدي ، وزاهر

(*) معجم البلدان : ٢/ ٢٤١ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ٦٤ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٨٩ ـ ٥٩٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٦٨ ، وذيل الروضتين : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقـة : ٢١١ ـ ٢١٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبـر : ٥/ ٥٠ ـ ٥١ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٢ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ٧٧ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٧٦ ـ ٧٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٢٠٠ ، والسلوك للمقـريزي : ١/١/١٨٨ ، وعقـد الجمان للعيني : ١٧/ الـورقـة : ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، والنجـوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٨٣ ، القضاة الشافعية للنعيمي : ٦٠ ـ ٦٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٠ .

ابن طـاهر ، وعبـد المنعم ابن الأُستاذ أبي القـاسم القُشَيريّ ، وإسمـاعيل القاريء وطائفة .

وحَدَّث « بدلائل النبوة » للبيهقيّ ، و « بصحيح مُسلم » وأشياء .

وبرع في المَذْهَب ، وأفتى ودَرَّس ، وعُمِّرَ دَهراً ، وتَفَرَّد بالعوالي .

حدّث عنه أبو المواهب بن صَصْرَى ، وعبد الغني المقدسيُّ ، وعبد القـادر الرُّهـاويُّ ، والضيـاءُ ، وابنُ النجّـار ، والبِـرْزاليُّ ، وابنُ خليـل ، والقُوصيُّ ، والزكي عبد العظيم ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، والنَّجيب نصر الله الصَّفّار ، وزين الدين خالد ، والجمال عبد الرحمن بن سالم الأَنباريُّ ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، وأبو حامد ابن الصَّابونيِّ ، والبُرهان ابن الدَّرَجيّ ، ويوسُف بن تَمّام ، وأبو بكر ابن الأَنماطيِّ ، ومحمد وعمر ابنا عبد المنعم القَوّاس ، ومحمد بن أبي بكرٍ العامريُّ ، والفخر عليٌّ ، وأبو بكر بن محمد ابن طَرْخان ، والشمس عبد الرحمن[(١)] ابن الزين ، والشمس ابن الزين[(٢)] ، وأبو بكر بن عمر المِزِّيُّ ، والقاضي شمس الدين محمد بن العِماد ، وأبو إسحاق ابن الواسطيُّ ، وخَلْقٌ كثير .

وروى عنه بالإِجـازة العماد عبـد الحافظ بن بَـدْران ، وعائشـة بنت المَجْد .

وكان إماماً فقيهاً ، عارِفاً بالمَذْهب ، وَرِعاً صالحاً ، محمودَ الأحكام ،

---

(١) عبد الرحمان ابن الزين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٨٩ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعله أراد به : شمس الدين بن أبي عمر المقدسي الذي ذكر في « تاريخ الإسلام » أنه روى عنه ، وإلا فإن قوله و « الشمس ابن الزين » ينصرف إلى الأول « عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الملك » ، فلا بد أنه قصد بأحدهما « عبد الرحمان بن أبي عمر » .

حَسَنَ السِّيرة ، كبيرَ القَدْرِ . رحلَ إلى حلب ، وتفقـه بهـا على المُحَـدِّث الفقيه أبي الحسن المُراديِّ ، ووَلِيَ القضاء بدمشق ، نيابة عن أبي سعد بن أبي عَصْرُون ، ثم إنّه وَلِيَ قضاءَ القُضاة استقلالاً في سنة اثنتي عشرة وست مئة .

قـال ابن نقطة(١) : هـو أسنـدُ شيـخ لقينـا من أهـل دمشق ، حسن الإنصات ، صحيح السماع .

وقال أبو شامة(٢) : دخل به أبوه من حَرَستـا ، فنزل ببـاب تومـا يؤم بمسجد الزَّينبيّ ، ثم أمَّ فيه ابنه جمال الدين ، ثم انتقل جمالُ الدين فسكن بداره بالحُوَيرة ، وكان يُلازم الجماعة بمقصورة الخَضِر ، ويحدِّث هناك ، ويجتمع خلق ، مع حسن سَمْته ، وسُكونه ، وهَيبته . حـدثني الشَّيخُ عِـزُّ الدين بن عبد السلام أنه لم يَرَ أفقه منه ، وعليه كـان ابتداء اشتغـاله ، ثم صحب فخر الدين ابن عساكر ، فسألته عنهما فرجّح ابن الحَرَستاني ، وكان حفظ « الوسيط » للغزالي .

ثم قال أبو شامة : ولما ولي محيي الدين القضاء لم ينب ابن الحَرَستانيّ عنه ، وبقيَ إلى أنْ وَلّاه العادل القَضاء ، وعزل الطاهر ، وأخذ منه العَزِيزية ، والتَّقَوِيّة ، فأعطى العزيزيةَ ابنَ الحَرَستانيّ مع القضاء ، وأقبل عليه العادل ، وكان يَحْكم بالمُجـاهدية ، وناب عنـه ولده العِمـاد ، ثم ابن الشيرازي ، وشمس الدين ابن سَنِيِّ الدَّولة ، وبقي سنتين وسبعة أشهر ، ومات ، وكانت له جنازة عظيمة ، وقد امتنع من القضاء ، فألحّوا عليه ، وكان صارِماً عادلاً على طريقة السَّلَف في لباسه وعفته .

---

(١) التقييد ، الورقة : ٦٤ .

(٢) ذيل الروضتين : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

وقال سِبطُ الجوزيِّ[١] : كان زاهداً ، عَفِيفاً ، ورعاً ، نَزِهاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم . اتفق أهلُ دِمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دِمشق في جماعة إلّا إذا كانَ مريضاً . ثم ساق حكايات من مناقبه وعدله في قضاياه ، وأُتي مرَّة بكتاب ، فرمى به ، وقال : « كتابُ الله قد حكم على هذا الكتاب » ، فبلغ العادل قوله ، فقال : « صدق، كتاب الله أولى من كتابي » ، وكان يقول للعادل : أنا ما أحكم إلَّا بالشرع ، وإلا فأنا ما سألتُك القضاء ، فإن شئت فأبصر غيري .

قال أبو شامة : ابنُه العماد هو الذي ألَحَّ عليه حتى تولَّى القضاء . وحدثني ابنُه قال : جاء إليه ابن عُنَيْن ، فقال : السلطانُ يُسلِّم عليك ويُوصِي بفلان ، فإن له محاكمة . فغضب وقال : الشَّرع ما يكون فيه وصية .

قال المُنذريُّ[٢] : سمعتُ منه وكان مَهِيباً ، حَسَن السَّمْت ، مجلسُهُ مجلس وقار وسكينة ، يُبالغ في الإِنصات إلى مَن يقرأ عليه .

توفي في رابع[٣] ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة ، وهو في خمس وتسعين سنة .

وفيها مات القُدوة الشيخ العماد المَقْدِسيُّ ، وأبو الخطاب أحمد بن [illegible] الزاهد ، والمُحدث عبد الله بن عبد

[illegible]

الجبار العُثمانيُّ ، وعبد الخالق بن صالح بن ريدان المَسْكيُّ ، وأبو الحُسين

أبي السعادات الواسِطيُّ النَّحويُّ الضَّرير .

حفظ القرآنَ ، وتلا بالرِّوايات على جماعة .

وقَدِمَ بغدادَ شاباً ، فسمع من أبي زُرْعَة المَقْدِسِيُّ ، ويحيى بن ثابت ، وأحمد بن المبارك المُرَقّعاتيّ ، وأبي محمد ابن الخَشّاب ، ولزمه في العربية .

قال ابن النجار : قرأ الأدبَ على أبي سعيد نصر بن محمد المُؤدِّب ، وقَدِمَ بغدادَ مع والده ، فسكنها ، وقرأ الأدب على ابن الخَشّاب ، وقرأ جملة من كتب النَّحو واللغة والشّعر على أبي البركات الأَنباريّ من حفظه ، وذكر لي أنه قرأ نصف « كتاب سيبويه » من حفظه عليه أيضاً ، وأنه كان يحفظ في كل يوم كُرّاساً في النحو ويفهمه ويُطارح فيه ، حتى برعَ ، وكان يتردد إلى منازل الصُّدور لإقراء الأَدب ، وكان شديدَ الذَّكاء ، ثاقبَ الفَهْم ، كثيرَ المحفوظ ، مُضطلعاً بعلوم كثيرة : النحو ، واللغة ، والتَّصريف ، والعَرُوض ، ومعاني الشِّعر ، والتفسير ، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم وعلوم الأوائل .

قلت : لو جهل هذين العلمين لسَعِد[1] .

قال : وله النَّظمُ والنَّثرُ ، وينشيء الخطب والرَّسائل بلا كُلفة ولا رَوِيَّة ، ويتكلم بالتُّركية والفارسية والرُّومية والأرمنية والحبشية والهندية والزّنجية بكلام

= ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة ٣٥٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٧٠ ـ ٧١ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٧٣ ـ ٧٤ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ ، وغيرها .

(١) يعني علم النجوم وعلوم الأوائل .

فصيح عند أهل ذلك اللسان . وكان حليماً بطيء الغَضَب ، متواضعاً ، دَيِّناً ، صالحاً ، كثير الصَّدقة ، متفقداً للفقراء والطَّلبة ؛ تفقه أولاً لأبي حنيفة ، ثم تحوَّل شافعياً بعد علوّ سِنّه ، ووَلِيَ تدريس النَّحو بالنِّظامية ، إلى أن مات ، قرأتُ عليه كثيراً ، وهو أَول مَن فتحَ فمي بالعِلم ، لأن أُمِّي أسلمتني إليه ولي عشر سنين ، فكنتُ أَقرأُ عليه القرآنَ والفقهَ والنَّحوَ ، وأُطالِعُ له ليلاً ونهاراً ، وإذا مشىٰ ، كنتُ آخذاً بيده ، وكان ثقةً نَبيلاً ، أنشدني لنفسه :

أيُّها المغرور بالدُّنيا انتبِه ... إنَّها حالٌ ستفنىٰ وَتَحُولُ
واجْتَهِدْ في نَيْلِ مُلْكٍ دائِمٍ ... أيُّ خَيْرٍ في نَعِيمٍ سَيَزُولُ
لَوْ عَقلنا ما ضَحِكْنَا لَحْظَةً ... غَيْرَ أَنَّا فُقِدَتْ مِنَّا العُقولُ

قال : مولده في جُمادى الآخرة سنةَ أربع وثلاثين[1] ، ومات في شعبان[2] سنة اثنتي عشرة وست مئة وكنتُ بِنَيْسابور .

قلت : فيه نظم المؤيد ابن التَّكريتيّ[3] :

ومَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الوَجِيهَ رِسَالَةً[4] ... وإنْ كَانَ لا تُجْدِي لَدَيْهِ الرَّسَائِلُ
تَمَذْهَبْتَ لِلنُّعمَانِ بَعْدَ ابنِ حَنْبَلٍ ... وذٰلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ المَآكِلُ
وما اخْتَرتَ رَأيَ الشَّافِعي دِيَانَةً ... وَلكِنَّما تَهْوى الَّذي هُوَ حَاصِلُ
وعَمَّا قَليلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ ... إلى مَالِكٍ فَافْطَنْ لِما أَنَا قَائِلُ !

---

(١) هذا قول ابن النجار ، أما المنذري فقال : مولده بواسط في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة . وقد سقطت كلمة « ثلاثين » من إرشاد ياقوت ونكت الهميان للصفدي فصار مولده فيهما سنة ٥٠٢ .

(٢) في ليلة السادس والعشرين منه ، على ما ذكره المنذري .

(٣) هذه الأبيات الأربعة مشهورة ذكرتها معظم الكتب التي ترجمت له ، وهي تروى باختلاف عما هنا ، لكن المعنى واحد .

(٤) في الأصل : بن سالم ، وهو تحريف .

قال ابن الدُّبَيثيّ : تَخَرَّجَ بالوجيه جماعةٌ في النحو وكان هُـذَرَة[1] ، كتبتُ عنه أناشيد .

قلت : وممن روى عنـه الزكيُّ البِـرْزاليُّ . وأجاز لشيخنـا أحمد بن سلامة .

٦٢ ـ البَـكْـريّ *

الشَّريفُ العالم الصَّالحُ الزَّاهدُ فخرُ الدِّين بقيةُ المشايـخ أبو الفتـوح محمد بـن محمـد بن محمد بن عَمْرُوك القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ البَكْرِيُّ النَّيْسابوريُّ الصُّوفيُّ .

لو سمعَ على قدر سنِّهِ لَلَحِقَ إسناداً عالياً ؛ فإنَّ مولده في سنة ثماني عشرة وخمس مئة .

سمع وهو كبير من أبي الأسعد هبة الرحمان ابن القُشَيْرِيّ ، وسمـع ببغدادَ من الحُسين بن خَمِيس المَوْصِلِيّ ، وبالثَّغر مع ولده من أبي طـاهر السِّلَفِيّ .

وَحَدَّث ببغدادَ وبمكةَ ومصرَ ودِمشق ، وجاورَ مُدةً .

حَدَّث عنه أبو عبد الله البِرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، وأبو محمد المُنذريُّ ، وحفيدُه صدر الدين أبو عليٍّ ، وإبـراهيم ابن الدَّرَجِيّ ، وابنُ أبي عُمـر ، والفَخْرُ عليٌّ ، والشَّمسُ ابن الكمال ، وجماعة .

---

(١) ويقال فيه : « هُذُرَّة » كما في القاموس للفيروزأبادي .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقـة : ١٣٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنـذري : ٢/ الترجمة : ١٥٩٧ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقـة : ٢٢٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠ ، والعقد الثمين للفاسي : ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٦ .

توفِّي في حادي عشر جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة .

ومات معه يومئذ رفيقُهُ الشيخ محمد[١] بن عبد الغفار الهَمَذانيُّ ، وله بضع وثمانون سنة ، حَدَّث عن السِّلَفِيّ .

٦٣ - ابن مُلاعِب *

الشيخُ الفاضل المُسند ربيبُ الدِّين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن مُلاعب البَغْدادِيُّ الأَزَجِيُّ الوكيل عند القضاة .

ولد في أول سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي الفضل الأُرمويّ ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، والحافظ ابن ناصر ، وأبي بكر ابن الزَّاغونيّ ، وأبي الوقت السِّجْزِيِّ ، وأبي الكرم الشَّهرزوريِّ[٢] ، وأحمد بن بختيار المَنْدائيِّ ، وطائفةٍ . وسكن دمشق .

حدَّث عنه الشيخ الموفق ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ وأبو

---

(١) ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) ضمن ترجمة ابن عمروك ، وذكرته معظم الكتب التي ترجمت للبكري أيضاً .

(*) التقييدَ لابن نقطة ، الورقة : ٩٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٤٧ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٨٢ ، وبغية الطلب : ٢/ الورقة : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ثم أعاده في سنة ٦١٧ ص : ١٢١ ولقبه في المرة الأولى « ربيب الدين » ثم لقبه في الثانية « زين الدين » ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦٠ ، والمختصر المحتاج : ٢/ ٦٢ - ٦٣ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٠ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ٤٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة : ٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ .

(٢) في الأصل : « السُّهروردي » وليس بشيء ، فهو أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري ، مشهور .

محمد المُنذريُّ ، والسَّيف أحمد ابن المَجد ، وأبـو بكر ابن الأنمـاطيّ ، والفَخر عليُّ بنُ أحمد ، والشَّمس ابن الكمال ، والشمس ابن الزَّين ، والتقي ابن الواسطيّ ، وإبراهيم بن حَمْد ، وعِدّةٌ .

وبالإجازة : عُمر ابن القَوّاس ، والعماد بن بدران .

وسماعُه صحيح ، لكن غالبه في السنة الخامسة(١) .

قال ابن النجار : كانَ أبوه ديوانياً(٢) فاعتنى به ، وكان متيقظاً متودداً صحيح السماع ، له مروءَة ونَفْس حَسَنة يُحدِّث من أصوله .

مات في الخامس والعشرين من جُمادى الآخـرة(٣) سنة ست عشـرة وست مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

٦٤ ـ العُـكْـبَرِيُّ *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمةُ النَّحويُّ البارعُ مُحبّ الدِّين أبو البقاء عبد الله بن

---

(١) يعني حضوراً بإفادة والده .

(٢) في الأصل : « ديواناً » والتصحيح من عندنا لأن المؤلف نقل عن ابن النجار في « تاريخ الإسلام » قوله : « كان أبوه متولي كتابة من قبل الديوان فأسمعه واعتنى به ، وحَصَّل له الأجزاء » .

(٣) هذا قول ابن النجار أما المنذري فذكر وفاته في رجب من السنة ، وعَلّق على هـذا الكمال ابن العديم في « بغية الطلب » ، فقال : « هكذا قال عبد العظيم أنه توفي في رجب ، ووجدت فيما علقته من الفوائد : توفي داود بن أحمد بن ملاعب بدمشق يوم السبت الخـامس والعشرين من جمادى الآخرة » . والظاهر ان المنذري نقل تاريخ وفاته من تاريخ ابن الدبيثي الذي قال : « وبلغنا أنه توفي بدمشق في رجب سنة ٦١٦ والله أعلم » ، ورواية ابن الدبيثي مستعملة على التمريض كما هو بين من قوله : « وبلغنا » ، فيظهر أن قول ابن النجار ومن تابعه هو الأصوب ، والله أعلم .

(*) معجم البلدان : ٣/ ٧٠٥ ، وتـاريخ ابن الـدبيثي ، الورقـة : ٩٠ ـ ٩١ (بـاريس ٥٩٢٢) ، وإنباه الرواة : ٢/ ١١٦ ـ ١١٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٦٢ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ـ ١٢٠ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥/ =

الحُسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحُسين العُكْبَـرِيُّ ثم البَغْداديُّ الأَزَجِيُّ الضَّريرُ النَّحويُّ الحَنبليُّ الفَرَضيُّ صاحب التَّصانيف .

وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

قرأ بالروايات على عليِّ بن عساكر البطائحيِّ ، والعربية على ابن الخَشّاب ، وأبي البركات بن نجاح . وتفقه على القاضي أبي يَعْلَى الصَّغير محمد بن أبي خازم وأبي حكيم النَّهروانيّ ، وبرعَ في الفقه والأُصول ، وحازَ قَصب السَّبق في العربية .

وسمع من أبي الفتح ابن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة المَقْدِسِيِّ ، وأبي بكر بن النَّقور ، وجماعة . وتخرَّج به أئمةٌ .

قال ابن النجّار : قرأتُ عليه كثيراً من مُصنّفاته ، وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقةً ، متديِّناً ، حَسَن الأَخلاق ، متواضعاً ، ذكر لي أنه أضرَّ في صباه من الجُدري .

ذكر تصانيفه :

صَنَّف « تفسير القرآن » ، وكتاب « إعراب القرآن » ، وكتاب « إعراب

= الترجمة ٦٧٥ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٣١ ، وإشارة التعيين لليمني ، الورقة : ١١٩ - ١٢٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٦ (باريس ١٥٨٢) ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٠ ، والعبر : ٥/ ٦١ ، والإعلام بوفيات الأعلام ، الورقة : ٢١٣ ، والمختصر المحتاج : ٢/ ١٤٠ - ١٤٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٩٢ ، والمستفاد للحسامي ، الورقة : ٤١ ، ونكت الهميان : ١٧٨ - ١٨٠ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٣٢ - ٣٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨٥ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٠٩ - ١٢٠ ، والعسجد المسبوك ، الورقة : ١٢٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ١٦٥ - ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة : ٢ - ٣ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٣٨ - ٤٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ - ٦٩ ، وديوان الإسلام ، الورقة : ١٥ ، والتاج المكلل : ٢٢٨ وغيرها .

الشواذ » ، وكتاب « مُتشابه القرآن » و « عدد الآي » و « إعـراب الحديث » جزء ، وله « تعليقة في الخلاف » و « شرح لهداية أبي الخطاب » ، وكتاب « المرام في المَذْهَب » ومصنف في الفرائض ، وآخر ، وآخـر . و « شرح الفصيح » ، و « شـرح الحمـاسـة » ، و « شـرح المقـامـات » و « شـرح الخطب » ، وأَشياء سماها ابن النجّار وتركتها .

حَدَّث عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ النجار ، والضياء المَقْدِسيّ ، والجمال ابن الصَّيْرَفِي ، وجماعة .

قيل : كان إذا أراد أن يصنِّف كتاباً جمع عدة مُصَنَّفات في ذلك الفنِّ ، فقُرِئت عليه ، ثم يملي بعد ذلك ، فكان يقال : أبو البقاء تلميذ تلامذته ؛ يعني هو تبع لهم فيما يقرؤون له ويكتبونه .

وقد أرادوه على أن ينتقل عن مذهب أحمد فقال ، وأقسم : لو صببتُم الذَّهَبَ الذَّهَبَ عليَّ حتى أتوارَى به ، ما تركتُ مذهبي .

توفِّي العَلَّامة أبو البقاء في ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وست مئة ، وكان ذا حظ من دِين وتَعَبُّد وأَوراد .

٦٥ ـ ابن النَّاقد *

شيخُ القُراء أبو محمد عبد العزيز بن أبي الرِّضا ، أحمد بن مسعود ابن النَّاقد البَغْداديُّ الجَصّاص .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٩ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٧٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٧٨ ، والعبر : ٥/ ٦٢ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٩ .

تلا بالرِّوايات على أبي الكرم الشَّهرزُورِيّ ، وعمر الحَربيّ . وسمع من أبي الفضل الأُرْمَوِيّ ، وأبي سعد ابن البَغْداديّ ، وابنُ ناصر ، وأمَّ بمسجد الفاعُوس .

تلا عليه بالعَشْر عبد الصمد بن أبي الجَيْش وغيرُه .

وروى عنه الضياء المَقْدسيُّ ، والنَّجيب الحَرّانيُّ .

قال ابن النجار : كان صدوقاً ، فاضلًا ، صالحاً ، سديدَ السِّيرة ، حَسَن الأخلاق ، قال لي : ولدت سنة ثلاثين وخمس مئة . وتوفِّي في شوال سنة ست عشرة وست مئة رحمه الله .

٦٦ ـ ابن سيدهم *

الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن سَيِّدهم بن هبة الله بن سرايا الأَنصاريُّ الدِّمشقيُّ الوكيل الجابي ، ابن الفَرّاش[(١)] .

سمع من أبي الفتح نصر الله بن محمد المِصِّيصِيّ ، ونصر بن مُقاتل .

حَدَّث عنه الضياءُ ، والزكيُّ المنذريُّ ، والتَّقِيُّ اليَلْدانيُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابنُ البُخاري .

وأجاز لشيخنا عُمر ابن القَوَّاس ، وكان من بقايا المشيخة .

(*) تكرر على المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من غير أن يشعر وقد مر قبل قليل (الترجمة : ٥٥) فراجع تعليقنا هناك .

(١) هكذا في الأصل ، وقد تقدم أنه « ابن الهَرّاس » ، وهو الصحيح ، فقد ذكر ذلك المؤلف في ترجمته من « تاريخ الإسلام » ، وكذلك ذكره المنذري في ترجمته من « التكملة » ، وفي ترجمة والده محمد بن سيدهم المتوفى في الثالث من ذي الحجة سنة ٥٩٣ (التكملة : ١/ الترجمة : ٤١١) ، وقد يكون عرف بذلك أيضاً وإن كنا لم نجد لذلك أصلاً .

مات في ثالث عشـر شعبان سنـة ست عشرة وست مئـة ، وله أربـع وثمانون سنة .

٦٧ ـ رَيْحـان *

شيخ القُرّاء أبو الخير رَيْحان بن تِيكان بن مُوسَك الكُرْدِيُّ البَغْداديُّ الحَرْبِيُّ الضَّرير .

كانَ يمكنهُ السَّماع من ابن الحُصَين .

تلا بالروايات على عُمر بن عبد الله الحَرْبِيّ ، وسمع من ابن الطلاية ، والمبارك بن أحمد الكِنْديّ ، وجماعةٍ .

وعنه ابن الدُّبيثيّ ، والضِّياء ، وأبو عبد الله البِرْزاليُّ ، وابن الصَّيرفيّ ، وأجازَ للكمال عبد الرحمان المُكَبِّر ، فتفرَّدَ بإجازته .

مات في صفر(١) سنة ست عشرة وست مئة ، وقد قارب المِئة(٢) .

٦٨ ـ الشَّـقُـوريّ **

الإمام المُقرىء المسند المُعَمَّر أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن عيسى الغَافِقِيُّ القُرطبيُّ الشَّقُوريُّ .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٦٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٥١ ـ ٥٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٠٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ ١٦٥٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦٠ ، والمختصر المحتاج : ٢/ ٦٨ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ٧٦ ، ونكت الهميان : ١٥٣ ، وغاية النهاية : ١/ ٢٨٦ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة : ٥٨ (سوهاج) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ .

(١) في الرابع عشر أو الخامس عشر منه ؛ كما ذكر المنذري .

(٢) لأنه ولد قبل العشرين وخمس مئة .

(**) التكملة لابن الأبار: ٣/ الورقة: ٧٢ (نسخة الأزهر)، وتاريخ الاسلام، الورقة: =

أجاز له في سنة تسع وثلاثين وهو صغير أبو بكر بن العَرَبيّ ، والقاضي عِياض ، والمُفَسِّر أبو محمد بن عطية ، وجماعةٌ تَفَرَّد عنهم .

وتلا بالسبع على أبيه ، وسمع من ابن عمه محمد بن عبد العزيز ، وتأدب بشقورة على عبد الملك بن أبي يداس ، وتلا عليه أيضاً بالروايات ، وعُمِّرَ ورَحَلَ إليه الطَّلَبة ، ونزل قُرطبة .

قال الأبار : كان ثقةً ، صالحاً ، كُفَّ بأَخرةٍ ، ومات في صفر سنة ست عشرة وست مئة .

وقال ابن مَسْدي وغيرُه : روى الكثير بالإجازة ، وعزمت على الرِّحلة إليه ، فبلغني موتُه ، فعدلتُ إلى إشبيلية ، ومات بموته بالأندلس إسناد كبيرٌ .

قلتُ : عاش ثمانين سنة ، ولقيَ أبو حيان مَن يروي عنه بالإجازة .

ومات فيها أحمد بن سَلْمان بن الأَصفر الحَرِيميُّ ، والخاتون ست الشام ابنة العادل واقفة الشامية ، وعبد الرحمان بن محمد بن يعيش الأَنباري الكاتب ، والتَّقي عبد الرحمان بن نَسِيم الدِّمشقيّ المحدث ، ومُدرِّس المالكية برهان الدين علي بن علوش بدمشق ، وحفيد ابن عساكر الإمام الحافظ عمادُ الدين عليِّ بن القاسم ابن الحافظ جريحاً بعد عوده من خراسان ، وآخرون .

= ١٥٧ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٥٢١ . والشَّقوريّ : بفتح الشين المعجمة وضم القاف ، نسبة إلى شَقُورة من نواحي قرطبة ، هكذا هي مقيدة بالأصل وفي « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير و « معجم البلدان » لياقوت ، وشذَّ الجزري فقال : « بضم المعجمة والقاف » ولم أجد لقوله مستنداً .

٦٩ - ابنُ الرَّزَّاز *

العَدْلُ الجليلُ أبـو منصور سعيـد بن محمد ابن شيـخ الشَّافعيـة أبي المنصور سعيد بن محمد بن عُمر ابن الرَّزَّاز البَغْداديُّ .

مولده في سنة ثلاث وأربعين .

وسْمع « الصحيحَ » من أبي الوقت السِّجْزِيِّ ، وسمع من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، وأبي الفضل الأُرْمَوِيّ .

روى عنـه ابنُ الـدُّبَيْثِيِّ ، وأبـو عبـد الله البِـرْزاليُّ ، ونجيبُ الـدين المقداد ، وجماعةٌ .

وحدثني أبي عن المقداد عنه .

مات فُجاءَة في ثاني المحرم سنة ست عشرة وست مئة ببغدادَ .

وسمعتُ « الصحيح » بكماله من الحافظ الكبير أبي الحَجّاج يوسف ابن الزكي الكَلْبِيّ بسماعه من النَّجيب القَيْسِيّ ، عنه .

٧٠ - العَـمِيـدِيّ **

العَلّامة سيفُ النَّظر رُكن الدِّين أبو حامد محمد أو أحمد بن محمد بن محمد السَّمَرْقَنديُّ العَمِيديُّ الحَنَفِيُّ مصنف كتاب « الجُسْت » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٠٩ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٦٩ ، والتكملة للمنـذري : ٢/الترجمـة : ١٦٥٠ ، وتاريـخ الإسلام ، الـورقـة : ٢٢٦ (بـاريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٦١ ، والمختصر المحتاج : ٢/٩٥ - ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٦٧ .

(**) تكرر على المؤلف من غير أن يشعر إذ سبق أن ترجمه قبل صفحات فراجعه هناك (الترجمة : ٥٣) .

كان بارعاً في الخلاف ، له طريقة مشهورة في المباحثة .

اشتغل على الرَّضِي النَّيْسابوريِّ ، وله كتاب « الإرشاد » شَرَحَهُ جماعةٌ .

اشتغل عليه نظام الدين ابن الحَصِيريّ ، وغيرُه .

مات ببخارى في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة ، وليس علمه من زادِ المعاد .

٧١ ـ ابن شاس *

الشَّيخُ الإمام العَلّامة شيخُ المالكية جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نِزار بن عشائر بن شاس الجُذاميُّ السَّعدِيُّ المِصْرِيُّ المالكيُّ مُصَنِّف كتاب « الجواهر الثَّمينة في فقه أهل[1] المدينة » .

سمع من عبد الله بن بَرِّي النَّحويِّ ، ودَرَّسَ بِمصرَ ، وأفتَى ، وتَخَرَّجَ به الأصحاب ،وكتابه المذكور وضعه على ترتيب « الوَجِيز » للغَزاليّ .

وَجَوَّدَهُ وَنَقَّحَهُ ، وسارت به الرُّكبان، وكان مُقبلاً على الحديث ، مُدمِناً للتفقُّه فيه ، ذا ورع ، وتحرٍّ[2] ، وإخلاص ، وتألّه ، وجهاد . وبعد عوده من الحج امتنع من الفتوى إلى حين وفاتِهِ ، وكان من بيت حِشْمَة وإمرةٍ .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٦٧٧ ، وفيات الأعيان : ٣/٦١ ـ ٦٢ ، والذخيرة السنية : ٥٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (باريس ١٥٨٢)، والعبر :٥/٦١ ـ ٦٢ ، ودول الإسلام : ٢/٩٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/٨٦ ، والديباج المذهب لابن فرحون : ١/٤٤٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٩٩ ، وحسن المحاضرة : ١/٢١٤ ، وشذرات الذهب : ٥/٦٩ ، وشجرة النور : ١٦٥ .

(١) المشهور الذي ذكرته الكتب الأخرى ومنها تكملة المنذري : « عالم » .

(٢) في الأصل : « وتحري » .

حَدَّثَ عنه الحافظ المُنْذريُّ ، ووصفه بأكثر من هذا ، وقـال : مات غازياً بثَغرِ دِمياط في جُمادَى الآخرة أو في رجب سنة ست عشرة وست مئة .

أخبرنا إسحاق الوزيريُّ ، أخبرنا عبد العـظيم الحافظ ، أخبـرنا ابن شاس ، أخبرنا ابن بَرِّي ، أخبرنا أبـو صادق المَـدِينيُّ ، أخبرنـا محمد بن الحُسين ، أخبرنا العباس بن أحمد ، حدثنا عثمان بن عبد الله الغَسُوليُّ ، حدثنا عبد الله بن نصر ، حدثنا سُفيان ، عن مُساور الوَرَّاق ، عن جعفر بن عَمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال :

« رأيتُ على النبيّ ﷺ عِمامة سوداء » أخرجه ت ق[1] عن رجالهما عن سُفيان بن عُيَيْنَة .

٧٢ ـ الافـتخـار *

الشَّيخُ الإمامُ العَلّامة كبيرُ الحنفية افتخارُ الدِّين أبو هاشم عبدُ المطلب ابن الفضل بن عبد المطلب بن الحُسين بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن صالح بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القُـرَشِيُّ الهاشِمِيُّ العباسِيُّ البَلْخِيُّ ثم الحَلَبِيُّ الحَنَفِيّ .

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل (١٠٨) ، وابن ماجة (١١٠٤) في الإقامة باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، و (٢٨٢١) في الجهاد : باب لبس العمائم في الحـرب . كما أخرجه إضافة لما ذكر المؤلف الإمام أحمد في « المسند » ٤/٣٠٧ ، والإمام مسلم (١٣٥٩) في الحج : باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، وأبو داود (٤٠٧٧) في اللباس : باب في العمائم ، والنسائي (٨/٢١١) في الزينة باب لبس العمائم الحرقانية : وراجع تحفة الأشراف للمزي : ٨/١٤٣ ـ ١٤٤ من مسند عمرو بن حريث ، والتعليق على « زاد المعاد » لابن القيم : ١/١٣٥ .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٥٦ ـ ١٥٧ (أيا صوفيا ، ٣٠١١) ، والعبر : ٥/٦٢ ، والجواهر المضية : ١/٣٢٩ ، وشذرات الذهب : ٥/٦٩ ، وغيرها ، ولم يذكره المنذري في « التكملة » مع شهرته هذه .

تفقه بما وراء النهر ، وسمع بسمرقند ، وبَلْخ ، وتلك الديار ، من القاضي عُمر بن عليّ المَحْمُوديّ ، وأبي الفتح عبد الرشيد الولوالِجي ، والأديب عُمر بن علي الكرابيسيّ ، وأبي علي الحسن بن بشر البَلْخِيّ النَّقّاش ، والإمام أبي شجاع البِسطاميّ ، وطائفةٍ .

وأفتى ، وناظرَ ، وصنَّفَ . وقد دَرَّسَ بالحَلاوية . وصَنَّفَ شرحاً « للجامع الكبير » في المذهب . وتَخَرَّجَ به الأئمةُ ، وكان شريفاً سَرِيّاً ، ورعاً ، دَيِّناً ، وقوراً ، صحيح السماع ، عَلِيَّ الإسناد .

حَدَّثَ عنه خلقٌ منهم : تقي الدين أحمد بن عبد الواحد الحَورانيُّ الزَّاهد ، والبِرْزاليُّ ، والضياءُ ، والعماد أحمد بن يوسف الحَنَفِيُّ ، والمؤيد إبراهيم بن يوسف القِفْطِيُّ ، وأبو المكارم إسحاق بن عبد الرحمان ابن العَجَمِيّ ، وأخوه محمد ، وابن عمه القُطب محمد ، والعون سُلَيمان ابن العَجَمِيّ ، والمحدِّث عُبيد الله بن عُمر ابن العَجَمِيّ ، والكمال أحمد ابن النَّصِيْبِيّ ، وعبد الله بن الأوحد الزُّبيري ، وعِدّةٌ .

مات بحلب في جُمادى الآخرة سنة ست عشرة وست مئة . وَرَّخَهُ الشيخُ الضياء . وسمعت على زينب الكندية بإجازته .

٧٣ ـ ابن الجرّاح *

الأديب المُنْشِيء تاج الدين يحيى بن منصور ابن الجَرّاح المِصريُّ صاحب الخط الأنيق والتَّرَسُّل البَدِيع .

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ١٠/الورقة ٩٨ والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٨٥ ، ووفيات الأعيان : ٦/٢٥٤ ـ ٢٥٨ ، وتاريخ الإسلام : الورقة : ٢٣١ (باريس ١٥٨٢) ، وشذرات الذهب : ٥/٧١ ـ ٧٢ .

خدمَ مُدّةً ، وروى عن السِّلَفِي ، وله لُغزٌ : ما شيءٌ قَلْبه حَجَر ، ووجهه قَمَر ، إن نُبِذَ اعتزل البِشَر ، وان أَجَعتَهُ رضي بالنَّوى ، وانطوى على الخَوَى ، وإن اشبعته قَبَّلَ القَدَم وصحبَ الخَدَم ، وان غَلَّفتَهُ ضاعَ ، وإن أدخلته السّوق أَبى أن يُباع[1] ، وإن شَدَّدت ثانيه وحذفت رابعه كدرَ الحياة وخَفَّفَ الصلاة وأحدث وقت العَصر الضَّجَر ووقت الفجر الخَدَر ، وإن فصلتَهُ دعا لك وبقَّى ، ما إن ركبته هالكَ وربما كَثَّر مالك وأحسن بعون المساكين مآلَكَ .

قوله : قلبه حجر أي جلمد ، والمساكين أهل السفينة في البحر[2] .

توفّي في شعبان سنة ست عشرة وست مئة وله خمس وسبعون سنة .

٧٤ ـ اليُونيني *

الزَّاهد العابد أَسَدُ الشام الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر اليُونينيُّ .

كان شيخاً طويلاً مهيباً شجاعاً حادّ الحال ، كان يقوم نصف الليل إلى الفقراء ، فمن رآه نائماً وله عصا اسمها العافية ضربَهُ بها ، ويحمل القوس والسلاح ، ويلبس قُبعاً من جِلْدِ ماعز بصوفه ، وكان أَمّاراً بالمعروف لا يهاب

---

(١) بعد هذا في وفيات ابن خلكان : « وإن أظهرته جمل المتاع وأحسن الامتناع » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أما السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ (الكهف: ٧٩) . وحل اللغز : أنه الدملج الذي تلبسه النساء ، إذ إنك حينما تقلب « دملج » تصير « جلمد » . وانظر شرح ما ورد في هذا اللغز كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان .

(*) مرآة الزمان : ٨/٦١٢ ـ ٦١٧ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ـ ١٢٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٤ ـ ١٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١١ بخطه) ، والعبر : ٥/٦٧ ـ ٦٨ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ، وشذرات الذهب : ٥/٧٣ ـ ٧٥ ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام : « وقد جمع مناقبه خطيب زملكا أبو محمد عبد الله ابن العز عمر المقدسي » .

الملوك ، حاضرَ القلب ، دائمَ الذِّكر ، بعيدَ الصِّيت . كان من حداثته يخرج وينطرح في شَعْراء[1] يُونين فيردُّه السَّفّارة إلى أمّه ، ثم تَعَبَّدَ بجبل لبنان ، وكان يغزو كثيراً .

قال الشيخ عليٌّ القصَّار : كنت أهابه كأنه أَسَد ، فإذا دنوت منه وددتُ أن أشق قلبي وأجعله فيه .

قيل : إنَّ العادل أتى والشيخُ يتوضأ ، فجعل تحت سجادته دنانير ، فردها وقال : يا أبو[2] بكر كيف أدعو لك والخُمور دائرة في دمشق ، وتبيعُ المرأة وقية يؤخذ منها قرطيس ؟ فَأَبْطَلَ ذَلِكَ .

وقيل : جلسَ بين يديه المُعَظَّم وطلب الدُّعاء منه ، فقال : يا عيسى لا تكن نحس[3] مثل أبيك أظهر الزَّغل[4] وأفسدَ على الناس المعاملة .

حكى الشيخ عبد الصمد قال : والله مذ خدمت الشيخ عبد الله ، ما رأيته استند ولا سَعَلَ ولا بَصَق .

قد طوَّلت هذه الترجمة في « التاريخ الكبير » وفيها كرامات له ورياضات وإشارات ، وكان لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يَدَّخر شيئاً ؛ له ثوب خام ، ويلبس في الشتاء فروة ، وقد يؤثِرُ بها في البرد ، وكان ربما جاعَ ويأكل من ورق الشجر .

---

(١) الشعراء بوزن الصحراء : الشجر الكثير .

(٢) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي ، فهي على الحكاية .

(٣) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي ، وصوابها « نحساً » لكن أبقيناها لأنها من كلام الشيخ .

(٤) العملة المغشوشة .

قال سِبط الجوزيّ[1] : كان الشيخ شجاعاً ما يُبالي بالرجـال قلُّوا أو كثروا ، وكان قوسُه ثمانين رطلاً ، وما فاتته غزاة . وقيل : كان يقول للشيخ الفقيه تلميذه : فيَّ وفيكَ نزلت ﴿ إنّ كثيراً من الأَحبار والرُّهبان لَيأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ﴾[2] [التوبة : ٣٤] .

توفِّي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وست مئة ، وهو صائم ، وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ولأصحابه فيه غُلو زائد ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً ، والشيخ أبو عمر[3] أجلُّ الرجلين .

٧٥ ـ الغَزْنَوِيّ *

الواعظ أبو الفتح أحمد بن عليّ بن الحُسين الغَزْنَوِيُّ ثم البَغْداديُّ .

ولد سنة ٥٣٢[4] .

وَسَمَّعَـهُ أبوه من أبي الحسن بن صِـرْما ، والأُرْمَـوِيِّ ، وأبي الفتـح الكَرُوخِيِّ وأبي سعد ابن البَغْداديّ .

---

(١) مرآة الزمان : ٨/٦١٥ ـ ٦١٦ .

(٢) وتمام الحكاية أنه كان يقول لتلميذه : أنا من الرهبان وأنت من الأحبار .

(٣) المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ .

(*) التقييـد لابن نقطة ، الـورقة : ١١ ، وتـاريخ ابن الـدبيثي ، الورقـة : ٢٠٨ ـ ٢٠٩ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٨٣٨ ، وتاريخ الإسـلام ، الورقـة : ٢١٣ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/٢٠٠ ـ ٢٠١ ، وميزان الاعتدال : ١/١٢٢ ـ ١٢٣ ، ولسان الميزان : ١/٢٣٢ .

(٤) في التاسع في ذي القعدة سنة ٥٣٢ كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري .

قال ابنُ الدُّبيثيّ[1] : لم يحب الرِّواية لميله إلى غير ذلك وشنآنه[2] ، ولم يكن محمود الطريقة .

وقال ابنُ النجار : كان فاسدَ العَقِيدة يَعِظ وينالُ من الصَّحابة ، شاخَ وافتقرَ وهجرَهُ النّاسُ ، وكان ضجوراً عَسِراً مُبغِضاً لأهـل الحديث ، انفرد برواية « جامع التِّرمذي » و « بمعرِفة الصحـابة » لابن مَنْـدَة ، وكان يُسَمِّـع بالأُجرة .

قلتُ : روى عنه ليث[3] ابن نُقطة ، ومحمد بن الهني ، ومحمد بن مسعود العَجَمِيُّ المَوْصِلِيُّ ، والشيخُ عبد الصمد بن أبي الجَيش .

وقال ابن نُقطة[4] : هو مشهورٌ بين العَوام برذائل ونقائِص من شرب ورَفض ، ثم سُئل وأنا أسمع عَمَّن يقول : القرآن مخلوق ، فقال : كافر ، وعمن يسبُّ الصحابة ، فقال : كافر ، وعمن يستحل شربَ الخمر ـ وقيل : إنهم يعنونك بذلك ـ ، فقال : أنا بريء من ذلك ، وكتب خطه بالبراءة .

قلت : لعله تابَ وارعوَى .

وممن سمع منه كثيراً الشيخُ جمال الدين يحيى ابن الصَّيْرفي توفِّي في رمضان سنة ثماني عشرة وست مئة .

٧٦ ـ الطُّوسيّ *

الشيخُ الإمام المُقرىء المُعَمَّر مُسند خُراسان رضي الدين أبو الحسن

---

(١) تاريخه ، الورقة : ٢٠٩ (باريس ٥٩٢١) .

(٢) أي بغضه ، وفي تاريخ الإسلام وتاريخ ابن الدبيثي : « وشنئه له » .

(٣) ليث هذا هو ابن الحافظ أبي بكر ابن نقطة .

(٤) التقييد ، الورقة : ١١ .

(*) التكملة للمنـذري : ٣/الترجمـة : ١٧٦٥ ، وفيـات الأعيـان : ٥/٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، =

المؤيد بن محمد بن عليّ بن حسن بن محمد بن أبي صالح الطُّوسِيّ ثم النَّيْسابوريّ .

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

وسمع « صحيح مسلم » في سنة ثلاثين من الفُرَاويّ[1] . وسمع « صحيح البُخاريّ » من وجيه[2] ، وأبي المعالي الفارسيّ ، وعبد الوهاب بن شاه ، و « الموطأ »[3] من هبة الله السَّيِّديّ[4] سوى الفَوت العَتِيق ، وسمع « تفسير الثَّعْلَبِيّ »[5] من عَبّاسة[6] العَصَّارِيّ ، وأكْثر « الوسيط » للواحِدِيّ من عبد الجبار الخُواريّ ، و « الغاية » لابن مهران من زاهر بن طاهر ، و « الأربعين » للحسن بن سفيان من فاطمة بنت زَعْبل ، و « جُزء ابن نُجَيد » ، وأشياء تَفَرَّد بها ، ورُحِلَ إليه من الأقطار . وكان ثِقةً ، خَيِّراً ، مُقرئاً جليلاً .

حدّث عنه العَلّامةُ جمالُ الدِّين محمود ابن الحَصِيريّ ، وابن الصَّلاح ، والقاضي الخُوئي ، وابن نُقطة ، والبِرْزاليّ ، وابن النجار ،

= والمختصر لأبي الفدا : ١٥٣/٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٢ - ٢٤٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧١/٥ ، ودول الإسلام : ٩١/٢ ، وغاية النهاية : ٣٢٥/٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٤٠٣ - ٤٠٨ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥١/٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة : ٢٥ ، وشذرات الذهب : ٧٨/٥ والتاج المكلل : ١٣٤ - ١٣٥ .

(١) أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي .

(٢) ابن طاهر بن محمد الشحامي .

(٣) برواية أبي مصعب .

(٤) تصحف في وفيات الأعيان إلى « السندي » ووضع المحقق الصحيح في الهامش !

(٥) تصحف في « التكملة » المنذرية إلى « العلي » أظنه من الطبع وهو ظاهر بيّن ، فليصحح .

(٦) هذا لقبه واسمه محمد بن محمد الطوسي .

والضيـاء ، والمُرسِي ، والصَّـرِيفينيّ ، والمَجـد الإسفـرايينيُّ ، وعلي بن يوسف الصُّوري ، وشمس الدِّين زكي البَيْلَقانيُّ ، ومُفَضَّل القُرَشِيّ ، وأحمد ابن عُمر الباذَبِينيُّ ، والكمال بن طلحة ، وخَلْقٌ .

وبالإجازة تـاج الدين العَصْـرويّ[١] ، وابن عساكـر ، وعبد الـواسع الأَبهريّ ، وزينب الكِندية .

توفِّي في العشرين من شوال سنة سبع عشرة وست مئة .

وقد أجاز له من بغداد قاضي المارستان ، وأبو منصـور القَزّاز .

وفيها مات الزَّاهد الشيخ عبد الله اليُونيني ، وعبد الرَّحمان بن أحمد بن هَدِيَّة الوَرّاق ، والمحدِّث عبد العزيز بن هِلالة ، وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشَّرابي ، وأمير مكة قَتَادة بن إدريس الحَسَنِيّ ، وخُوارزم شاه علاء الدين محمد بن تِكِش ، وصاحب حَماة المنصور بن محمد بن تِقيِّ الدِّين عُمر ، ووزيـر العـراق النَّصيـر بن مهـدي العَجَميُّ ، والأميـر عمـاد الـدين ابن المَشْطُوب .

حَكَىٰ[٢] الأَشرف أحمد ابن القاضي الفاضل : حدثني المُحب عبد العزيز بن هِلالة ، قال : رأيت كأن المؤيَّد الطوسي قد مات ودفنَّاه ، فلما انصرف الناس وشق القبر وخرج منه النار وهو ينادي : يا مُحبّ ما تبصر ما أنا فيه ؟ قلت : ولِمَ يُفْعَلُ بك هذا ؟قال: لأخذ الذَّهَب على حديث رسول الله

---

(١) هو تاج الدين ابن أبي عصرون ، وهذه النِّسبة من ابتداع الذهبي رحمه الله ، ومثلها قوله : كمال الدين « العديميّ » لابن العديم .

(٢) لا أستبعد أن يكون المؤلف قد أضاف هذه الفقرة بأخرة فـألحقها النـاسخ في هـذا الموضع ، وكان من الأحسن أن يضعها قبل ذكر من توفي سنة وفاة المترجم ، وهي مما لم يرد في « تاريخ الإسلام » .

ﷺ . ثم حَدَّث المُحب بمنام رآه لابن طَبَرْزَذ هو في تاريخ ابن العَدِيم .

٧٧ ـ السَّمعانيّ *

الشَّيخُ الإمام العَلّامة المفتي المحدث فخرُ الدِّين أبو المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ الكبير أبي سَعْد عبد الكريم بن محمد بن منصور ابن السَّمعانيّ المَرْوَزِيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة في ذي القعدة ، واعتنىٰ به أبوه اعتناء كليّاً ، ورحل به ، وأسمعه ما لا يوصف كثرة .

وسمع بعلوٍّ « صحيح البخاري » و « سنن أبي داود » و « جامع أبي عيسىٰ » و « سنن النَّسائي » و « مُسند أبي عَوَانة » و « تاريخ الفَسَوي » وسمع « الحِلية » و « مُسند الهيثم » و « صحيح مسلم » وكثيراً من « مُسند السرّاج » .

وخَرَّج أبوه له عوالي في سِفرين ، وأشغله بالفقه والحديث والأدب ، وحَصَّلَ من كل فن ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ببلده . وكان مُعَظّماً مُحترماً ، قاله ابن النجار .

قال : وعمل له أبوه « مُعجماً » في ثمانية عشر جزءاً .

قلت : أعلىٰ شيخ له أبو تَمّام أحمد بن محمد بن المختار العَبّاسيّ التاجر حدثه « بصفة المنافق » بنَيْسابور عن أبي جعفر ابن المُسْلِمَة .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٨ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/الترجمة : ٢١٦٨ ، وتاريخ الإسلام : الورقة : ٢٣٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢٨/٣ ـ ٢٩ ، والعبر : ٦٨/٥ ـ ٦٩ ، وميزان الاعتدال : ٦٠٦/٢ ، ولسان الميزان : ٦/٤ ، وشذرات الذهب : ٧٥/٥ ، وغيرها .

وسمع من الرئيس أسعد بن علي المهرَوي ، ووجيه الشَّحّاميّ ، والحُسين بن علي الشَّحّاميّ ، وأبي الفتوح عبد الله بن علي الخَركوشيّ ، والجُنَيد القايني ، وأبي الوقت السِّجزيّ ، وأبي الأسعد ابن القُشَيريّ ، وجامع السَّقّاء ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، ومحمد بن منصور الحُرْضي ، وأبي طاهر محمد بن أبي بكر السِّنجي[١] ، وأبي الفتح محمد بن عبد الرحمن الكُشمهينيّ ، ومحمد بن الحسن بن تميم الطائي ، ومحمد بن عبد الله بن أبي سعد الشّيرازيّ ، ومحمد بن إسماعيل الشّاماتي ، ومحمد بن عبد الواحد المغازلي ، ومحمد بن جامع خَيّاط الصوف ، والحسن بن محمد السَّنْجَبَسْتِيّ[٢] ، وسعيد بن علي الشُّجاعي ، وأبي البركات عبد الله بن الفُرَاوي ، وعبد السلام الهَرَويّ بكبرة ، وأبي منصور عبد الخالق بن الشَّحّاميّ ، وعُمر بن أحمد الصفار، وعثمان بن عليّ البَيْكنديّ ، وخلقٍ ببخارَىٰ ، وسمرقند ، وهَراة ، ونَيْسابور ، ومَرو ، وأماكن عدة .

وحج في سنة ست وسبعين ، فحدَّث ببغدادَ ورجع .

روى الكثير ، ورحل الطلبة إليه .

سمع منه الحافظُ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ومات قبله بدهر ، والبِرْزاليُّ ، وابنُ الصَّلاح ، والضياءُ ، وابنُ النجار ، وابن هِلالة ، والشرف المُرْسِيّ ، وأحمد بن عبد المُحسن الغَرّافيّ ، وجماعةٌ .

---

(١) بالنون والجيم نسبة إلى سِنج : قرية كبيرة من قرى مرو ، وهو مترجم في الجزء العشرين برقم (١٩٢).

(٢) نسبة إلى سنج بست ، بين نيسابور وسرخس .

وبالإجازة تاج الدين ابن عَصرون ، والشرف ابن عساكر ، وزينب الكِنْدِيّة .

وكان صَدراً مُعَظّماً مُكمّلاً ، بصيراً بالمَذْهَب ، له أُنسَةٌ بالحديث .

قال ابنُ الصلاح : قرأتُ عليه في « أربعين » ابن الفُرَاوي في حديث كأنه سمعه من البخاري ، فقال : ليس لك بعالٍ ولكنه للبخاري نازل .

وقال ابن النجار : سماعاته بخطوط المعروفين صحيحة ، فأما ما كان بخطه ، فلا يعتمد عليه ، كان يلحق اسمه في الطباق(١) .

قلت : عُدم في دخول التتار في آخر سنة سبع عشرة أو في أول سنة ثماني عشرة(٢) ، وكان أخوه الصَّدر أبو زيد محمد رسولاً من جهة خوارزم شاه إلى الخليفة .

٧٨ ـ ابن الصَّفّار *

الإمامُ الفقيه المُسنِد الجليل أبو بكر القاسم ابن الشيخ أبي سَعْد عبد الله ابن الفقيه عُمر بن أحمد النَّيْسابوريُّ ، ابن الصَّفّار الشّافعيُّ مفتي خُراسان .

مولده في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

سمع من جده ، ومن وجيه الشَّحّاميّ وعبد الله ابن الفُرَاوي ، ومحمد

---

(١) بسبب هذا القول وضعه الذهبي في « الميزان » ، وتناوله الحافظ ابن حجر في « اللسان » .

(٢) وأغرب ابن الفوطي فذكر أنّه توفي سنة ٦١٥ .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٩٤ ، والتكملة للمنذري : ٣/الترجمة : ١٨٦٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٧٤ ـ ٧٥ ، وطبقات السبكي : ١٤٨/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٣/٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٨١ ـ ٨٢ .

ابن منصور الحُرْضِيّ ، وهبة الرحمان ابن القُشَيريّ ، وإسماعيل بن عبد الرحمان العَصائِديّ ، وعبد الوَهَّاب بن إسماعيل الصَّيْرَفِيّ ، وعِدّةٍ .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، والضّياءُ ، والصَّرِيفينيُّ ، وابن الصّلاح ، ومحمد بن محمد الإسفرايينيُّ ، والمُرْسِيُّ ، والبَكْرِيُّ ، وعُمر الكِرمانيُّ ، وجماعةٌ .

وبالإجازة أبو الفضل ابن عساكر ، وابن أبي عَصرون ، وزينب بنت كنديّ .

ومن مسموعاته : « مُسند أبي عَوَانة » من أبي الأسعد ابن القُشَيريّ ، وكتاب « الزُّهريات » للذُّهْلِيّ من وجيه .

ونقلتُ من خط الإسفراييني : أخبرنا الإمام مُفتي خُراسان شهاب الدين القاسم ابن الصفار ، فذكر حديثاً ، ثم قال : ما رأيتُ في خُراسان من المشايخ مثل شهاب الدِّين هذا حلماً وعلماً ومَعْرِفة بالمذهب . سمعتُ أنّه دَرَّس « الوسيط » للغزاليّ أربعين مرةً دَرْسَ العامة سوى درس الخاصَّة .

قال : ودخلت التُّرك نَيْسابور في سنة سبع عشرة وست مئة ، ولم يتمكنوا من دخولها ، قُتل مقدمهم بسهم غرْب ، فرجعوا عنها ، ثم عادوا إليها في سنة ثماني عشرة وأخذوها وأخربوها ، وقتلوا رجالها ونساءها إلاّ من شاء الله ، واستشهد شيخُنا القاسم ابن الصفار فيهم .

٧٩ ـ محمد بن مكي *

ابن أبي الرجاء ، الفقيهُ الإمام الحافظُ أبو عبد الله الأَصبهانيُّ الحنبليُّ ، مُفيد أصبهان .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام : ٤٠٨/١/١٨ ، والعبر : ٣٦/٥ ، والذيل لابن رجب : ٦٥/٢ ـ ٦٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢/٥ ـ ٤٣ .

سمع أبا الخير الباغَبان ، وأبا عبد الله الرُّسْتُمِيَّ ، ومسعود بن الحسن الثَّقَفِيَّ ، ومحموداً فورجة، وأبا المُطَهَّر الصَّيدلانيَّ ، وطبقتَهُم .

وكتبَ الكثير ، وجمعَ ، وخَرَّجَ ، وحَدَّث .

روى عنه ضياء الدين المقدسيُّ ، وزكيّ الدّين البِرْزاليُّ ، وطائفةٌ من الرّحّالة .

وأجاز لابن شيبان ، والفخر ابن البُخاريّ ، والبُرهان ابن الدَّرَجِيّ .

مات في المحرم سنة عشر وست مئة ، وقد شاخ .

٨٠ - نَجْم الدّين الكُبْرَىٰ *

الشيخُ الإمام العَلاَّمة القُدوة المحدِّث الشَّهيدُ شيخُ خُراسان نجم الكُبَراء ، ويقال : نجم الدين الكُبْرَىٰ(١) ، الشيخ أبو الجَنّاب أحمد بن عمر ابن محمد الخُوارزميُّ الخِيْوَقي(٢) الصوفيّ ، وخِيْوَق(٣) : من قُرى خُوارزم .

طاف في طلب الحديث ، وسمع من أبي طاهر السِّلَفِيّ ، وأبي العلاء الهمذانيّ العَطّار ، ومحمد بن بُنَيمان ، وعبد المُنعم ابن الفُرَاويّ ،

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٠ - ١٨١ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والعبر : ٥/٧٣ - ٧٤ ، وشذرات الذهب : ٥/٧٩ - ٨٠ وغيرها .

(١) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » : « سمعت أبا العلاء الفرضي يقول : إنما هو نجم الكُبَراء ثم خُفِّفَ وغُيِّر وقيل : نجم الدين الكُبرى». هذه رواية أبي العلاء، أما ابن العماد فنقل في « شذرات الذهب » حكاية أخرى في لقبه فقال : « وسبق أقرانه في صغره إلى فهم المشكلات والغوامض فلقبوه : الطامة الكبرى ، ثم كثر استعماله فحذفوا « الطامة » وأبقوا « الكُبرى » ، قلنا : وأبو العلاء الفرضي أدرى بما يقول وبتلك النواحي .

(٢) ضم محقق الجزء الخامس من العبر ياء « الخيوقي » فما أصاب .

(٣) هذا هو اختيار المؤلف - أعني بكسر الخاء - أما ياقوت فقال : « بفتح أوله وقد يكسر» فكأن الكسر عنده ضعيفاً .

وطبقتِهِم ، وعُنِيَ بالحديث ، وحَصَّل الأُصول .

حَدَّث عنه عبدُ العزيز بن هِلالة ، وخطيب داريّا شمخ ، وناصر بن منصور العُرْضي ، وسيف الدِّين الباخرزي تلميذُهُ ، وآخرون .

قال ابن نُقطة[١] : هو شافعيٌّ إمامٌ في السُّنة .

وقال عمر بن الحاجب : طاف البلاد وسمع واستوطن خُوارزم ، وصار شيخ تلك الناحية ، وكان صاحب حديث وسنّة ، ملجأ للغُرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وقال ابن هِلالة : جلستُ عنده في الخلوة مراراً ، وشاهدت أموراً عجيبةً ، وسمعت مَن يخاطبني بأشياء حسنة .

قلتُ : لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المُفرط ، بل هو سماع كلام في الدِّماغ الذي قد طاشَ وفاشَ وبقي قَرعة كما يَتِمُّ للمُبَرْسَم[٢] والمغمور بالحُمّىٰ والمجنون ، فاجزِم بهذا واعبد الله بالسُّنن الثابتة تفلح !

وقيل : إنَّه فَسَّر القُرآنَ في اثني عشر مجلداً ، وقد ذهب إليه فخر الدين الرَّازيّ صاحب التصانيف ، وناظر بين يديه فقيهاً في معرفة الله وتوحيده ، فأطالا الجدال ، ثم سألا الشيخ عن عِلم المعرفة ، فقال : هي واردات ترد على النفوس ، تعجز النفوس عن ردِّها . فسأله فخرُ الدِّين : كيف الوصولُ إلى إدراك ذلك ؟ قال : بِتَرْكِ ما أنت فيه من الرئاسة ، والحظوظ . قال : هَذا ما أقدر عليه . وأما رفيقُه فزهد ، وتجرَّدَ ، وصحبَ الشَّيخَ .

---

(١) لا بد أنه ترجمه في « التقييد » ولكني لم أجده في نسختي ، وهي ناقصة في هذا الموضع .

(٢) البرسام : عِلّة يُهذَى فيها .

نزلت التتارُ على خُوارزم في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة ، فخرج نجم الدين الكُبْرَىٰ فيمن خرج للجهاد ، فقاتلوا على باب البَلَد حتى قُتِلُوا رضي الله عنهم ، وقُتِلَ الشيخ وهو في عَشْر الثمانين(١) .

وفي كلامه شيء من تصوف الحكماء(٢) .

حدثنا أبو عاصم نافع الهنديّ ، أخبرنا مولاي سعيد بن المُطَهَّر(٣) ، أخبرنا أبو الجَنّاب أحمد بن عمر سنة ٦١٥ ، قال : قرأت على أبي العلاء الحافظ ، أخبرنا عليّ بن أحمد ، أخبرنا محمد بن محمد ، أخبرنا إسماعيل الصفار ، حدثنا الحسن بن عَرَفة ، حدثنا سَلْم بن سالم ، عن نوح بن أبي مـريم ، عن ثابت، عن أنس ، قال : سُئِل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ للذين أحسنوا الحُسنىٰ وزيادة ﴾(٤) قال : للذين أحسنوا العمل في الدنيا ، الحُسنَىٰ وهي الجنة ، والزِّيادة : النَّظر إلى وجه الله الكريم .

نوح تالف ، وسَلْم ضعفوه(٥) .

---

(١) حينما أراد الكُفّار التتار دخول البلد ، نادى الشيخ نجم الدين وأصحابـه الباقـون : الصلاة جامعة ، ثم قال : قوموا نقاتل في سبيل الله ، ودخل البيت ولبس خرقة التصوف التي ألبسها له شيخه ، وحمل على العدو فرماهم حتى بالحجارة ، ثم أصابه سهم في صدره قتله ، رضي الله عنه وعن الشهداء المدافعين عن بيضة الإسلام ضد الكافرين والمارقين والمشعوذين والدجالين .

(٢) قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : « وكان شيخنا عماد الدين الحَزَّامي يعظمه ولكن في الآخر أراني كلاماً فيه شيء من لوازم الاتحاد ، وهو إن شاء الله سالم من ذلك ، فإنه محدث معروف بالسّنة والتعبد كبير الشأن ، ومن مناقبه أنه استشهد في سبيل الله . . . قتلوا مقبلين غير مدبرين » .

(٣) الباخرزي .

(٤) يونس/٢٦ .

(٥) انظر ميزان الاعتدال: ٢/ ١٨٥ وأورده السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ٣٠٥) ونسبه لأبي الشيخ وابن منده والدارقطني في الرؤية وابن مردويه واللالكائي وابن النجار . وقال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : هذا حديث منكر انفرد به سلم بن سالم البلخي ، وهو ضعيف باتفاق » .

وفيها مات الواعظ أبو الفتح أحمد بن عليّ الغَزنويّ صاحب الكَرُوخيّ ، وطاغوت الإسماعيلية ضلالُ الدين[1] حسن بن عليّ الصَّبَّاحيّ بالألموت ، والشهاب محمد بن راجح الحنبليُّ ، وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمان الواسطيُّ التاجر ، وموسى بن عبد القادر الجيليُّ ، وهِبة الله بن الخَضِر بن طاووس ، والقاسم بن عبد الله ابن الصفار ، ومُسند هراة أبو رَوْح عبد المعزّ بن محمد البَزّاز .

٨١ ـ أبـو رَوْح *

الشيخُ الجليل الصَّدُوق المُعَمَّر مُسند خُراسان حافظ الدِّين أبو رَوْح عبد المُعزّ بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد السَّاعِدِيُّ الخُراسانيُّ الهَرَويُّ البَزّاز الصُّوفي .

ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة بهراة .

وسمع في سنة سبع وبعدها من جده لأمه عبيد الله بن أبي عاصم ، وتميم بن أبي سعيد الجُرجانيّ ، وزاهر بن طاهر ، ومحمد بن إسماعيل الفُضَيلِيّ ، ويوسف بن أيوب الهَمَذاني الزَّاهد ، ومحمد بن علي المُضَرِيّ ، وعبد الرشيد حفيد أبي عمر المَلِيحي ، وعِدّة . وله « مشيخة » في جزء . وقد حضر في سنة خمس وعشرين على محمد بن إسماعيل الفامي . وسمع « صحيح البخاري » من خلف بن عطاء بسماعه من أبي عمر المَليحيّ .

---

(١) لقبه الصحيح : « جلال الدين » ، والذهبي إنما ذكر له هذا اللقب من عنده لضلاله ، وإن قال بعضهم : إنه أظهر شعائر الإسلام بأخرة ، لكن المستقري لتاريخه يظهر له أنه إنما فعل ذلك لأسباب سياسية ، أعاذنا الله من الضلال .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٦٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٤ ـ ١٨٥ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر: ٥/٧٤ ، والشذرات : ٥/٨١ .

وقال ابن نقطة(١) : سمع « مسند أبي يَعْلَىٰ » من تميم ، قال لي يحيىٰ ابن عليّ المالقي : كان له فَوْت فيه حتى قَدِمَ علينا ابن خَوْلة من الهِند إلى هراة ، فأخرجَ لنا المُجلدة التي فيها سماعه ، فتم له الكتاب .

قال : ويروي كتاب « الأنواع والتقاسيم »(٢) .

قلت : حدَّث عنه البِرْزاليّ والضياء ، وابن النجار ، والمُرسِيّ ، والبَكْريّ ، وعبد الحق المَنْبجي ، والصَّريفينيّ ، ومشهور النَّيْرَباني . وسمعتُ بإجازته من جماعة ، وانتهى إليه علو الإسناد .

قال الضياء : قتلته التركُ في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة(٣) .

٨٢ ـ العادل وبنوه *

السُّلطان الكبير الملك العادل سيفُ الدين أبو الملوك وأخو الملوك أبو

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٦٨ .

(٢) الذي في كتاب ابن نقطة : « التقاسيم والأنواع » ، وهو لأبي حاتم ابن حبّان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ .

(٣) قال ابن نقطة : « وانقطعت عنا أخبار البلاد من سنة سبع عشرة ولم تبلغنا وفاته » . قال بشار : وابن خولة استشهد أيضاً بدخول الكفار التتار إلى هراة .

(*) سيرته مشهورة في تواريخ عصره ، وفي الكتب التي تناولت سيرة أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين رضي الله عنه ، وله ترجمة في « الكامل » لابن الأثير وأخبار كثيرة في غير موضع منه ، وفي مرآة الزمان : ٨/ ٥٩٤ ـ ٥٩٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٩٦ ، وذيل الروضتين : ١١٣ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٧٤ ـ ٧٩ ، ومفرج الكروب لابن واصل (في غير موضع) ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢١ ـ ٢٢٣ (باريس ١٥٨٢ ـ) والوافي بالوفيات : ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٩ ـ ٨٠ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٨ ، والسلوك للمقريزي : ١/ ١/ ١٩٠ ـ ١٩٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٧٥ ـ ٣٨٠ وغيرها كثير .

بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذِي بن مروان بن يعقوب الدُّوِينيُّ الأصل التَّكرِيتيُّ ثم البَعْلَبَكِّيُّ المولد . ولد بها إذ والده ينوب بها للأتـابك زنكي بن آقسنقر في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

كان أصغر من أخيه صلاح الدين بعامين ، وقيل : بل مولده في سنة ثمان وثلاثين فالله أعلم .

نشأ في خِدمة الملك نُور الدين ، ثم شهدَ المغازي مع أخيه . وكانَ ذا عقل ودهاء وشجاعة وتؤدة وخِبرة بالأُمور ، وكان أخوهُ يعتمدُ عليه ويحترمه ، استنابه بِمصرَ مدةً ثم مَلَّكَهُ حَلَب ، ثم عَوَّضَهُ عنها بالكَرَك وحَرَّان ، وأعطىٰ حلب لولده الظّاهر .

قيل : إنَّ العادلَ لما سارَ مع أخيه[1] قال : أخذت من أبي حُرْمْدان[2] فقال : يا أبا بكر إذا أخذتُم مصرَ املأهُ لي ذهباً ، فلما جاء إلى مصرَ ، قال : وأين الحرمدان ؟ فملأته دراهم وجعلت أعلاه دنانير ، فلما قلَّبَهُ قال : فعلت زَغَل[3] المصريين .

ولما نابَ بمصرَ استحبه صلاح الدين في الحَمْل ، حتى قال : يُسَيِّر الحَمْل من مالنا أو من ماله ، فشقَّ عليه ، وحكاها للقاضي الفاضل ، فكتب جوابه : وأما ما ذكره السلطان فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النُّجعة بل قصد بها الكاتب السَّجعة ، وكم من كلمةٍ فَظّةٍ ولفظةٍ فيها غلظة جَبَرت عِيّ

(١) يعني إلى مصر صحبة عمهما أسد الدين شيركوه .
(٢) من الفارسية « خُرمدان » بالخاء المعجمة لكنها غالباً ما ترد بالحاء المهملة بالعربية ، وهي حقيبة من الجلد ـ يحملها الرجل على جنبه ويضع فيها أوراق ودراهمه وغير ذلك كما في معجم دوزي (٣/ ١٥٠ من الترجمة العربية) .
(٣) الزغل : الغش .

الأقلام وسدت [خلَلَ][1] الكلام ، وعلى المملوك الضَّمان في هذه النُّكتة ، وقد فاتَ لسان القلم أيّ سكتة .

قلت : وكان سائِساً ، صائب الرأي ، سعيداً ، استولىٰ على البلاد ، وامتدت أيامه ، وحكم على الحجاز ، ومصر ، والشام ، واليمن ، وكثير من الجزيرة ، وديار بكر ، وأرمينية . وكان خَلِيقاً للمُلك ، حَسَن الشَّكل ، مَهِيباً ، حليماً ، دَيِّناً ، فيه عِفّة وصَفْح وإيثار في الجُمْلَة . أَزالَ الخُمور والفاحِشَة في بعضِ أيام دولته ، وتصدَّقَ بذهبٍ كثير في قحطِ مِصْرَ حتى قيل : إنّه كَفَّنَ من الموتى ثلاث مئة ألف ، والعُهدة على سِبط الجوزيّ في هذه[2] .

وسيرتُه مع أولاد أخيه مشهورة ، ثم لم يزل يراوغهم ويلقي بينهم حتى دَحاهم ، وتمكن واستولى على ممالك أخيه ، وأبعدَ الأَفضل إلى سُمَيساط ، ووَدَعَ[3] الظاهر وكاسر عنه لكون بنته زوجته ، وبعث على اليمن حفيده المسعود أطسِز[4] ابن الكامل ، وناب عنه بميّافارقين ابنه الأوحد ، فاستولى على أرمينية . ثم إنّه قَسَّم الممالك بين أولاده ، وكان يصيّف بالشام غالباً ويشتو بمصر .

جاءته خِلَع السَّلطنة من الناصر لدين الله وهي : جُبَّة سوداء بطرز ذهب وجواهر في الطوق ، وعمامة سوداء مذهّبة ، وطَوْق ، وسيف ، وحصان

---

(١) زيادة من وفيات ابن خلكان .

(٢) المرآة : ٨/٥٩٥ وقد نبّه الذهبي على مجازفة سبط ابن الجوزي غير مرة ، وهذه منها ، فقد قال في « تاريخ الإسلام » معلقاً على هذه الحكاية : « هذا خسف من لا يتقي الله فيما يقوله » .

(٣) أي : ترك .

(٤) ويقال فيه «آتسز»بالتاء،و«آت» بالتركية «اسم» «سز»: بلا، فيكون: بلا اسم.

بمركب ذهب ، وعَلَمٌ أسود ، وعِدّة خلع لبنيه مع السُّهْرَوَردي[1] ، فقُرِىء تقليده على كرسي ، قرأه وزيرُهُ ، وخوطب فيه : بـالعادل شـاه أرمن ملك الملوك خليل أمير المؤمنين .

وخاف من الفِرنج فصالحهم وهادَنَهم وأعطاهم مَغَلّ الرَّملة[2] ولدّ ، وسلَّم إليهم يافا ، فقويت نفوسهم ، فالأمر لله .

ثم أمر بتجديد قلعة دمشق ، وألزم كل مَلك من آلِهِ[3] بعمارة بُرج في سنة أربع وست مئة ، وعَمَّرَ عدة قلاع .

قال الموفق عبد اللطيف : كان أعمق إخوته فِكراً ، وأطولهم عُمراً ، وأنظرهم في العواقب ، وأحبهم للدِّرْهَم ، وكان فيه حلم وأَنـاة وصبر على الشّدائد ، سعيد الجَدّ[4] ، عالي الكعب ، مُظَفّراً ، أكولاً ، نهماً ، يأكل من الحلواء السُّكرية رطلاً بالدِّمشقي . وكان كثيرَ الصَّلاة ، ويصوم الخميس ، يُكثر الصدقة عند نزول الآفات ، وكان قليل المرض . لقد أُحضِرَ إليه أربعون حملاً من البطيخ فكسَرَ الجميع وبالغَ في الأكل فحمّ يوماً . وكان كثير التمتع بالجواري ، ولا يدخل عليهن خادماً إلا دون البلوغ .

نجبَ له عِدّة أولاد سَلْطَنَهُم وزَوَّج بناته بملوك الأطراف .

وقد احتيل على الفَتك به مرات ، ويسلِّمُه الله .

---

(١) شهاب الدين عمر المشهور المتوفى سنة ٦٣٢ ، وانظر تفاصيل هذا الأمر في مفرج الكروب لابن واصل : ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٢ .

(٢) في الأصل : « الرحلة » مُحَرَّف ، وهذا الصلح معروف كان في سنة ٦٠١ ذكره ابن واصل في « مفرج الكروب » (٣/ ١٦٢) وغيره .

(٣) يعني : من أهل بيته ، وانظر مفرج الكروب : ٣/ ١٨٢ .

(٤) الجَد : الحظ أو البخت .

وكان شديد المُلازمة لخدمة أخيه صلاح الدين ، وما زال يتحيَّل حتى أعطاه العزيزُ دمشق ، فكانت السَّبب في أن تملَّك البلاد ، ولما جاءه بمنشورها ابن أبي الحَجّاج أعطاه ألف دينار ، ثم جرت أمور يطول شرحُها وقتال على المُلك ، ولو كان ذلك التعب والحرب جهاداً للفرنج لأفلح .

وتملك ابنه الأوحد خِلاط فقتل خَلْقاً من عسكرها .

قال الموفق : فقال لي بعض خواصة : إنَّه قَتَل في مدةٍ ثمانية عشر ألفاً من الخواص كان يقتلهم ليلاً ويلقيهم في الآبار ، فما أُمهِلَ واختل عقلُهُ ومات . وقد بعث إليه أبوه مُعَزِّماً ظَنَّهُ جُنَّ . فتملَّك بعدَه الأشرف إلى أن قال: وَرَدَ العادل ورماح الفِرنج في أثره حتى وصل دمشق ولم يدخلها ، وشجعه المعتمد . وأما الفِرنج فظنوا هزيمته مكيدة فرجعوا بعدما عاثوا وقصدوا دمياط[١] . وقيل: عرض له ضَعْف ورعشة ، واعتراه ورم الأُنثيين[٢] فمات بظاهر دمشق .

كانت خزانته بجَعْبَر وبها ولدُه الحافظ ثم نقلها إلى دمشق ، فحصلت في قبضة ولده المُعَظَّم ، وكان قد مكر وحَسَّنَ لأخيه العصيان ففعلَ ، فبادر أبوه وحَوَّل الأموال .

وقد حدث العادل بجزء السابع من « المحامليات » عن السِّلَفِيّ ، رواه عنه ابنه الصالح إسماعيل ، والشهاب القُوصيُّ ، وأبو بكر ابن النُّشْبِيِّ ، ومات وفي خزانته سبع مئة ألف دينار عَيْناً .

توفي بعالقين في جُمادىٰ الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة ، ودفن

---

(١) انظر التفاصيل في مفرج الكروب لابن واصل : ٣/٢٥٤ ـ ٢٦١ .
(٢) الأنثيين : الخصيتين .

بالقَلْعَة أربع سنين في تابوت ثم نقل إلى تُربته .

وخلَّفَ عدة أولاد : الكامل صاحب مصر ، والمُعَظَّم صاحب دمشق ، والأشرف صاحب أرمينية ثم دمشق ، والصالح عماد الدين ، وشهاب الدين غازياً صاحب ميَّافارقين ، وآخِرُ من مات منهم تقيُّ الدين عباس ، وعاشت بنته مؤنسة بنت العادل بمصر إلى سنة ثلاث وتسعين وست مئة ، وحدثت بإجازة عفيفة[١] .

قال ابن خَلّكان[٢] : كان مائلاً إلى العلماء حتى لصنف له الرازي كتابَ « تأسيس التقديس »[٣] فذكر اسمه في خطبته .

٨٣ - المُعَظّم *

السُّلطان الملك المُعَظَّم ابن العادل المذكور هو شرف الدين عيسى بن محمد الحَنَفِيُّ الفقيه صاحب دمشق .

---

(١) كان للعادل ستة عشر ولداً سوى البنات على ما ذكر ابن واصل (٣/٢٧٣) .

(٢) وفيات الأعيان : ٥/٧٦ .

(٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية رد مطول نفيس عليه ، وقد طبع في الرياض في مجلدين واسمه « بيان تلبيس الجهمية ونقض بدعهم الكلامية » .

(*) سيرته مشهورة وله ذكر في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٩٥ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٤٤ - ٦٥٢ ، والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢١٧١ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٩٤ - ٤٩٦ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ومفرج الكروب : ٤/ ٢٠٨ - ٢٢٤ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤٥ - ٤٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٠ ، ودول الإسلام : ٢/ ٢٩٩ ، والجواهر المضية : ١/ ٤٠٢ ، ونشر الجمان : ٢/ الورقة : ٤ - ٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢١ - ١٢٢ ، والسلوك للمقريزي : ١/ ١/ ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٧ - ٢٦٨ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢١٩ ، وتاج التراجم : ٤٩ ، والطبقات السنية للتميمي : ٢/ الورقة : ٩٧٣ - ٩٨٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٥ - ١١٦ ، وطبقات الزيله لي : الورقة : ٢٣ ، والفوائد البهية : ١٥١ - ١٥٣ .

مولده بالقصر من القاهرة في سنة ست وسبعين وخمس مئة .

ونشأ بدمشق ، وحفظَ القرآن ، وبَرَعَ في المـذهب ، وعُني « بالجامع الكبير » ، وصنف له شرحاً كبيراً بمعاونة غيره ، ولازمَ التاج الكِنْديّ ، وتردَّدَ إليه إلى دَرْب العَجَم من القَلْعَة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه « كتاب سيبويه » ، وكتاب « الحجة في القراءات » ، و « الحماسة » ، وحفظ عليه « الإيضاح » ، وسمع « مُسند الإمام أحمد بن حنبل » ولـه « ديوان شعـر » سمعه منه القوصيُّ فيما زعم . وله مُصَنَّف في العَرُوض ، وكان ربما لا يُقيم الوَزن ، وكان يتعَصَّب لمذهبه ، قد جعلَ لمن عرض « المُفَصَّل » مئة دينار صُوريّة ولمن عرض « الجامع الكبير » مئتي دينار[١] .

وحج في سنة إحدىٰ عشرة ، وأنشأ البِرَك ، وعمل بمُعان دار مَضيف وحَمّاماً . وكان يبحث ويناظر ، وفيه دَهاء وحَزْم ، وكان يُوصف بالشجاعة والكرم والتواضع ؛ ساق مرّة إلى الإسكندرية في ثمانيـة أيام على فـرسٍ واحد ، واعد القُصّاد وأصحاب الأخبار ، وكان على كتفه الفِرنـج ، فكان يظلم ، ويدير ضمان الخَمر ليستخدم بذلك ، وكان يركب وحـده مراراً ثم يلحقه مماليكه يتطاردون ، وكان يصلّي الجمعة في تربة عَمِّه صلاح الدين ، ثم يمشي منها يزور قبر أبيه .

قـرأت بخط الضياء الحـافظ : كان المعـظم شجاعـاً فقيهـاً يشـرب المُسكِر ، وأسّس ظلماً كثيراً ، وخَرَّب بيت المقدس .

وقال ابن الأثير[٢]: وكان عالماً بعدة علوم ،نفقَ سوقُ العِلم في أيامه،

---

(١) هذا ليس من التعصب ، بل هو من الاحترام والتقدير .
(٢) الكامل : ١٢/ ١٩٥ .

وقصدَهُ الفُقهاء ، فأكرمَهُم ، وأعطاهم ، ولم يسمع منه كلمة نزقة ، ويقول : اعتقادي في الأُصول ما سطره الطحاويّ[1] . وأوصىٰ أن لا يُبنىٰ على قبره ، ولما مرض قال : لي في قضية دِمياط ما أرجو به الرَّحمة[2] .

وقال ابن واصل[3] : كان جنده ثلاثة آلاف فارس في نهاية التَّجَمّل ، وكان يُقاوم بهم إخوته ، وكان الكامل يخافه ، مع أنَّه كان يخطب للكامل في بلاده ويضرب السِّكة باسمه . وكان لا يركب في غالب أوقاته بالعصائب ، ويلبس كلوتة صفراء بلا عمامة[4] ، وربما مشى بين العوام حتى كان يُضرب المثل بفعله ، فمن فعل شيئاً بلا تكلف ، قيل : « هذا بـالمُعَظَّمي »[5] . وتردد مدة في الفقه إلى الحَصِيريّ حتى تأَهّلَ للفُتيا .

توفِّي في سَلْخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وست مئة وكان له دمشق والكرك وغير ذلك ، وحلفوا بعده لابنه الناصر داود .

٨٤ ـ الأشـرف *

صاحبُ دِمشق السُّلطان الملك الأشرف مظفّر الدِّين أبو الفتح موسى شاه أرمن ابن العادل .

---

(١) ونعم الاعتقاد .

(٢) أبلى الملك المعظم عيسى بلاءاً حسناً وجاهد الصليبيين جهاداً عظيماً في نوبة دمياط التي كانت من أشد الحملات خطراً على الأمة فنسأل الله سبحانه أن يتجاوز عنه بعض ما أخطأ ، وهو محق في مقالته هذه .

(٣) مفرج الكروب : ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ بتصرف كبير .

(٤) ذكر القلقشندي أن الأيوبين تابعوا الأتابكية في لبس الكلوتات الصفر بغير عمائم (انظر صبح الأعشى : ٤/ ٥) .

(٥) الذي في مفرج الكروب : قيل : قد فعل بالمعظمي .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٧١١ ـ ٧١٧ ، والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢٧٧٥ ، وذيل الروضتين : ١٦٥ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦ ، والحوادث الجامعة : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، =

ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين ، فهو من أقران أخيه المُعَظّم .

وروى عن ابن طَبَرْزَذ .

حدثنا عنه أبو الحُسين اليُونينيُّ .

وحَدَّث عنه أيضاً القوصيّ في « معجمه » .

وسمع « الصحيح » في ثمانية أيام من ابن الزّبيديّ .

تَمَلَّك القدسَ أولاً ، ثم أعطاه أبوه حَرّان والرُّها وغيرَ ذلك ، ثم تَمَلَّك خِلاط ، وتَنَقَّلت به الأحوال ، ثم تملك دِمشق بعد حصار الناصر بها ، فعَدل وخَفَّفَ الجَوْرَ ، وأَحَبّته الرَّعية . وكان فيه دِينٌ وخـوفٌ من الله على لَعِبه . وكانَ جواداً ، سَمْحاً ، فارساً شجاعاً ، لديه فَضِيلة . ولما مَـرّ بحلب سنة خمس وست مئة[1] تلقاه الملك الظاهر ابن عمه وأنزله في القلعة ، وبالغَ في الإنفاق عليه ، فأقام عنده خمسة وعشرين يوماً ، فلعله نابه فيها لأجله خمسون ألف دينار ، ثم قَدَّمَ له تقدمة وهي : مئة بُقْجَة مع مئة مملوك فيها فاخر الثياب وخمسة وعشرون رأساً من الخيل ، وعشرون بَغلاً وقطاران جمال ، وعـدة خِلَع لخواصه ومئة ألف درهم ، وأشياء سوى ذلك .

ومن سعادته أن أخاه الملك الأوحد صاحب خِلاط مَرِضَ فعادَهُ الأشرف

= والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٧٠ ـ ١٧٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٤٦ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٤ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ الورقة : ٨٦ ـ ٩٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٦ ـ ١٤٩ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الـورقة : ٢٦ ـ ٢٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، والسلوك : ١/ ١/ ٢٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧ وغيرها من كتب التاريخ .

(١) انظر تفاصيل ذلك في « مفرج الكروب » : ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٧ .

فأسَرَّ الطبيبُ إليه : إنَّ أخاك سيموت ، فمات بعد يوم واستولى الأشرف على أرمينية .

وكان مليحَ الهيئة ، حُلوَ الشمائل . قيل : ما هُزِمت له رايةٌ . وكان له عكوفٌ على الملاهي والمُسكر عفا الله عنه ، ويُبالغ في الخضوع للفُقراء ويزورُهُم ويعطيهم ، ويُجيز على الشعر ، ويبعث في رمضان بالحلاوات إلى أماكن الفقراء ، ويُشارك في صنائع ، وله فَهْم وذكاء وسياسة . أَخْرَبَ خان العقيبة ، وعمله جامعاً[1] .

قال سبط الجوزيّ[2] : فجلست فيه ، وحَضَرَ الأشرف وبكَىٰ وأعتق جماعة . وعمل مسجد باب النَّصر ، ودار السعادة ، ومسجد أبي الدرداء ، وجامع جراح ، وداري الحديث بالبلد وبالسفح والدَّهشة ، وجامع بيت الأبار .

قال سبط الجوزيّ[3] : كان الأشرف يحضر مجالسي بحَرّان ، وبخِلاط ، ودِمشق ، وكان ملكاً عَفِيفاً ، قال لي : ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى ، جاءتني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب عليّ[4] أخذ لها ضيعة فكتبتُ بإطلاقها فقالت العجوز : تريد أن تحضر بين يديك . فقلت : باسم الله ، فجاءت بها فلم أرَ أحسنَ من قوامها ولا أحسن من شكلها فَخَدَمَت فقُمتُ لها ، وقلت : أنت في هذا البلد وأنا لا

---

(١) قال شعيب : ولا يزال عامراً إلى يومنا هذا ، ويسمى جامع التوبة ، ويقع شمال الجامع الأموي ، والمحلة التي فيها المسجد تسمى العقيبة .

(٢) مرآة الزمان : ٨/ ٧١٤ .

(٣) نفسه : ٨/ ٧١١ ـ ٧١٢ .

(٤) هكذا في الأصل المخطوط ومرآة الزمان ، وصوابها : « علياً » .

أدري ؟ فسفرت عن وجه أضــاءت منه الغُـرفة ، فقلت : لا ، استـري . فقالت : مات أبي واستولى على المدينة بكتمر ، ثم أخذ الحاجب قريتي ، وبقيت أعيش من عَمل النَّقش وفي دار بالكِراء . فبكيتُ لها ، وأمرتُ لها بدار وقِماش ، فقالت العجوز : يا خَوَند ألا تحظَى الليلة بك ؟ فوقع في قلبي تغير الزمان وأن خِلاط يملكها غيري ، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القَعْدَة ، فقلت : معاذَ الله ما هذا من شيمتي . فقامت الشابةُ باكية تقول : صان الله عواقِبَكَ . وحدثني أن غُلاماً له مات فَخَلَّف ابناً كان مليح زمانه ، وكُنت أُتّهم به ، وهو أعزّ مِنْ وَلَد ، وبلغ عشرين سنة ، فاتفق أنّه ضربَ غلاماً له فمات ، فاستغاث أولياؤ ه ، فاجتمع عليهم مماليكي ، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلّا قتله ، فقلت : سَلِّموه إليهم ، فسلموه فقتلوه .

وقضيّته مشهورةٌ بحَرَّان ؛ أتاه أصحاب الشيخ حَياة(١) وبَدّدوا المُسكر من بين يـديه ، فسكت ، وكـان يقول : بهـا نُصرتُ . وقـد خلع عليَّ مرّةً وأعطاني بغلة وعشرة آلاف درهم .

وحدثني الفقيه محمـد اليونيني(٢) ، قـال : حكى لي فقير صـالح ، قال : لما ماتَ الأشرف رأيته في ثياب خُضر وهو يطير مع الأولياء .

وله شعر فيما قيل .

قال : وكنتُ أغشاه في مرضه ، فقلت له : استعدَّ للقاء الله فما يضر ، فقال : لا والله بل ينفع ، ففرق البلاَدَ ، وأعتق مماليكَه نحو مئتين ، ووقف دارَ السعادة والدَّهشة على بنته .

---

(١) الحراني الصوفي المشهور .

(٢) هذا كلام السبط ، وقد تصحف « اليونيني » في « المرآة » إلى : « البرناني » وقد حدثه بهذه الحكاية ببعلبك سنة ٦٤٥ (٨/ ٧١٦) .

وقال ابن واصل : خَلَّفَ بنتاً فتزوجها الملكُ الجواد ، فلما تَسَلْطَن عَمُّها الصَّالح فسخَ نِكاحها ، ولأنه حلف بطلاقها على شيء فعله ، ثم زوَّجها بولده المنصور محمد ، فدامت في صحبته إلى اليوم .

وكان للأشرف ميلٌ إلى المحدثين والحنابلة ؛ قال ابن واصل : وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة بسبب العقائد . قال : وتَعَصَّب الشيخ عز الدين ابن‌عبد السلام على الحنابلة ، وجرت خَبْطة ، حتى كتب عز الدين رحمه الله إلى الأشرف يقعُ فيهم ، وأن النَّاصح ساعد على فتح باب السلامة لعسكر الظاهر والأفضل عندما حاصروا العادل ، فكتب الأشرف : يا عز الدين الفتنة ساكنة لعن الله مُثِيرَها ، وأما بابُ السلامة فكما قيل :

وجُـرْم جَـرَّهُ سُـفَـهـاءُ قـومٍ   فَحَـلَّ بغـيرِ جَـانِيـهِ العَـذابُ

وقد تاب الأشرف في مرضه وابتهل ، وأكثر الذكر والاستغفار .

قلت: مرض مرضين مختلفين في أعلاهُ وأسفلِه، فقيل: كان الجرائِحِي يُخرج من رأسه عِظاماً ، وهو يحمَدُ الله .

ولما احْتُضِرَ قال لابن موسك : هاتِ وديعتي ، فجاءَ بمئزرٍ صوف فيه خِرقٌ من آثار المشايخ ، وإزار عتيق ، فقال : يكون هذا على بَدَني أتقي به النارَ ، وَهَبَنِيهِ إنسانٌ حَبَشيٌّ من الأبدال كان بالرُّها(١) .

وقال ابنُ حمويه : كان به دمامل في رأسه ومَخْرَجِهِ ، وتأسَّفَ الخَلْقُ عليه .

قلتُ : كان يبالغ في تعظيم الشيخ الفقيه(٢) ، توضأ الفقيه يوماً ، فوثب

---

(١) المرآة : ٨/ ٧١٦ ، بتصرف .

(٢) يعني : اليونيني .

الأشرفُ ، وحَلَّ من تَخْفِيْفَتِهِ ورَماها على يدي الشيخ لِيُنَشِّف بها ، رأى ذلك شيخنا أبو الحُسين ، وحكاه لي .

مات في رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وست مئة ، وكان آخِر كَلامِهِ « لا إله إلّا الله » فيما قيل .

٨٥ ـ الكـامِـل *

السُّلطانُ الكبيرُ الملكُ الكامل ناصرُ الدُّنيا والدِّين أبـو المعالي وأبـو المظفر محمد ابن الملك العادل أبي بكـر بن أيوب صـاحب مصر والشـام ومَيّافارقين وآمد وخِلاط والحجاز واليمن وغير ذلك .

وُلِدَ في سنة ست وسبعين وخمس مئة ، فهو من أقران أخويه المُعَظَّم والأشرف ، وكان أجلَّ الثلاثة وأرفعهم رُتبةً .

أجاز له عبد الله بن بَرِّي النَّحويُّ .

وتَمَلَّكَ الديار المصرية أربعين سنة شطرها في أيام والده . وكان عاقلاً مَهيباً ، كبير القدر .

قال ابنُ خَلِّكَانَ[١] : مالَ عمادُ الدين ابن المشطوب وأمراء إلى خلع

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٧٠٥ ـ ٧٠٩ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٧/ الورقة : ٢٤٠ ، والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢٨٢٢ ، وذيل الروضتين : ١٦٦ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٧٩ ـ ٩٢ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٠٥ ، والحوادث الجامعة : ١٠٧ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٦٨ ـ ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٦ ـ ١٦٧ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٤٤ ، والوافي بالوفيات : ١/ ١٩٣ ـ ١٩٧ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ الورقة : ٩٣ ـ ٩٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٩ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٨ ، والسلوك : ١/ ٢/ ١٩٤ ـ ٢٦١ ، والنجوم الزاهـرة : ٦/ ٢٢٧ ، وحسن المحاضـرة : ٢/ ٣٣ ـ ٣٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٧١ ـ ١٧٣ وانظر كتابنا « المنذري وكتابه التكملة » : ١٢٦ فما بعد .

(١) الوفيات : ٥/ ٧٩ بتصرف .

الكامل وقت نَوْبَة دِمياط وسلطنة أخيه إبراهيم الفائز ، ولاحَ ذلـك للكامـل فداراىٰ حتى قَدِمَ إليه المعظم فأفضى إليه بسرِّه ، فجاء المُعَظَّم يوماً إلى خيمة ابن المَشْطوب ، فخرج إليه ، وخضعَ ، فقـال : اركبْ نتحدث . فـركب وتحدثا حتى أَبْعَدَ به ، ثم قال : يا فلان هٰذه البلاد لك ، فنريد أن تهبَهَا لنا ، وأعطاهُ نفقةً ووكَّلَ به أجناداً إلى الشام ، ثم جَهَّزَ الفائز ليطلب عسكر الجزيرة نجدة ، فتوفي الفائز بسنجار .

قال ابن مَسْدي : كان مُحباً في الحديث وأهله ، حريصاً على حِفظه ونَقْلِه ، وللعلمِ عنده سوقٌ قائمة على سُوق .خَرَّجَ له الشيخ أبو القاسم ابن الصَّفراويّ أربعين حديثاً سمعها منه جماعة .

وحكى عنه مكرم الكاتب أن أباه استجاز له السِّلَفِيَّ .

قال ابن مَسْدي : وقفت أنا على ذلك وأجاز لي ولابني .

وقال المُنذري[1] : أنشأ الكاملُ دارَ الحديث بالقاهرة ، وعَمَّرَ قُبَّةً على ضريح الشافعي ، ووقف الوقوف على أنواع البِر ، وله المواقف المشهورة في الجهاد بدِمياط المُدّة الطويلة ، وأنفقَ الأَموالَ وكافَحَ الفِرنج براً وبحراً يعرف ذلك من شاهَدَهُ ، ولم يزل على ذلك حتى أعزَّ اللّٰهُ الإِسلام ، وخذلَ الكُفر . وكان مُعَظِّماً للسُّنَّة وأهلِها ، راغباً في نَشْرِها والتمسك بها ، مؤثراً للاجتماع بالعُلماء والكلام معهم حَضَراً وسَفَراً .

وقال بعضهم : كان شَهْماً ، مَهِيباً ، عادلاً ، يَفْهَمُ ويبحث . قيل : شكا إليه ركبدار أن أُستاذه استخدمه ستة أشهر بلا جامَكِية[2] ، فأمر الجندي

---

(١) التكملة : ٣/ الترجمة ٢٨٢٢ .

(٢) الجامكية : الراتب .

بخدمة الركبدار وحمل مداسه ستة أشهر . وكانت الطرق آمنة في زمانه لهيبتِهِ . وقد بعثَ ابنَهُ المسعود فافتتح اليمن ، وجَمَعَ الأموالَ ثم حَجَّ فمات ، وحُمِلت خزائِنُهُ إلى الكامل .

قال البهاء زهير[1] :

وأَقْسِمُ إنْ ذَاقَتْ بَنُو الأَصْفَرِ الكَرَىٰ
لَمَا حَلُمَتْ إلَّا بِأَعْلَامِكَ الصُّفْرِ

ثلاثة أَعْوَامٍ أَقَمْتَ وَأَشْهُرَاً
تُجاهِدُ فيهِ لَا بِزَيْدٍ ولا عَمْرِو

قال ابن واصل : استوزر صفيَّ الدين أولاً ، فلما ماتَ لم يستوزر أحداً ، كان يتولى الأمور بنفسه . وكان مهيباً ، حازماً ، مُدَبِّراً ، عَمَرت مصر في أيامه ، وكان عنده مسائل من الفقه والنحو يُوردها ، فمن أجاب فيها حظيَ عنده . وجاءته خِلَع السَّلطنة على يد السُّهْرَوَرديّ سنة أربع وست مئة ، والتقليد بمصر ، وكان يوماً مشهوداً ، وهي : جُبّة واسعة الكُم بطرز ذهب ، وعمامة ، وطَوْق وأشباه ذلك . ومن هِمّته أن الفِرنج لما أخذوا دِمياط[2] أنشأ على بَرِيد منها مدينة المَنْصُورة واستوطنها مرابطاً حتى نصره الله ، فإن الفرنج طمعوا في أخذ مصرَ ، وعسكروا بقرب المَنْصُورة ، والتحمَ القتالُ أياماً ، وألحَّ الكامل على إخوته بالمجيء ، فجاءَهُ أخواه الأشرف والمُعَظَّم في جيشٍ لَجب ، وهيئةٍ تامّةٍ ، فقويَ الإسلام ، وضعفت نفوس الفِرنج ورُسُلُهُم تتردد ، وبذلَ لهم الكامل قبل مجيء النَّجدة القُدسَ وطَبَرية وعَسْقلان وجَبَلَة

(١) انظر ديوانه .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الكتب المستوعبة للعصر ، ومنها مرآة الزمان (٨/ ٦٠٣ فما بعد) ، والحوادث من تاريخ الإسلام ، والنجوم (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٤٤) وغيرها .

واللّاذقية وأشياء على أن يردّوا له دمياط فأبوا ، وطلبوا مع ذلك ثلاث مئة ألف دينـار ليعمروا بهـا أسوار القُـدس ، وطلبوا الكَـرَك ، فاتفق أن جمـاعة من المُسلمين ، فَجَّروا من النيل ثَلْمَة على مَنْزِلة العدو ، فاحاطَ بهم النِّيل في هَيَجانه ، ولا خِبْرَةَ لهم بالنيل ، فحال بينهم وبين دِمياط ، وانقطعت الميرة عنهم ، وجاعوا وذلوا ، فأرسلوا في طلب الأمان على تسليم دِمياط ، وعقد هدنةٍ ، فـأُجيبوا ، فسلمـوا دمياطَ بعـد استقرارهم بهـا ثلاثَ سنين ، فللّه الحمد .

ولما بلغ الكاملَ موتُ أخيه المُعَظَّم جاء ونازل دِمشق ، وأخذها من الناصر ، وجعل فيها الأشرف . ولما مات الأشرفُ ، بادر الكامل إلى دمشق وقد غلب عليها أخوه إسماعيلُ ، فانتزعها منه ، واستقر بالقلعة ، فما بلغَ ريقَهُ حتى ماتَ بعد شهرين ، تعلَّلَ بسُعالٍ وإسهالٍ ، وكان بـه نِقْرِسٌ ، فبُهِتَ الخَلْقُ لمَّا سَمِعُوا بموتِهِ ، وكان عَدْلُه مشوباً بعُسف ؛ شنقَ جماعة مِن الجند في بطيحة[1] شعير .

ونازلَ دمشق فبعث صاحبُ حِمْص لها نجدة خمسين نفساً فظفر بهم وشَنقهم بأسرهم .

قال الشريف العماد البصرويّ : حكي لي الخادم قال :

طلب مني الكامل طَسْتاً ليتقيّأ فيه ، فأحضرته وجاء الناصر داود ، فوقف على البـاب ليعوده ، فقلت : داود على البـاب ، فقال : ينتـظر موتي ! ؟ وانـزعج ، وخـرجتُ فنزل داود إلى دار سـامة ، ثم دخلتُ إلى السُّلطان ، فوجدته قد مات وهو مكبوبٌ على المِخَدَّة .

---

(١) مكيال للحبوب كما يظهر ، وفي « تاريخ الاسلام » بخطه : « في أكيال شعير أخذوه » .

وقال ابن واصل : حكى لي طبيبهُ قال : أخذه زُكام فدخَلَ الحَمَّام ، وَصَبَّ على رأسه ماء شديد الحرارة اتباعاً لما قال ابن زكريا الرازي[1] : إن ذلك يحلّ الزُّكمة في الحال ، وهذا ليس على إطلاقه ، قال : فانصَبَّ من دِمَاغه إلى فَمِ المَعِدَةِ مادةٌ فتورمت وعرضت الحُمَّى ، وأراد القيءَ ، فنهاه الأَطباء ، وقالوا : إن تقيأ هَلَكَ ، فَخالَفَ وتَقَيَّأ .

وقال الرضي الحكيم : عرضت له خوانيق انفقأت ، وتقيأ دَمَاً ومِدّةً ، ثم أرادَ القيء ثانياً فنهاه والدي ، وأشارَ به آخر ، فتقيَّأ ، فانصب ذلك إلى قصبة الرِّئة سَدَّتها ، فمات .

قال المُنذريُّ[2] : مات بدمشق في الحادي والعشرين من رَجَب سنة خمس وثلاثين وست مئة ، ودُفن في تابوت .

قلت : ثم بعد سنتين عُمِلت له التُّربة ، وفُتِحَ شُبّاكُها إلى الجامع . وخَلَّف ابنين : العادل أبا بكر ، والصالح نجم الدين ، فملّكوا العادل بمصر ، وتملَّكَ الجواد دمشق ، فلم تطل مُدّتُهما .

٨٦ ـ الأَوْحَد *

الملك الأوحد نجم الدُّنيا والدِّين أيوب بن الملك العادل .

تَمَلَّك خِلاط ونواحيها خَمْس سنين فظلَمَ وَعَسَفَ وَسَفَكَ الدِّماء ، فابتُلِيَ

---

(١) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور المتوفى سنة ٣١١ .

(٢) التكملة : ٣/ الترجمة ٢٨٢٢ .

(*) ذكره ابن واصل في حوادث سنة ٦٠٧ من « مفرج الكروب » ، وترجمه الذهبي مرتين في تاريخه الأولى سنة ٦٠٧ (الورقة : ٤٦ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١١) ، والثانية سنة ٦٠٩ (في الورقة : ٦٨ من المجلد المذكور) ، وقد تابع في الأولى ابن واصل ، وسيرته في الموارد التي تناولت سيرة أبيه الملك العادل ، وانظر العبر : ٥/ ٣١ .

بأمراضٍ مُزمنةٍ ، فتمنَّى الموتَ فماتَ قبلَ الكُهُولة في سنة سبع وست مئة ، واستولى على مملكته أخوه الأشرف .

وقد مرَّ من أخباره في ترجمة أبيه ، وأنه قتل ثمانية عشر ألف نسمة بخِلاط ، مات ملكُها بَلْبان ، فسار الأوحد من ميّا فارقين ، وافتتح مُوْش[1] ، وَكَسَرَ بَلْبان ، فاستنجد بصاحب أَرْزَن الرُّوم طُغرل شاه ، وهزما الأوحد ، لكن غَدَرَ طُغرل ببلْبان فقتله ، وقصد خِلاط ، فقاتلوه فردَّ خائباً ، فكاتبوا الأوحد ، فسار ، وتسلَّم البلادَ ، وتمكَّن ، فلما مات تملَّك أرمينية أخوهُ الأشرف ، فعدَلَ ، وأحسن السِّيرةَ .

مات الأوحد في ربيع الأول من سنة سبع ، وكان طاغية الكُرج قد حاصر خِلاط سنة ست ، وركب سكراناً في عشرين نفساً ، وتقرَّبَ إلى البلد فأُسر في الحال ، فذلَّ ، وَبَذَلَ في نسفه عدة قلاع ومئة ألف دينار وإطلاق خمسة آلاف أسير وشرطَ أن يُزوّج بنته بالأوحد ، وعقدت الهُدنة بينهما ثلاثين سنة[2] .

٨٧ ـ الحافظ *

الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب صاحب قلعة جَعْبَر .

أقام بجَعْبَر مُدّةً ، وكان كثيرَ الأموال ، خاف في أواخر أيامه من

---

(١) بلدة من نواحي خِلاط .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الحوادث من « تاريخ الإسلام » ، الورقة ٢٢٦ (مجلد أيا صوفيا ٣٠١١) .

(*) أخباره مع أخبار أبيه الملك العادل ، وترجمه الذهبي في « تاريخ الإسلام » الورقة : ٢٢١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

الخُوارزمية ؛ لأنهم أغاروا مرات على أعمـاله فسلَّمَ جَعْبَـر لصاحب حلب الملك العزيز ، وعَوَّضَهُ عنها بعِزاز من أعمال حلب ، فقَدِمَ حلب على أخته الصاحبة ، ثم إنَّه مات بعِزاز في سنة أربعين وست مئة كهلاً ، ونُقِلَ فدُفِنَ بالفِرْدَوس بظاهر حلب ، فماتت أختُهُ الصَّاحبة الخاتون ضَيْفَة [١] بنت الملك العادل وزوجة الملك الظاهر غازي ابن عمها ، ووالدة صاحب حلب الملك العزيز ، وكانت نبيلةً مُعَظَّمة نافذة الأوامر ، توفيت سنة أربعين بحلب عن تسع وخمسين سنة ، وبحلب وُلدت حين تملكها والدها ، وقد تزوَّج الظاهر قبلها بأختها الست غازية ، فأولدها أيضاً ، وماتت ، وكانت الصاحبـة دَيِّنة عادلةً سائسةً تباشر الملك بنفسها لصغر ولدها وكانت كثيرةَ البِرِّ والصدقات .

وفيها توفيت الجهةُ الأتابكية تُركان[٢] بنت صاحب المَوْصِل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي زوجة السلطان الملك الأشرف بدمشق ، ودفنت بتُربتها عند الجَسْر الأبيض .

وفيها ماتت السِّتُّ الفيروزَجِيَّة عـائشة[٣] أخت الإمـام المستضيء ، وَعَمَّة الإمام الناصر . عاشت ثمانين سنة ، وماتت في ذي الحجة في أول دولة ابن ابن ابن ابن أخيها المُستعصم ابن المُستنصر ابن الظّاهر ابن الناصر[٤] .

٨٨ ـ المُظَـفَّـر *

السُّلطان الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر

---

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٣ من المجلد المذكور .

(٢) ترجمها الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٩ والنعيمي في الدارس : ١/ ١٢٩ .

(٣) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ من المجلد المذكور .

(٤) ولي المستعصم الخلافة سنة ٦٤٠ .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٧٦٨ ـ ٧٧٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٢ ـ ٦٣ (أيا صوفيا : =

ابن أيوب صاحب خِلاط وميَّافارقين وحصن منصور وغير ذلك .

وكـان مَلِكـاً جَـوَاداً ، حـازمـاً ، شهمـاً ، شُجـاعـاً ، مَهِيبـاً ، حلو المحاضرة ، حَسَنَ الجُملة ، كبيرَ الشأنِ ، وقد حَجَّ في تَجَمُّل زائد على دَرْب العراق .

مات في رَجَب سنة خمس وأربعين وست مئة ، وقد شـاخ ، فتملك بعده ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازي الشهيد .

وإنما جمعت هنا بين هؤلاء المُلُوك استطراداً ، وإلّا فطبقاتهم متباينة ، والله أعلم .

وقد قَتَلَ هولاكو ناصر الدين هذا في سنة ثمان وخمسين عتوّاً وغدراً ، فرحمه الله تعالى ، فلقد كان دَيِّناً ومجاهداً ، ثبتَ في الحِصار إلى أنْ تفانت رجالُه ، وأهلكَهُم الجوع ، وقاتلتْ معه النِّساء ، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى .

٨٩ ـ الـصـالح *

السُّلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الخَيْش إسماعيل ابن الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق .

حَدَّثَ عن أبيه بـالسابـع من « المحامليـات » قرأهُ عليـه السيف ابن المجد ، وكان له ميلٌ إلى المقادسة وإحسانٌ .

= ٣٠١٣) ، والعبر : ٥/ ١٨٧ ، وعقد الجمان للعيني : ١٨/ الورقة : ٢٩١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٢٣٣ وغيرها .

(*) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٩٩٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٥ (أيا صوفيا : ٣٠١٣) ، وعقد الجمان للعيني : ١٨/ الورقة : ٣٢٧ .

تَمَلَّكَ بُصْرى وبَعْلَبَك ، وتنقلت بـه الأحوال واستـولى على دِمشقَ أعواماً ، فحاربه صاحبُ مصر ابن أخيه ، وجرت له أمور طـويلة ، ما بين ارتفاع وانخفاض .

وكان قليلَ البَخْت بَطَلاً شُجاعاً مَهِيباً شديدَ البطش ، مليحَ الشَّكل ، كـان في خدمـة أخيه الأشـرف ، فلما مـاتَ الأشرف تَـوَثَّب على دمشق ، وَتَمَلَّكَ ، فجاء أخوه السلطان الملك الكامل ، وحاصَرَهُ ، وأخذَ منه دمشق ، وَرَدَّهُ إلى بَعْلَبَـك . فلما مـات الكامـل ، وتملَّكَ الجواد ثم الصـالح نجم الدين ، وسار نجمُ الدين يقصِدُ مصر ، هجم الصالحُ إسماعيل بإعانة صاحب حمص المُجاهد ، فَتَمَلَّكَ دمشق ثانياً في سنة سبع وثلاثين[1] ، فبقي بها إلى سنة اثنتين وأربعين . وحاربه الصالح بالخوارزمية ، واستعان هو بالفِرنج[2] ، وبذل لهم الشَّقيف وغيرها فمُقِتَ لذلك . وكان فيه جور . واستقضى على الناس الرَّفيع الجيليّ ،وَتَضَرَّر الرَّعِيَّة بدمشق في حصار الخُوارزمية حتى أُبيع الخُبز رِطل بستة دراهم ، والجبن واللَّحم بنسبة ذلك ، وأكلوا المَيْتَة ، ووقع فيهم وباء شديد .

قـال المؤ يد في تاريخه : سار الصالح نجم الدين من دمشق ليأخذ مِصْرَ ، فَفَرَّ إليه عسكر من المصريين ، وكان استنابَ بدمشق ولدَهُ المغيث عُمر ، وكاتَبَ عمَّهُ إسماعيل يستدعيه من بَعْلَبَك ، فاعتذَرَ وأظهرَ أنّه معه ، وهو عَمّال في السرِّ على دمشق ، وفهم ذلك نجم الدين أيوب ، فبعثَ طبيبَهُ سعد الدين إلى بَعْلَبَك متفرِّجاً ، وبعـث معه قفص حمام نابلسي ، ليُبطِق[3]

---

(١) انظر التفاصيل في ذيل الروضتين : ١٦٩ ، وحوادث سنة ٦٣٧ من تاريخ الإسلام (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) انظر ذيل الروضتين : ١٧٤ .

(٣) من « البطاقة » وهي الرسالة التي ترسل بواسطة الحمام .

إليه بأخبار إسماعيل فعلم إسماعيل بمجيئِهِ ، فاستحضَرَهُ واحترمه ، واختلس الحَمَامَ مِن القَفَص ، ووضع مكانها من حمام بَعْلَبَك ، ثم صار الطبيبُ يُنْطق : إن عمك قد جمع وعزم على قصد دمشق ، فيُرسل الطَّير ، فيقع في الحال بالقلعة ، ويقرأ ذلك إسماعيل ، ثم يكتب على لسان الطبيب : إنَّ عمك قد جمع ليُعاضِدَك وهو قادمٌ إليكَ ، ويرسل ذلك مع طيرٍ نابلسيٍّ فيفرح نجم الدين ، ويعرِضُ عن ما يسمع ، إلى أن راحت منه دمشق . وأما الصالح إسماعيل فترك دمشق بعد ذاك الحصار الطويل ، وقنع ببعلبك .

وفي « معجم » القُوصيّ في ترجمة الأشراف : فأخوه إسماعيل نصَرَ الكافرين وسَلَّم إليهم القِلاع ، واستولى على دِمشق سرقةً ، وَحَنَثَ في يمينه ، وقتلَ من الملوك والأمراء من كان ينفع في الجهاد ، وصادَرَ على يدِ قُضاتِهِ العِباد ، وَخَرَّبَ الأملاك ، وَطَوَّلَ ذيلَ الظُّلم ، وَقَصَّر ذيلَ العَدْلِ ، وَظَنَّ أن الفَلَك له مُستمِر ، فسقطَ الدَّهر لغفلته ، وأراه بَلايا .وَطَوّل القُوصيُّ .

ثم ذهبت منه بَعْلَبَك وبُصرَى ، وتلاشَىٰ أمرُه ، فمضى إلى حَلَب ، وافداً على ابن ابن أُخته ، وصارَ من أمرائه ، وأتَى به فتملكوا دمشق ، فلما ساروا ليأخُذُوا مصرَ غُلِبَ الشاميون ، وأُسر جماعةٌ ، منهم الملك الصالح ، في سنة ثمان وأربعين ، فسُجِنَ بالقاهرة ، ومَرُّوا به على تُربة السُّلطان نجم الدين أيوب فصاحت البَحْرِيَّة يا خَوَند أين عينُك تنظر إلى عدوك ؟ !

قال الخَضِر بن حَمويه : وفي سَلْخ ذي القعدة من سنة ثمان أخرجوا الصالح ليلاً ، وَمَضَوْا به إلى الجبل فقتلوه وعُفِيَ أثرُهُ .

قلت : كُفِّر عنه بالقتل .

قال ابن واصل : لما أتوا بالصالح بُكْرة الواقعة أُوقِفَ إلى جانب المُعزّ

فقال لحسام الدين ابن أبي عليّ : يا خَوَنْد أما تُسَلِّم على المولى الملك الصالح ؟ ! قال : فدنوتُ منه ، وَسَلَّمتُ عليه .

قال ابن واصل : رأيتُ الصالح يوم دخول الجيش منصورين وهو بينَ يدي المُعزّ ، فحكى لي ابنُ أبي عليّ قال : قلت للصالح : هل رأيت القاهرة قبل اليوم ؟ قال : نعم ، وأنا صبيٌّ . ثم اعتقلوه أياماً ، فقيل : خنقوه كما خَنَقَ الجواد .

وكان مَلِكاً شَهْماً ، مُحْسِناً إلى جُنْدِه ، كثيرَ التَّجَمل ، وكان أبوه العادل يحب أمَّ هذا ، ولها تربة ومدرسة بدمشق .

ومن أولاده : الملكُ المنصور محمود الذي سَلْطَنَهُ أبوهُ بدمشق ، والملك السَّعيد عبد الملك والد الملك الكامل . والملك المَسعود والد صاحبنا ناصر الدين .

ووزر له أمينُ الدَّولة أبو الحسن بن غزال السَّامريّ ثم المُسلمانِيّ الطَّبيب واقف أمينية بعلبك ، وكان رقيقَ الدين ظَلُوماً يَتَفَلْسَفُ ، شُنِقَ بمصر في هذه الفتنة ، وتركَ أموالاً عظيمةً ، ومن الكتب نحو عشرة آلاف مجلد(١) .

٩٠ ـ صاحب الروم *

السُّلطان الملك الغالب عِزُّ الدِّين كيكاوس ابن السلطان كيخسرو بن

---

(١) قال سبط ابن الجوزي : « وهو الذي كان سبباً لزوال دولته وإخماد جمرته ، وقد ذكرنا فظائعه مفرقة في السنين ، فسبحان مَن أراح منه المسلمين ، وما كان مسلماً ولا سامرياً ، بل كان يتستر بالإسلام ، ويبالغ في هدم شريعة المصطفى ﷺ » (المرآة : ٨/ ٧٨٤) . وراجع ترجمته في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٦ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠ (بيروت) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٠٩ ، ومفرج الكروب لابن واصل : ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ (أيا صوفيا : ٣٠١١) وغيرها من كتب التواريخ المستوعبة لعصره .

قِلِج رسلان السّلجوقيُّ التُّركُمانيُّ القِتِلمِشِيُّ صاحب قُونية وأَقْصَرا وَمَلَطْيَة .

وهو أخو السلطان كَيْقُباذ .

قال سِبْط الجوزيّ[1] : كـانَ جباراً ، سَفَّـاكاً للدمـاء ، كَسَرَهُ الملكُ الأشرفُ لما قَدِمَ ليأخذ حلب وقتَ موت الملك الظاهر غازي ، فاتَّهم أمراءَهُ أنهم ما نصحوا في القتال ، وكذا جرى فَسَلَق جماعة في القدور ، وحـرَّق آخرين ، فأخذه الله فُجاءَة وهو مخمور ، وقيل : ابتُلي وتقطع بدنُه . وكان أخوه كيقُباذ في سجنه ، فأخرجوه وملَّكوه . في شوَّال سنة خمس عشرة وست مئة ، وقيل : هو الذي طَمَّعَ الفِرنج في دِمياط .

قال ابن واصل[2] : لما قصد كيكاوس حَلَب أشاروا عليه أن يستعين بالأفضل صاحب سُمَيْساط ، فإنَّه يخطب لك ، فطلبه فحضَرَ فاحترمه ، واتفق معه على أن ما تملَّكـاه من حلب للأفضـل ، ثم يقصدان حَـرّان ، والرُّهـا وغيرهما ، فتكون لكيكاوس ، وتحـالفا على ذلـك فملكا أوَّلاً قلعـة رعبان وتسلَّمَها الأفضل ، ونـازلا تل بـاشر ، فـأخذوهـا ، فلم يسلمها كيكـاوس للأفضل ، فنفر منه ولم يثِق به ، وأنجدَ الأشرف أهل حلب في عرب طيء ، وكاتَبَ كيكاوس أُمراء حلب واستمالَهُم ، وانضم إلى الأشرف مانعٌ في عَرَب الشَّام .

قلت : مانع هو والد جد مهنَّا بن عيسى بن مهنَّا بن مانع .

ثم أخذ كيكاوس مَنْبِج ، فوقعت العرب على مُقَدِّمة كيكاوس ، فانهزم

---

(١) المرآة : ٨/ ٥٩٨ .

(٢) مفرج الكروب : ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

الرُّوميون ، فطار لُبّ كيكاوس ، وانهزم فتبعه الأشرف يتخطَّف جنده واسترد رعبان وتل باشر .

وقيل : مات كيكاوس بالخوانيق في سنة خمس عشرة وست مئة .

٩١ ـ خُوارزمشاه *

السُّلطان الكبير علاء الدين خُوارزمشاه محمد ابن السلطان خُوارزمشاه إيل رسلان ابن خُوارزمشاه أتْسِز ابن الأمير محمد بن نوشتكين الخُوارزميُّ .

قال ابن واصل[١] : نَسَبُ علاء الدين ينتهي إلى إيلتَكين[٢] مملوك السُّلطان ألب أرسلان بن جغريبك السَّلجوقيّ .

قلتُ : قد سُقت من أخباره في « التاريخ الكبير » في الحوادث ، وأنه أباد ملوكاً ، واستولى على عدة أقاليم ، وَخَضَعَت له الرِّقاب ، وقد حارب الخَطَا غيرَ مرة ، فانهزم جيشُهُ في نَوْبَة وثبتَ هو ، فأُسر هو وأمير ؛ أَسَرَهما خَطائيّ ، فَصَيَّر نفسَهُ مملوكاً لذلك الأمير ، وبَقي يقف في خِدمته ، فقال الأمير للخَطائي : ابعث رسولَكَ مع غُلامي هذا إلى أهلي ليرسلوا مالاً في فكاكي ، ففعل وتمَّت الحِيلة ، وعاد خوارزمشاه إلى مُلكه ، ثم عرف

(*) أخباره مشهورة جداً في جميع الكتب التاريخية المستوعبة لعصره قلما يخلو منها كتاب ، ومن أكثرها أهمية ما جاء في غير موضع من « الكامل » لابن الأثير ومرآة الزمان وتاريخ الإسلام وغيرها ، وله ترجمة مفردة في مصادر عدة منها :

الكامل : ١٢/ ٣٥٨ فما بعد ، وذيل الروضتين : ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٧٢ ـ ١٧٧ (مجلد أيا صوفيا ٣٠١١ وهي ترجمة رائقة بخطه) وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٤١٢ ـ ٤١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٨ ، وأغرب السبط فترجمه في حوادث سنة ٦١٥ من « المرآة » ٨/ ٥٩٨ ـ ٦٠٠ وهو من الأوهام الواضحة .

(١) مفرج الكروب : ٤/ ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) في المطبوع من مفرج الكروب : بلتكين .

الخطائي فسار مع ذلك الأمير إلى خدمة السُّلطان فأكرمه وأعطاه أشياء .

قال عز الدين علي ابن الأثير[1] : كان صَبُوراً على التَّعب وإدمان السَّير غير مُتَنَعِّم ولا مُتَلَذِّذٍ إنما نهمته الملك . وكان فاضلاً ، عالماً بالفقه والأُصول ، مُكرِماً للعلماء يحبّ مناظرتهم ، ويتبرك بأهل الدين ، قال لي خادم الحُجرة النَّبوية : أتيته فاعتنقني ، ومشى لي وقال : أنت تخدم حُجرة النبيّ ﷺ ؟ قلت : نعم ، فأخذ يدي وأَمَرَّها على وجهه ، وأعطاني جُملة .

قال سبط الجوزي[2] : أفنَى ملوكَ خُرَاسَان وما وراء النهر ، وأخلَى البلاد واستقل بها فكان سبباً لهلاكه ، ولما نزل هَمَذَان كاتَبَ ابنُ القُمِّي نائبُ الوزارة أمراءَهُ ووعدَهم بالبلاد ، فراموا قتله ، فعرفَ وسار إلى مَرو وكان معه من الخَطَا سبعون ألفاً ، وكان خاله منهم ، فنمّ عليه فاختفى فنهبوا خزائنه ، فيقال : كان فيها عشرة آلاف ألف دينار ، وله عشرة آلاف مملوك ، فركب إلى جزيرةٍ هارباً .

قلت : تسلطن في سنة ٥٩٦ .

وقال الموفق : كان أبوه تِكش[3] أعور قميئاً ، كثير اللعب بالملاهي ، بعث برأس طُغرل إلى بغدادَ ، وطلب السلطنة ، فتحركت الخطا ، فاحتاج أن يرد خُوارزم ، فتولى بعده ابنه محمد ، وكان محمد شجاعاً ، شهماً ، مغواراً ، غزاءً ، سعيداً ، يقطع المسافات الشاسعة بسرعة ، وكان هَجّاماً

---

(١) الكامل : ١٢/ ٣٧١ (بيروت) بتصرف .
(٢) مرآة الزمان : ٨/ ٥٩٩ .
(٣) وجدت التاء مكسورة بخط المؤلف في غير موضع من « تاريخ الإسلام » ، وقيدها محققو مفرج الكروب بالفتح وما أظنهم أصابوا .

فاتكاً أُتِيَ برأس أخيه فلم يكترث[1] ، وكان قليل النوم ، طـويل النصب ، يخدم أصحابه ، ويحرس ، وثيابه وعـدة فرسـه لا تبلغ ديناراً ، وكـان كثير الإنفاق ، له مُشاركة للعلماء ، صحب الفخر الرازي قبل المُلْك ، ولكنـه أفسده العُجْب ، والثِّقة بالسَّلامة ، واستهانَ بالأعداء ، وكان يقول : « محمد ينصر دين محمد » ، قطع خُطبة الخليفة وجاهر ، وأراد أن يتشبه بالإسكندر ، وأين الولـي[2] من رجل تركيّ ، فكل ملك لا يكون قصده إقامة الحق فهو وشيك الزوال ، جاهر هذا أمة الخطا فنازلهم بأمة التتر واستأصلهم إلا من خدم معه ، ثم انتقل إلى التتر .

ثم ذكر الموفق أشياء ، وقال : فكانت بلاد مـا وراء النهر في طـاعة الخَطا ، وملوك بُخارى وسمـرقند يؤدون الأتـاوة إلى الخَطا ، وكـانت هـذه الأممُ سـداً بين تُـرك الصين وبينـنـا فَفَتَـحَ هـذا السَّـد الوثيق وظنَّ أنّه لم يَبْقَ من يقاومة ، فـانتقلَ إلى كِـرمان ، ثم العـراق ، ثم أذربيجان ، وطمع في الشام ومصر ، وكان عليه سهلاً لو قدّر . بات صاحب حلب ليله مهموماً لما اتصل به من أخبار هذا وطمعه في الشام ، وقيل عنه : إنه يبقى أربعة أيام على ظهر فرسه لا ينزل إنما ينتقل من فرس إلى فرس ويطوي البلاد ويهجم المدينة في نفر يسير، ثم يصبّحه من عسكره عشرة آلاف ويمسِّيه عشرون ألفاً ، وربما هجَمَ البلد في مئة ، فيقضي الشّغل قبلُ . قتـل عدة ملوك ، وإنما أَخْذُه البلاد بالرُّعب والهَيْبَة . وبعد موت الظاهر غـازي جاء

---

(١) قال المؤلف في تاريخ الإسلام : « فأول ما فتك بأخيه فأحضر رأسه إليـه وهو على الطعام فلم يكترث » .

(٢) يعني به : الإسكندر ، فقد قال في تاريخ الإسلام نقلاً عن الموفق : « فإن الإسكندر مع فضله وعدله وإظهاره كلمة التوحيد كان في صحبته ثلاث مئة حكيم يسمع منهم ويطيع . . . . فقد علم بالتجربة والقياس أن كل ملك . . . الخ .

رسوله إلى حلب ، فقال : سُلْطَانُ السلاطين يُسلّم عليكم ويعتب إذ لم تهنئوه بفتح العراق وأذربيجان ، وإن عدد جيشه سبع مئة ألف ، ثم توجه رسوله إلى العـادل بدمشق يقـول : تعالَ إلى الخـدمة فقـد ارتضيناك أن تكـون مُقَدّم الركاب ! ، فبقي الناس يهزؤون منه . وسمعنا أنه جعل صاحب الروم أمير عَلَم له والخليفة خطيباً له ! وكان له أربعة أولاد : جلال الدين الـذي قام بعده ، وغياث الدين تترشاه ، وقطب الدين أزلاغ ، وركن الدين غُـورشاه يحيـى ، وكان أحسنـهم ، وضُربت النَّوبة بـأمره لهم في أوقـات الصلوات الخَمس ، على عـادة الملوك السَّلجوقية ، وانفرد هـو بنوبـة الإسكنـدر ، فيضرب وقت المَطْلع والمَغِيب ، وكانت سبعاً وعشرين دبدبـة من الذهب المرصع بالجوهر . وأما الملوك الذين كانوا في خدمته فكان يُذلهم ويهينهم ، وجعلهم يضـربون لـه طـبـول الذَّهَب(١) . ثم إنّـه نزل بهَمَـذَان وانتشرت جموعه ، فاختلت عليه بلاد ما وراء النهر ، فرجع بعد أن أهلكهم الثّلج ، ولما أباد أمتيّ الخطا والتّتَر وهم أصحاب تُركستان وجَنْدَ وتَنْكُت ظهرت أمّة يسمّـون التتر أيضـاً ، وهم صنفان ، وطمعـوا في البلاد فجمـع وعزم على لقائهم ، فوقع جنكزخان رأس الطمغاجية على كمينه فطحنوه ، وانهزم جلال الدين ابنه إليه ، وخيل إليـه تعس الجدّ أن في أمـرائه مُخَـامِرين فمسَّكهم وضربَ مع التتار مَصَافاً بعد آخر فتطحطح ، وردّ إلى بُخارى مُنهزماً . ثم جاء من بُخارى ليجمع العساكر بنَيْسابور فأخذت التتار بُخارى ، وهجموا خُراسان ففـرّ ، فما وصـلَ إلى الرَّي إلاّ وطـلائِعُهُم على رأسه ، فـانهزم إلى قلعـة بَرَجِيْن ، ومعه ثلاث مئة فارس عُراة مَضَّهم الجوع فاستطعموا من أكرادٍ فلم

---

(١) في تاريخ الإسلام أوضح مما هنا وهو : « يجعل طبول الذهب في أعناق الملوك وهم قيام يضربون » .

يحتفلوا بهم ، ثم اعطوهم شاتين وقصعتي لَبَن ، ثم رجع إلى نهاوند ، ثم إلى مازندران وقعقعة سلاحهم قد ملأت سمعه وبصره ، فنزل ببحيرة هناك فانسَهَلَ ، وَطَلَبَ دواءً فأعوزه الخُبز ومات .

وقيل : كان عدة جيشه في الديوان ثلاث مئة ألف فارس ، وقيل : إنّه استولى على نحو أربع مئة مدينة ، وكانت أُمُّه تُركان في عظمةٍ ما سُمِعَ قط بمثلها ، وفي جَبَرُوت ، فأسرها جنكزخان ، وذاقت ذُلّاً وجُوعاً ، وفي الآخر داخَلَهُ رُعب زائد من التَّتار ، كَبَسَهُ التتار ، فبادر إلى مركب فوقعت عنده سهامهم وخاضوا فما قدروا ، وكان هو في علة ذات الجنب :

أَتَتْهُ المَنِيَّةُ مُغْتَاظَةً ... وَسَلَّت عَلَيْهِ حُسَاماً ثَقِيلا
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ حُماة الرِّجالِ ... وَلَمْ يُجْدِ فيل عَلَيْهِ فَتِيلا
كذلك يُفْعَل بالشَّامِتِين ... ويُفنِيهِمُ الدَّهر جيلاً فجيلاً

مات في الجزيرة سنة سبع عشرة وست مئة ، وكُفِّن في عمامة لفرّاشِهِ .

وكانت أُمُّه تُجيد الخطّ ، وتُعَلِّم ، اعتصمت بالله وحده ، وحُكمها يساوي حكم ابنها ، فمن ألقابها : « عِصمة الدّنيا والدين ألغ تركان سيدة نساء العالمين » ، وكانت سَفَّاكة للدِّماء وهي من بنات ملوك التُّرك ، ولها من الأموال والجواهر ما يقصر الوصف عنه ، فاخذت التتار الجميع ، ومما أخذوا لابنها صندوقين كان هو يقول : فيهما ما يساوي خراج الأرض .

٩٢ ـ فِتيان *

الأديب الأوحد شاعرُ دمشق شهابُ الدِّين فِتيان بن عليّ بن فِتيان الدِّمشقي الشّاغُوريّ .

(*) خريدة القصر : ١/ ٢٤٧ (القسم الشامي) ، ومعجم البلدان : ٣/ ٦٣ ، والتكملة =

حدث عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر .

روى عنه القُوصيُّ ، واليَلْدَانِيُّ ، وبالإجازة عمر ابن القَوّاس .

وكان حنفيّاً أَدَّبَ بعضَ أولاد الملوك وَمَدَحَ الكِبَارَ .

ومات في المُحَرَّم[1] سنة خمس عشرة وست مئة .

وهو القائل[2] :

قَدْ أَجْمَدَ الخَمْرَ كَانُونٌ بِكُلِّ قَدَحْ ... وأَخْمَدَ الجَمْرَ في الكَانُونِ حِينَ قَدَحْ

يـا جَنَّةَ الزَّبَداني أَنْتِ مُسْفِرَةٌ ... بِحُسْنِ وَجْهٍ إذَا وَجْه الزَّمَانِ كَلَحْ

فَالثَّلج قُطْنٌ عَلَيْكِ السُّحب تَنْدِفُهُ ... والجَوُّ يَحْلُجُهُ والقَوْسُ قَوْسُ قُزَحْ

وله من قصيدة طويلة بديعة :

يَا رُبَّ بِيضٍ سَلَلْنَ البِيضَ مِن حَدَقٍ ... سُودٍ ومِسْنَ كأَعْطَافِ القَنَا الذُّبُلِ

هِيفِ الخُصُور نَقِيَّاتِ الثُّغُورِ أثيـ ... ـثَاتِ[3] الشُّعورِ هَجَرْنَ الكُحْلَ للكَحَلِ

مِثْل الشُّمُوسِ انْجَلَى عَنْهَا الغَمَامُ إذَا ... غَازَلْنَنَا[4] مِنْ وَرَاءِ السُّجف والكِلَلِ

٩٣ ـ السَّامَرِّي *

شيخ الحنابلة قاضي سامراء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن

= للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٧٨ ، ووفيات الأعيان : ٤/ ٢٤ ـ ٢٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٩ (باريس ١٥٨٢) ، ومطالع البدور للغزولي : ١/ ٢٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٥ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢٤٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٣ ـ ٦٤ .

(١) في سحر الثاني والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٢) قال ذلك في « الزبداني » وكان قد أقام بها مدة .

(٣) أثيثات : كثيفات .

(٤) في الأصل : « غازللنا » ، وليس بشيء .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٥٧ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة =

إدريس بن سُنَيْنَة السَّامَرِّيُّ صاحب « المُستوعب » .

من كبار الفقهاء ، صنف ، وأشغل ، وسمع من أبي الفتح ابن البَطيّ ، لكن لم يرو شيئاً ، وليَ قضاءَ سامراء مدة وتركهَ .

مات في رجب[1] سنة ست عشرة وست مئة ، وله إحدى وثمانون سنة .

٩٤ ـ العماد بن عساكر *

الحافظ المُفيد المُحَدِّث عِمَادُ الدين أبو القاسم علي ابن الحافظ بهاء الدين القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر الدِّمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة إحدى وثمانين .

وسمع من أبيه ، وعبد الرحمن ابن الخِرَقيّ ، وإسماعيل الجَنْزَوِيّ ، والأثير بن بُنان ، والمؤيد الطوسيّ ، وعبد المُعز الهَرَوِيّ . وارتحل إلى العراق وإلى خراسان ، وعُنيَ بالحديث ، وَخَرَّجَ « المشيخة » لأبي اليُمن الكِنْدِيّ ، وكان مُجِدّاً في الطَّلَب ، أدركه الأجلُ بعد عَوده من خُراسان ؛

= ١٦٨١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٣٠ (باريس ١٥٨٢) ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٧٠ ـ ٧١ ، والتاج المكلل للقنوجي : ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(١) قال المنذري : « توفي في ليلة السابع والعشرين من رجب » .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٤٧ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة ١٦٦٧ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ص ١٢٠ . ثم ذكره في وفيات سنة ٦١٧ في ص ١٢١ ، والتلخيص لابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١١٤٧ ، والمختصر لأبي الفداء : ٣/ ١٣١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر ٥/ ٦٢ ـ ٦٣ والصفدي الوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ١٣٧ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/ الورقة ٣ ، وشذرات الذهب ٥/ ٦٩ ـ ٧٠ .

خَرَجَت عليه حَرَامِيَّة وجُرِحَ ومات في جُمادى الأولى سنة ست عشرة وست مئة ببغدادَ .

وأقام بخراسان أكثر من سنة ، وقد خَرَّجَ « الأربعين » لنفسه ، وحدّث بها سنة ست مئة .

سمعَ منه تاجُ الأمناء ، وأخوه الفقيه فخرُ الدِّين عبد الرحمان ، وابن خليل ، والتاج ابن القُرطبيِّ ، وقد رثاه العزُّ النَّسّابة بأبيات منها :

صَاحبي هذِهِ دِيارُ سُعَادٍ فَتَرَفَّقْ وَمُنَّ بالإِسْعَادِ
عُجْ عَليها نَقْضِي لبانَاتِ قَلْبٍ مُسْتَهامٍ أَصْمَاهُ حُبُّ سُعاد

قرأت بخط عمر بن الحاجب : سألتُ العزَّ ابن عساكر عن العماد ، فقال : كان يتشيَّعُ ، وكنتُ أنقم عليه ذلك ، ولا جَرَمَ أنه قُصِفَ .

قلتُ : عاش خمساً وثلاثين سنة رحمه الله ، وسامحه .

أخبرنا أبو اليُمن عبد الصمد بن عساكر في كتابه ، أخبرنا أخي عبد الملك ، أخبرنا محمد بن أبي جعفر ، أخبرنا عليّ بن القاسم ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه الحسن بحديثٍ من « صحيح البخاري » .

٩٥ ـ صاحب حماة *

الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المُظَفَّر تقيِّ الدِّين عُمر

(*) سيرته مشهورة في كتب التاريخ وانظر : عقود الجمان لابن الشعار ، ٦/ الورقة ١٥١ ـ ١٥٧ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٧٧٥ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ص ١٢٤ ، ومفرج الكروب لابن واصل : ٤/ ٧٧ ـ ٨٦ ، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ١٣٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤١ ـ ٢٤٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر ٥/ ٧١ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، وفوات الوفيات لابن شاكر ٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٩٣ ، والسلوك =

ابن شاهنشاه بن أيوب بن شاذِي صاحب حَماة ، وأبو ملوكها .

سمعَ من أبي الطاهر بن عوف بالثَّغْرِ مع عم أبيه صلاح الدين ، وألَّفَ تاريخاً كبيراً في مُجلدات . وكان شجاعاً ، مُحبّاً للعلماء يقرّبهم ويعطيهم .

روى عنه القُوصي في « معجمه » ، وكانت دولته ثلاثين سنة ، وقد هَزَمَ الفِرنج مرّتين ، وكان زوج بنت السلطان الملك العادل ، وجاءته منها أولاده ، وماتت ، فبالغ في حُزنه عليها ، حتى إنَّه لبسَ عمامة زَرْقاء .

قال ابن واصل[1] : ولما ورد السَّيف الآمديّ حماة بالغَ في إكرامِهِ ، واشتغَلَ عليه ، وألَّفَ « طبقات الشعراء » وكتاب « مِضمار الحقـائق » نحو عشرين مُجَلّدة ، وجمعَ في خزانته من الكُتُبِ ما لا مزيد عليه ، وكان في خدمته ما يُناهز مئتي مُعَمَّم من الفُقَهَاء والأُدباء والنُّحاة والمنجمين والفلاسفة والكَتَبَة ، وكان كثيرَ المطالعة والبحث . بنى سوراً لحماة ولقلعتها ، وكان موكبه جليلاً تُجْذَبُ بين يديه السُّيوف الكثيرة ، يُضاهي موكب عمـه العادل . وجُمِعَ نظمُهُ في « ديوان » . ثم أورد منه ابن واصل قصائد جيدة .

مات في ذي القعدة سنة سبع عشرة وست مئة ، وتملّك بعده ابنه قِلِج رسلان تسعة أعوام ، وتلقَّبَ بالملك الناصر[2] . وهو ابن أخت الملك المُعَظَّم ، فعزَلَهُ الكامل ووَلّىٰ أخاهُ الملكَ المُظَفَّر ، وسَجَنَ قِلِج رسلان حتى مات بمصر .

= للمقريزي ج ١/ ١/ ٢٠٥ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ٥/ ٧٧ ـ ٧٨ ، وتاريخ حماة للصابوني : ص ٨٤ .

(١) مفرج الكروب : ٤/ ٧٨ فما بعد ، بتصرف كبير .

(٢) مفرج الكروب : ٤/ ٨٦ فما بعد .

٩٦ ـ الصلاح *

العَلَّامة المُفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عُثمان بن موسى الكُردِيّ الشَّهْرُزُوريُّ الشافعيُّ ، والد الشيخ تقي الدين أبي عَمرو بن الصلاح .

تفقه على أبي سعد بن أبي عصرون وغيره ، وبرع ودرس بالأسدية بحلب .

تفقه به ولده ، وغيرُهُ .

مات بحلب في ذي القعدة سنة ثماني عشرة وست مئة عن بضع وستين سنة .

٩٧ ـ ابنُ وَهْبان **

الإمامُ الحافظُ المُفيدُ الفقيهُ الشّاعر أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وَهْبان السُّلَمِيُّ الحَدِيثيُّ ثم البَغْدَاديُّ .

سمعَ أبا الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزّاز ، وفارساً الحَفّار ، وأبا الفتح المَنْدَائِيَّ ، والمؤيد الطوسيّ ، وأبا رَوْح ، وأبا اليُمن الكِنْدِيَّ ، وبمصرَ وأصبهانَ ، وخُراسان .

روى عنه أبو محمد المنذري ، وقال[1] : كانَ حادَّ القريحة ، فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، ولِدَ بحديثة النُّورة بقرب هيت .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٣ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(**) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨٥٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (باريس ١٥٨٢) ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٤٧ ، والذيل لابن رجب ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠ ، وشذرات الذهب ٥/ ٨٠ ـ ٨١ .

(١) التكملة : ٣/ الترجمة : ١٨٥٨ .

وقال ابن النجار[١]: كان حافظاً، ثقةً، مُتْقِناً ظريفاً، كَيِّساً متواضعاً، له النَّظمُ والنَّثرُ، اصطَحَبْنا مُـدةً، وأفادني[٢] الكثيـر، سكن خُوارزم إلى أن أحرقها التَّتار وعُدِمَ خبرُه سنةَ ثماني عشرة وست مئـة . كتبتُ عنه بمَـرو، ومولده سنة سبعين .

قلت : وفي سنة ثماني عشرة أسرت التتار الحافظ المفيد عبد العزيز[٣] ابن عبد الملك بن تَمِيم الشَّيبانيّ الدِّمشقي أحد الطلبة المشهـورين وعُدِمَ خبرُه .

٩٨ - ياقـوت *

الكبير صاحب الخط الفائق أمين الدين المَوْصِليُّ المَلِكِيُّ من موالي السُّلطان مَلِكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه السّلجوقي .

برعَ في العربية، وتقدَّم فيها، وانتهى إليه حُسن الكتابة، نسـخ بـ « الصحـاح »[٤] عدة نُسـخ، وكتبَ عليه أولاد الـرُّؤساء ثم شـاخَ، وَتَغَيَّر خطه .

---

(١) انظر المستفاد منه الذي اختاره الدمياطي الحسامي، الورقة : ٤٧ .

(٢) في الأصل : « وأفلاني »، وليس بشيء .

(٣) تاريخ الاسلام، الورقة : ١٨٤ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(*) إرشاد الأريب : ٧/ ٢٦٧ - ٢٦٨، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ٤٠٥ (بيروت)، ووفيات الأعيان : ٦/ ١١٩ - ١٢٢، وتاريخ الإسلام، الورقة : ١٩١ (أيا صوفيا : ٣٠١١)، والنجوم الزاهرة : ٥/ ٢٨٣ (في أثناء ترجمة أبي الدر ياقوت الرومي مولى ابن البخاري المتوفى سنة ٥٤٣) .

(٤) يعني : صحاح الجوهري، وقد قال المؤلف في « تاريخ الاسلام » : « ونسخ نسخاً عديدة بكتاب الصحاح للجوهري كل نسخة في مجلد واحد، وهي ميسرة الوجود عند الأعيان، وكانت النسخة تباع بمئة دينار » .

قال ابن الأثير(١) : لم يكن في زمانه من يؤدي طريقة ابن البواب مثله .

مات بالموصل في سنة ثماني عشرة وست مئة ، ومدحه النجيب الواسطي بقصيدة .

٩٩ - موسى *

ابن الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيليّ ثم البَغْداديّ الحنبليّ ، الشيخُ المُسند ضياءُ الدين أبو نصر نَزيل دمشق .

وُلِدَ في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وأبي القاسم ابن البَنّاء ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وأبي الفتح ابن البَطِّي ، وكان يسكن بالعُقيبة .

حدَّثَ عنه الضياءُ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، وعُمر بن الحاجب ، والسَّيف أحمد بن المجد ، والقُوصيّ ، والمُنذريُّ ، والفَخْرُ عليٌّ ، والتَّقِيّ ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الكمال ، وأبو بكر ابن الأنماطيّ ، وأحمد بن علي سِبط عبد الحَق ، وإسماعيل بن نور ، والصفي إسحاق الشّقراويّ ، ويوسف الغَسُوليّ ، والعز أحمد بن العِماد ، والعماد عبد الحافظ بن بدران وخلق .

قال ابنُ النّجار : كتبتُ عنه بدمشق ، وكان مطبوعاً لا بأس به ، إلاّ أنّه كانَ خالياً من العلم .

---

(١) الكامل : ١٢/ ٤٠٥ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨١٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : الورقة ٢٥٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٥ ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ الورقة ٢٦ ، والقلائد للتاذفي : ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٢ - ٨٣ ، السنون الضائعة لمصطفى جواد : ٥٩ .

وقال عُمر بن الحاجب: كان ظريفاً رَقّ حالُه واستولَىٰ عليه المَرض في آخر عُمره إلى أن توفِّي ليلة الجمعة أول جُمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وست مئة ، وكان آخر أولاد أبيـه وفاةً ، وكان يُرمىٰ برذائل لا تليق بمثله ، قال لي أبو عبد الله البِرْزاليّ : عنده دعابة .

قلت : سمعتُ من طريقه المنتقى من أجزاء « المُخَلِّص » ، والثاني من « حـديث زغبة » ، ومنتقى من « مسنـد عَبد بن حُميـد » و « جـزء أبي الجَهْم » .

١٠٠ ـ ابن طاووس *

الشيخُ المُعَمَّر المُسند الأمين سديدُ الدِّين أبو محمد هبة الله بن أبي طالب الخَضِر بن هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن طاووس البَغْدَاديُّ الأصل الدمشقيُّ .

من بيت العِلم والرواية .

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة في ربيع الأول . وسمع في الخامسة من الفقيـه نصر الله بن محمـد المِصِّيْصِيّ ، وسمـع من نـاصـر بن محمـد القُرَشيّ ، والخَضِر بن عَبْدان ، وعليّ بن سُلَيمان المُراديّ ، ونصر بن أحمد ابن مُقاتل، وأبي القاسم بن البُن ، وأبي طاهر السِّلَفِيّ ارتحل إليه .

وكان عَسِراً في الرِّواية لا يُحَدِّث إلاَّ من أصلٍ ، وكان كثيرَ التِّلاوة ، ولم يكن يدري فنَّ الحديث .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨١٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٠ ـ ٢٥١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ الورقة ٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٣ .

حدَّثَ عنه ابن النجار ، وابنُ خليل ، ومحمـد بن علي النُّشْبِيّ(١) ، والعماد محمد بن صَصْرَى ، وأبو الغنائم بن عَلَّان ، والفخر عليّ ، وطائفة .

وسمعنا بإجازته من أبي حفص ابن القَوّاس .

مات في سابع جُمادى الأُولى سنة ثمان عشرة وست مئة .

١٠١ - أخوه *

الشيخُ أبو المعالي أحمد بن الخَضِر الصُّوفيُّ .

سمع من أبيه ، وحمزة بن كَرَوَّس ، وابن عَسَاكر ، وكان قليل العلم .

روى عنه الضياء ، والجمال ابن الصَّابونيّ ، والتَّقيّ ابن الواسطي ، وابن المُجاور ، وعبدُ الحافظ بن بدران ، وآخرون .

مات في رمضان(٢) سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٠٢ - ثابتُ بنُ مُشَرّف **

ابن أبي سَعْد ثابت ، أو محمد ، بن إبراهيم ، الشيخ المُسنِد أبو سَعْد

---

(١) من ولد نشبة بن ربيع بطن من تميم كما في مشتبه الذهبي (٣٤٨) ، وتوهم الذهبي في الصفحة (٧٤) من المشتبه فذكر أن نشبة بطن من قيس . وانظر توضيح ابن ناصر الدين : ١/ الورقة : ٥٧ ، وفي الأصل : البشتي .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢١٠ ، وبغية الطلب لابن العديم : ١/ الورقة ٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر ٥/ ١٠٢ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٠ ، وشذرات الذهب ٥/ ١١٦ .

(٢) قال ابن العديم في بغية الطلب : « . . . ان شيخنا أبا المعالي . . . توفي في رابع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة » .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٦٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٢٩٠ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة : ١٩٠٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٢ - =

البَغْدَاديُّ الأَزَجِيُّ المِعمارُ البَنَّاء ، ويعرف بابن شِسْتان .

ولد سنة بضع وثلاثين .

وسمع من أبي بكر ابن الزاغوني ، وأبي الوَقْت ، وسعيد ابن البَنّاء، وأبي الفتح الكَرُوخيِّ ، ومحمد بن ناصر ، وأبي جعفر العَبّاسيّ ، ومحمد بن أحمد التُّريكيّ ، وأحمد بن هبة الله بن الواثق ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، وأحمد بن ناقة ، ومحمد بن عُبيد الله الرُّطَبِيّ .

وسمع بإفادة أبيه وبنفسه .

وأجاز له وجيه الشَّحّاميُّ ، وأبو البركات ابن الفُرَاويّ ، وكـانَ عَمُّه عليُّ بنُ أبي سعد الخَبّاز من أعيان الطلبة ببغدادَ .

وشِسْتان : بكسر أوله ، ورأيتُ بعضهم ضمّهُ .

حَدَّث عنه البِرْزاليُّ ، والضياءُ ، وابن عبد الدائم ، والصاحب عُمر بن العديم ، وولده عبد الرحمان ، ومحمد بن أبي الفرج بن الدَّبّاب ، والكمال أحمد ابن النَّصِيْبِيُّ ، وطائفةٌ ؛ حَدَّثَ بحلب وبدمشق .

قال ابن نقطة[1] : كان صَعب الأخلاق ظاهر العاميّة ، سمعت عامّة الطلبة يذمّونه .

قال المنذري[2] : مات في خامس ذي الحجة سنة تسع عشرة وست مئة .

= ٢٥٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٦ ـ ٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(١) التقييد ، الورقة : ٦٨ .

(٢) التكملة : ٣/ الترجمة ١٩٠٦ .

١٠٣ ـ مِسْمار بن عُمر *

ابن محمد بن عيسى الشَّيخ العالمُ المُقرىءُ الصّالحُ الخَيِّرُ المُسْنِدُ أبو بكر ابن العُوَيْس النَّيّار ، بغداديٌّ مشهورٌ .

نزلَ المَوْصِل ، وأقرأ القرآنَ ، وَحَدَّثَ ، وسمع الكثير من أبي الفضل الأُرمويّ ، وابن ناصر ، وسعيد ابن البَنّاء ، وأبي بكر ابن الزاغونيّ ، وأبي الوَقْت ، وابن ناقَة ، قيل : اسمه محمد ، وإنّ الوزير ابن هُبَيرة لَقَّبَهُ بمسمار ؛ كان يجلس للسَّماع وهو صبيٌّ لا يكاد يتحرّك ، فقال : كأنَّه مسمار . وكان مشهوراً بالخَيْر .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِيّ ، والضِّياءُ ، والبِرْزاليُّ ، وركنُ الدِّين أحمدُ بنُ قرطاي الإِرْبِلِيُّ ، وعباس بن بَزْوان(١) ، والشيخ عبد الكريم بن منصور الأثريّ ، وسَيِّدة بنت دِرباس ، وجماعةٌ .

وأجازَ للعماد بن سَعْد ، ولعليّ بن أحمد بن عبد الدائم(٢) .

مات بالمَوْصِل في ثاني عشر شعبان سنة تسع عشرة وست مئة ، وكان مولده في سنة ثمان وثلاثين(٣) .

(*) اكمال الاكمال لابن نقطة : مادة (بشمار ومسمار) الورقة ٣٨ (ظاهرية) ، والتقييد له ، الورقة ٢١٢ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨٩٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٧٨٣ ولقبه عفيف الدين ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (باريس ١٥٨٢) والعبر : ٧٧ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ١١٦ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٣ .

(١) قيّده الحافظ ابن ناصر الدين في « بَزْوان » من توضيحه لمشتبه الذهبي .

(٢) وأجاز للزكي المنذري غير مرة ، منها في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٨ ، كما ذكر في « التكملة » .

(٣) قال المنذري في « التكملة » : « ومولده ببغداد في جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة » .

وفيها مات شيخ اليُونُسية الزَّاهد يُونُس بن يُوسف بن مُساعد القُنَيِّيُّ(١) الماردينيُّ ، والقاضي أبو طالب أحمدُ(٢) بن عبد الله بن حديد الكِنَانيُّ الإسكندرانيُّ ، وابن الأنماطيّ المحدث ، وثابت بن مُشَرّف ، والمقرىء عبد الصمد بن أبي رجاء البَلوي الوادياشيّ ، والشيخ عليّ بن إدريس البَعْقُوبيّ الزَّاهد ، والكمال عليّ بن محمد ابن النَّبيه المِصْرِيّ الشّاعر صاحب « الديوان » ، والحافظ محمد بن عبد الواحد الغافقيّ المَلاحيّ ، والإمام أبو الفتوح ابن الحُصريّ .

---

(١) منسوب إلى القُنَيَّة ـ بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء آخر الحروف ـ تصغير قناة ، وهي من أعمال دارا من نواحي ماردين ، قيدها ابن خلكان في وفياته (٧/ ٢٥٧) ، ووجدتها مُجودة التقييد بخط الذهبي في ترجمة يونس المذكور في تاريخ الإسلام (الورقة : ٢٠١ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة : ١٨٨٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) . وهو كناني من ولد سُراقة بن مالك بن جشم .

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلاثُوْنَ

١٠٤ - ابـن راجـح *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الفقيهُ المُنَاظِرُ شهابُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن خَلَف بن راجح بن بِلال بن هلال بن عيسىٰ المَقْدِسِيُّ الجَمَّاعِيلِيُّ الحنبليُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة ظَنّاً بجَمّاعيل .

وتربَّى بالدَّير بقاسيون ، وأخذَهُ الحافظ عبد الغني معه في سنة ست وستين إلى السِّلَفِيِّ ، فَسَمِعَ منه كثيراً ، ورجعَ فسارَ إلى بغدادَ فسمع من ابن الخَشّاب ، وشُهْدَةَ والطَّبقة .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٤١ (شهيد علي) ، ومرآة الزمان : ٨/٦٢٢ - ٦٢٣ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/الورقة ٢٤٥ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٧٩١ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٣٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٨ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٧٥ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/٤٤ - ٤٥ ، والوافي بالوفيات : ٣/٤٥ - ٤٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/٩٦ ، والذيل لابن رجب : ٢/١٢٤ - ١٢٥ ، وعقد الجمان للعيني ١٧/الورقة ٤٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥١ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/الورقة ٢٤ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٢ .

وسمع بدمشق من أبي المكارم بن هلال وجماعة ، وكتب الكثير واشتغل على ابن المَنِّي .

قال الحافظُ الضّياء : صارَ أوحَدَ زمانه في علم النَّظَر ، وكان يقطعُ الخُصوم ، ويذهب فيناظر الحَنَفية ، ويتأذَّون منه ، وقد ألْبَسَهُ شيخُهُ ابن المَنِّي طَرْحَة ، ثم إنّه مرض واصفرَّ حتى قيل : هو مسحورٌ . وكان كثير الخير والصَّلاة ، سليمَ الصَّدر ، رأيتُهُم بجَمّاعيل يعظِّمونه ، ولا يشكُّون في ولايته وكراماته .

وسمعتُ الإمامَ عبدَ الرحمن بنَ محمد بن عبد الجبار يقول : حدثني جماعةٌ من جَمّاعيل منهم خالي عمر بن عوض قال : وقعت في جَمّاعيل فتنة ، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف ، وكان ابن راجح عندنا . قالوا : فسجد ودعا ، قالوا : فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعتْ شيئاً . قال عُمر : فلقد رأيتني ضربتُ بسيفي رجلاً ، وكان سيفاً مشهوراً فما قطعَ شيئاً ، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه .

قال عُمر بن الحاجب في « مُعجمه » : هو إمامٌ مُحَدِّثٌ ، فقيه ، عابد ، دائمُ الذِّكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، صاحبُ نوادر وحكايات ، عنده وسوسة زائدة في الطهارة ، وكانَ يُحدّث بعد الجُمُعَة من حِفظه ، وكانت أعداؤه تشهد بفضله .

وقال المنذري[1] : كان كثيرَ المحفوظ ، مُتحرياً في العبادات ، حَسَنَ الأخلاق .

قلت : حدّثَ عنه الضِّياءُ ، والبِرْزاليُّ والمُنْذِرِيُّ ، والقُوصيُّ ، وابنُ

---

(١) التكملة : ٣/الترجمة ١٧٩١

عبد الدائم، وابنُ أبي عُمر ، والفخر عليٌّ ، وابنُ الكمال ، والتقيُّ ابن الواسطيِّ ، والعمادُ عبد الحافظ ، والعز ابن العماد ، وإسماعيل ابن الفَرّاء وخلقٌ .

قرأتُ وفاته بخط الضياء في التاسع والعشرين من صفر سنة ثماني عشرة وست مئة .

١٠٥ ـ صاحب الألموت *

إلكيا[١] جلال الدين حسن ابن الأمير (   )[٢] ابن إلكيا حسن بن الصَّبّاح الإسماعيليُّ ، رأس الإسماعيلية .

مات سنة ثماني عشرة وست مئة وقد شاخ .

وكان قد أظهر شعار الإسلام مِن الصَّلاةِ والصيام[٣] فقام بعده ابنُهُ شمسُ الشموس علاءُ الدين محمد بن حسن فطالت أيامُهُ إلى أن أخذه هولاكو ، وهدم الألموت .

(*) أخباره مبثوثة في التواريخ المستوعبة لعصره وخاصة كامل ابن الأثير ومرآة السبط وتواريخ الذهبي وغيرها ، وترجمته في الكامل لابن الأثير : ١٢/١٦٧ ، ومختصر أبي الفدا : ٣/١٣٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٤ (باريس ١٥٨٢) ، والوافي بالوفيات : ١١/الورقة : ٥٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ١٣/٩٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٤ . وذكره المنذري في آخر وفيات سنة ٦١٨ من « التكملة » (٣/الترجمة : ١٨٥٩) .

(١) إلكيا : لفظ فارسي معناه الرئيس أو الكبير .

(٢) فراغ في الأصل ، والظاهر عن الذهبي تركه لعدم معرفة اسم والد الحسن هذا ، وما عرفه ، ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها اسم أبيه ، لكنها ذكرت انه حفيد الحسن بن الصباح المتوفى سنة ٥١٨ .

(٣) على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، والظاهر أن ذلك كان لاسباب سياسية بحتة ، ولذلك نعته الذهبي في غير ما موضع من كتبه « ضلال الدين » بدلاً من « جلال الدين » . وسيأتي خبره في ترجمة الناصر من هذا الكتاب .

١٠٦ ـ الواسطيّ *

الشيخُ المقرىءُ أبو الفرج محمد بن عبد الرحمان بن أبي العز الواسطيّ السَّفّار .

شيخٌ مُعَمَّر يَحْتَمِل سنّه السَّماع من ابن الحُصَين وفاطمة الجُوزدانية ، وإنما سمع ـ وقد كَبِرَ ـ من أبي الوقت وأبي جعفر العباسي وأبي المظفر ابن التُّريكيّ ، وحدّث في أسفاره بدمشق وحلب والمَوْصِل وإربل وبغدادَ . وله اعتناء ما ، وتُعرف سماعاته .

روى عنه ابن الدُّبيثِيّ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، والقُوصِيُّ ، وعبد الوَهَّاب ابن زين الامناء . وَحَدَّثَ « بصحيح البخاري » بالمَوْصِل .

مات في جُمادى الآخرة سنة ثماني عشرة ، وله مئة سنة وسنة .

١٠٧ ـ قَتادة **

ابن إدريس الحَسَنِيُّ ، صاحبُ مكة .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٦٠ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٨١٧ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/الترجمة ٧٥٦ ولقبه عفيف الدين ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ٦٨/١ ، وأهل المئة فصاعداً ، الورقة ١٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/الورقة ٢٥ .

(**) الكامل لابن الأثير: ١٦٥/١٢، ومرآة الزمان: ٨/ ٦١٧ ـ ٦١٨، وتكملة المنذري: ٣/الترجمة ١٧٤٩ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٢٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٣٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٦٩/٥ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٣/الورقة ٨ ـ ١٣ (٣٩/٧ ـ ٦١ من المطبوع) ، والسلوك للمقريزي : ج ١/القسم١/ ٢٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٤٩/٦ ـ ٥٠ ، وشذرات الذهب : ٧٦/٥ ، وخلاصة ابن زيني دحلان : ٢٢ . وله ترجمة في شفاء الغرام : ١٩٨/٢ ، وتاريخ العصامي : ٢٠٨/٤ .

امتدت أيامه(١) ، ربما جار وظلم وعسف ، وأخذ المدينة على يد ابنه حسن ، فقتل حسن صاحبَها عَمَّهُ ، ثم خنق أباه قَتادة هذا ، ثم قتل عَمَّـه الآخر .

ولقتادة شعر جيد وعُمِّرَ تسعين سنة(٢) .

١٠٨ - العُثمانيّ *

المُحدِّث الجَوَّال الصالح أبو عبد الله محمد بن عُمر بن عبد الغالب بن نصر الأُموي العُثمانيُّ الدِّمَشْقِيُّ .

مولده ببيت لِهْيا في سنة تسع وستين وخمس مئة .

وسمع من أبي الحُسين ابن الموازينيّ ، وعبد الرحمان ابن الخِرَقي ، وعِدّة . وببغداد من ابن كُلَيب وطـائفة ، وبـأصبهان من خليـل الرَّارانيّ ، ومسعـود الجَمّال ، وعـدة ، وبنَيْسابـور من أبي سعد الصَّفّـار ، وبمصر ، والثَّغر .

وكان ديِّناً وَرِعَاً، أميناً ، كتبَ الكثير ، وروى أكثر مروياته ، وله منامات عجيبة .

---

(١) ولي امرة مكة عشرين سنة أو نحوها على الخلاف في مبدأ ولايته هل هو سنة ٥٩٧ أو سنة ٥٩٨ أو سنة ٥٩٩ .

(٢) ذكر المنذري أنه توفي في أواخر جمادى الآخرة من سنة ٦١٧ ، وذكر أبو شامة في « ذيل الروضتين » والذهبي في « تـاريخ الإسـلام » وابن كثير أنـه توفي في جمـادى الأولى من السنة المذكورة . أما ابن الأثير فذكر انه توفي في جمادى الآخرة سنة ٦١٨ ، وهي الرواية التي ذكرها المنذري في آخر ترجمته ، على التمريض .

(*) تكملة المنـذري : ٣/الترجمـة ١٧٨٤ ، وتاريـخ الإسلام للذهبي ، الـورقـة ٢٤٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٧٥ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/الورقة ٢٤ .

روى عنه الحافظ عبدُ العظيم ، وابنُ عبد الدائم والفخر عليّ ، والكمال ابن النَّصِيبيّ ، وآخرون .

مات بطيبة في نصف المُحَرَّم سنة ثماني عشرة وست مئة .

١٠٩ ـ ابن الحَمّاميّ *

الإمام المُحدِّث المُتقن الواعظ الصالح تقيّ الدين أبو جعفر وأبو عبد الله محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج الهَمَذانيُّ ابن الحَمّاميّ(١) .

ولد في أول سنة ثمان وأربعين .

وسمع من أبي الوقت سنة اثنتين وخمسين حُضوراً . وسمع من أبي العلاء العَطّار ، ومحمد بن بُنَيْمان . ولحق بأصبهان أبا رشيد عبد الله بن عمر . وسمع ببغدادَ من أسعد بن يَلْدرك ، وابن شاتِيل ، ثم قدمها بُعيد الست مئة ، فسمع من ابن سُكَينة وعِدّةٍ . وكان محدث وقته بهمذان وكبيرها .

قال ابن النجار : حضرت مجلسَ إملائه ، وكان له القبول التام والصِّيت الشائع ، ويتبركون به . قال : وكان من أئمة الحديث وحُفّاظه ، وله المعرفة بفقه الحديث ، ولغته ، ورجاله . وكان فصيحاً حُلو العِبارة ، منقح الألفاظ ، مع تعبدّ وزُهد ، وكان أَمّاراً بالمعروف ، ناصراً للسنة ، متواضعاً ، متودداً ، سمحاً ، جواداً ، استولت التتار في جُمادَى الآخرة سنة ثماني عشرة على هَمَذان فبرز لقتالهم بابنه عُبيد الله فاستُشهدا .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٣٨ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٨١٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ج ٤/الترجمة : ١٢٥٣ ولقبه عماد الدين . فلعله لقب ثان له . وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ ـ ٢٥٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ١/١٣٥ ـ ١٣٦ ؛ والوافي بالوفيات : ٤/٣٩١ ـ ٣٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(١) قيده المنذري ، فهو بتشديد الميم .

قلت : أجازَ لشيوخنا الشرف ابن عساكر ، والتاج بن عَصرون . وروى عنه البِرزاليُّ والضياءُ ، وابنُ النجار ، والعماد علي ابن عساكر وآخرون .

عاش سبعين سنة .

١١٠ - المَلاَّحيّ *

الإمامُ الحافِظُ البارِعُ المُتقِنُ الأَوحد أبو القاسم محمد بن عبد الواحد ابن إبراهيم بن مُفَرّج الغافقيُّ الأندلسيُّ المَلاّحيُّ .

والمَلاّحة : قرية من عَمل غرناطة .

ولد سنة بضع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعة ، وعبد الحق بن بُونُهْ ، وأبي القاسم بن سمجون ، وطبقتهم .

وأجازَ له أبو عبد الله بن زرقون ، وأبو زيد السُّهَيليُّ ، وأبو الطاهر بن عوف الإسكندراني ، والخُشُوعيّ .

قال الأبار[١] : كتب عن الكبار والصّغار ، وبالغ عُمره في الاستكثار ، وكان حافظاً للرواة ، عارفاً بأخبارهم ، وجمع تاريخاً في علماء إلبيرة ، وكتاب « الأنساب »[٢] :و « أربعين حديثاً » بلغ فيها غاية الاحتفال . وشُهِدَ له بحفظ أسماء الرجال ، وزاد على من تقدَّمه ، وله استدراك على ابن عبد البر

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/٦٠٩ - ٦١٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والوافي بالوفيات : ٤/٦٨ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٦ .

(١) التكملة : ٢/٦١٠ بتصرف .

(٢) هو المعروف بالشجرة ، وفيه انساب العرب والعجم .

في الصحابة ، وكان مكثراً عن أبي محمد بن الفَرَس ، أخذ الناس عنه ، وكان أهلاً لذلك .

توفي في شعبان سنة تسع عشرة وست مئة .

١١١ ـ ابن الحُصْري *

الشيخُ الإمام العالم الحافظ المُتقن المقرىء المُجَوِّد شيخُ الحَرَم وإمام الحَطِيم بُرهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج البغداديُّ الحَنبليُّ ، ابن الحُصْريّ .

ولد في رمضان سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وقرأ بالروايات ، وهو حَدَثٌ ، على أبي الكرم ابن الشَّهرزوريّ وغيره ، وسمع من أبي بكر ابن الزاغونيّ ، وأبي الوقت السِّجْزيّ ، وأبي طالب العَلَوي ، ومحمد بن أحمد ابن التُّريكيّ ، وأبي محمد بن المادح ، وهبة الله الشِّبْلِيّ ، وهبة الله الدَّقّاق ، وابن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة ، ومَن بعدهم ، وكتب الكثير ، وعُنِيَ بالحديث . وكان ثقةً فهماً يقظاً .

قال ابن النجار : قرأ[1] بالروايات الكثيرة على جماعة كأبي بكر ابن

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٢١٤ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٨٦٢ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١١٩ ، وطبقات القراء ، الورقة ١٩٠ ، ودول الإسلام : ٢/٩٣ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٧٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/٩٩ ، والذيل لابن رجب : ٢/١٣٠ ـ ١٣٢ ، والعقد الثمين للفاسي ، ج ٤/الورقة ٧٠ ، وذيل التقييد له ، الورقة ٤٣٤ ، وغاية النهاية للجزري : ٢/٣٣٨ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/الورقة ٤٣٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥٣ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٣ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٢٢٩ .

(١) في الأصل : « قرأت » وليس بشيء .

الـزاغـونيّ ، والشَّهـرزوريّ ، ومسعـود بن الحُصَين ، وسعـد الله ابن الدَّجاجيّ ، وعليّ بن محمويه اليَزْدِيّ ، وعليّ بن عليّ بن نصر .

وقال المُنذري[١] : قرأ بالروايات على ابن الزاغوني ، وأبي الكرم ، وأبي المعالي أحمد بن علي بن السمين وجماعة ، واشتغل بالأدب ، وسمع من خلق ، ولم يزل يسمع ويقرأ ويفيد إلى أن شاخ ، وجاور أزيد من عشرين سنة ، وكان كثير العِبادة ، ثم قَصَدَ اليمن فأدركه الأَجل بـالمَهْجَم[٢] في المحرم سنة تسع عشرة وست مئة . وقيل: مات في ذي القعدة سنة ثماني عشرة[٣] .

وقال الدبيثي[٤] : كان ذا معرفة بهذا الشأن ، خرجَ إلى مكة سنة ثمان وتسعين فجاور وأمّ الحنابلة ، ونعم الشيخ كان ثِقة وعبادة .

وقال الضياء : مات في المحرم سنة تسع عشـرة شيخنا الحـافظ أبو الفتوح بالمَهْجَم .

قلت : حَـدَّثَ عنه الـدُّبيثيُّ ، والضياء ، والبِـرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، وأحمد بن عبد الناصر اليَمَنيُّ ، وسُلَيمان بن خليل العَسْقلانيُّ الفقيه ، وتاج الدين علي ابن القَسْطلانيّ ، والشِّهـاب القُوصيُّ ، وقـال : كان إمـاماً في

---

(١) التكملة : ٣/الترجمة : ١٨٦٢ .

(٢) من أعمال زبيد باليمن .

(٣) ممن ذكر وفاته في المحرم المنذري والضياء كما سيأتي . اما ابن نقطة وابن الدبيثي فهما اللذان ذكرا وفاته في ذي القعدة . وقال المنذري أيضاً : « وقيل : كانت وفاته في شهر ربيع الآخر » . وجزم به ابن مسدي في معجمه على ما ذكره التقي الفاسي في « العقد الثمين » وذكر أنه اثبت الأقوال عنده ، وقد أشار المؤلف إلى قول ابن مسدي في آخر الترجمة .

(٤) لم أقف حتى الآن على هذا القسم من تاريخ ابن الدبيثي ، ولكنها بقيت في المختصر المحتاج إليه .

القراءات والعربية ، والشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصَّغانيّ ، ونجيب الدين المقداد بن أبي القاسم القَيسيّ ، وجماعةٌ .

قال ابن النجار : كان حافظاً ، حُجة ، نَبيلاً ، جَمَّ العلم ، كثيرَ المحفوظ ، من أعلام الدِّين وأئمة المسلمين ، كثير العبادة والتهجد والصوم .

وقال ابن مسْدي : كان أحد الأئمة الأثبات ، مشاراً إليه بالحفظ والإتقان ، قصد اليمن فمات بالمهجم في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ، وله شعر جيد في الزهديات .

وعاش ولدُه أبو نصر عبد العزيز[1] إلى رمضان سنة ثمان وثمانين وست مئة ، وسمع منه المصريون والبِرْزالي بإجازة أبي رَوْح ، والمؤيد ، وكان يذكر أنّه سمع الكثير من أبيه ،يقال :قارب المئة[2] .

١١٢ ـ ابن قُدامَة *

الشَّيخُ الإمامُ القُدوة العَلّامة المُجتهد شيخُ الإسلام موفق الدِّين أبو

---

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) كذا قال ، وفي تاريخ الإسلام : « وكان من أبناء الثمانين ، وقيل : بل جاوز التسعين » .

(*) معجم البلدان : ٢/١١٣ ـ ١١٤ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة ١٣٢ ، ومرآة الزمان : ٨/٦٢٧ ـ ٦٣٠ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ١٩٤٤ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٣٩ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/الترجمة ١٩٦٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٩ (باريس ١٥٨٢) (= الورقة ٢٠٤ ـ ٢١٣ أيا صوفيا بخطه) ، والعبر : ٥/٧٩ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ودول الإسلام : ٢/٩٣ ، وفوات الوفيات : ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/٩٩ ـ ١٠١ ، والذيل لابن رجب : ٢/١٣٣ ـ ١٤٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٧٠ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/الورقة ٤٤٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٨ ـ ٩٢ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٢٢٩ ـ ٢٣١ .

محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نصر المَقْـدسيُّ الجَمَّاعيليُّ ثم الدِّمشقيُّ الصّالحيُّ الحنبليُّ صاحب « المُغني » .

مولده بجَمَّاعيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمس مئة في شعبان .

وهاجرَ مع أهل بيته وأقاربه ، وله عشر سنين ، وحفظَ القرآن ، ولزِمَ الاشتغال من صغره ، وكتبَ الخط المَليح ، وكان من بُحور العِلم وأذكياء العالم .

ورحل هو وابنُ خاله الحافظُ عبد الغني في أول سنة إحدى وستين في طلب العلم إلى بغدادَ فأدركا نحو أربعين يوماً من جنازة الشيخ عبد القادر ، فنزلا عنده بالمدرسة ، واشتغلا عليه تلك الأيام ، وسمعا منه ومن هبة الله بن الحسن الدقاق ، وأبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة بن طاهر ، وأحمد بن المُقَرّب ، وعلي ابن تاج القـراء ، ومَعْمر بن الفـاخر ، وأحمـد بن محمد الرَّحبيّ ، وحَيْدرة بن عُمر العلويّ ، وعبد الـواحد بن الحُسين البـارزيّ ، وخديجة النَّهروانية ، ونفيسة البَزَّازة ، وشُهْدَة الكاتبة ، والمبارك بن محمد البادَرائيّ ، ومحمد بن محمد بن السَّكَن ، وأبي شُجاع محمد بن الحسين المادَرائي ، وأبي حنيفة محمد بن عبيد الله الخَطيبيّ ، ويحيى بن ثابت .

وتلا بحرف نافع على أبي الحسن البطائحـي ، وبحرف أبي عَمرو على أُستاذه أبي الفتح بن المَنّي .

وسمع بدمشق من أبي المكـارم بن هلال ، وعـدة . وبالمَوْصِل من خطيبها أبي الفضل الطوسي . وبمكة من المبارك بن الطباخ . وله مشيخةٌ سمعناها .

حَدَّثَ عنه البهاء عبد الرحمان ، والجمال أبو موسى ابن الحافظ ، وابن نُقطة ، وابنُ خليل ، والضِّياءُ ، وأبو شامة ، وابن النّجار ، وابن عبد الدَّائم ، والجمال ابن الصَّيرفيّ ، والعزّ إبراهيم بن عبد الله ، والفخر عليٌّ ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الكمال ، والتاج عبد الخالق ، والعماد ابن بَدْران ، والعز إسماعيل ابن الفراء ، والعزّ أحمد ابن العماد ، وأبو الفَهْم ابن النميس ، ويوسُف الغسوليُّ ، وزينب بنت الواسطي ، وخلق آخرهم موتاً التقيّ أحمد بن مؤمن يروي عنه بالحضور أحاديث(١) .

وكان عالم أهل الشام في زمانه .

قال ابن النجار : كان إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وكان ثِقةً حُجة نبيلاً ، غزير الفضل ، نزهاً ، ورعاً عابداً ، على قانون السَّلَف ، عليه النور والوقار ، ينتفع الرجل برؤ يته قبل أن يسمع كلامه .

وقال عمر بن الحاجب : هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة ، خَصَّهُ الله بالفضل الوافر ، والخاطر الماطر ، والعلم الكامل ، طَنَّت(٢) بذكره الأمصار وضنّت بمثله الأعصار ، أخذَ بمجامِع الحقائق النَّقلية والعقلية . إلى أن قال : وله المؤلفات الغزيرة ، وما أظن الزمان يسمح بمثله ، متواضعٌ ، حَسَن الاعتقاد ، ذو أناة وحلم ووقار ، مجلسه مَعْمُور بالفقهاء والمحدِّثين ، وكان كثير العبادة ، دائم التهجد ، لم نر مثله ، ولم ير مثل نفسه .

وعمل الشيخ الضياء سيرته في جزأين فقال : كان تامّ القامة ، أبيض ، مشرقَ الوجه ، أدعج ، كأن النور يخرج من وجهه لحُسْنِه ، وواسعَ الجبين ،

---

(١) وهي قطعة من « موطأ » مالك ، كما ذكر في « تاريخ الإسلام » .
(٢) غير منقوطة في الأصل ، وما أثبتناه من « تاريخ الإسلام » بخط المؤلف .

طويلَ اللحية قائمَ الأنف ، مقرونَ الحاجبين ، صغيرَ الرأس ، لطيف اليدين والقدمين ، نحيفَ الجسم ، مُمَتَّعاً بحواسّه .

أقام هو والحافظُ ببغداد أربع سنين فأتقنا الفقه والحديث والخلاف ، أقاما عند الشيخ عبد القادر خمسينَ[1] ليلة ومات ، ثم أقاما عند ابن الجوزيّ ، ثم انتقلا إلى رباط النَّعّال ، واشتغلا على ابن المَنّي . ثم سافرَ في سنة سبع وستين ومعه الشيخ العماد ، وأقاما سنة .

صنف « المغني » عشر مجلدات و « الكافي » أربعة ، و « المقنع » مجلداً ، و « العُمدة » مُجيليداً ، و « القنعة » في الغريب مُجيليد[2] ، و « الروضة » مجلد ، و « الرقة » مجلد ، و « التوابين » مجلد ، و « نسب قريش » مجيليد ، و « نسب الأنصار » مجلد ، و « مختصر الهداية » مجيليد ، و « القدر » جزء ، [و][3] « مسألة العلو » جزء ، و « المتحابين » جزء ، و « الاعتقاد » جزء ، و « البرهان » جزء ، و « ذم التأويل » جزء ، و « فضائل الصحابة » مجيليد ، و « فضل العشر » جزء ، [و][3] « عاشوراء » أجزاء ، [و][3] « مشيخته » جزآن ، [و][3] « وصيته » جزء ، [و][3] « مختصر العلل للخلال » مجلد ، وأشياء .

قال الحافظ الضياء : رأيت أحمد بن حنبل في النوم فألقى عليَّ مسألةً ، فقلت:هذه في الخِرَقي ، فقال : ما قَصَّر صاحبُكم المُوَفَّق في شرح الخِرَقيّ .

---

(١) وضع فوقها « كذا » دلالة على اعتراضه عليها ، لأنه سبق أن قال بأنه أدرك أربعين ليلة من حياة الشيخ عبد القادر .

(٢) كذا بالرفع ، وكذلك التي ستأتي ، ويصح ذلك اذا أراد أنه « في مجيليد » أو « هو مجيليد » ،ولكنه كان عليه أن يوحد .

(٣) إضافة منا .

قال الضياء : كان رحمه الله إماماً في التفسير[1] وفي الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه ، بل أوحد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوحد في الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو والحساب والأنجم السيارة ، والمنازل .

وسمعتُ داود بنَ صالح المقرىء ، سمعت ابن المنّي يقول ـ وعنده الإمام الموفق ـ : إذا خرج هذا الفتى من بغدادَ احتاجت إليه .

وسمعت البهاء عبد الرحمان يقول : كان شيخنا ابن المَنِّي يقول للموفق : إن خرجت من بغداد لا يخلف فيها مثلك .

وسمعت محمد بن محمود الأصبَهاني يقول : ما رأى أحدٌ مثل الشيخ الموفق .

وسمعت المفتي أبا عبيد الله عثمان بن عبد الرحمن الشافعي يقول عن الموفق : ما رأيت مثله ، كان مؤيّداً في فتاويه .

وسمعت المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غَنِيمة يقول : ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلّا الموفق .

وسمعتُ الحافظ أبا عبد الله اليُونينيّ يقول : أما ما علمتُه من أحوال شيخنا وسيدنا موفق الدين ، فإنني إلى الآن ما أعتقِدُ أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمالُ سواه ؛ فإنَّه كان كاملاً في صورته ومعناه من حيث الحسن والإحسان والحلم والسُّؤدد والعلوم المختلفة والأخلاق الجميلة ، رأيت منه ما يعجز عنه كبار

---

(١) وجدنا خطاً فوق « في التفسير » كأنها علامة حذف ، ولكننا ابقيناها لما نقل عنه في « تاريخ الإسلام » من قوله : « وكان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره » .

الأولياء ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « ما أنعمَ الله على عبدٍ نعمةً أفضل من أن يُلهمه ذكره» فقلت بهذا: إنَّ إلهام الذِّكر أفضل من الكرامات ، وأفضل الذِّكر ما يتعدَّى إلى العِباد ، وهو تعليم العِلْم والسُّنّة ، وأعظم من ذلك وأحسن ما كان جِبِلّة[1] وطَبْعاً ؛ كالحلم والكرم والعقل والحياء ، وكان الله قد جَبَلَهُ على خُلُقٍ شريف ، وأفرغَ عليه المكارم إفراغاً ، وأسبغَ عليه النِّعَم ، ولَطَفَ به في كل حالٍ .

قال الضياء : كان الموفق لا يُناظر أحداً الا وهو يَتَبَسَّم .

قلت : بل أكثر من عايَنَّا لا يُناظِر أحداً إلاّ ويَتْسَمُّ[2] .

وقيل : إنَّ الموفق ناظر ابن فَضْلان الشافعي الذي كان يُضرب به المثل في المُناظرة فقَطَعَهُ .

وبقي الموفق يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة ، ويجتمع إليه الفقهاء ، وكان يُشْغل[3] إلى ارتفاع النهار ، ومن بعد الظهر إلى المغرب ، ولا يضجر ، ويسمعون عليه ، وكان يُقرىء في النحو ، وكان لا يكاد يراه أحد إلاّ أحبه . إلى أن قال الضياء : وما علمتُ أنه أوجعَ قلبَ طالب ، وكانت له جارية تُؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً ، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم . وسمعتُ[4] البهاء يقول : ما رأيت أكثر احتمالاً منه .

---

(١) الجِبلة : الخِلْقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والجِبِلّة الأولين ﴾ (الشعراء : ١٨٤) .

(٢) من السُّم ـ بفتح السين وضمها ـ وهو نتيجة لما كان يراه الذهبي بين أهل عصره من الضيق بالمناظرة العلمية .

(٣) الاشغال : التدريس ، وهو غير « الاشتغال » بمعنى الطلب ، وهذه اصطلاحات معروفة عند المتأخرين .

(٤) السماع للضياء ، هو والذي بعده من الحكايات .

قال الضياء : كان حَسَن الأخلاق لا يكاد يراه أحد إلا مُتَبسِّماً ، يحكي الحكايات ويمزح . وسمعتُ البهاء يقول : كان الشيخ في القراءة يُمازحنا ويَنْبَسِط . وكلموه مرة في صبيان يشتغلون عليه ، فقال : هُم صبيان ولا بُد لهم من اللّعب ، وأنتم كنتم مثلهم . وكان لا ينافس أهل الدنيا ، ولا يكاد يشكو ، وربما كان أكثر حاجة من غيره ، وكان يؤثر .

وسمعتُ البهاءَ يصفه بالشجاعة ، وقال : كان يتقدم إلى العدو وجُرِحَ في كفِّه ، وكان يُرامي العدو .

قال الضياء : وكان يصلي بخشُوع ، ولا يكاد يصلي سُنّة الفَجْر والعشاءين إلا في بيته ، وكان يصلي بين العشاءين أربعاً « بالسَّجدة » ، و « يسّ » ، و « الدّخان » ، و « تبارك » ، لا يكاد يخل بهن ، ويقوم السَّحَر بسُبع وربما رفع صوته ، وكان حَسَن الصوت .

وسمعت الحافظ اليُونينيّ يقول : لَمّا كنتُ أسمع شناعة الخَلْق على الحنابلة بالتشبيه عزمتُ على سُؤال الشيخ الموفق ، وبقيتُ أشهراً أُريد أن أسأله ، فصعدتُ معه الجَبَل[1] ، فلما كنا عند دارِ ابن محارب قلت : يا سَيّدي ، وما نطقتُ بأكثر من سيدي ، فقال لي : التشبيه مُستحيلٌ ، فقلتُ : لِمَ ؟ قال : لأن مِن شرط التشبيه أن نَرى الشيءَ ، ثم نشبهه ، مَن الذي رأى الله ثم شبهه لنا ؟

وذكر الضياء حكايات في كراماته .

وقال أبو شامة[2] : كان إماماً عَلَماً في العلم والعَمَل ، صَنَّفَ كتباً

---

(١) يعني : جبل قاسيون ، حيث الصالحية ، وفيها ديارهم .

(٢) ذيل الروضتين : ١٣٩ .

كثيرة ، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه ، فسبحان من لم يُوَضّح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار .

قلت : وهو وأمثالُه متعجِّبٌ منكم مع علمكم وذكائكم كيف قُلتم ! وكذا كل فرقة تتعجب من الأخرى ، ولا عجب في ذلك ، ونرجو لكل من بَذَلَ جُهده في تَطَلُّب الحقِ أن يُغْفَرَ له مِن هٰذه الأمة المرحومة .

قال الضياء : وجاءه من بنت عمته مريم(١) : المجد عيسى ، ومحمد ، ويحيى ، وصفيّة ، وفاطمة ، وله عقب من المجد . ثم تسرَّى بجارية ، ثم بأخرى ، ثم تزوج عِزّية فماتت قبله ، وانتقل إلى رحمة الله يوم السبت يوم الفطر ، ودُفِنَ من الغد سنة عشرين وست مئة ، وكان الخَلْق لا يُحصون . توفّي بمنزله بالبلد . قال : وكنت فيمن غَسّلَهُ .

أخبرنا عبد الحافظ بن بدران ، أخبرنا ابنُ قُدامة ، قرأت على عبد الله ابن أحمد ابن النرسي ؛ أخبركم الحسن بن محمد التِّكَكِيُّ ، أخبرنا أبو علي ابن شاذان ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الأَدَمي ، حدثنا أحمد بن موسى الشَّطَويّ(٢) ، حدثنا محمد بن كَثِير العَبْديُّ ، حدثنا عبد الله بن المِنهال ، عن سُلَيمان بن قُسَيم(٣) ، عن سليمان بن بُرَيدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا أَهْبَطَ الله آدَمَ إلى الأَرْض طَافَ بالبَيْتِ سَبْعاً ، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ

---

(١) يعني زوجته مريم .

(٢) الشطوي هذا منسوب إلى الثياب الشطوية وبيعها ، وهي منسوبة إلى شطا من أرض مصر .

(٣) ويقال فيه ، وهو الأشهر : سليمان بن يُسير ـ بالتصغير ـ وهو نخعي بالولاء كوفي ضعيف روى له ابن ماجة . وتناوله الذهبي في « الميزان » ٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

المَقَـامِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّـكَ تَعْلَمُ سِـرِّي وعَـلانِيتِي ، فـاقْبَـلْ مَعْذِرَتي ، وتَعْلَمُ حَاجَتِي ، فأَعْطِني سُؤْلِي . . . . الحديثَ » .

١١٣ ـ ابن الأنماطيّ *

الشَّيخُ العالِمُ الحافظُ المُجَوِّد البارع مُفيدُ الشَّام تقي الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المُحسن بن أبي بكـر بن هبة الله الأنصـاريُّ المِصْرِيُّ الشافعيُّ ، ابنُ الأَنماطيّ .

قال : ولدت في ذي القعدة سنة سبعين وخمس مئة .

سمع القاضي محمد بن عبد الرحمان الحضرميَّ ، وهبة الله بن علي البُوصِيريَّ ، ومحمد بن علي اللَّبَنيَّ ، وشُجاع بن محمد المُدْلَجِيَّ ، وأبـا عبد الله الأَرتاحيَّ ، وعدةً . وارتحل إلى دمشق فسكنها وأكثر عن أبي الطاهر الخُشُوعيّ ، والقاسم بن عساكر ، والطبقة . وسمع بالعراق من أبي الفتح المَنْدائيّ ، وأبي أحمد بن سُكينة ، وحنبل بن عبد الله ، ورجعَ بحنبل فأسمع « المُسند » بدمشق ، وكتب العالي والنازل بخطه الأنيق الرَّشيق ، وحَصَّـل الأُصول ، وبالغَ في الطَّلَب .

قال عمر بن الحاجب : كان ثِقَةً ، حافظاً ، مُبَرِّزاً ، فصيحاً ، واسـع الـرواية ، حصّـل ما لم يحصّله غيـره من الأجـزاء والكُتب ، وكـان سَهـل

(*) مرآة الزمان : ٨/٦٢٢ ، وتكملة المنذري : ٣/١٨٨١ ، وذيل الروضتين لأبي شامه : ١٣١ ـ ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبـر : ٥/٧٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٤٠٣ ـ ١٤٠٥ ، ودول الإسلام : ٢/٩٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/٩٦ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الـورقة : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، والفـلاكة والمفلوكـون : ٧١ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/الورقة ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥٤ ، وحسن المحاضرة : ١/١٦٥ ـ ١٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٨٤ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ١٢ .

العارية ، وعنده فقه وأدب ومعرفة بالشعر وأخبار الناس ، وكان يُنْبَزُ بالشَّرّ ، سألتُ الحافظَ الضياء عنه فقال : حافظٌ ثِقةٌ مفيدٌ إلّا أنه كثير الدُّعابة مع المُرْد .

قلت : له مجاميع مفيدة ، وآثار كثيرة ، وضبط لأشياء ، وكانَ أشعرياً .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، والقُوصيُّ ، والكمال الضرير ، والصدر البكريُّ ، وابنه أبو بكر محمد بن إسماعيل ، وآخرون .

مات في الكهولة قبل أوان الرواية .

قال ابن النجار : اشتغل من صباه وتفقه وقرأَ الأدبَ ، وسمعَ الكثير ، وقَدِمَ دمشقَ ، ثم حجَّ سنة إحدى وست مئة ، فذهبَ إلى العراق ، وكانت له همّةٌ وافرةٌ وجدٌّ واجتهاد وسرعةُ قلمٍ واقتدارٌ على النَّظم والنَّثر ، ولقد كان عديم النظير في وقته ، كتب عني وكتبتُ عنه .

وقال الضياء : باتَ في عافيةٍ فأصبح لا يقدر على الكلام أياماً ، ثم مات في رجب سنة تسع عشرة وست مئة .

أخبرنا محمد بن مكي القُرشيُّ ، أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازي ، أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا هبة الله بن علي البُوصيريّ ، ـ فذكر حديثاً .

١١٤ ـ ابنُ أبي الردّاد *

الشيخُ أبو عبد الله الحُسين بن أبي الفخر يحيى بن حُسين بن عبد

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٤٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٨ =

الرحمان بن أبي الرَّدّاد المِصْرِيُّ ، ويُدعَى محمداً .

مولده سنة أربعين ، وهو آخر من تبقى بمصر من أصحاب ابن رِفاعة .

روى عنه الحافظُ عبد العظيم ، والفخر عليٌّ ، وطائفة ، آخرهم موتاً عبد الرحيم ابن الدَّميريّ .

وكان فقيهاً ، كاتباً ، صالحاً ، زَمِنَ[1] ولزم بيته .

مات في ذي القعدة سنة عشرين وست مئة .

١١٥ ـ الزَّنَاتيّ *

شيخُ المالكية أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن عَيّاش الزّناتي الغَرناطي ، ويعرف أيضاً بالكَمّاد .

كان إماماً مُفتياً قائماً على « المدوّنة »[2] ، تَخَرَّج به فقهاءُ غرناطة .

قال ابن مسْدي : ناظرتُ عليه في « المدوّنة » وبحثت عليه « الموطأ » . سمع من أبي خالد بن رفاعة وابن كوثر .

مات سنة ثماني عشرة وست مئة ، وقد نَيَّفَ على السبعين .

= (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٨ ـ ٧٩ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٧٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٨ .

(١) من الزمانة : وهي : العاهة .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٧ (أيا صوفيا : ٣٠١١) وقد ألحقه المؤلف بأخرة فهو موجود بخطه في أعلى الورقة من « تاريخ الإسلام » ، ولم يذكره ابن الأبار في « التكملة » .

(٢) للإمام مالك بن أنس .

١١٦ ـ البيِّع *

الشيخ أبو بكر زيد بن أبي المُعَمَّر يحيى بن أحمد بن عُبيد الله الأَزَجِيُّ البَيِّع .

ولد سنة سبع وأربعين تقريباً[١] .

وسمع من أبي الوقت عبد الأول ، وأبي بكر ابن الزَّاغونيِّ ، وهبة الله ابن الشِّبْلِيّ ، وأحمد بن قَفرجل ، وأبي الفتح بن البَطِّيّ .

وعنه : البِرْزاليُّ ، وابنُ الدُّبَيثيّ ، والضِّياءُ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وآخرون .

وقد قرأت بخط الضياء الحافظ : مولده في سنةِ إحدى وأربعين .

وقال ابن نقطة[٢] : سمع « الصحيح » و « الدَّارمي » و « منتخب[٣] عبد » من أبي الوقت ، وسماعه صحيح كثير .

ثم قال : وألحق اسمه في نسخة محمد بن السري التمار في طبقة عَلي ابن الزاغونيّ ، وفي « جزء لُوَين » على فورجة ، وما أعلم أنّه حَدَّثَ بشيء من

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٩٥ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٥٥ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٩٦ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٧٣ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ٥١ في باب (نخالة) وقد ذكر أن هذا لقب له .

(١) قال ابن نقطة في « التقييد » : « ذكر لي أن مولده سنة ست أو سبع وأربعين وخمس مئة ، الشك منه » .

(٢) التقييد ، الورقة : ٩٥ .

(٣) في الأصل : « ومنتجب » ، وما اثبتناه من التقييد لابن نقطة ، قال : « سمع صحيح البخاري ومسند الدارمي والمنتخب من مسند عبد بن حميد بن عبد الأول » . والذهبي ، كما أشرنا غير مرة ، يعتمد المعنى عند النقل فيغير ويختصر .

ذلك الملحق[١] . وتوفي في رمضان[٢] سنة إحدى وعشرين وست مئة .

قلت : وأبوه ممن يروي عن ابن الحُصَين . و [ابن][٣] عمه هو الوزير جلال الدين بن يونس .

١١٧ ـ ابن إدريس *

الشَّيخُ القُدوة الزَّاهد الكبير أبو الحسن عليّ بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الرَّوحائيُّ البَعْقُوبيُّ صاحبُ الشيخ عبد القادر .

سمع منه ومن الشيخ علي ابن الهيتيّ .

روى عنه الشيخ يحيى بن الصَّرْصَرِيّ ، وصَحِبَهُ وبالغ في توقيره وتبجيله ، وأنه لم يرَ مثله ، والكمال علي بن وَضّاح ، والبدر سنقر شاه الناصري ، والشيخ عليّ الخباز ، وأبو الفضل محمد بن أبي الفرج ابن الدّبّاب[٤] .

---

(١) تتمة كلام ابن نقطة : « . . . البتة ، ولا قرأه عليه أحد ، ولكن حمله على ذلك الشره وحب الرواية ، نسأل الله العافية » .

(٢) الذي قاله ابن نقطة : « وتوفي يوم الاثنين خامس عشر شهر رمضان . . » .

(٣) إضافة مني لا يصح الكلام من غيرها ، ولا أدري هل الوهم من الذهبي أم من كاتب النسخة ، لأن يونس والدالوزير عبيد الله المنعوت بالجلال هو عمه ، فيكون الوزير ابن عم له ، وهو عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله البغدادي .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٧٦ (كيمبرج) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٠٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١٠٢ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ، الورقة ٤٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٥ .

(٤) إنما سمي جدهم الدباب لأنه كان يمشي على التؤدة والسكون ، ذكر الذهبي ذلك في تاريخ الإسلام نقلاً عن شيخه أبي العلاء الفرضي ، وقيده المنذري في التكملة (٣/ الترجمة ١٩٠٢) .

وذكره ابن نقطة لكن كناه أبا محمد ، وقال : كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار سمعت منه وسماعه صحيح .

مات في سَلْخ ذي القعدة بالروحاء ودفن برباطه ، وقبره يزار .

والروحاء:قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغدادَ .

توفي سنة تسع عشرة وست مئة في عشر التسعين .

١١٨ ـ ابن النَّبيه *

الشاعر البليغ صاحب « الديوان » كمال الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن حسن بن يوسف بن يحيى المِصْرِيُّ .

مدح آل أيوب ، وسار شعره ، وانقطع إلى الملك الأشرف . وسكن نَصِيبين ، وبها مات في الحادي والعشرين من شهر جُمادى الأُولى سنة تسع عشرة وست مئة . وقيل : إنه بقي إلى سنة إحدى وعشرين وست مئة[١] .

وفي نظمه مبالغات تفضي به إلى الكفر بالله ، لا أرى ذكرها .

١١٩ ـ يونُس بن يوسُف **

ابن مُساعد الشَّيبانيُّ المُخارِقيُّ الجَزَرِيُّ القُنَّي الزاهد ، أحد

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ٤/ الورقة : ١٥٣ ـ ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ١٩٧ (أيا صوفيا ٣٠١) والعبر : ٥/ ٨٤ ، وفوات الوفيات : ٣/ ٦٦ ـ ٧٣ (ط . إحسان عباس) ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٥٦٦ وحقق ديوانه ونشره الدكتور عمر أسعد في بيروت سنة ١٩٦٩ فراجع مقدمته .

(١) ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦١٩ من « تاريخ الإسلام » ، وفي وفيات سنة ٦٢١ من « العبر » .

(**) وفيات الأعيان : ٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٠١ (أيا صوفيا =

الأعلام ، شيخ اليُونُسيّة أُولي الزَّعارة والشَّطح والخَواثة[1] وخفة العقل .

كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبيرُ علم ، وله شَطحٌ ، وشعرٌ ملحون ينظمه على لسان الربوبية ، وبعضه كأنه كذب ، والله أعلم بسره ، فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مُغَيّب ، فابن صائد[2] وإخوانه الكهنة لهم خوارق ، والرُّهبان فيهم من قد تمزق جوعاً وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد ، فصَفَت كُدُورات أَنفسهم وكاشفوا وفَشروا ، ولا قُدوة إلَّا في أهل الصَّفوة وأرباب الولاية المنوطة بالعِلم والسُّنن ، فنسأل الله إيمان المُتّقين ، وتألّه المُخلصين ، فكثير من المشايخ نتوقَّفُ في أمرهم حتى يتبرهن لنا أمرُهم ، وبالله الاستعانة .

توفيُ الشيخ يونس بالقُنَيّة سنة تسع عشرة وست مئة .

والقُنَيَّة[3] : قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين .

١٢٠ ـ الفارسيّ *

الزَّاهد الكبير فخر الدِّين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

= ٣٠١١) ، والعبر : ٥/ ٧٧ ـ ٧٨ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٤٦ ، والمواعظ والاعتبار للمقريزي : ٢/ ٤٣٥ ، وجامع كرامات الأولياء : ٢/ ٢٩٦ ، وتنبيه الدارس للنعيمي : ٢/ ٢١٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٧ .

(١) أظنه من « الخَوَث » وهو استرخاء البطن والامتلاء ، كما في القاموس المحيط .

(٢) ابن صائد هذا كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقد أبان الرسول كذبه .

(٣) قيدها ابن خلكان على تصغير « قناة » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٨٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٢٣٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩١ ، والمشتبه : ١٨٣ ، والوافي بالوفيات : ٢/ ٩ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٢ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠ ، والعقد الثمين : ج ١/ الورقة ١٠٤ ، والفلاكة والمفلوكون : ٧٨ ، =

طاهر الشِّيرازي الخَبْريُّ[١] الفيروز آباديّ الشّافعيُّ الصّوفيُّ نزيل مِصر .

له تصانيف في إشارات القوم فيها انحراف بيّن عن السنّة ، وكان حُلو الإيراد ، كثير المحفوظ ، وافر الجلالة .

ولد في حدود سنة ثلاثين وخمس مئة .

وسمع الكثير من السِّلَفِيّ ، وكتب ، وحَصَّل ، وبدمشق من ابن عساكر .

روى عنه البِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، وطائفةٌ ، وحدثنا عنه أبو المعالي الأَبَرْقُوهيُّ ، وأبو الحسن ابن القَيِّم .

قال ابن الحاجب : صاحب رياضات ومقامات ومعاملات ، إلّا أنه كان بذيء اللسان ، كثير الوقيعة في الناس والجرأة ، وكان عنده دُعابة في غالب الوقت .

قلت : وله ميل شديد إلى الصُّوَر .

وقال ابن نُقْطة : قرأت عليه حكاية لابن مَعِين فَسَبَّهُ ، ونالَ منه ، وصَنَّفَ في الكلام ، وله النَّظم والنثر . جاور مدة ثم انقطع بمعبد ذي النون المِصريّ ، وعُمِّرَ دهراً إلى أن مات في سادس عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

= والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٣ ، تاريخ ابن الفرات ، ١٠/ الورقة ٦٦ ، معجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة ٢٨ ، حسن المحاضرة : ١/ ٢٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠١ .

(١) هو من خَبْر شروشين ، من عمل شيراز ، ذكر ذلك المنذري نقلاً عن فخر الدين هذا . وهذا الموضع قيده أبو سعد السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « اللباب » وياقوت في « معجم البلدان » والذهبي في « المشتبه » ، وشذ عنهم البكري في « معجم ما استعجم »فقيده بفتح الباء ، والذين ذكرناهم أعلم منه .

قال ابن مَسْدي : له تواليف كثيرة ، وأسند فيها ، ولم يَسْلَم من مزالق الأقدام في ذلك الإقدام وحَسَّنَ الظن بأقوام فتبعهم وتورَّط معهم .

قلت : خطبة كتابه « برق النقاء » : الحمدُ لله الذي أودع الخُدودَ والقدودَ الحُسْنَ واللَّمَحات الحُوريَّة السالبة إليها أرواحَ الأحرار .

١٢١ ـ خَزْعل *

العَلّامةُ الأَوحد تقيّ الدين أبو المجد خَزْعل بن عَسْكر بن خليل الشَّنائيّ(١) المِصْريُّ الشَّافعيُّ المُقرىء النَّحويُّ اللغويُّ نزيل دمشق .

سمع من السِّلَفِيّ ، وقرأ ببغدادَ على الكمال الأنباري أكثر تصانيفه .

وأقرأ بالقدس ، ثم قَدِمَ دمشق ، وأَمَّ بمشهد عليّ ، وعقد الأنكحة ، واتسعت حلقته بالعزيزية .

أخذ عنه أبو شامة والكبار . وكان رأساً في العربية ، وكان يُعَظِّم الحديث ، ويَحُضُّ على حفظه ، وعند الطلاق لا يأخذ من أحد شيئاً ، ويؤثر بما أمكنه .

توفي سنة ثلاث وعشرين ، وله ست وسبعون سنة .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١١٤ ، بغية الطلب لابن العديم ، ٥/ الورقة ١٤٧ ـ ١٤٨ وقال في كنيته : (أبو محمد) ، ثم قال : وقيل : (أبو المجد) . وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٤٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٠ ـ ٣١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة ١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٨٣ ، وبغية الوعاة : ١/ ٥٥٠ .

(١) في الأصل : « الشناني » ، والتصحيح من تكملة المنذري وخط الذهبي في « تاريخ الإسلام » وغيرهما ، وهي نسبة إلى أزد شنوءة ، كما في أنساب السمعاني ولباب ابن الأثير .

١٢٢ - قاضي حران *

العَلاّمة أبو بكر عبد الله بن نصر بن أبي بكر بن محمد الحَرّانيُّ الحَنْبَليُّ .

ولد سنة تسع وأربعين .

وارتحل وتفقه ببغداد وبرع ، وسمع من شُهدة الكاتبة ، وعبد الحق ، وعيسى الدُّوشابيّ ، وتَجَنِّي الوَهْبانية . وتلا بالروايات بواسط على أبي طالب الكَتّانيّ ، وابن الباقلانيّ .

وأَقرأ ببلدِهِ ، وحَكَمَ ، وحَدَّثَ ، وصَنَّفَ(١) .

حدثنا عنه سِبْطه أبو الغنائم ، والشِّهاب الأَبَرْقُوهيّ .

توفِّي سنة أربع وعشرين وست مئة .

١٢٣ - القَزْوينيّ **

الشَّيخُ الزَّاهدُ السَّائح أبو المناقب محمد ابن العَلاّمة الكبير أبي الخَيْر أحمد بن إسماعيل الطّالقانيُّ القَزْوينيُّ .

أقامَ ببغدادَ مع أبيه مدةً ، ثم بعده ، وتَزَهَّدَ ، ولبسَ الصُّوف ، وجال في الجزيرة والشام والروم ومصر ، وارتبط عليه ملوك وكبراء ، وكان يقول :

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٢ بخطه) ، والعبر : ٥/ ٩٨ - ٩٩ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٧١ - ١٧٣ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٢/ ٤٦٢ ، شذرات الذهب : ٥/ ١٣٣ .

(١) منها « التذكير » في قراءة السبعة ، ومنها « مفردات » في قراءة الأئمة .

(**) التدوين للرافعي، الورقة ٣٦، وتاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٩ (شهيد علي)، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٣٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

أنا لا أقبل منهم شيئاً إلا ما أنفقه في أبواب الخير ، وكان فقيراً مجرداً .

أخرجَ إلى ابن النجار « أربعينات » جمعَها ، روى فيها عن أبي الوَقْت سَمَاعاً ، وعن الحسن بن محمد الموسياباذي صاحب أبي صالح المؤذن ، ثم ظهر كذبه وادعاؤه ما لم يسمع ، ومزّقوا ما كتبوا عنه وافتضح .

قال ابن الدُّبَيثيّ : خَرَّجَ عن أبي الوقت حديث السَّقِيفة بطوله رَكَّبَهُ على سند بعض الثلاثيات .

قال ابن النجار : سمعت غير واحد يحكي أن أبا المناقب كان إذا دخل عليه الملوك زائرين ، وعرضوا عليه مالاً لم يقبله ، ويقول : قد عزمنا على استعمال بُسُط لبيت المقدس ، فإن أردتم أن تبذلوا لذلك فنعم ، فيعطونه ، فَحَصَّل جملةً ، وتمزقت ، وما بورك له ، ثم كسدت سوقه ، واشتهر نفاقه . سألته عن مولده فقال : يوم عاشوراء سنة ثمان وأربعين .

وقال المُنذري : مات سنة اثنتين وعشرين أو سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٢٤ ـ أخـــوه *

الإمام أبو بكر محمد بن أحمد الشافعيّ ، جعله أبوه معيد النِّظامية . وسمع من أبي الأَزهر محمد بن محمد الواسطيّ شيئاً من « مسند مُسَدّد » ، ثم ولي قضاء الرُّوم ، ثم عزل وسكن إربل ، وقَدِمَ بغداد رسولاً .

قال ابن النجار : سمعتُ جماعة يرمونه بالكذب ويذمونه .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٩ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة ١٥٢٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢١٣ (باريس ١٥٨٢) ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة ٢٣ .

مات بالرُّوم سنة أربع عشرة وست مئة وله ستون سنة .

١٢٥ - ابن حَوْط الله *

الإمام العالِمُ الصّالحُ المُحدِّث الحافظ القاضي أبو سُلَيمان داود بن سُلَيمان بن داود بن عبد الرحمان بن سُلَيمان بن عُمر بن حوط الله الأنصاريُّ الحارثيُّ البَلَنسِيُّ الأُنْدِيُّ .

وأُندة : من عمل بَلَنْسِيَّة .

ولد سنة اثنتين وخمسين .

ونزل مالقة .

حدَّث عن أبيه، وأخيه أبي محمد، وأبي القاسم بن حُبَيش ، وأبي القاسم بن بَشكوال، وأبي عبد الله بن حَمِيد ، وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي عبد الله ابن الفَخّار ، وعبدالحق بن بُوْنُهْ ، وأبي محمد بن عُبيد الله وخَلْقٍ . ورحلَ ، وجمعَ ، وحَصَّلَ . وأجاز له أبو الطَّاهر بن عوف من الإسكندرية .

قال الأبار(١) : شيوخه يزيدون على المئتين ، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية ، وكان هو وأخوه أوسع أهل الأندلس رواية في وقتهما مع الجلالة والعدالة .

قال : وكان أبو سليمان ورعاً منقبضاً . ولي قضاء الجزيرة الخضراء ،

(*) تكملة ابن الأبار : ١/ ٣١٦ ـ ٣١٨ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٧٥ ، والعبر : ٥/ ٨٢ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٤ .

(١) التكملة : ١/ ٣١٧ .

ثم قضاء بلنسية ، وبها لقيته ، وتوفِّي على قضاء مالقة في سادس ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وست مئة .

وقال ابن مَسْدي ، وروى عنه : لم أر أكثر باكياً من جنازته ، وحُمِلَ نعشُهُ على الأكفّ ، رحمه الله .

١٢٦ ـ ابن عبد السَّميع *

الإمامُ العَدلُ المأمون المقرىء المُجوِّد المحدِّث ، شيخُ واسط أبو طالب عبد الرحمان بن محمد بن عبد السميع بن أبي تَمّام عبد الله بن عبد السميع القرشي الهاشمي الواسطي المعدّل .

ولد سنة ثمان وثلاثين .

وتلا على أبي السعادات أحمد بن عليّ ، وأبي حُمَيد عبد العزيز بن علي السُّماتيّ ، وسمع من جده، ومن محمد بن محمد بن أبي زنبقة ، وخلق بواسط ، وهبة الله بن أحمد الشِّبليّ ، وابن البَطِّي ، وابن تاج القراء ، والشيخ عبد القادر ، وعدة .

وكتب ، وجمع ، وصَنَّف ، وروى الكثير ، وكان صَدْراً نبيلاً ، عالماً ، ثِقَةً ، حَسَن النقل .

حدَّثَ عنه أبو الطاهر ابن الأنماطيّ ، وعبدُ الصمد بن أبي الجيش ،

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ١٤٢ ، تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٢٧ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٦٢ ، والعبر : ٥/ ٨٣ ، ومعرفة القراء : الورقة ١٩٠ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤ ـ ٥ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، وغاية النهاية : ١/ ٣٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٠ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة : ٤٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٤ ـ ٩٥ .

وعـز الدين الفاروثي ، وابن الدُّبيثي وجمـاعة ، وبـالإجـازة أبـو المعـالي الأبرقوهي .

مات في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وست مئة .

وله أرجوزة في الاعتقاد يتطرق إليها الانتقاد ، ويلقب بالشِّيْناتيّ ـ كما نُظِمَ فيه ـ :

شـرفُ الـدِّين شَيْخُنَـا شَـافِعيّ   شَـاعِـرٌ شَـاهِـدٌ شَـرِيفٌ شُـرُوطي

وله كتاب « لُباب المنقول في فضائل الرسول » ، وكتـاب « فضائـل الأيام والشهور » ، وكتاب « تعبير الرؤ يا » و « النُّخب في الخطب » وأشياء .

قرأت على أبي المعالي الأَبَرْقُوهيِّ : أخبرنا أبو طالب بن عبد السميع إذناً ـ إن لم يكن سماعاً ـ بواسط ، وأبو حفص عمر بن محمد بقراءة أبي عليه واللفظ له ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد ، أخبرنا محمد بن محمد ، أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص ، حدثنا عبد الله البَغَويُّ ، حدثنا عبد الجبار بن عاصم ، حدثنا عبيد الله بن عمرو الـرَّقيُّ ، عن عبد الكريم[1] ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس أنّه قال : « سيكون أقوامٌ يَخْضِبون بالسَّوادِ كَحَوَاصِلِ الحَمَامِ لا يَرِيحونَ رائحةَ الجَنَّةِ » .

وبـه : إلى البغوي : حـدثنا هـاشم بن الحارث ، حـدثنا عُبيـد الله الرقيّ ، فذكره مرفوعاً إلى النبي ﷺ . أخرجه أبو داود[2] عن أبي توبـة[3]

---

(١) هو عبد الكريم بن مالك الجزري .

(٢) في الترجل ، باب ما جاء في خضاب السواد (٤٢١٢) .

(٣) هو الربيع بن نافع الحلبي .

والنسائي[١] عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي ، كلاهما عن عبيد الله[٢] مرفوعاً .

١٢٧ - ابن عساكر *

الشَّيخُ الإمامُ العالم القُدوة المُفتي شيخُ الشافعية فخرالدين أبو منصور عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة .

وسمع من عمَّيْهِ : الصائن والحافظ ، وعبد الرحمان بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، وحَسّان بن تَميم ، وأبي المكارم بن هِلال ، وداود بن محمد الخالديّ ، ومحمد بن أسعد العِراقيّ ، وابن صابر ، وعدة .

وتفقه بالقُطب النَّيْسابوريّ ، وتزوَّج بابنته ، وجاءه ولد منها سماه مسعوداً مات شاباً .

دَرَّس بالجاروخيّة ، ثم بالصلاحية بالقدس ، وبالتَّقَوِيّة بدمشق ، فكان يُقيم بالقدس أشهراً ، وبدمشق أشهراً ، وكان عنده بالتَّقَوية فُضلاء البلد ،

---

(١) في الزينة ٨/١٣٨ ، قال شعيب : وإسناده قوي .

(٢) عبيد الله بن عمرو الرقي .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٧٢ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٣٠ - ٦٣١ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٣٥ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٣٦ - ١٣٩ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ١٣٥ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٢١٦٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٦٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٨٠ - ٨١ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٣ ، وفوات الوفيات : ١/ ٥٤٤ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٦٦ - ٧١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٠١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٦ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٤٤٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٢ - ٩٣ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٦٤ .

حتى كانت تسمَّى نظاميَّة الشام . ثم درس بالعَذْراوية سنة **٥٩٣** وماتت الست عَذْراء ، وبها دُفنت ، وهي أخت الأمير عز الدين فروخشاه .

وكان فخر الدين لا يَمَلُّ الشَّخصُ من النَّظر إليه لحُسن سَمْتِه ، ونور وجهه ، ولُطفه واقتصاده في مَلْبَسه ، وكان لا يَفْتُرُ من الذِّكر ، وكان يُسَمِّع الحديثَ تحت النّسر[١] .

قال أبو شامة[٢] : أخذتُ عنه مسائل ، وبعثَ إليه المُعَظَّم ليوليه القضاء فأبَىٰ ، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقاه وأجلسه إلى جَنْبه ، فأُحْضِر الطعامُ فامتنع ، وألحَّ عليه في القضاء ، فقال : أستخير الله ، فأخبرني من كان معه ، قال : ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند مِحراب الصحابة ، وكان أكثر النهار فيه ، فلما أصبح أتوه فأصرّ على الامتناع ، وأشار بابن الحَرَستانيّ فولّيَ ، وكان قد خاف أن يُكره فجهّزَ أهلَهُ للسَّفَر ، وخرجت المحابر[٣] إلى ناحية حلب ، فردّها العادل ، وعزّ عليه ما جرى .

قال : وكان يتورَّع من المرور في زُقاق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه ، وذلك لأن عوامّهم يبغضون بني عساكر للتّمشعر[٤] ، ولم يُوَلِّه المُعَظَّم تدريس العادلية لأنه أنكر عليه تضمين الخمر والمكس ، ثم لما حجّ أخذ منه التَّقويّة وصلاحية القدس ، ولم يبق له سوى الجاروخية .

وقال أبو المظفر الجوزيّ[٥] : كان زاهداً ، عابِداً ، ورعاً ، منقطعاً إلى

---

(١) يعني قبة النسر من جامع دمشق الأموي .
(٢) ذيل الروضتين : ١٣٨ .
(٣) يعني : أهل المحابر ، وهم طلبة العلم الذين يستملون .
(٤) أي بسبب كونهم أشاعرة ، وهذا من اصطلاح الذهبي ، وإلا فإن أبا شامة قال : « لأنهم كانوا أعيان الشافعية الأشعرية » .
(٥) المرآة : ٨/ ٦٣١ .

العلم والعبادة ، حَسَن الأخلاق ، قليل الرَّغبة في الدُّنيا ، توفِّي في عاشر رجب سنة عشرين وست مئة ، وقَلَّ من تخلَّف عن جنازته .

وقال أبو شامة[١] : أخبرني من حضره[٢] قال : صلى الظهر ، وجعل يسأل عن العصر ، وتوضأ ثم تَشَهَّد وهو جالس ، وقال : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، لقّنني الله حُجتي وأقالني عَثْرَتي ورحمَ غُربتي[٣] . ثم قال : وعليكم السلام ، فعلمنا أنّه حضرت الملائكة ، ثم انقلب ميتاً . غسله الفخر ابن المالكي ، وابن أخيه تاج الدين[٤] ، وكان مرضه بالإسهال ، وصلى عليه أخوه زين الأمناء ، ومَن الذي قدر على الوصول إلى سريره[٥] ؟

وقال عُمر بن الحاجب : هو أحد الأئمة المُبرزين ، بل واحدهم فضلاً وقدراً ، شيخُ الشافعية ، كان زاهداً ، ثقة ، متجهداً ، غزير الدمعة ، حَسَن الأخلاق ، كثير التَّواضع ، قليل التَّعصب ، سلكَ طريقَ أهل اليقين ، وكان أكثر أوقاته في بيته في الجامع ينشُر العلم ، وكان مطَّرح الكلف ، عُرضت عليه[٦] مناصب فتركها ، ولد في رجب وعاش سبعين سنة ، وكان الجمع لا يَنْحصر كثرةً في جنازته . حَدَّث بمكة ، ودمشق ، والقُدس ، وصنف عدة مصنفات ، وسمعنا منه .

---

(١) ذيل الروضتين : ١٣٩ .
(٢) يعني من حضر وفاته .
(٣) بعدها عند أبي شامة : وآنس وحدتي .
(٤) يعني عبد الوهاب ابن زين الأمناء .
(٥) الجملة الأخيرة اختصار من الذهبي لفقرة كاملة ذكرها أبو شامة عن ازدحام الناس عند تشييعه .
(٦) في الأصل « عليها » ولعلها سبق قلم من الناسخ .

وقال القُوصِيُّ : كان كثير البكاء ، سريع الدموع ، كثير الورع والخشوع ، وافر التواضع والخضوع ، كثير التهجد ، قليل الهجوع ، مبرزاً في علمي الأصول والفروع ، وعليه تفقهت ، وعرضت عليه « الخُلاصة » للغزالي ، ودفن عند شيخه القُطب .

قلت : حدث عنه البِرْزاليُّ ، والضِّياء ، والزين خالد ، والقُوصِيُّ ، وابن العَدِيم ، والتاج عبد الوَهَّاب ابن زين الأُمناء ، والقاضي كمال الدين إسحاق بن خليل الشَّيبانيُّ ، وجماعةٌ . وسمعنا بإجازته من عمر ابن القَوّاس ، وتفقه عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرُه .

وفيها مات الشيخ موفق الدين المَقْدِسيُّ ، وأحمد بن ظَفَر بن هُبيرة ، وصالح بن القاسم بن كَوَّر ، والحُسين بن يحيىٰ بن أبي الرَّدّاد المِصْرِيّ ، وأكمل بن أبي الأزهر العلويّ الكَرْخيّ ، وعبد السلام بن المبارك البَرْدَغوليّ ، وصاحب الغَرْب يوسُف بن محمد بن يعقوب .

١٢٨ ـ صاحب توريز *

السلطان مظفر الدين أُزبك(١) بن محمد البهلوان بن إلْدُكز .

عظم أمره لما قُتل طغرل آخر سلاطين السلجوقية ، وامتدت أيامُه ، وكان منهمكاً في الشرب واللذات ، فنازلته المُغل ، فصانعهم ، وبذل لهم الأموال ، فسكتوا عنه ، ثم ضايقوا الخوارزمية ، وقالوا له : اقْتُلْ مَنْ عندك من الخوارزمية ، ففعل ، وكان قد تزوَّج ببنت السلطان طغرل وجرت له

(*) توريز ، هي تبريز المشهورة ، وأخبار أزبك هذا في كتب التاريخ المستوعبة لعصره مثل « الكامل » لابن الأثير ، وسيرة السلطان جلال الدين مَنكوبري للنسوي ، فانظر تاريخ ابن الأثير خاصة ١٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٧ (ط . بيروت) .

(١) ويقال فيه « أوزبك » .

أمور ، ثم دهمه خوارزم شاه جلال الدين في سنة اثنتين وعشرين ، واستولى على أذربيجان ، وعظم سلطانُه ، فهرب أُزبك إلى كَنْجَة فتزوَّج خوارزم شاه بابنة السلطان ، حكم له القاضي بوقوع طلاق أُزبك لها ، ثم هرب أُزبك منه إلى بعض القلاع ، وهلك وتلاشى أمره ، وكان أبوه ملكاً أيضاً .

١٢٩ ـ البَرْدغُوليّ *

الشَّيخُ الصَّالح المُعَمَّر أبو سعد عبد السلام بن المبارك بن أبي الغنائم عبد الجبار بن محمد البَغْداديُّ العتابيّ ، ويعرف بابن البَرْدَغوليِّ .

شيخٌ صدوقٌ مُتيقظ مُسِنّ .

ولد سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أحمد بن الطلاية الزَّاهد ، وواثق بن تَمَّام ، وعبد الخالق اليُوسُفِيّ ، وجماعة .

حَدَّثَ عنه ابن الدُّبيثي ، وابنُ النجار ، والبِرْزاليُّ ، وجمال الدين محمد بن أبي الفرج ابن الدَّبّاب عنده عنه « جزء ابن الطَّلاَّية » .

توفِّي في المُحَرَّم سنة عشرين وست مئة .

١٣٠ ـ ابن صِرْما **

الشيخُ المُسنِد المُعَمَّر أبو العباس أحمد بن يوسُف ابن الشيخ محمد بن

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩١٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٦٤ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٧ .

(**) التقييد لابن نقطة، الورقة ٤٧، وتكملة المنذري: ٣/١٩٨٨، وتاريخ الإسلام، الورقة : ٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٨٢ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٢٢٦ ، =

أحمد بن صِرْما الأَزَجيُّ المُشْتَرِيُّ .

ولد سنة ست وثلاثين وخمس مئة ظنّاً .

وسمع من أبي الفضل الأُرمويّ كتاب « المصاحف » و« صفة المنافق » و« المهروانيات » والتاسع من « فضائل الصحابة » للدَّارَقُطني والأول من « صحيحه » و« جزء ابن شاهين » والثالث من « الحَرْبيات » . وسمع من ابن الطلاية ، وعبد الخالق اليوسُفيّ ، وابن ناصر ، وسعيد ابن البَنّاء ، وأبي الوَقت ، وعدة .

روى عنه الضياء ، والدُّبيثيّ ، ومكي بن بَشَر(١) ، والكمال الفُوَيره ، والجمال محمد ابن الدَّبّاب ، والشهاب الأَبَرْقُوهيّ ، وآخرون .

مات في شعبان سنة إحدى وعشرين وست مئة .

سمعنا من طريقه « نسخة » يحيىٰ بن مَعِين ، وخَرَّج له عبد اللطيف بن بورنداز « أربعين » سمعها منه الكمال الفُوَيره .

١٣١ ـ الناصر لدين الله *

الخليفة أبو العباس أحمد ابن المُستضيء بأمر الله أبي محمد الحَسَن

= والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٤ . وله ذكر في كتاب منتخب المختار للفاسي : ٩٤ .

(١) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة .

(*) سيرته مشهورة في كتب التاريخ ، وانظر : تلقيح ابن الجوزي ، الورقة ٢٦ فما بعد ، رحلة ابن جبير : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٠٨ ـ ١٨١ ، والنبراس لابن دحية : ١٦٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٨ ـ ١٧٠ ، والتاريخ المظفري لابن أبي الدم ، الورقة ٢١١ فما بعد ، وتاريخ بغداد للبنداري ، الورقة ٢٨ ـ ٢٩ والتاريخ المنصوري (في مواضع متعددة) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٣٥ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٧٠ ، ومختصر ابن العبري : ٢٣٧ =

ابن المُسْتَنجِد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقُتدي الهاشمي العباسِيُّ البَغْداديُّ .

مولده في عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة .

وبويع في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين ، وكان أبيضَ ، معتدل القامة ، تركيّ الوَجه ، مليحَ العينين ، أنور الجبهة ، أقنى الأنف ، خَفيف العارضين ، أشقر[1] ، رقيق المحاسن ، نقش خاتمه : « رجائي من الله عفوه » .

وأجاز له أبو الحُسين اليُوسُفي ، وعليّ بن عساكر البطائحي ، وشُهْدَة الكاتبة ، وطائفة .

وقد أجاز لجماعة من الأئمة والكُبراء ، فكانوا يحدِّثون عنه في أيامه ، ويتنافسون في ذلك ، ويتفاخرون بالوَهْم .

ولم يل الخلافة أحد أطول دولة منه ، لكن صاحب مصر المستنصر العُبَيديّ ولي ستين سنة ، وكذا وليَ الأندلس الناصر المَرْوانيّ خمسين سنة .

كان أبوه المستضيء قد تَخَوَّف منه فحبَسهُ ، ومالَ إلى أخيه أبي

= ومفرج الكروب : ٤/ ١٦٣ فما بعدها ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، حوادث سنة ٦٢٢هـ ، والورقة ١٠ ـ ١٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٨٧ ـ ٨٨ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ ، ومستدركه لاستاذنا العلامة مصطفى جواد : ٣٤ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٥ ، والوافي بالوفيات ، ٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦ ، ونكت الهميان : ٩٣ ـ ٩٦ ، وفوات الوفيات : ١/ ٦٢ ، والاكتفاء لابن نباتة ، الورقة ٩٩ فما بعد ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧ ، والعقد الثمين ٢/ الورقة ٦ ، والسلوك للمقريزي : ١/ ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ والمنهل الصافي ١/ ٢٦٤ وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ٧٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٧ ـ ٩٩ ، وعيون الأخبار للصديقي ، الورقة ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(١) يعني : أشقر للحية ، كما في تاريخ الإسلام وغيره .

منصور ، وكان ابن العطار وكُبراء الدَّولة ميلهم إلى أبي منصور ، وكانت حَظِيَّة المُستضيء بَنَفْشا والمجد ابن الصّاحب وطائفةٌ مع أبي العباس ، فلما بُويع قُبِضَ على ابن العَطّار ، وأُهْلِكَ فسُحِبَ في الشوارع مَيتاً ، وطَغَى ابن الصّاحب إلى أن قُتِل .

قال المُوفَّق عبد اللطيف : كان النّاصر شاباً مَرحاً عنده مَيْعة الشّباب ، يشقّ الدُّروب والأسواق أكثر الليل، والناس يتهيبّون لقياه ، وظهر الرَّفض بسبب ابن الصاحب ثم انطفأ بهلاكه وظهر التَّسنن[١] ، ثم زال ، وظهرت الفتوة والبُندق والحمام الهادي ، وتَفَنّن الناسُ في ذلك ، ودخل فيه الأجلّاء ثم الملوك ، فأُلبِسَ العادل وأولاده سراويل الفُتوة ، وشهاب الدين الغُوريّ صاحب غَزْنَة والهند[٢] والأتابك سعد صاحب شيراز . وتخوف الديوان من السلطان طُغريل ، وجرت معه حروب وخطوب ، ثم استدعوا خوارزمشاه تُكُش لحربه ، فالتقاه على الريّ ، واحتزَّ رأسه ، ونفذه إلى بغدادَ ، ثم تقدم تُكُش نحو بغداد يطلب رسومَ السلطنة ، فتحركت عليه أمة الخطا ، فَردّ إلى خُوارزم ومات . وقد خطب الناصر بولاية العهد لولده الأكبر أبي نصر ، ثم ضَيَّق عليه لِما استشعر منه وعَيّنَ أخاه ، وأُخِذَ خط باعتراف أبي نصر بالعَجز ، أفسد ما بينهما النصير بن مهدي الوزير ، وأفسدَ قلوب الرَّعية والجُند على النّاصر وبَغَّضَه إلى الملوك ، وزادَ الفَساد ، ثم قُبِضَ على الوزير ، وتمكن بخراسان خُوارزمشاه محمد بن تُكُش وتَجَبَّر واستعبدَ الملوكَ وأبادَ الأُمم من التُّرك والخطا ، وظلمَ وعَسَف[٣] ، وقطعَ خُطبة النّاصر من بلاده ، ونال منه ،

---

(١) بعد هذا في تاريخ الإسلام ، والوافي للصفدي الذي ينقل منه : « المفرط » .

(٢) في تاريخ الإسلام والوافي بعد هذا : « وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز والملك الظاهر صاحب حلب » .

(٣) في تاريخ الإسلام : « وأساء إلى باقي الأمم الذين لم يصل إليهم سَيْفه ورهبه الناسُ كلهم » .

وقصد بغدادَ ، ووصل بوادره إلى حُلوان فأهلكهم ببلخ ، دام عشرين يوماً واتعظوا بذلك ، وجمعَ النّاصر الجيش ، وأنفق الأموال ، واستعد ، فجاءت الأخبار أن الترك قد حشدوا ، وطمعوا في البلاد ، فكـرّ إليهم[1] وقصدهم فقصدوه وكثروه إلى أن مَزقوه[2] ، وبَلْبَلُوا لُبَّه وشَتّتوا شَمْلَهُ ، وملكوا الأقطار ، وصار أين توجه وجد سيـوفَهُم متحكمةً فيـه ، وتقاذفتْ بـه البِلاد ، فَشَـرَّق وغَرَّبَ ، وأنَجَدَ وأَسْهَل ، وأَصْحَر وأَجْبَل ، والرُّعب قد زلزل لُبَّهُ ، فعند ذلك قَضَىٰ نَحْبَهُ .

قلتُ : جرى له ولابنه منكوبرتي عجائب وسيرٌ ، وذلك عنـدي في مجلد ألَّفه النَّسَوِيُّ كاتبُ الإِنشاء[3] .

قال المُوَفَّق : وكان الشيخ شهـاب الدين السُّهْـرَوَرْدِيّ لَمّا ذهب في الرسالة خاطب خُوارزم شاه محمـداً بكل قـولٍ ، ولاطَفَهُ ، ولا يـزداد إلاّ عُتوّاً[4] ، ولم يزل الناصر في عزٍّ وقمع الأعداء ، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دمغـه ، ولا عدو إلاَّ خـذل ، كان شـديدَ الاهتمـام بالملك ، لا يخفى عليه كبيرُ شيء من أمور رعيتـه ، أصحاب أخبـاره في البلاد ، حتى كأنَّه شاهد جميع البلاد دفعةً واحدةً ، كانت له حِيل لطيفة ، وخِدع لا يَفْطُنُ إليها أحد ، يوقع صداقة بين ملوك متعادين ، ويُوقع عـداوة بين ملوك متوادِّين ولا يفطُنون .

---

(١) يعني خوارزمشاه .

(٢) في تاريخ الإسلام : « فقصدهم فقصدوه ثم كايدوه وكاثروه » .

(٣) هو شهاب الدين محمد بن أحمد النسوي ، وكتابه هو « سيرة السلطان جلال الدين منكوبري » كتبه بعد سنة ٦٣٩ ونشره حافظ حمدي بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .

(٤) في تاريخ الإسلام : « إلا طغياناً وعُتواً » والذهبي ـ كما هو معروف يتصرف ـ .

إلى أن قال : ولما دخل رسول صاحب مازندران[١] بغدادَ كانت تأتيه كل صباح ورقة بما فعل في الليل فصار يبالغ في التكتم ، واختلى ليلة بامرأة فصبحته ورقة بذلك ، فتحير ، وخرج لا يرتاب أن الخليفة يعلم الغيب .

قلت : أظنه كان مخدوماً من الجن[٢] .

قال : وأتى رسول خُوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم ، فقيل : ارجع فقد عرفنا ما جئت به ! فرجع وهو يظن أن الناصر وليّ لله . وجاء مرة رسول لخُوارزم شاه فحُبِسَ أشهراً ثم أُعطيَ عشرة آلاف دينار فذهب وصار مُناصحاً للخليفة . وبعثَ قاصداً يكشف له عَسْكَر خُوارزم شاه ، فشوّه وجهه وتجَانَنَ ، وأنه ضاع حماره ، فسخروا منه ، وضحكوا ، وتردد بينهم أربعين يوماً ثم رَدّ إلى بغدادَ وقال : القوم مئة وتسعون ألفاً يزيدون ألفاً أو ينقصون . وكان الناصر إذا أَطْعَم أَشبعَ ، وإذا ضرب أَوجَعَ ؛ وصل رجل ببّغاء تقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هدية للناصر ، فأصبحت ميتة وحزن فأتاه فراش يطلب البَبَّغاء فبكى وقال : ماتت ، قال : عرفنا فهاتها ميتة ، وقال : كم كان أَمَلكَ؟ قال : خمس مئة دينار ، قال : خذها فقد بعثها إليك أمير المؤمنين ، فإنّه عالم بأمرك منذ خرجت من الهند ! وكان صدرجهان قد قَدِمَ بغدادَ في جَمْعٍ من الفقهاء ، فقال واحد منهم عن فرسه : لا يقدر الخليفة أن يأخذها مني ؛ قال ذلك في سمرقند ، وعرف الناصر فأَمَر بعض الزَّبَّالين أن يتعرض له ويضربه ويأخذ الفرس منه ببغدادَ ، ويهرب بها في الزَّحمة ففعل ، فجاء الفقيه إلى الأبواب يستغيث ولا يُغاث ، فلما رجعوا من الحج خُلِعَ على صدرجهان

---

(١) في الأصل : « مازندان » ، والتصحيح من خطه في « تاريخ الإسلام » .

(٢) كذا قال الذهبي ، وهو تفسير ساذج غيبي ، وما أدرك شدة عناية الناصر بالمخابرات واكثاره من الجواسيس فقال هذه القالة .

وأصحابه سوى ذلك الفقيه ، ثم بَعْدُ خُلِعَ عليه ، وقُدِّمت له فرسُهُ وعليها سرج مُذَهَّب ، وقيل له : لم يأخذ فرسك الخليفة ، إنما أخذها زَبّال ، فغشي عليه .

قلت : ما تحت هذا الفعل طائل ، فكل مخدوم وكاهن يتأتى له أضعاف ذلك[١] .

قال الموفق عبد اللطيفِ : وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث ، واستناب نُواباً يروون عنه ، وأَجرى عليهم جرايات ، وكتبَ للملوك والعُلماء إجازات ، وجمعَ كِتاباً سبعين حديثاً وصل على يد السُّهْرَوَرْدِيِّ إلى حلب فسمعه الظاهر ، وجماهير الدولة وشرختُهُ . وسبب ميله إلى الرواية أن قاضي القضاة العَبّاسي نُسِبَ إليه تزوير فأحضروه وثلاثة من الشهود ، فعُزِّرَ القاضي بتخريق عمامته ، وطيف بالثلاثة على جمال بالـذِّرة ، فمات أحدهم ليلتئذ والآخر لبس لُبْس الفُسّاق ، والثالث اختفى وهو المحدث البَنْدَنِيجيّ رفيقُنا ، واحتاجَ وباعَ في كتبه فوجد في الجُزاز إجازة للناصر من مشايخ بغدادَ ، فرفعها إليه ، فخُلِعَ عليه وأعطي مئة دينار ، ثم جُعِلَ وكيلاً عن الناصر في الإِجازة والتسميع[٢] .

قلت : ممن يروي عن الناصر بالإجازة عبد الوهاب بن سُكَينة ، وابن الأخضر ، وقاضي القضاة ابن الدَّامغَاني ، وولي العهد ، والملك العادل ، وبنوه ، وشيخانا : محمود الزّنجانيُّ والمقداد القَيْسِيُّ .

---

(١) انظر ما علقنا قبل قليل .

(٢) هذا تفسير ساذج من الموفق لسبب عناية الناصر لدين الله برواية الحديث ، وما نشك أن وراءها مقاصد سياسية أعظمها كسب الرأي العام وتثبيت قدسية الخلافة في نفوس الناس وملوك الأطراف .

قال ابن النجار : شَرّفني الناصر بالإجازة ، ورويت عنه بالحَرَمين ودمشق والقُدس وحَلَب وبغدادَ وأصبهان ونَيْسابور ومَرْو وهَمَذان .

قال الموفق : وأقام مُدّة يُراسل جلال الدين الصبّاحيّ صاحب الألموت يراوده أن يعيد شعار الإسلام من الصّلاة والصّيام مما تركوه في زمان سِنان ، ويقول لهم : إنّكم اذا فعلتم ذلك كنا يداً واحدة . واتفق أن رسول خوارزم شاه قَدِمَ فَزُوِّر على لسانه كتب في حق الملاحدة تشتمل على الوعيد ، وعَزْم الإيقاع بهم ، وأنه يخرّب قلاعهم ويطلب من الناصر المعونة ، وأُحضر رجل منهم كان قاطناً ببغدادَ ووُقِّفَ على الكُتب ، وأُخرِجَ بها وبكتبٍ من الناصر على وجه النُّصح نصف الليل على البريد ، فقَدِمَ الألموت فأرهبهم فتظاهروا بالإسلام وإقامة الشِّعار[1] ، وبعثوا رسولاً معه مئتا شاب ودنانير كباراً عليها « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وطاف المئتان بها يُعلنون بالشهادتين .

وكان[2] الناصر قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، حتى كان يرهبه أهل الهند ، وأهل مصر ، فأحيىٰ هيبة الخلافة . لقد كنت بمصر وبالشام في خلوات الملوك والأكابر إذا جرى ذكره خفضوا أصواتهم إجلالاً له . وردَ بغدادَ تاجرٌ معه متاع دمياط المُذَهَّب ، فسألوه عنه فأخفاه فأُعطِيَ علامات فيه من عدده وألوانه وأصنافه ، فازداد إنكاره ، فقيل له : من العلامات أنك نقمت على مملوكك فلان التّركي فأخذته إلى سِيْف[3] بحر دمياط وقتلته ، ودفنته هناك خلوةً .

---

(١) قد نوهنا في ترجمة جلال الدين إلى أن إقامته شعائر الإسلام إنما كان لأغراض سياسية بحتة ، لذلك نعته الذهبي في غير هذا الموضع بلقب « ضلال الدين » بدلاً من « جلال الدين » .

(٢) الكلام للموفق عبد اللطيف .

(٣) السيف ـ بكسر السين ـ : الساحل .

قال ابن النجار : دانت للناصر السلاطين ، ودخل تحت طاعته المخالفون ، وذلّت له العُتاة ، وانقهرت بسيفه البُغاة ، واندحض أضداده ، وفتحَ البلاد العديدة ، وملك ما لم يملكه غيرُه ، وخُطِبَ له بالأندلس وبالصّين ، وكان أسد بني العباس تتصدع لهيبته الجبال ، وتذل لسطوته الأَقيال ، وكان حسن الخَلْق أطيف الخُلق ، كامل الظَّرف ، فَصيحاً بليغاً ، له التوقيعات المُسَدَّدة والكلمات المُؤيدة ، كانت أيامه غرّة في وجه الدهر ، ودرة في تاج الفخر[1] .

حدثني الحاجب عليّ بن محمد بن جعفر قال : برزَ منه توقيع إلى صَدْر المخزن[2] جلال الدين ابن يُونُس : « لا ينبغي لأرباب هذا المقام أن يُقْدِمُوا على أمر لم ينظروا في عاقبته ، فإنَّ النَّظر قبل الإقدام خيرٌ من الندم بعد الفوات ، ولا يؤخذ البرآء بقول الأعداء ، فلكل ناصح كاشح ، ولا يُطالب بالأموال من لم يخن في الأعمال ، فإنّ المُصادرة مكافأة للظالمين ، وليكن العفاف والتقى رقيبين عليك » . وبرز منه توقيع : « قد تَكَرَّر تقدُّمنا إليك مما افترضه الله علينا ويلزمنا القيام به كيف يُهْمَل حالُ الناس حتى تم عليهم ما قد بُيّن في باطنها ، فتنصف الرجل وتقابل العامل إن لم يفلج بحجة شرعية » .

قال القاضي ابن واصل[3] : كان الناصر شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومَكْر ودهاء ، وكانت هيبته عظيمة جداً ، وله أصحاب أخبار بالعراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأُمور[4] حتى ذُكِرَ أن رجلاً ببغداد

---

(١) في الأصل : « الفجر » وليس بشيء ، والتصحيح من خط المؤلف في « تاريخ الاسلام » .

(٢) صدر المخزن : يشبه وزير المالية في عصرنا ، أو مدير الخزانة .

(٣) مفرج الكروب : ٤/ ١٦٣ بتصرف ـ على عادته .

(٤) « وكلياتها » كما في مفرج الكروب .

عمل دعوة وغسل يده قبل أضيافه فطالعه صاحب الخبر ، فكتب[1] في جواب ذلك : « سوء أدب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة » .

قال[2] : وكان رديء السِّيرة في الرّعية ، مائلاً إلى الظلم والعَسْف ، فخربت في أيامه العراق وتفرق أهلها وأخذ أملاكهم ، وكان يفعل أفعالاً مُتضادّة ، ويتشيع بخلاف آبائه[3] .

قال : وبلغني أن رجلاً كان يرى صحة خلافة يزيد ، فأحضره ليعاقبه ، فسأله : ما تقول في خلافة يزيد؟ قال : أنا أقول لا ينعزل بارتكاب الفِسق ، فأعرض عنه ، وأمر بإطلاقه ، وخاف من المُحاققة .

قال[4] : وسُئِلَ ابنُ الجوزيّ والخليفة يسمع : « مَن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ »[5]؟ قال : «أفضلهم بعده من كانت بنته تحته » . وهذا جواب جيّد يصدق على أبي بكرٍ وعلىٰ عَلِيّ . قيل[6] : كتب إلى الناصر خادم اسمه يُمن يتعتب، فوقع فيها[7]: «بِمَنْ يَمُنّ يُمْن، ثَمَنُ يُمنٍ ثُمْن»[8].

---

(١) يعني الناصر .

(٢) مفرج الكروب ٤/ ١٦٣ .

(٣) قوله « يتشيع بخلاف أبائه » نقل الذهبي معناها من مفرج الكروب بعد أزيد من صفحتين من كلامه السابق (٤/ ١٦٦) ، قال ابن واصل : « وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية ، وهو خلاف ما كان عليه آباؤه من القادر إلى المستضيء فإنهم كانوا يذهبون مذهب السلف ، وللقادر عقيدة مشهورة في ذلك » .

(٤) مفرج الكروب : ٤/ ١٦٦ - ١٦٧ .

(٥) كانت غاية السائل أن يجيب ابن الجوزي صريحاً بما يخالف رأي الخليفة ، فأتى بهذا الأمر الموهم خوفاً منه .

(٦) مفرج الكروب : ٤/ ١٧٠ .

(٧) كتب الخليفة التوقيع من غير نقط ، وهذا هو المقصود من الحكاية ، لأنها استعصت على جماعة بسبب تشابه الصورة وعدم النقط .

(٨) يضيف بعضهم إليها صورة أخرى فتكون « ثُمْنُ ثمنٍ » بدل « الثمن » ، كما في الوافي =

قال سِبْط الجوزي(١) : قل بصر الناصر في الآخر ، وقيل : ذهب جملة ، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة ، وبقي يوقع عنه ، وكان بالخليفة أمراض منها عسر البول والحصى ، فشق ذكره مراراً ومآل أمره منه كان الموت . قال : وغسله خالي محيي الدين .

قال الموفق عبد اللطيف : أما مرض موته فسهوٌ ونسيان ؛ بقي به ستة أشهر ولم يشعر أحد من الرعية بكُنه حاله حتى خفيَ على الوزير وأهل الدَّار ، وكان له جارية قد علَّمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فكـانت تكتب على التواقيع بمشورة القهرمانة ، وفي أثناء ذلك نزل جلالُ الدين محمد ابن تُكُش خوارزمشاه على ضواحي بغدادَ هارباً منفضّـاً من الرجـال والمال والدواب ، فأفسد بما وصلت يده إليه ، فكانوا يُدارونه ولا يُمضون فيه أمراً لغيبة رأي الناصر ، ثم نهبَ دقوقا ، وراح إلى أذربيجان .

نقل العدل شمس الدين الجَزَريّ في « تاريخه »(٢) ، عن أبيه قال : سمعت المؤيّد ابن العَلْقَميّ الوزير لما كان على الأستاذ داريـة يقول : إنّ الماء الذي يشربُه الإمام الناصر كان تجيء به الدوابُّ من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات ثم يحبس في الأوعية أُسبوعاً ثم يشرب منه ، وما مات حتى سُقي المُرقد ثلاث مرار وشق ذكره ، وأُخرج منه الحصى .

وقـال ابن الأثير(٣) : بقي النـاصر ثـلاث سنين عاطـلاً عن الحركـة

= للصفدي : ٦/ ٣١٥ ، وفي المطبوع من مفرج الكروب ، لكنها في « مفرج الكروب » مضطربة بسبب المحققين .

(١) مرآة الزمان : ٨/ ٦٣٥ .

(٢) هو كتاب « حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » ، وقد اختصـر الذهبي هذا القسم من تاريخه ، ووصل الينا هذا المختصر بخطه .

(٣) الكامل : ١٢/ ٤٤٠ (بيروت) .

بالكليَّة ، وقد ذهبت إحدى عَيْنَيه[١] ، وفي الآخر أصابه دوسنطاريا[٢] عشرين يوماً ومات ، وما أطلق في مرضه شيئاً مما كان أحدثه من الرسوم .

قال : وكان سيىء السيرة ، خرب العراق في أيامه ، وتفرق أهله في البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم . إلى أن قال : وجعل هَمَّهُ في رمي البُنْدق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة .

ونقل الظَّهِير الكازرونيّ فيما أجاز لنا[٣] : إنّ الناصر في وسط خلافته همّ بترك الخلافة وبالانقطاع إلى التعبد ، وكتب عنه ابن الضحاك[٤] توقيعاً قُرىء على الأعيان ، وبنى رباطاً للفقراء ، واتخذ إلى جانب الرباط داراً لنفسه كان يتردد إليها ويحادث الصوفية ، وعمل له ثياباً كبيرة بزيّ القوم .

قلت : ثم نبذ هذا ومَلّ[٥] .

ومن الحوادث في دولته قدوم أسرى الفرنج إلى بغداد وقد هزمهم صلاح الدين نوبة مرج العيون[٦] ، ومن التحف ضلع حوت طوله عشرةُ أذرع في عرض ذراع ، وجواهر مثمنة . وقيل : بل كان ذلك في آخر دولة المستضيء .

---

(١) وتمام الخبر : « والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً » .

(٢) هو المعروف عندنا بالدزانتري .

(٣) الظاهر أن الذهبي نقل ذلك من تاريخه الكبير ، وليس من « المختصر » الذي حققه الدكتور مصطفى جواد (بغداد : ١٣٧٠) ، فما وجدته فيه .

(٤) هو عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك ، كان أستاذ الدار العزيزة (رئيس الديوان الملكي أو الجمهوري على عصرنا) وليها سنة ٦٠٦ وبقي فيها الى حين وفاته سنة ٦٢٧ (الجامع المختصر لابن الساعي : ٩/ ٢٨٥ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ ١/ ٤٥٠ وغيرهما) .

(٥) قال بشار عواد : قد وقفت على هذا التوقيع في كتاب « أخبار الزهاد » لابن الساعي الذي اكتشفته في دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ونشرت عنه بحثاً في مجلة المورد العراقية (العدد الثالث من السنة الثالثة : ١٩٧٤) .

(٦) مرج واسع بين نهر اليرموك وشقيف أرنون .

وأُهلِكَ وزير العراق ظهير الدين ابن العطار[١] فعرفت الغوغاءُ بجنازته فرجموه ، فهرب الحمالون فأُخرج من تابوته ، وسُحب ، فتعرى من الأكفان ، وطافوا به ، نسأل الله السَّتر ، وكان جباراً عنيداً .

أنبأني عز الدين ابن البُزُوريّ في « تاريخه »[٢] قال : حكى التَّيميّ ، قال : كنت بحضرة ابن العَطّار ، وقد ورد عليه شيخ فوعظه بكلام لطيف ونهاه ، فقال : أخرجوه الكلب سحباً ، وكرر ذلك ، وقيل : هو الذي دسَّ الباطنية على الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء حتى قتلوه[٣] . وبقي الناصر يركب ويتصيد .

وفي سنة ٧٨[٤] : نازل السلطان[٥] الموصل مُحاصراً ، فبعث إليه الخليفة يلومه .

وفيها افتتحَ صاحبُ الرّوم مدينةً للنصارى ، وافتتح صلاحُ الدين حَرّان وسَرُوج ونَصِيبين والرَّقة والبيرة[٦] .

---

(١) أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار ، وقد أخرج ميتاً في ليلة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٥٧٥ فانظر الكامل لابن الأثير : ١١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ (بيروت) .

(٢) توفي ابن البزوري سنة ٦٩٤ ، وقد ذكره الذهبي في معجم شيوخه (م٢/ الورقة : ٢٨) وذكر أنه ذيّل به على « المنتظم » لابن الجوزي فأفاد وأجاد ، وقد ذهب أكثر هذا التاريخ في الوقعة الغازانية على دمشق سنة ٦٩٩ وأفاد منه الذهبي في كتبه (وانظر تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٩٨ من نسخة حلب) .

(٣) وذلك سنة ٥٧٣ كما هو مشهور .

(٤) يعني سنة ٥٧٨ وسيتكرر مثل هذا .

(٥) يعني صلاح الدين يوسف ـ رضي الله عنه ـ وانظر كامل ابن الأثير : ١١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧ .

(٦) انظر العبر : ٤/ ٢٣٢ .

وفيها(١) تَفَتَّى الناصر إلى عبد الجبار(٢) شرف الفتوة ، وكان شجاعاً مشهوراً تخافه الرجال، ثم تعبّد واشتهر ، فطلبه الناصر ، وتفتى إليه ، وجعل المُعَوَّل في شَرْع الفتوة عليه ، وبقي الناصر يُلبِّس سراويل الفتوة لسلاطين البلاد .

وفي سنة تسع وسبعين : ورد كتاب السلطان من إنشاء الفاضل فيه(٣) : « وكان الفرنج قد ركبوا من الأمر نُكْراً ، وافتَضُّوا من البحر بكراً ، وشحنوا مراكب ، وضربوا بها سواحل الحجاز ، وظُنَّ أنها الساعة ، وانتظر المسلمون غضبَ الله لبيته ومقام خليله وضريح نبيِّه، فَعَمَّر الأخُ سيفُ الدين مراكب » . إلى أن قال : « فوقع عليها أصحابنا فأخذت المراكب بأسرها ، وفَرَّ فرنجُها ، فسلكوا في الجبال مهاوي المهالك ، ومعاطن المَعاطِب ، وركب أصحابنا وراءهم خيل العرب يقتلون ويأسرون حتى لم يتركوا مخبِّراً ، ﴿ وَسِيقَ الذين كَفَرُوا إلى جَهَنَّم زُمَراً﴾(٤) » .

وفيها(٥) تسلم صلاح الدين حلب .

وفيها تمكن شهاب الدين الغُوريّ ، وامتدّ سلطانه إلى لهاور ، وحاصر بها خسرو شاه من وَلَد محمود بن سبكتكين ، فنزل إليه فأكرمه ، ثم غدر به .

وبعث صلاحُ الدين تقدمة إلى الديوان منها شمسة يعني الجتْر(٦) من

---

(١) العبر : ٤/ ٢٣٢ أيضاً .
(٢) عبد الجبار بن يوسف البغدادي المتوفى سنة ٥٨٣ .
(٣) انظر نص الكتاب : في الروضتين : ٢/ ٣٧ (ط . القاهرة الجديدة) .
(٤) الزمر / ٧١ وانظر الكامل لابن الأثير : ١١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ .
(٥) الكامل : ١١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨ .
(٦) لفظة فارسية تعني الشمسة ، وانظر معجم دوزي : ٢/ ١٤٣ « وفرهنك أفندراج » .

ريش الطواويس عليها ألقاب المُستنصر العُبيـديّ . ثم نازلَ صـلاحُ الدّين الكـرك(١) حتى كاد أن يفتحهـا ، ثم بلغه تَحـزّب الفرنـج عليه فتـركهـا ، وقصدهم ، فعرجوا عنه فأتى دمشق ، ووهب أخاه العادل حلب ، ثم بعث بعده على نيابةِ مصر ابن أخيه الملك المظفر عم صاحب حماة .

وفي سنة ثمانين : جعل الخليفة مشهد والجواد أمنا لمن لاذَ به فحصَلَ بذلك بلاءٌ ومفاسد .

واستباح صلاح الدين نابلس ولله الحمد، ونازل الكرك، فجاءتها نجدات العدو ، فَتَرَحَّل(٢) .

وفيها(٣) كان خـروج علي بن غانيـة المُلَثَّم صاحب ميـورقة ، فسـار وتملك بجاية عند موت يوسف بن عبد المؤمن ، وكثرت عساكره ، ثم هزم عسكراً للموحدين ، ثم حاصر قُسطنطينية(٤) الهـواء أشهراً ثم كُشِفَ عنهـا الموحدون ، فأقبل ابن غانية إلى القيروان ، فحشد واستخدم والتفّت عليه بنو سُلَيم ورياح والترك المصريون الذين كانوا مع بوزبا وقـراقوش فتملك بهـم أفريقية سوى تُونس والمهدية حمتهما الموحدون ، وانضم إلى ابن غانية كل فاسد ومجرم ، وعاثوا ونَهَبوا القُرى وسبوا ، وأقـام الخطبـة لبني العباس ، وأخذ قَفْصَةَ ، فَتَحَزّب عليه المـوحدون في سنـة ثلاث ، وأقبـل سلطانهم يعقوب بن يوسف فخيّم بتُونس ، وجهز للمصاف ستة آلاف فارس مع ابن

---

(١) الكامل : ١١/ ٥٠٢ .

(٢) نفسه : ١١/ ٥٠٦ .

(٣) نفسه : ١١/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

(٤) هكذا في الأصل ، والمعروف انها : « قُسَنْطِينيَة » كما في « معجم البلدان » و « مراصد الاطلاع » وغيرهما .

أخيه ، فهزمهم ابن غانية ، ثم سار يعقوب بنفسه فالتقوا ، فانهزم عليّ واسْتَحَرَّ القتل بأصحابه واسترد يعقوب البلاد ، وامتدت دولة ابن غانية خمسين عاماً[1] .

وجَدَّ صلاح الدين في محاصرة الكَرَك .

وفي سنة ٥٨١ : نازل صلاح الدين الموصل ، وجَدَّ في حصارها ، ثم سار وتسلم ميّافارقين بالأمان ، ثم مرض بحرّان مرضاً شديداً ، وتناثر شعر لحيته . ومات صاحب حمص محمد بن شيركوه ، فملّكها السلطان ولده أَسَد الدين ، ولقّب بالملك المجاهد .

وفي سنة ٨٢ : ابتداء فتنة عظيمة بين الأكراد والتركمان بالمَوْصِل والجزيرة وأذربيجان والشام وشهرزور ، ودامت أعواماً ، وقُتِلَ فيها ما لا يُحصى ، وانقطعت السُّبُل حتى أصلح بينهم قايماز نائب الموصل ، وأصلها عُرس تركمانيّ .

وفيها قال العماد : أجمع المنجمون في جميع البلاد بخراب العالم عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان ، فشرع خلقٌ في حفر مغائِر وتوثيقها ، وسلطاننا مُتَنَمِّر موقن أن قولهم مبنيٌّ على الكَذِب ، فلما كانت الليلة التي عيّنوها لم تتحرك نسمة .

وقال ابن البُزُوريّ : لقد توقف الهواء في ذلك الشهر على السواد وما ذَرّوا الغلّة .

---

(١) انظر عن دولة بني غانية تفاصيل أوسع في كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وهو مما لخصه الذهبي : ص ٣٤٢ فما بعدها .

وفيها جرت فتنة ببغدادَ بين الرّافضة والسُّنّة قُتِلَ فيها خلقٌ كثير ، وغلبوا أهل الكرخ .

وكان الخُلْف والحربُ بين الأَرمن والرُّوم والفرنج .

وقَتَل[١] الخليفة أستاذ داره ابن الصاحب ، ووليها قوام الدين يحيى بن زَبادة ، وخلّف ابن الصاحب من الذهب العين أزيد من ألف ألف دينار ، وكان عَسُوفاً فاجراً رافضياً[٢] ، ووزر جلال الدين عبيد الله بن يونُس ، وكان شاهداً ، فارتقى إلى الوزارة .

وفيها بعث السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل السلجوقي أن تُعَمَّر له دار المملكة لينزل بها ، وأن يُخْطَبَ له ، فَهَدَّم الناصر داره وردّ رسوله بلا جواب[٣] ، وكان ملكاً مستضعفاً مع الملوك ، فمات البهلوان ، فتمكنَ وطاشَ .

وفيها فُتِحت القُدس وغيرها ، واندكّت ملوكُ الفرنج ، وكُسروا وأُسروا[٤] ، قال العماد : فتحت ست مدائن وقلاع في ست جُمع : جَبلة[٥] واللاذقية[٦] وصهيون[٧] والشُّغْر وبكاس[٨] وسُرْمانية[٩] ، ثم أخذ حصن

---

(١) هذا في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، وقد خلطها المؤلف بسنة ٥٨٢ فليحرر ، وكذلك ما بعدها من الحوادث .

(٢) انظر التكملة : ١/ الترجمة : ١٥ وتعليقنا عليها .

(٣) أنظر الكامل لابن الأثير : ١١/ ٥٦٠ .

(٤) عني الإمام الذهبي بهذا الحدث التاريخي العظيم فخصص له ثماني أوراق كبيرة من تاريخه الكبير (الورقة : ٢١٠ ـ ٢١٧ حلب) .

(٥) الفتح القسي : ٢٣٣ .

(٦) نفسه : ٢٣٥ .

(٧) نفسه : ٢٤١ .

(٨) نفسه : ٢٤٥ .

(٩) نفسه : ٢٤٧ ويقال فيها : « سَرْمينية » كما في تاريخ ابن الأثير : ١٢/ ١٣ .

بَرْزَيَة[١] بالأمان ثم رحل صلاح الدين أيّده الله إلى دربساك[٢] ، فتسلمها ثم إلى بَغْرَاس[٣] فتسلمها ، وهادن صاحب أنطاكية[٤] ، ودام الحصار على الكرك والمطاولة فسلموها لجوعهم [٥] ، ثم أعطوا الشوبك بالأمان ، ثم نازل السلطان صَفَد [٦] .

وفي سنة ٨٤ : كان صلاح الدين لا يفتر ولا يقر عن قتال الفرنج .

وسار عسكر الناصر عليهم الوزير ابن يُونُس [٧] فعمل المصاف مع السلطان طغرل فانهزم عسكر الناصر وتقاعسوا، وثبتَ ابنُ يونُس في نَفَرٍ بيده مُصحف منشور وسيف مشهور ، فأخذَ رجلٌ بعنان فرسِهِ وقادَهُ إلى مخيّم فأنزله ، فجاء إليه السلطان ووزيره فلزم معهم قانون الوزارة ، ولم يقم ، فعجبوا ، ولم يزل محترماً[٨] حتى ردّ ، وأمّا صاحب « المرآة » فقال [٩] : أُحضر ابن يونُس بين يدي طُغرل ، فألبسه طرطوراً بجلاجل ، وتَمَزَّق العسكر ، وسارَ قُزل أخو البَهْلوان فهزم طغرل ، ومعه ابن يونُس فسار إلى خِلاط ، فأنكر عليه بكتمر ما فعله ، قال : هم بدؤوني ، قال : فأُطلق الوزير فما قدر يخالفه ، فجهزه بكتمر بخيل ومماليك ، فرد ذلك ، وأخذ بغلين برحلين وسار معه غلامه في زي صوفي إلى المَوْصل متنكراً ، ثم ركب إلى بغدادَ في سفينة .

---

(١) نفسه : ٢٤٨ والكامل : ١٢/ ١٤ .

(٢) نفسه : ٢٥٥ وتكتب : « درب ساك » كما في الكامل : ١٢/ ١٧ .

(٣) نفسه : ٢٥٧ .

(٤) نفسه : ٢٦٠ .

(٥) نفسه : ٢٦٦ .

(٦) نفسه : ٢٦٨ .

(٧) جلال الدين عبيد الله بن يونس .

(٨) تكررت « محترماً » في الأصل ، وليس بشيء .

(٩) انظر حوادث السنة فيها .

وفي سنة خمس وثمانين : نفذ طغرل تحفاً وهدايا ، واعتذر واستغفر .

وظهر ابن يونُس ، فولي نظر المخزن ، ثم عزل بعد أشهر .

وفيها وفي المقبلة : كان الحصار الذي لم يُسمع بمثله أبداً على عَكّا ، كان السلطان قد افتتحها وأسكنها المسلمين ، فأقبلت الفرنج براً وبحراً من كل فج عميق ، فأحاطوا بها ، وسار صلاح الدين فيدفعهم فما تزعزعوا ولا فكّروا بل أنشأوا سوراً وخندقاً على معسكرهم ، وجرت غير وقعة ، وقتل خلق كثير يحتاج بسط ذلك إلى جزء ، وامتدت المنازلة والمطاولة والمقاتلة نَيّفاً وعشرين شهراً ، وكانت الأمداد تـأتي العدو من أَقصَى البحـار ، واستنجد صلاح الدين بالخليفة وغيره حتى أنه نفذ رسولاً إلى صاحب المغرب يعقوب المؤمني يستجيشه فما نفع ، وكل بلاء النصارَى ذهاب بيت المقدس منهم .

قال ابن الأثير[١] : لبس القسوس السواد حزناً على القدس ، وأخذهم بترك[٢] القدس وركب بهم البحر يستنفرون الفرنج ، وصوروا المسيح وقد ضـربه النبي ﷺ وجـرحه ، فعـظم هذا المنـظر على النصارى ، وحشـدوا وجمعوا من الرجال والأموال ما لا يحصى ، فحدثني كـرديٌّ كان يغيـر مع الفرنج بحصن الأكراد أنهم أخذوه معهم في البحر ، قال : فانتهى بنا الطواف إلى رومية فخرجنا منها وقد ملأنا الشواني الأربعة فضة[٣] .

قال ابن الأثير[٤] : فخرجوا على الصعب والذلول برّاً وبحراً ، ولولا

---

(١) الكامل : ٣٢/١٢ .
(٢) وتكتب « البطرك » أيضاً ، وهو البطريرك .
(٣) في الكامل : « نقرة » .
(٤) الكامل : ٣٣/١٢ .

لطف الله بإهلاك ملك الألمان وإلّا لكان يُقال : إنَّ الشام ومصر كانتا للمسلمين .

قلتُ : كانت عساكر العدو فوق المئتي ألف ، ولكن هلكوا جوعاً ووباء وهلكت دوابُّهم ، وجافت الأرضُ بهم ، وكانوا قد ساروا فمرُّوا على جهة القسطنطينية ثم على ممالك الرُّوم تقتل وتَسبي ، والتقاهُ سُلطان الروم فكسره ملك الألمان ، وهجم قونية فاستباحها ، ثم هادنه ابن قلج رسلان ومرّوا على بلاد سيس ووقع فيهم الفَنَاء فمات الملك وقام ابنه .

قلت : قتل من العدو في بعض المصافات الكبيرة التي جرت في حصار عَكّا في يوم اثنا عشر ألفا وخمس مئة ، والتقوا مرة أخرى فقُتِل منهم ستة آلاف ، وعَمَّروا على عكا بُرجين من أخشاب عاتية ، البرج سبع طبقات فيها مسامير كبار يكون المسمار نصف قنطار ، وصَفَّحوا البُرج بالحديد ، فبقي منظراً مهولاً ودَفَعُوا البُرج ببكر تحته حتى ألصقوه بسور عَكّا وبقي أعلى منها بكثير فسلط عليه أهل عكا المجانيق حتى خلخلوه ، ثم رموه بقدرة نفط فاشتعل[1] مع أنّه كان عليه لبود منقوعة بالخَل تمنع عمل النفط فأوقد وجعل الملاعين يرمون نفوسهم منه وكان يوماً مشهوداً ، ثم عملوا كبشاً عظيماً رأسه قناطير مقنطرة من حديد ليدفعوه على السور فيخرقه فلما دحرجوه وقارب السور ساخ في الرمل لعظمه ، وهدَّ الكلابُ بدنةً وبُرجاً فسدّ المسلمون ذلك وأحكموه في ليلة ، وكان السلطان يكون أول راكب وآخر نازل في هذين

(١) لم يكن هذا في أول الأمر لأن النفاطين عجزوا عن إحراقه ، ثم هيأ الله سبحانه أحد الكيماويين فابتدع نوعاً من العقاقير تقوي عمل النار ، فاستخدمت ونجحت نجاحاً باهراً وفرح بها المسلمون ، ولم يقبل هذا العالم الفاضل مكافأة من السلطان ، وقال : إنما عملته لله تعالى ، ولا أريد الجزاء إلا منه (انظر التفاصيل في كامل ابن الأثير : ١٢/٤٥ ـ ٤٧ ، والفتح القسي : ٣٧٠ ـ ٣٧٣) .

العامين ، ومرض وأشرف على التَّلَف ثم عُوفي[١] .

قال العماد : حُزِر ما قُتِل من العدو فكان أكثر من مئة ألف .

ومن إنشاء الفاضل إلى الديوان وهم على عكا[٢] : « يمُـدُّهم البحرُ بمراكب أكثر من أَمْواجه ، ويخرج لنا أَمَرَّ من أُجاجه ، وقد زَرَّ هذا العدو عليه من الخنادق دروعاً ، واستجنّ[٣] من الجنونات[٤] بحصون ، فصار مُصحراً[٥] ممتنعاً حاسِراً مدرعاً ، وأصحابنا قد أَثَّرَت فيهم المدة الطويلة في استطاعتهم لا في طاعتهم ، وفي أَجْوالهم لا في شَجاعتهم فنقول : اللهم إن تَهْلِك هذه العِصابة[٦] ، ونرجو على يد أمير المؤمنين الإجابة ، وقد حرّم باباهم لعنهُ الله كل مُباح واستخرج منهم كل مَذْخُور ، وأغلَق دُونَهم الكنائس ، ولبسوا الحِداد ، وحَكَمَ أنْ لا يزالُوا كذلك أو يستخلصوا المَقْبَرَة ، فيا عَصَبة نبينا ﷺ اخْلُفه في أُمَّته بما تطمئن به مضاجِعُه ، وَوَفِّه الحق فينا ، فها نحن عندك ودائعه ، ولولا أن في التصريح ما يعود على العدالة بالتجريح لقال الخادم ما يُبكي العُيون ويُنكي القُلوب ، ولكنه صابرٌ محتَسِب وللنصر مُرتقب ، رب لا أملك إلاّ نفسي وها هي في سبيلك مبذولة ، وأخي وقد هاجر

---

(١) قال الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » بعد ذكره لحصار عكا وبلاء السلطان صلاح الدين رضي الله عنه فيه : « ولعله وجبت له الجنة برباطه هذين العامين » الورقة : ٢٢٣ (حلب) .

(٢) انظر النص الكامل في الروضتين : ١٥٧ وصبح الأعشى : ٧/١٢٦ - ١٣٠ ، وقد اختصر الذهبي منه وغيّر بعض الألفاظ اليسيرة مما لا يخل بالمعنى .

(٣) استجن : استتر .

(٤) في الروضتين : « الجنانات » . وهما جمع : جُنان وجُنانة : التُّرْس . وفي صبح الأعشى : الجَنَويات .

(٥) أصحر الرجل : خرج إلى الصحراء ، فهو مصحر .

(٦) من قول رسول الله ﷺ يوم بدر الكبرى .

هجرة نرجوها مقبولة ، ووُلْدي وقد بذلتُ للعدو صفحات وجوههم ، ونقف عند هذا الحد ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » .

ومن كتاب إلى الديوان[١] : « قد بُلِيَ الإسلام منهم بقوم استطابوا الموتَ ، وفارقوا الأهل طاعة لقسيسهم ، وغيرةً لمعبدهم ، وتهالُكاً على قُمامتهم[٢] ، حتى لسارت ملكةٌ منهم بخمس مئة مقاتل التزمت بنفقاتهم ، فأخذها المسلمون برجالها بقرب الإسكندرية ، فذوات المقانع مقنّعات دارعات تحمل الطوارق والقبطاريات ، ووجدنا منهم عدة بين القَتْلَى ، وبابا رومية حَكَمَ بأنَّ من لا يتوجه إلى القُدس فهو مُحرّم لا مَنْكِح له ولا مَطْعَم ، فلهذا يتهافتون على الوُرود ويتهالكون على يومهم الموعود ، وقال لهم : إنني واصل في الربيع جامع على استنفار الجميع ، وإذا نَهَض فلا يقعد عنه أحدٌ ، ويقبل معه كلُّ من قال : لله ولد » .

ومن كتاب[٣] : « ومعاذ الله أن يفتح الله علينا البلادَ ثم يغلقها ، وأن يسلم على يدينا القُدس ثم ننصره ، ثم معاذ الله أن نغلب عن النصر أو أن نُغْلَب عن الصَّبر ﴿ فلا تَهِنوا وَتَدْعُوا إلى السَّلْم وأنْتُمُ الأعْلَوْنَ واللَّهُ مَعَكُمْ ﴾[٤] .

وَلَسْتُ بِقَرْمٍ هَازِمٍ لِنَظِيرِهِ ... وَلكِنَّهُ الإِسْلاَمُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

إلى أن قال : والمشهور الآن أن ملك الألمان خرج في مئتي ألف وأنّه الآن في دون خمسة آلاف » .

---

(١) انظر نص الكتاب كاملاً في الروضتين : ١٦١ ـ ١٦٢ .
(٢) يعني : كنيسة القيامة .
(٣) انظر النص كاملاً في الروضتين : ١٦٧ ـ ١٦٨ .
(٤) سورة محمد : ٣٥ وأتممتُ من القرآن الكريم « وأنتم الأعلون » .

وخرج جيش الخليفة عليهم نجاح إلى دقوقا لحرب طُغرل فقدم بعد أيام ولد طغرل صبيّ مميز يطلب العفو عن أبيه .

سنة سبع وثمانين اشتدت مضايقة العدو عكا وأمدادهم متواترة ، فوصل ملك الإنكيتر[١] وقد مَرّ بقبرص[٢] وغدر بصِاحبها ، وتملكها كلها ، ثم سار إلى عكا في خمس وعشرين قطعة ، وكان ماكراً داهية شجاعاً ، فخارت قوى من بها من المسلمين وضعفوا بخروج أميرين منها في شيني[٣] ، وقلقوا فبعث إليهم السلطان : أن اخرجوا كلكم من البلد على حَمِيّة وسيروا مع البحر واحملوا عليهم وأنا أجيئهم من ورائهم وأكشف عنكم ، فشرعوا في هذا فما تهيّأ ثم خرج أمير عكا ابن المشطوب إلى ملك الفرنج وطلب الأمان فأبى ، قال[٤] : فنحن لا نُسَلِّم عَكّا حتى نُقتل جميعاً ورجع ، فزحف العدو عليها ، وأشرفوا على أخذها فطلب المسلمون الأمان على أن يسلموا عكا ومئتي ألف دينار وخمس مئة أسير وصليب الصلبوت فأجيبوا ، وتملك العدو عكا في رجب ووقع البكاء والأسف على المسلمين ، ثم سارت الفرنج تقصد عسقلان ، فسار السلطان في عراضهم ، وبقي اليَزَك[٥] يقتتلون كل وقت ، ثم كانت وقعة نهر القصب ، ثم وقعة أرسوف فانتصر المسلمون[٦] وأتى صلاح الدين عسقلان فأخلاها ، وشرَع في هدمها[٧] ، وهدم الرملة ولُدّ ، وشرعت الفرنج

---

(١) وتكتب : «الأنكلتير» ، وهو ملك أنكلترا ريتشارد قلب الأسد .
(٢) هكذا بالصاد ، والمشهور : « قبرس » بالسين المهملة .
(٣) نوع من السفن الصغيرة .
(٤) يعني ابن المشطوب .
(٥) في الأصل : « الترك » والتصحيح من النوادر السلطانية (ص : ١٧٢ ط . الشيال) وغيرها . وهو لفظ فارسي معناه : طلائع الجيش ، كما في معجم دوزي وغيره .
(٦) انظر مسير صلاح الدين في النوادر السلطانية : ١٧٥ فما بعدها .
(٧) النوادر السلطانية : ١٨٧ ـ ١٨٩ .

في عمارة يافا ، وطلبوا الهُدنة ، ثم جرت وقعات صغار ، وقصدت الملاعين بيتَ المقدس وبها السلطان ، فبالغ في تحصينها .

وفيها وُلِّي الأستاذ دارية ابنُ يونُس الذي كان وزيراً .

وفيها ظَهَر السُّهرورديّ الساحر بحلب ، وأفتى الفقهاء بقتله فقُتِلَ بالجوع وأُحرقت جثته ، وكان سيماوياً فيلسوفاً مُنحلاً[١] .

وفي سنة ثمان وثمانين وخمس مئة شرعت الفرنج في بناء عسقلان .

والتقى شهاب الدين الغوري عساكر الهند فهزمهم وقتل ملكهم في الوقعة .

وكبسَ الإنكيتر في الرمل عسكراً من المصريين ، وقفلا فاستباحهم فللَّه الأمر ، ثم انعقدت الهدنة ثلاث سنين وثمانية أشهر ، ودخل فيها السلطان وهو يَعَضُّ يده حنقاً ، ولكن كثرت عليه الفرنج وملّ جنده وحلف على الصلح عدة من ملوك المسلمين مع السلطان ، وعدة من ملوك الفرنج[٢] .

وفيها[٣] قتل صاحب الروم قِلج أرسلان السَّلجوقي ، وقتل بكتمر صاحب خِلاط على يد الإسماعيلية .

وسار السلطان طغرل فَبَدَّعَ في الري وقتل بها خلقاً من المسلمين وعاد إلى همذان فبطل نصفه .

وفيها افتتح سلطان غزنة شهاب الدين في بلاد الهند .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ، في وفيات سنة ٥٨٧ وغيره ، وهي حادثة مشهورة .
(٢) انظر النوادر السلطانية : ٢٣٤ ، والكامل : ١٢/٨٥ ـ ٨٧ .
(٣) الكامل : ١٢/٨٧ .

قال ابن الأثير[١] : انقضَّ كوكبان عظيمان اضطرما ، وسُمِعَ صوت هدّة عظيمة وغلب ضوؤهما ضوء القمر والنهار ، وذلك بعد طلوع الفجر .

وفيها توفي السلطان صلاح الدين ، وكانت دولته أزيد من عشرين .

وفي سنة تسعين : كانت الحرب تستعر بين شهاب الدين الغُوريّ وبين سُلطان الهند بَنارس ؛ قال ابن الأثير[٢] : فالتقوا على نهر ماخُون[٣] ، وكان مع الهنديّ سبع مئة فيل ، ومن العسكر على ما قيل ألف ألف نفس ، وفيهم عدة أمراء مسلمين ، فنُصِر شهاب الدين ، وكثر القتل في المشركين حتى جافت منهم الأرض ، وقتل بنارس[٤] ، وعُرِفَ بشد أسنانه بالذهب ، وغنم شهاب الدين تسعين فيلاً فيها فيل أبيض ، ومن خزائن بنارس[٤] ألفاً وأربع مئة حمل .

وبعث الناصر إلى خوارزم شاه،ليحارب طغرل فبادر والتقاه فهزمه ، وقتله ونهب خزانته ، وهزم جيشه ، ونفذ الرأس إلى بغداد[٥] .

قال ابن الأثير[٦] : وسَيَّرَ الناصر لخوارزم شاه نجدة وسَيَّرَ له مع وزيره المؤيد ابن القَصّاب[٧] خِلَعَ السلطنة ، فبعثَ إليه المؤيَّد بعد الوَقْعة : احضر إليَّ لتلبس الخِلْعَة ، وتردّدت الرُّسل ، وقيل لخوارزم شاه إنها حيلة لتُمْسَك ، فأقبل ليأخذ ابن القَصّاب ، ففرَّ إلى جبل حَمَاهُ .

---

(١) الكامل : ١٢/١٠٤ .
(٢) الكامل : ١٢/١٠٥ .
(٣) في المطبوع من الكامل : « ماجون » .
(٤) في الأصل : «نبارس» مصحف .
(٥) انظر الكامل لابن الأثير : ١٢/١٠٦ .
(٦) الكامل : ١٢/١٠٨ ـ ١٠٩ ، بتصرف .
(٧) مؤيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصّاب .

وعُزِلَ من الأُستاذ دارية ابن يُونُس وحُبِسَ إلى أن مات ، ووُلِّيَ مكانه التّاج بن رزين .

وقُتِلَ أَلب غازي متولي الحِلّة .

وفيها افتتحَ ابنُ القَصّاب بلادَ خُوزستان .

ووقع الرِّضَى عن بني الشَّيخ عبد القادر ، وسُلِّمَ ابنُ الجوزيّ إلى أحدهم ، فذهبَ به إلى واسط فسجنه بها خمس سنين[١] .

وتملك مصر بعد السلطان ابنه العزيز ، ودمشق ابنه الأفضل ، وحلب ابنه الظاهر ، والكرك وحران ومواضع أخوه العادل .

وفيها جاء العزيز يحاصر الأفضل بدمشق ، ثم جاءَ عَمُّهُما ليُصلح بينهما ، وكان داهيةً ، فلعبَ بهما إلى أن ماتَ العزيز ، فتملَّكَ هو مصرَ ، وطردَ عن دمشق الأَفضل إلى سُمَيْساط فقنع بها ، ولولا أن الظاهر كان زوج بنته لأخذ منه حلب ، وكان الأفضل صاحب شرب وأغان ، ثم إنّه أصبح يوماً تائباً أراق الخُمور ولبسَ الخَشنِ وتَعَبَّد وصامَ وجالسَ الصُّلحاء ، ونسخَ في مُصْحَفٍ ، ولكنَّه كان قليل السعادة .

وفي سنة إحدى وتسعين : استولى ابن القَصّاب على هَمَذان فضُرِبت الطُّبول ببغدادَ ، وعَظُم ابن القَصّاب ونَفَّذَ إليه خُوارزم شاه يتوعده لما عاث بأطراف بلاده ، ثم مات ابن القَصّاب ، وأَقبل خُوارزم شاه فهزم جيش الخليفة ونبشَ الوزير موهِماً أنّه قُتِل في المَصافّ .

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب سبطه «المرآة» : ٨/٤٣٨ فما بعدها ، وولد الشيخ عبد القادر الذي سلم ابن الجوزي إليه هو ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر .

وفيها جدد العزيز هُدنة مع كُنْدهري[١] طاغية الفرنج فما لبثَ الكَلْب أن سَقَط من موضع بعَكّا فمات ، واختلت أحوال الفرنج قَلِيلاً ، وأقبل الأفضل على التعبد ودَبَّر مُلْكَهُ ابنُ الأَثير ضياءُ الدِّين[٢] ، فاختلت به الأحوال[٣] .

وكانت بالأندلس المَلْحَمة العُظمَى ، وقعة الزلاقة بين يعقوب وبين الفُنْش الذي استولى على بلاد الأَندلس ، فأقبل اللعين في مئتي ألف ، وعرض يعقوب جُنده فكانوا مئة ألف مُرتزقة ، ومئة ألف مُطَّوّعة ، عدوا البحرَ إلى الأَنْدلس فنزل النَّصرُ ونَجا قليل من العدو ؛ قال أ بو شامة[٤] : عدّة القَتْلَى مئة ألف وستة وأربعون ألفاً ، وأُسِر ثلاثون ألفاً ، وأُخِذَ من خيامهم مئة ألف خيمة وخمسون ألفاً ، ومن الخيل ثمانون ألف رأس ، ومن البغال مئة ألف ، ومن الحَمِير التي لأثقالهم أربع مئة ألف ، وبيع الأسير بدِرهم ، والحِصان بخمسة ، وقسم السلطان الغنيمة[٥] على الشريعة ، واستغنوا . وكانت الملحمة يوم تاسع شعبان[٦] .

وفي سنة اثنتين وتسعين[٧] وخمس مئة : فيها[٨] أُطلق طاشتكين أمير الحاج وأعطي خُوزستان.

وفيها حاصر العزيز دمشق ثالثاً ، ومعه عمه فتملكها وذلَّ الأفضل . وأَقبل خُوارزم شاه ليتملك بغداد .

---

(١) يعني : الكونت هنري .
(٢) ضياء الدين نصر الدين محمد المتوفى سنة ٦٣٧ ، وسيأتي .
(٣) إشارة من الذهبي إلى أن سيرته لم تُحمد في وزارته للأفضل وقد خرج متخفياً .
(٤) ذيل الروضتين : ٧ ـ ٨ .
(٥) في الأصل « الغينة » وليس بشيء .
(٦) قوله « وكانت الملحمة يوم تاسع شعبان » لم يرد في ذيل الروضتين .
(٧) في الأصل : « وثمانين » وليس بشيء ، فهو سبق قلم بلا ريب .
(٨) لا معنى لقوله: «فيها» بعد أن قال في الأول: «وفي» .

وفيها التقى الفُونش ، ويعقوب ثانياً فانكسر الفُنش ، وساق يعقـوب خلفه إلى طُلَيطلة ونازلها وضربَها بالمَنْجنيق ، ولم يبق الا أخذها ، فخرج إليه أُمُّ الفُنش وبناتُه يبكين فرقّ لهن ومَنَّ عليهن وهادن الفُنش[1] ، لأن ابن غانية غلب على أطراف المغرب فَتَفَرَّغ يعقوب له .

وفيها كتب الفاضل إلى القاضي محيي الدين ابن الزكي :

ومما جرى بـأسٌ من الله طرق ونحنُ نِيـام ، وظُنَّ أنه السـاعة ، ولا يحسب المَجْلِس أني أرسلت القلم مُحَرّفاً والقول مُجَزَّفاً ، فالأمرُ أعظمُ ؛ أتَى عارضٌ فيه ظلمات متكاثِفة ، وبُروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، قوي أُلْهُوْبُها ، واشتد هُبُوبُها ، وارتفعت لها صعقاتٌ ، ورَجَفَت الجُدُر ، واصطفقت وتلاقت واعتنقت ، وثارَ عجاجٌ فقيل : لعلَّ هذه على هٰذه قد انطبقت ، فَفَرَّ الخَلْق من دُوْرِهم يستغيثون ، قد انقطعت عُلقهم ، وعَميت عن النجاة طرقهم ، فدامت الى الثُّلث الأخير ، وتكسَّرت عدة مراكب . إلى أن قال : والخطب أشق ، وما قضيتُ بغير الحق .

وفيها[2] أخذت الفرَنج بيروت ، وهرب متوليها سامة[3] .

وفي سنة ٩٤ : تملك خوارزم شاه بُخارى أخذها من صاحب الخطا بعد حروب عظيمة .

وفي سنة ٩٥ : حاصر خوارزم شاه الرّي وكان عصى عليه نائبُه بها فظفر

---

(١) هذا تفسير ساذج ، وما بعده معقول . وهذا قول أبي شامة (ص:٨) الذي نقله من السبط (مرآة : ٤٤٩/٨) نقله الذهبي عن أحدهما ، والسبط مجازف ـ رحمه الله ـ

(٢) بل كان هذا في سنة ٥٩٣ كما هو مذكور في المصادر مثل كامل ابن الأثير والذيل لأبي شامة . ومفرج الكروب وغيرها .

(٣) ويقال فيه « أسامة » كما في كامل ابن الأثير : ١٢٦/١٢ ، ومفرج الكروب : ٧١/٣ .

به ، ونفذ إليه الناصر تقليداً بالسَّلطنة ، فلبس الخِلْعَة ، وحاصر ألَمُوْتَ فوثب باطني على وزيره فقتله ، وقتلوا رئيس الشافعية صدر الدين ابن الوَزّان .

ومات سُلطان المغرب يعقوب ، فتملك ولده محمد .

ومات صاحب مصر الملك العزيز صلاح الدين ، وأقبل الأفضل من صرخد إلى مصر فَدَبَّر دولة عليّ ابن العزيز ، ثم سار بالجيش ، ونازل عَمَّهُ العادل بدمشق ، وأحرقَ الحواضر ، وكاد أنْ يملك ، وضـايق البَلَد أشهُراً وجاءت النَّجدةُ العـادلَ فكبسوا المصريين ، وضعف أَمر الأفضل .

سنة ٩٦ : مات السلطان عـلاء الدين تُكُش بن آتْسِـز خُـوارزمشـاه وتسلطنَ بعده ابنه محمد .

واشتد الحصار على دمشق ، وتَمَحَّقت خزائن العادل على العسكر ، واستدان ، واشتد الغـلاء والبلاء بـدمشق ، وأقبل الشتـاء فَتَرَحَّـل الأفضلُ والظاهِرُ ، فبادَر العادلُ وقصدَ الأفضلَ فـأدركه بـالغُرابيّ ، ودخـل القاهـرة وتَمَكَّن وردَّ الأفضل منحوساً إلى صَرْخَد بعد مصـاف بينه وبين عَمِّـه ، ثم استناب العادل بمصر ولده الكامل ، وعزل المنصور عليّ ابن العزيز ، وقال : هذا صَبيّ يريد المَكْتَب[١] .

ونقص النيل ووقع القحط ، وهلك أهل مصر ، وكان ذلك من الآيات الكبار فإن النيل كسر من ثلاثة عشر ذراعاً سوى ثلاثة أصابع .

ودخلت سنـة سبـع ؛ والبـلاءُ شـديـد ، وأكلوا الجِيَف ، ولحـوم الآدميين ، وجرَى ما لا يُعَبَّر عنه .

---

(١) انظر العبر : ٤/ ٢٩٠ .

قال الموفق عبد اللطيف : وعدم البَيْض ، ولما وجد بيعت البيضة بدرهم ، وبيع فروج بمئة ، وبيع مُديدة بدينار ، والذي دخل تحت قلم الحُشرية من الموتَى في اثنين وعشرين شهراً مئة ألف وأحد عشر ألفاً إلاّ شيئاً يسيراً وهو نَزْر في جنب ما هلك بمصر والحواضر ، وكله نَزْر في جنب ما هلك بالإقليم ، وسمعنا من ثقات عن الإسكندرية أن الإمام صلى يوم جمعة على سبع مئة جنازة . ثم ساقَ عِدّة حكايات في أكل لحوم بني آدم . وتمت زلزلة فكانت حركتها كالغربلة في جوف الليل ، قال : فصح عندي أنها حَرَّكت من قُوص إلى الشَّام ، وتَعَفَّت بلاد كثيرة ، وهلك أُمم لا تحصى ، وأَنْكَت في بلاد الفرَنج أكثر ، وسمعنا أنها وصلت إلى خِلاط ، وجاءني كتاب من الشام فيه : « كادت لها الأَرض تسير سيراً والجبال تمور موراً ، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة ، وأتت دفعتين الأُولَى مقدار ساعة أو أزيد ، والثانية دون ذلك لكن أشد » . وفي كتاب آخر : « دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف ، وأن صَفَد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها . . » .

قلت : في هذا الكتاب خسف وإفك . وفيه أن عِرقة وصافيثا خُسِفَ بهما .

وقال أبو شامة(١) : وفي شعبان جاءت زلزلة عَمَّت الدُّنيا في ساعة واحدة ، فهدمت نابلس ، فمات تحت الهَدْم ثلاثون ألفاً ، وهُدِمت عَكّا وصُور وجميع قلاع الساحل .

قلت : وهذه مُجازفة ظاهرة .

قال : ورمت بعض المنارة الشرقية وأكثر الكلاّسة والمارستان وعامَّة

---

(١) ذيل الروضتين : ٢٠ .

دور دمشق ، وَهَـرَبَ النّاسُ إلى الميـادين ، وَسَقَطَ من الجامـع ستة عشـر شُرفة ، وتَشَقّقت قُبّة النَّسر . إلى أن قال ـ والعُهدةُ عليه ـ : وأُحْصِيَ من هَلَك في هذه السنة فكان ألف ألف ومئة ألف إنسان . ثم قال : نقلت ذلك من تاريخ أبي المظفر سبط ابن الجوزيّ .

وكانت خُراسان في هيج وحُروب على المُلْك ، والتقى جيش السُّلطان غياث الدين الغُوريّ كُفّار الهند فانهزم الكفار .

وانبأني ابن البُزُوريّ في تاريخه ، قال : زُلْزِلت الجزيرة والشام ومصر ، فتخرّبت أماكن كثيرة جداً بدمشق وحمص وحماة ، واستولى الخراب على صُور وعكا ونابلس وطرابلس ، وانخسفت قرية ، وخربت عدة قلاع .

وحارب المُعز بن[1] إسماعيل بن سيف الإسلام صاحب اليمن عَلَوياً[2] خرج عليه فهزم العلوي وقتل من جنده ستة آلاف ، وقهر[3] الرعية ، وادعى أنّه أُموي ، وتسمَّى بأمير المؤمنين .

وقَدِمَ مُدرس النِّظامية ، وكان قد بُعث رسولاً من الناصر إلى الغُوري .

ونُدب طاشتكين للحج ، ولمحاربة المعزّ بـاليمن ، فبعث إلى أمراء ينذرهم ويحضُّهم على طاعة الإمام ، فشدوا على المُعزّ فقتلوه .

سنة ثمان وتسعين : تناقص الفناء بمصر لقِلّة من بقيَ ، فكم من قرية كبيرة لم يبق بها بشر ، حتى لَنَقَلَ بعضُهُم أن بَلَداً كان بها أربع مئة نول للنسّاجة لم يبق بها أحد .

---

(١) في الأصل : المغرب ، وهو تحريف .

(٢) هو عبد الله بن حمزة العلوي المتغلب على جبال اليمن ، وقارن الكامل لابن الأثير : ١٢/١٧١ .

(٣) يعني : المعز بن اسماعيل .

وأرّخ العز النسّابة خبر الزلزلة فيها فوهم وقال[1] : هي الزَّلزلة العُظمَى التي هدمت بلاد الساحل صور وطرابلس وعرقة ورمت بدمشق رؤوس المآذن ، وأهلكت اثنين[2] بالكلاّسة .

سنة ٥٩٩ : قال لنا ابن البُزُورِيّ : ماجت النُّجوم وتطايرت كالجراد ، ودام ذلك إلى الفَجْر ، وضج الخَلْق إلى الله .

ومات سلطان غَزْنَة غياث الدين ، وقام بعده أخوه شهاب الدين .

وأبعَدَ العادلُ ابنَ ابن أخيه المنصور العزيز إلى الرُّها، وحاصرَ ماردين ، ثم صَالَحَهُ صاحبُها على حمل مئة وخمسين ألف دينار في العام، وأن يخطب له ، والتقى صاحبُ حماة المنصور الفرَنجَ مرتين ويهزمهم .

وفي سنة ست مئة : التقى الأشرف ابن العادل وصاحب المَوْصل نور الدين فكَسَرَهُ الأشرف ، وأسر أُمراءَهُ ثم اصطلحا ، وتزوّجَ الأشرف بالأتابكية أُخت نور الدين .

ودخلت الفرَنج في النِّيل[3] فاستباحوا فوّة يوم العيد .

ونازل صاحب سيس أنطاكية وجدّ في حصارها ، ثم ترحّل خوفاً من عسكر حلب ، ثم بعد أيام أقبل وهجم أنطاكية بمواطأة من أهلها ، فقابله البرنس ساعة ثم التجأ إلى القلعة ، ونادى بشعار صاحب حلب وسرّح بطاقة فسارع لنجدته صاحب حلب ، ففرّ الأرمنيّ .

وأقبلت جيوش الفرَنج من كل ناحية إلى عكّا عازمين على قصد

---

(١) نقل الذهبي ذلك من أبي شامة : ٢٩ .
(٢) يعني : رجلين ، وكان أحدهما مغربياً والآخر مملوكاً تركياً .
(٣) في جهة مدينة رشيد (انظر مفرج الكروب : ٣/١٦١) .

القدس ، ونزلَ العادل تحت الطُّور ، وجاءته أمداد العساكر ، وأغارت الفرنج وعاثت ، واستمر الخوف شهوراً .

وما زالت قسطنطينية للروم فتحزبت الفرنج وملوكها في هذا الوقت .

وسنة إحدى وست مئة : احترقت دار الخلافة ، وكان أمراً مهولاً حتى قيل : إنَّ قيمة ما ذهبَ ثلاثة آلاف ألف دينار وسبع مئة ألف دينار ، قاله أبو شامة(١) .

وفيها وقعت الهُدنة بين العادل وبين الفرَنْج بعد أن عاثوا وأغاروا على حمص وعلى حماة ، ولولا ثبات المنصور لراحت حماة ، ثم أغاروا على جَبَلة واللاّذقية واستضروا ، وكان العادل قد مضى إلى مصرَ فخاف وأهَمَّهُ أمر العدو ، ثم عَمل هِمَّة ، وأقبلَ في سنة ثلاث وست مئة فحاصر عَكّا مُدّة ، فصالحوه ، فلم يَغْتَرّ ، وطلب العَسْكَر من النَّواحي وانفقَ الأموالَ ، وعلم أن الفرَنج لا ينامون ، فنازلَ حصن الأكراد ، وأخذ منها بُرجاً ، ثم نازلَ طرابلس مُدةً فملَّ جُندهُ ، وخضعَ له ملكُ طرابلس وسَيَّر له تُحَفاً وثلاث مئة أسير ، وصالح .

واستضرت الكُرج ، وعاثوا بأذربيجان ، وقتلوا خَلْقاً ، وعَظُم البلاءُ ، فالتقاهم صاحب خِلاط ونَجْدة من الرُّوميين ، فَنَصَر الله وقُتِلَ طاغيةُ الكُرج .

وفي سنة ٦٠٢ : وزر النَّصير بن مهدي العلويّ ، وركب وبين يديه دواة مُحَلاّة بألف مثقال ، ووراءه المَهْد وألوية الحَمْد والكوسات(٢) والعَهْد مَنْشُوراً

---

(١) ذيل الروضتين : ٥١ .

(٢) جمع : كوسة ، وهي صنوجات في نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدهـا على الآخر بايقاع مخصوص . وكانت تضرب عادة لمثل هؤلاء الكبار في بعض أوقات الصلوات ، حسب مقامهم . (انظر المنتظم : ٦/٩ ، وصبح الأعشى : ٩/٤ ، ٤٣) وغيرهما .

والأُمراء مشاة فَعذَّبَ الوزير ابن حديدة ، وصادره ، فهرب منه ثم ظهر بعد مدة خبره بمراغة .

وأغـارت الأرمن على نواحي حَلَب ، وكبسـوا العَسْكر ، وقتلوا فيهم فسارع الظاهر وقصد ابن لاون ، ففرّ إلى قلاعه .

وَسَلَّم خـوارزم شاه بلد تِـرْمِذ إلى الخـطا مَكِيـدة ليتمكن من تملّك خُراسان .

وفيها وُجِدَ بإرْبِل خروفٌ وجهه وجه آدمي .

وسار صاحب الرَّي إيدغمش ، فافتتح خمس قلاع للإسماعيلية وصمَّم على أخذ ألموت ، واستئصالهم . وكانت خُراسان تموج بالحروب .

وفي سنة أربع : قَصَدَ خُوارزم شاه الخطا في جيش عـظيم ، فالتقـوا وتمّت بينهم مصافّات ، ثم وقعت الهزيمة على المُسلمين ، وقُتِـلَ خَلْق ، وأُسِر السُّلطان وأميرٌ من أُمرائه فأظهر أنّه مملوك للأمير ، فبقي الذي أسرهما يحترم الأمير، فقال: أحب أن تقرّر عليّ مالاً وأبعث مملوكي هذا حتى يحضر المـال ، فانخـدع الخطائيّ وسَيَّبَ المملوك ومعـه من يخفره ويحفـظه إلى خُوارزم فنجا السُّلطان ، وتمت الحيلة وزُيِّنت البلاد ، ثم قال الخطائي لذاك الأمير : قد عدم سلطانكم قال : أوما تعرفه ؟ قال : لا ، قال: هو مملوكي الذي راح . قال الخطائي : فَسِرْ بنا إلى خدمته وهَلاّ عرفتني حتى كنت أخدمه[1] ! ؟ وكان خوارزم شاه محمد قد عَظُم جـداً ، ودانت له الأُمم ، وتحت يده ملوك وأقاليم .

---

(١) هذه إعادة لما ذكره المؤلف في ترجمته من « السير » .

وفي سنة ٦٠٥ : كانت الزلزلة العظمى بنَيْسابور دامت عشـرة أيام ، ومات الخَلْقُ تحت الرَّدْم .

وفي سنة ٦٠٦ : حاصر ملك الكُرج خِلاط ، وكاد أن يأخذهـا وبها الأوحد ابن الملك العادل ، فقال لإيواي[١] الملك منجمُهُ : ما تبيت الليلة إلاّ في قلعة خِلاط ؛ فاتفق أنّه سكرَ وحمل في جيشه وخرج المسلمون ، والتحم الحرب ، وقُتِل خلق وأُسِرَ إيواي فما باتَ إلاّ في القلعة ، ونازلت الكُـرج أَرْجيش[٢] وافتتحوها بالسيف .

وكان العادل ربما تركَ الجِهاد وقاتل على الدُّنيا ، فحاصر سنجار مدة .

وقال ابن الأثير[٣] : سار خوارزم شاه فعبر جيحون بجيوشـه فالتقـاه طاينكو طاغية الخطا فانهزمت الخطَا وأسر ملكهم وأتى به خوارزمشاه فبعث به إلى خوارزم . وعصى صاحب سمرقند على حموه[٤] خوارزمشـاه ، وظلم وتمرد وقتل من عنده من العسكر الخوارزمية ، فنازله خوارزم شاه وأخذ منه سمرقند ، وبذل فيها السيف ،فيقال: قُتِلَ بها مئتا ألف مسلم ، ثم زحف على القلعة وأسر ملكها فذبحَهُ .

وفي[٥] هذا الوقت أول ما سُمِعَ بذكر التَّتار ، فخرجـوا من أراضيهم بادية الصِّين ، وراء بلاد تُركستان ، فحاربوا الخَطا مرّات وقووا بكسرة خوارزم

---

(١) هذا اسم الملك.

(٢) بالقرب من خِلاط ، كما في معجم البلدان .

(٣) الكامل : ١٢/٢٦٧ وذكر ابن الأثير ذلك في حوادث سنة ٦٠٤ ، لكنه أشار إلى ان هذه الوقعة كانت سنة ٦٠٦ .

(٤) لأن خوارزمشاه كان قد زوجه ابنته .

(٥) هذا من ابن الأثير أيضاً : ١٢/٢٦٩ ـ ٢٧١ بتصرف .

شاه للخَطا ، وعاثوا . وكان رأسهم يدعى كشلو خان[١] ، فكتب ملك الخَطَا إلى خُوارزمشاه : ما جرى بيننا مَغْفُور ، فقد أتانا عدو صَعب ،فإنْ نُصِروا علينا فلا دافع لهم عنك ، والمَصْلَحَة أن تُنجدنا ، فكتب : ها أنا قادم لنصرتكم ، وكاتب كشلوخان : إنني قادم وأنا معك على الخَطا ، فكان بئس الرأي ، فأقبل ، والتقى الجمعان ، ونزل خوارزم شاه بإزائهما يوهم كلاً من الفرقين أنه معه ، وأنه كمين له ، فوقعت الكَسْرة على الخَطا فمال خُوارزم شاه حينئذ معيناً لكشلوخان ، واستحر القتل بالخَطَا ، ولجؤوا إلى رؤوس الجبال ، وانضم منهم خَلْقٌ إلى خُوارزم شاه، وَخَضَعَ له كشلوخان ، وقال : نتقاسم مملكة الخَطَا ، فقال خُوارزم شاه : بل البلاد لي ، وسار لحربه ، ثم تبين له قوة التتار ، فأخذ يراوغهم ، ويكبسهم، فبعث إليه كشلو : ما ذا فِعْلُ مَلِكٍ ، ذا فِعْل اللّصوص ، فإن كنتَ مَلِكاً فاعمل مصافّاً[٢] ، فلم يجبه ، وأمر أهل فرغانة والشاش ومدائن الترك بالجفل إلى بخارى وسمرقند ، وَخَرَّب المدائن ودحاها عجزاً عن حفظها منهم .

ثم خرج على كشلو خان الطاغية جنكزخان ، فتحاربوا مدة ، وظفر جنكزخان ، وَطَغَى ، وَتَمَرَّدَ ، وأبادَ البِلاد والعِباد ، وأخذَ أقاليم الخَطا ، وجعلَ خان بالق دارَ مُلكه ، وأفنى الأُمَمَ بإقليم التُّرك وما وراء النَّهر وخُراسان ، وهزَمَ الجيوش ، وما جَرَى له فسيرةٌ مُفْرَدَةٌ ، وقد جَوَّدَ وَصْفَهُم المُوفَّق البَغْداديُّ ، فقال :

---

(١) ويقال فيه : « كشلي خان » أيضاً .

(٢) في الأصل : مصاف . وهذه التعابير معظمها للذهبي مع أنه نقل المادة من ابن الأثير ، وقد أشرنا غير مرة أن الذهبي ينقل المعنى ، ويغير في الألفاظ ويختصر النصوص ويصيغها بصياغته ، وهذا تجوز منه رحمه الله . وفي كامل ابن الأثير : «وإلا إن كنت سلطاناً ، كما تقول ، فيجب أن نلتقي ، فإما أن تهزمني وتملك البلاد التي بيدي ، وإما أن أفعل أنا بك ذلك . فكان يغالطه ولا يجيبه إلى ما طلب » .

حديثُهُم حديثٌ يأكلُ الأحاديثَ ، وَخَبَرٌ يُنْسي التواريخ ، ونازلةٌ تُطبق الأرضَ ؛ هذه أمةٌ لُغَتُها مَشُوبة بلغة الهِنْد لمجاورتهم ، عِراض الوُجوه ، واسعو الصُّدور ، خِفاف الأعجاز ، صِغار الأطراف ، سُمرٌ ، سريعو الحركة ، تصل إليهم أخبارُ الأمم ، ولا تصل أخبارها إليهم ، وقَلَّما يَقدر جاسوسٌ أن يتمكّن منهم ؛ لأن الغريب لا يشبههم ، وإذا أرادوا وجهةً كتموا أمرهم ، ونَهَضُوا دَفْعَة ، فتنسَدُّ لهذا على النّاس وجوه الحِيَل ، وتضيق طُرُق الهَرَب ، ويسبقون التأهّب ، نساؤُهم يُقاتلن ، يقتلون النِّساء والولدان بغير استثناء ، وربما أبقوا ذا صَنْعَة أو ذا قوةٍ ، وغالب سلاحهم النُّشَّاب ، ويطعنون بالسيوف أكثر مما يضربون بها ، جواشِنُهُم من جلود ، وخيلهم تأكل الكلأ وما تجد من ورقٍ وخَشَب ، وسُرُوجهم صغار ليس لها قيمة ، وأكلهم أي حيوان وُجِدَ وَتَمَسُّه النّارُ ، تحلة القسم ، ليس في قتلهِم استثناء ، كان قصدهم إفناء النَّوع ، ما سَلِمَ منهم إلاّ غَزْنَة وأصبهان .

قلت : ثم استباحوا أصبهان سنة **٦٣٢** .

قال : وهذه القبيلة الخبيثة تُعرف بالتمرجيّ سُكان براري قاطع الصين ، ومشتاهم بأرغون ، وهُم مشهورون بالشَّر والغَدْرِ ، والصّين مُتَّسِعٌ وهو ست ممالك . قانُهُم الأكبر مقيم بطَمْغاج ، وكان سُلطان أحد الممالك الست دوش خان زوج عمة جنكزخان ، فزارَ جنكزخان عمته إذْ مات زوجُها ومعه كشلوخان ، فقالت : زوجي ما خلف ابناً فأرى أن تقوم مقامه ، فقام جنكزخان ، ونفذ تحفاً إلى القان الكبير ، فَتَنَمَّرَ ، وأنف من تَمَلّك تتريّ(١) ، فتعاقد جنكز خان وكشلوخان على التَّناصر ، وأبدوا الخلاف ، وكثر

---

(١) جاء في حاشية الأصل : « التتري معناه الفلاّح » .

جمعهم ، فالتقوا ، فطحنوا عساكر البلاد ، وعلم القان قوتهم ، فأرسلَ يُخَوِّفهم ، ثم التقوه ، فكسروه أقبح كَسْرَة ، ونجا القان بنفسه واستولى جنكز خان على بلاده ، فراسله القان بالمسالمة وقنع بما بقي في يده ، وسارا إلى ساقون من الصين فملكاها . ثم ماتَ كشلو خان فقام بعده ولده ، فلم يكن له مع جنكز خان كبير أمر ، فتألم ، وافترقا ، وتحاربا ، فظفر جنكز خان به ، وانفردَ ودانت له قبائل المغول ، ووضع لهم ياسةً(١) يتمسكون بها ، لا يخالفونها ألبتة ، وتعبدُوا بطاعته وتعظيمه ، ثم أوَّل مصاف وقع بين خوارزم شاه وبين التّتار كان قائدهم وَلَدُ جنكز خان دوشي خان ، فانهزم دوشي خان ، ورجع خوارزم شاه من بلاد الترك في هَمٍّ وفِكْرٍ من هذا العدو لما رأى من كثرتهم وإقدامهم وشَجَاعتهم .

وفي سنة ٦٠٧ : اتفقت الملوكُ على العادل : سلطانُ الرُّوم ، وصاحب المَوْصِل ، والظاهر ، ومَلِك الجزيرة ، وصاحب إرْبِل ، وعزموا على إقامة الخطبة بالسَّلْطَنة لصاحب الرُّوم خسرو شاه بن قِلْج أرْسلان ، وحَسَّنوا للكُرْج قصد خِلاط فلما أُسر مقدمهم تفرقت الآراء ، وصالحوا العادل ، وافتكّ إيوائي نَفْسَهُ بألفي أسير وثمانين ألف دينار وعشرين قلعة كان قد تَغَلَّب عليها ، وأن يزوِّجَ الملكَ الأوحد بابنته ، فعاد إلى مُلْكِهِ وسُومِحَ ببعض ما التزمه ، ولمّا تَمَلَّكَ الأشرف خِلاط ، تزوَّجَ بابنة إيوائي ، وتزوَّجَ صاحبُ الموصل ببنت العادل فمات قبل وصولها إليه(٢) .

ونقصت دجلة إلى الغاية ، حتى خاضها الناس فوق بغداد .

سنة ٦٠٨ : فيها استباح ركبَ العراق قَتَادَةُ صاحبُ مكة ، وقُتِلَ عدة

---

(١) الياسة : هي شريعة المغول وقانونهم .

(٢) من ذيل الروضتين : ٧٥ ـ ٧٦ .

وخُرِّجَ خلق فيقال : ذهب للوفد ما قيمته ألفا ألف دينار .

وزفت بنت العادل ضَيْفَة إلى صاحب حَلَب الظاهـر ، تَزوَّجهـا على خمسين ألف دينار ، وَنَفَّذَ جهازها على ثـلاث مئة جمـل وخمسين بغلاً ، وخمسون جارية ، وخلعَ عليها الزَّوجُ جواهر بثلاث مئة ألف درهم .

وتملّك ألبان صاحب عكا أنطاكية ، فشنّ الغارات على التُّـركمان ، وهجم على بُورة[1] من إقليم مصر فاستباحها فَبَيَّته التركمان وقتلوه ، وقتلوا فرسانه .

وفي سنة ٦٠٩ : الملحمة الكُبرى بالأندلس وتُعرف بوقعة العقاب بين الناصر محمد بن يعقوب المُؤمني وبين الفرنج ، فنزل النصر لكن استُشهد خلقٌ كثير .

سنة عشر : قال أبو شامة : وفيها خلص خوارزم شاه من الأسر ، خطر له أن يكشف التَّتار بنفسه ، فدخل فيهم هو وثلاثة بزيهم فقبضوا عليهم فضربوا اثنين فماتا تحت العذاب ، ورسموا على خوارزم شاه وآخر فهربا في الليل[2] .

وقتلت التـركمان إيـدغمش صاحب الـري وهمذان فتـألم الخليفة . وتمكن منكلي ، وعظم .

في سنة ٦١١ : تَمَلَّكَ خوارزم شاه كِرْمان ومُكْران والسِّند ، وخطب له بهُرمُز وهلوات وكان يصيف بسمرقند ، وإذا قصد بلداً سبق خبره .

---

(١) مدينة على الساحل قرب دمياط .

(٢) ذيل الروضتين : ٨٣ ـ ٨٤ .

وفي سنة ٦١٢ : أغارت الكُرْج على أذربيجان وغنموا الأموال وأزيد من مئة ألف أسير ، قاله أبو شامة[١] .

وبعث الملك الكامل ولده المسعود فأخذ اليمن بلا كُلفة وظَلَمَ وَعَتَا وتمرّد .

وتَوَثَّب خُوارزم شاه على غَزْنَة فتملّكها ، وجعلَ بها ولده جلال الدين منكُوبري .

وهزم صاحبُ الرُّوم كيكاوس الفرَنجَ وأخذَ منهم أنطاكية ، ثم صارت لِبِرِنْس طرابلس .

وفيها كُسِرَ مَنْكلي صاحب أصبهان والرَّي وَهَمَذَانَ وقُتِلَ .

وفي سنة ٦١٣ : أحضرت أربعة أوتار[٢] لنسر القبة[٣] طول اثنين وثلاثين ذراعاً أُدخلت من باب الفرج[٤] الى باب الناطفيين ، وأُقيمت لأجل القرنة ، ثم مددت . وحُرِّرَ خندق القلعة[٥] وعمل فيه كل أحد ، والفقهاء والصوفية والمُعَظَّم بنفسه ، وأنشِيء المصلى وعمل به الخطبة .

ووقع بالبصرة بَرَد صغاره كالنارنج .

وفي سنة ٦١٤ : كان الغرق. قالَ سِبْط الجوزيّ[٦] ـ بقلّة وَرَعٍ ـ :

---

(١) ذيل الروضتين : ٨٩ .

(٢) في ذيل الروضتين : « أوتاد » مصحف .

(٣) يعني : لقبة النسر في جامع دمشق الأموي ، وقد قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » ـ ونقلتُ من خطه ـ : « قال أبو شامة : فيها أحضرت الأوتار الخشب لأجل نسر قبة الجامع » (الورقة : ٢٣٠ أيا صوفيا : ٣٠١١) وقارن : ذيل الروضتين : ٩٢ .

(٤) شطح قلم ناسخ الأصل فكتب « الفرنج » .

(٥) هو خندق باب السر .

(٦) مرآة الزمان : ٥٨٢/٨ .

فانهدمت بغدادُ بأسرها ولم يبق أن يطفح الماء على رأس السور إلا قدر إصبعين . إلى أنْ قال : وبقيت بغدادُ من الجانبين تلولاً لا أثر لها .

قلت : العجب من أبي شامة[١] ينقل أيضاً هذا ولا يبالي بما يقول .

وقال أبو المظفر[٢] : نزلَ خُوارزم شاه في أربع مئة ألف قاصداً بغدادَ فاستعدّ الناصر ، وَفَرَّقَ الأموالَ والعُدَدَ ، ونفذ إليه رسولاً السُّهْرَوَرْديّ[٣] ، فأهانه فاستوقفه ولم يجلسه ، وفي الخدمة ملوكُ العَجَم ، قال : وهو شاب على تخت ، وعليه قباء يساوي خمسة دراهم ، وعى رأسه قُبع جلدٍ يساوي درهماً ، فسلَّمتُ فما ردّ ، فخطبت وذكرت فضل بني العباس ، وَعَظَّمتُ الخليفة والتُّرجمان يعيد عليه ، فقال للترجمان : قل هذا الذي يصفه : ما هو في بغداد ، بلى أنا أُقيمُ خليفةً كما تَصِفُ ، وردَّنا بلا جواب . ونزل ثلج عظيم فهلكت خيلهم وجاعوا ، وكان معه سبعون ألفاً من الخَطا ، فصرفه الله عن بغدادَ ، وقيل : إنَّه قال : أنا مَنْ[٤] آذيت أحداً من بني العباس ؟ بل في جيش الخليفة خلق منهم ، فأعِد هذا على مسامع الخليفة ، ومنعه الله بثلوج لا تُوصف .

وفيها أقبلت جيوش الفرَنْج لقصد بيت المقدس والأخذ بالثأر ، ووصلوا إلى بَيْسان ، وتأخر العادل فتبعوه ، ونزل بمرج الصُّفَّر[٥] واستحثَّ العَساكر والمُلوك وضجَّ الخَلْقُ بالدُّعاء وكانت هُدْنة فانفسخت ونهبت الفرَنج بلادَ

---

(١) ذيل الروضتين : ١٠٠ .

(٢) مرآة الزمان : ٨/٥٨٢ ـ ٥٨٣ .

(٣) شهاب الدين عمر المتوفى سنة ٦٣٢ .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي « تاريخ الإسلام » ـ بخط المؤلف ـ وفي ذيل الروضتين : « ما » .

(٥) التقييد من معجم البلدان » .

الشام ووصلوا إلى الخربة[1] ، وحاصروا قلعة الطُّور التي بناها المعظم مدةً ، وعجزوا عنها ، ورجعوا فجاء المُعَظَّم ، وخلعَ على من بها ، ثم اتفق هو وأبوه على هدمها ، وأخذت خمس مئة من الفرنج جزين وفَرَّ رجالها في الجبل ، ثم بيّتوا الفرَنج ، فاستحر بهم القتل حتى ما نجا من الفرنج سوى ثلاثة. وبادرت الفرَنج إلى قصد مِصْرَ لخلوها من العساكر ، وأشرفَ الناس على التَّلَف وما جَسَرَ العادل على الملتقى لِقِلّة من عنده من العساكر ، فتقهقر .

ودخلت سنة ٦١٥ : فنازلت الفرنجُ دمياط ، وأقبل الكامل ليكشف عنها فدام الحصار أربعة أشهر ، ومات العادل وخلص واستراح .

وفيها كَسَرَ الأشرفُ صاحبَ الرُّومِ ، ثم أقبل وأخذ معه عسكر حلب مُغيراً على سواحل الفرَنج .

وأخذت الفرنج بُرج السِّلسلة من دِمياط ، وهو قُفْل على مصر ؛ برج عظيم في وسط النيل فدمياط بحذائه ، والجيزة من الحافة الغربية ، وفيه سلسلتان تمتد كل واحدة على وجه النيل إلى سور دِمياط وإلى الجيزة يمنعان مركباً يدخل من البحر في النيل ، وَعَدَت الفرَنج إلى بَرّ دمياط ، فَفَرَّ العساكرُ من الخيام ، فطمعَ العدو ، ثم كر عليهم الكامل فطَحَنَهُم ، فعادوا إلى دمياط .

ومات كيكاوس صاحب الروم ، وكان جباراً ظَلُوماً .

ومات القاهر مسعود صاحب الموصل .

ورجع من بلاد بُخارى خوارزم شاه إلى نَيْسابور ، وقد بلغه أن التتار

---

(١) وتعرف بخربة اللصوص .

قاصدوه ، وجاءه رسول جنكـز خان يطلب الهدنة يقول : إنَّ القان الأعظم يسلّم عليك ويقول :ما يخفى عليَّ عظم سلطانك وأنت كأعزّ أولادي وأنا بيدي ممالك الصين ، فاعقد بيننا المَوَدَّة ، وتـأذن للتجار وتنعمـر البلاد ، فقـال السلطان لمحمود الخوارزميّ الرسول : أنت منا وإلينا ، وأعطاه جواهر وطلب أن يكون مُناصحاً له فأجابه ، فقال : اصدقني ، تَمَلَّكَ جنكز خان طمغاج ؟ قال : نعم، قال: فما المَصْلَحَة؟ قال: الصُّلح . فأجاب . فأعجب ذلك جنكز خان ومشى الحال . ثم جاء من جهة التتار تجار فشرهت نفس خال السلطان متولي ما وراء النهر إلى أخذ أموالهم ، وقبض عليهم وظنهم جواسيس للتتار، فجاء رسول جنكز خان يقول: إنّك أمّنت تجارنا والغدر قبيح، فإن قلت: فعلَهُ خالي فسلِّمه إلينا وإلا سترى مني ما تعرفني به ، فحارت نفس خوارزم شاه ، وتَجَلَّد ،وأمر بقتل الرُّسل ، فيـا بئس ما صنـعَ ، وحَصَّن سمرقنـد وشحنها بالمقاتلة فما نفع ، وقضي الأمر .

ودخلت سنـة ٦١٦ : فتقهقر خُـوارزم شاه ، وأقبلت المُغْـل كالليـل المظلم،وما زال أمرُ خوارزم شاه في إدبار،وَسَعْدُهُ في سَفَال ، وَمُلكه في زوال ، وهو في تقهقر واندفاع إلى أن قارب هَمَذَان ، وتفرّق عنه جمعُه ، حتى بقي في عشرين ألفاً ، فما بلع ريقَه إلا وطلائعُ المُغل قد أظلَّته ، وأحدقوا بـه ، فنجـا بنفسـه ، واستحـرَّ القتـل بجُنـده ، وفَـرَّ إلى الجَبَـل ، ثم إلى مازَندران ، ونزل بمسجد على حافة البحر يصلي بجماعة ويتلو ويبكي ، ثم بعد أيام كَبَسَهُ العدو ، فهرب في مركب صغير ، فوصل إليه نشابهم وخاض وراءه طائفة ، فبقي في لجّة ، ومرض بذات الجَنْب ، فقال : سبحان الله ما بقي لنا من مملكتنا قدر ذراعين نُدفن فيها ، فوصل إلى جزيرة فأقامَ بها طريداً وحيداً مجهوداً ، ومات فكفنه فَرّاشُهُ في عـمامته سنة سبع عشرة وست مئة .

وفي أول سنة ٦١٦ : خَرَّب أسوارَ القدس المُعَظَّمُ خوفاً من تَمَلّك الفرَنج ، وَهَجّ الناسُ منه على وجوههم ، وكان يومئذ أحصن ما يكون ، وأعْمَرَهُ ، وذاك لأنّه كان في نجدة أخيه على دِمياط ، وسمعَ أنّ الفرَنج على قَصْدِه ، وكان به أخوه الملكُ العزيزُ وعزُّ الدين أيْبَك صاحبُ صَرْخَد ، فشرعوا في هدمه ، وَتَمَزَّقَ أهلُهُ وتعثَّروا ونهبوا وبيع رطل النحاس بنصف والزيت عشرة أرطال بدرهم ، ونحو ذلك .

قال ابن الأثير[1] : لما أخذت الفرَنج بُرج السِّلْسِلة عملَ الكاملُ على النِّيل جِسْراً عَظِيماً ، فالتحم القتال حتى قطعته الفرَنج ، فعمد الكامل إلى عدة مراكب وملأها حجارةً وَغَرَّقها في الماء ليمنع مركباً من سلوك ، فحَفَرت الفرَنْجُ خليجاً وأخروه وأدخلوا مراكبهم منه حتى دخلوا بُورة وحاذوا الكامل ، وقاتلوه مرات في الماء ولم يتغير عن أهل دمياط شيء ، لأن الميرة واصلة إليهم . ومات العادل فهمَّ جماعة[2] بتمليك الفائز بمصر ، فبادر الكامل وأصبح الجيش في خَبْطَة وقد فقدوا الكامل ، فشدت الفرَنج على دمياط وأخذوا برها بلا كُلْفة ولولا لُطف الله وقُدوم المُعَظَّم بعد يومين لراحت مِصر ، ففرحَ به الكامل ، وبعثوا عماد الدين أحمد بن المَشْطوب الذي سعى للفائز إلى الشام ، وتمادَى حصار الفرَنج لدِمْياط وَصَبَرَ أهلُها صَبْراً عظيماً ، وقُتِلَ منهم خلق ، وقلّوا وجاعوا فسلَّموها بالأمان[3] ، فحصّنها العدو وأشرفَ الناس على خطة صَعْبة وَهَمَّ أهلُ مصرَ بالجلاء ، وأُخِذت في شعبان سنة ست عشرة ، ودامَ الكامل مُرابطاً إلى سنة ثماني عشرة[4] ، وأقبل الأشرف مُنجداً

(١) الكامل : ١٢/٣٢٤ فما بعدها بتصرف واختصار .
(٢) يتزعمهم الأمير عماد الدين أحمد بن علي المعروف بابن المشطوب .
(٣) شطح قلم ناسخ الأصل فكتب « بالألمان » .
(٤) رابط معه عدد كبير من المحدثين والفقهاء وأبلوا بلاءً عظيماً في الجهاد واستشهد منهم =

لأخيه وقوي المسلمون وحاربوا الفرَنج مرّات ، وترددت الرُّسُل في هُدْنة وبذلوا للفرَنْج القُدْسَ وَعَسْقَلاَن وقِلاَعاً سوى الكَرَك ، فأبوا ، وطلبوا ثلاث مئة ألف دينار عوضاً عن تخريب سُور القُدس ، فاضطر المُسلمون إلى حربهم ، فقلَّت الميرة على الفرَنج فَفَجَّرَ المُسلمون النِّيل على منزلة الفرَنج ، ولم يبق لهم مسلك غير جهة ضيِّقة ، فنصبَ الكاملُ الجُسورَ على النِّيل ودخلت العساكر فملكوا المضيق وسُقِطَ في أيدي الفرَنج وجاعوا ، فأحرقوا خيامَهُم وأثقالَهُم ومجانيقَهُم ، وعزموا على الزَّحف إلى المسلمين فعجزوا وذلوا وعزَّ المسلمون عليهم ، فطلبوا من الكامل الأمان ، ويتركوا له دمياط ، فبينما هم في ذلك إذا رَهَجٌ[1] عظيم وضَجّة من جهة دِمياط فظنوها نجدة للفرنج جاءت ، وإذا به الملك المُعَظَّم في جُنده ، فخُذِلت الملاعين وسَلَّموا دمياط في رجب سنة ثماني عشرة ودخلها المسلمون ، وقد بالغت الكلاب في تحصينها ولله الحمد .

أنبأني مسعود بن حمويه ، قال : لما تقرر الصُّلح جلسَ السُّلطان في مخيمه : عن يمينه المُجاهد شيركوه ، ثم الأشرف ، ثم المُعَظَّم ، ثم صاحب حَماة ، ثم الحافظ صاحب جَعْبر ، وَمُقَدَّم عسكر حلب ، ومُقَدَّم المَواصلة والماردانين ، ومُقَدَّم جُند إربل وميّافارقين ، وعن شماله نائب البابا ثم صاحب عَكّا ثم صاحب قبرص وصاحب طرابلس وصاحب صَيْدا ثم أرباب القلاع ومقدم الديوية ، ومُقَدّم الإسبتار ، وكان يوماً مشهوداً ، فأذن السُّلطان بأن يُباع عليهم المأكول فكان يدخل إليهم كل يوم خمسون ألف رغيف ، ومئتا

= عدد كبير دفاعاً عن بيضة الإسلام ، ذكر عدداً منهم الزكي المنذري في « التكملة » ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » وهكذا كان العلماء رضي الله تعالى عنهم .

(١) الرَّهَج : الغبار .

أردب شعير ، وكانوا يبيعون سلاحهم بالخُبز ، وكان السلطان قد أنشأ هناك مدينة سماها المنصورة ، نزلها بجيشه وسوّرها .

وفي سنة ٦١٧ : التقى مظفر الدين صاحب إرْبل وبدر الدين لؤلؤ نائب المَوْصِل ، فانهزم لؤلؤ ، ونازل مظفر الدين المَوْصل فنجدها الأشرف ، واصطلحوا .

وفي رجب وقعة البَرَلُّس[١] بين الكامل والفرَنج ، فنصرَ اللهُ وقُتِلَ من الفرَنج عشرة آلاف وانهزموا ، فاجتمعوا بدِمياط .

وفيها أخذت التّتار بُخارَى وَسَمَرْقَند بالسَّيف ، وعدوا جيحون . قال ابن الأثير[٢] : لو قيل : إنَّ العالم منذ خُلِقَ إلى الآن لم يُبتلوا بمثل كائنة التَّتار لكان صادقاً ، فإنَّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ؛ قوم خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تُركستان ، ثم إلى بخارى وسمرقند فتملكوها ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها تخريباً وقتلاً إلى الرَّي وَهَمَذَان ، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيها ويستبيحونها في أقل من سنة ، أمر لم نسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دَرْبَند شروين ، فملكوا مُدنَهُ ، وعَبروا إلى بلاد اللان واللكز[٣] قَتْلاً وأسْراً ، ثم قصدوا بلاد قَفْجاق فقتلوا من وَقَفَ وهرب من بقي إلى الشعراء[٤] والجبال ، واستولت التتار على بلادهم ، ومضت فرقة أخرى إلى غَزْنة وسِجِسْتان وَكِرْمان ، ففعلوا كذلك ، وأشد . هذا ما لم يطرق

---

(١) بليدة على شاطىء النيل قرب البحر من جهة الاسكندرية .

(٢) الكامل : ١٢/٣٥٨ فما بعدها .

(٣) في الأصل : «الدكز» وما أثبتناه من «كامل» ابن الأثير، و «تاريخ الإسلام» للذهبي ، وهو بخطه .

(٤) في الكامل : «إلى الغياض» وأخذ الذهبي المعنى .

الأسماع مثله ، فإنَّ الإسكندر ما ملك الدنيا بهذه السرعة ، بل في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً .

وقال[1] : وخيلهم لا تعرف الشعير ، إنّما تحفر بحوافرها وتأكل عروق النبات ، وهم يسجدون للشمس ، ولا يحرِّمون شيئاً ، ويأكلون الحيوانات وبني آدم[2] ، ولا يعرفون زواجاً . وهم صنف من التُّرك مساكنهم جبال طمغاج . وبعث خوارزم شاه جواسيس فأتوه فأخبروه أن التتر يفوقون الإحصاء ، وأنهم أصبر شيء على القتال ، لا يعرفون هزيمة ، فندم خوارُزم شاه على قتل تجارهم ، وتَقَسَّم فكره ، ثم عمل معهم مصافاً ما سُمِعَ بمثله ، دامَ ثلاثاً ، وقُتِلَ من الفريقين خلائق لا يُحصون ، حتى لقُتِلَ من المسلمين عشرون ألفاً ، وقد ذكرنا هذه الواقعة ، وأنها ما حضرها جِنْكِز خان ، وتحاجز الجمعان ، ومر خوارزم شاه فترك ببخارى عشرين ألف فارس ، وبسمرقند خمسين ألفاً ، وقال : احفظوا البلاد حتى أجمع الجيوش وأعود ، فعسكَرَ على بَلْخ ، فلما أحاطت التَّتار ببُخارى خرجَ عسكَرُها في الليل على حَمِيّة وتركوها ، فخرج إلى القان بدرُ الدين ابن قاضي خان يطلب الأمان فأعطاهم ودخلوها في رابع ذي الحجة سنة ست عشرة وست مئة ، ولم يتعرضوا أولاً إلى غير الحواصل السُّلطانية ، وطلبوا منهم العون على حرب مَن بقلعتها فطمّوا خَنْدَقها بالتُّراب والأخشاب حتى بالرَّبعات ، وأُخذت بالسَّيف ، وَصَدَقَ أهلُها اللقاء حتى أُبيدوا ، ثم غدر جِنْكِز خان بالناس وهلكوا وتمزَّقوا ، وسبوا الذُّرية ، وبقيت بخارى كأمس الذاهب . ثم أحاطوا بسمرقند في أول سنة ٦١٧ فقيل : برز من أهلها نحو سبعين ألفاً ، فقاتلوا ، فانهزم لهم التَّتر ، ثم

---

(١) الكامل : ١٢ / ٣٦٠ فما بعدها باختصار .
(٢) لم يقل ابن الأثير انهم يأكلون بني آدم !

حالوا بينهم وبين البَلَد وَحَصَدُوهم ، ثم جَهَّزَ جِنْكِز خان خلف خوارزم شاه فعبروا جيحون خَوْضاً وسباحة ، فانهزَمَ منهم وهم وراءه ، ثم عطفوا فأخذوا الرَّي ، ومازَنْدران ، وظفروا بأُمِّ خُوارزم شاه ومعها خزائنه ، فأسروها ، ثم أخذوا قزوين بالسَّيف ، وبلغت القَتْلَى أربعين ألفاً ، ثم أخذوا أذربيجان ، وصالحهم ملك تَبْريز ابن البهلوان على أموال ، فمضوا ليشتوا بمُوقان وهزموا الكُرْج ، وأخذوا مَرَاغة بالسَّيف ، ثم قصدوا إرْبل ، فتجَزَّبَ لهم عسكر ، فعادوا إلى هَمَذَان ، وكانوا قد بَدَّعُوا فيها ، وَقَرّروا بها شِحْنَةً ، فطالبهم بأموال فقتلوه وتمنَّعُوا فحاصرَهُم التَّتار ، فبرزوا لمُحاربتهم ، وقتلوا خَلْقاً من التتار وجُرِحَ فقيههم جِراحات ، ثم برزوا من الغدّ فالتحم القتال ، ثم في اليوم الثالث عجز الفقيه عن الركوب ، وعزمت التتار على الرَّحيل ، لكثرة من قُتِلَ منهم ، فما رأوا من خرج لقتالهم ، فطمعوا وَزَحَفوا على البَلَد في رجب سنة ثماني عشرة ، فدخلوه بالسَّيف ، فاقتتلوا في الأزقة قتال الموت ، وقُتِلَ ما لا يُحصَى ، وأُحرقت هَمَذَان ، وسارت التتار إلى تَبْريز فبذَلَ أهلُها أموالاً فساروا الى بَيْلَقان ، فأخذوها عُنوةً في رمضان سنة ثماني عشرة ، وَحَصَدُوا أهلها ، حتى كانوا يَزْنون بالمرأة ثم يقتلونها ، وساروا إلى كَنْجَة ، وهي أُمّ أران فصانعوهم بالأموال ، ثم التقوا الكُرْج فطحنوهم ، وقُتِلَ من الكُرْج ثلاثون ألفاً ، ثم قصدوا الدَّرْبَند فافتتحوا مدينة سماخي عُنوة ، ولم يقدروا على ولوج الدَّربند ، فبعثوا يطلبون من شروان شاه رسولاً فبعث عشرة فقتلوا واحداً وقالوا لمن بقي : إنْ لم تدلونا على طريقٍ قتلناكم ، قالوا : لا طريق لكن هنا مسلك ضَيِّق ، فمرّوا فيه قتلاً وسبياً وأَسرفوا في قتل اللان ، ثم بَيَّتوا القَفْجاق ، وأَبادوا فيهم ، وأتوا سُوداق[1] فملكوها ، وأقاموا هناك إلى سنة عشرين وست

---

(١) في الأصل : « سوادق » ، وما اثبتناه من كامل ابن الأثير (١٢/٣٨٦) وخط المؤلف =

مئة . وأما جنكزخان فجهَّزَ فِرقة إلى تِرْمِـذ وطائفـة إلى كلاثـة على جانب جيحون ، فاستباحوها ، ثم عادوا إليه ، وهو بسمرقند فجهز جَيْشاً كثيفاً مع ولده لحرب جلال الدين ابن خوارزم شاه ، وحاصروا خُوارزم ثلاثـة أشهر وأخذوها ، وعليهم أوكتاي الذي تَملَّك بعد جنكزخان ، وقُتِلَ بها أممٌ لكن بعد أن قَتَلوا خلائق من التتار ، وأخذوا بالسيف مَرْو ، وبَلْخ ، ونَيسابور ، وطُوس ، وسَرْخَس ، وهَراة ، فلا يُحصَى من راحَ تحتَ السَّيف .

وقال الموفق عبد اللطيف : قَصَدَت فرقةٌ أذربيجان وأرّان والكُرْج ، وفرقة هَمَذَان وأصبهان وخالَطَت حُلوان قاصدة بغـداد ، وماجـوا في الدنيـا بالإفساد يعضّون على مَن سَلَّم الأنامل من الغَيط . إلى أن قال : وَعَبَرُوا إلى أمم القَفْجاق واللاّن فغسلُوهم بالسَّيف ، وخرجَ من رقيق التُّرك خلقٌ حتى فاضوا على البلاد .

وأما الخليفة فإنّه جمعَ الجُموع وَجَيَّش الجيوش ، وَحَشَر فنادَى ، وأتته البُعـوث من كل حَـدَب يَنْسلون ، ولما جـاء رسـول التتـار احتفـل الجيش وبالغوا ، حتى امتلأ قلبه رُعباً ، ودماغُهُ خيالاً ، فرجع مُخَبِّراً .

وأمّا أهلُ أصبهَان ففتحوا ، ودخلت التتار ، فمال عليهم الناس قتلاً ، فقل من نجا من التّتار ، سُئِلَ عنهم الملك الأشرف ،فقال : ما أقول في قوم لم يؤسر أحدٌ منهم قط . وعن نَيْسابوري قال : أُحصي من قُتِلَ بِنَيْسَابور ، فبلغوا أزيد من خمس مئة ألف . ومما أبادوه بلاد فَرْغانة وهي سبع ممالك ، ومتَى التمسَ الشَّخصُ رحمَتَهُم ، ازدادوا عتواً ، وإذا اجتمعوا على خمر ، أحضروا

= في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٤ أيا صوفيا ٣٠١١ ، وكانت هذه البلدة فرضة التجار يسافرون منها إلى خليج القسطنطينية (وانظر تقويم البلدان لأبي الفدا : ٢١٤ ـ ٢١٥) .

أَسارى ويمثلون بهم بأن يقَطِّعوا أعضاءَهم ، فكلما صاح ، ضحكوا ، نسأل الله العافية . وقد جُمع فيهم من كل وحش رديء خلقه .

وقال ابن واصل[1] : أحصيت القتلى بمرو فكانوا سبع مئة ألف .

وفي سنة ثماني عشـرة التقى خوارزم شـاه ، وتُولّي بن جِنْكِـز خان فانهزموا ، وقُتِلَ تُولِّي ، وبلغَ الخبر أبوه فجنَّ وَتَنَمَّر ، وأسرع مُجِدّاً ، فالتقاه خُوارزم شاه في شَوَّالها ، فحملَ على قلب جنكزخان فمزّقَهُ ، وانهزموا لولا كمين لهم خرجوا على المسلمين ، فانكسروا وأُسِرَ ولد جلال الدين وَتَقَهْقَر إلى نَهْر السِّند فغرق حرمه ، ونجا في نحو من أربعة آلاف حُفاة عُراة ليختفي في الجبال والآجام يعيشون من النَّهب ، فحاربه ملكٌ من ملوك الهند فرماه جـلال الدين بسهم في فؤاده فَسَقَطَ وَتَمَـزَّقَ جيشُهُ ، وحـازَ جـلال الـدين الغنائم ، وعاشَ ، فسار إلى سِجِسْتَان ، وبها خَزائن له فأنفقَ في جُنده .

وقال ابن واصل[2] : التقاهم جلال الدين بكابل فهزمهم ، ثم فارقه شطرُ جَيْشِهِ لِفِتْنَة جرت ، وفاجأه جنكز خان ، فتحَيّر جلالُ الدين ، وسار إلى نهر السِّنْد ، فلم يجد سفناً تكفيهم ، وضايقه جنكـز خان فـالتقاه حتى دام الحرب ثلاثة أيام ، وقُتِـلَ خلقٌ من الفريقين ، وجـاءت سفن فعدُّوا فيهـا ، ونازلت التتار غَزْنَة فاستباحوها .

قلت : هذا كله وجيش مِصْرَ والشَّام في مُصابرة الفرَنج بدمياط والأمر شديد .

ودخلت سنة تسع عشرة ، فَتَحَزَّبت ملوكُ الهِنْد على جلال الدين لأذِيّته

---

(١) مفرج الكروب : ٤/ ٦٠ .

(٢) مفرج الكروب : ٤/ ٦١ ـ ٦٣ باختصار وتصرف .

لهم ، فاستناب أخاه جَهان على ما فتحه من طريق الهند وَقَصَـدَ العراق ، وقاسَى المشاق ، فتوصل في أربعة آلاف منهم من هو راكب البقر والحمر في سنة ٦٢١ فَقَدِمَ شيراز فأتاه علاء الدولة أتابك مُذْعِناً بطاعته ، فتزوج جلال الدين بابنته . وَقَدِمَ أصبهان فسرّهم قُدُومه، وكان أخوه غياث الدين في ثلاثين ألفاً ، وبينهم إحَنٌ ، وهربَ غياثُ الدين ، ثم اصطلحا ، واجتمعا، والتفّت العساكر على جلال الدين وَعَظُم شأنه .

وفي العام كانت الوقعة بين التَّتار الداخلين من الدَّرْبَند وبين القَفْـجاق والرُّوس ، وَصَبَرُوا أياماً ، ثم استحرَّ القَتْل بالروس والقَفْجاق .

وفي سنة ٦٢١ : أخذ الأشرف من أخيه غازي خِلاط وأبقى عليه ميّافارقين .

وفيها سار جلال الدِّين خُوارزم شاه إلى أذربيجان ، فاستولى عليها ، وراسلَه(١) المُعَظَّم لينصره على أخيه الأشرف .

وفيها خَنَقَ بدرُ الدِّين لؤلؤ الملكَ القاهر سِراً وتملَّكَ المَوْصِل .

وبُنيت دار الحديث الكاملية ، وشيخها ابن دِحية .

وَقَدِمَ صاحب اليمن أقسيس ابن الملك الكامل طامِعاً في أخذ الشام فمات وورث منه أبوه أموالاً عظيمة .

وفيها رجعت التتار من بلاد القَفْجاق فاستباحوا الرَّي وساوه وقُم ، ثم التقوا الخُوارزمية .

---

(١) في الأصل : « وأرسله » ولا يستقيم المعنى بها ، والتصحيح من خط المؤلف في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) .

وفيها قصد غياث الدين أخو خوارزم شاه بلاد شِيراز فأخذَها من أتابك سَعْد ، وعصى أتابك في قلعةٍ ، وتصالحا .

وفي ربيع الأول سنة ٦٢٢ وصل جلال الدين فأخذ دقوقا بالسَّيف وفعلَ كلَّ قَبيح لكونهم سَبُّوه على الأسوار ، وعزم على مُنازلة بغدادَ ، فانزعجَ الخليفةُ ، وكان قد فُلِجَ ، فأنفق ألف ألف دينار ، وَفَرَّقَ العُدَدَ والأهراء .

قال سِبط الجوزي[١] : قال لي المعظم : كتبَ إليَّ جلال الدين يقول : تجيء أنت واتفق معي حتى نَقْصِدَ الخليفة ، فإنَّه كان السبب في هلاك أبي ،وفي مجيء التتار وجدنا كتبه إلى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل . فكتبتُ إليه : أنا معك[٢] إلاّ على الخليفة ، فإنه إمام الإسلام .

قال : وَخَرَجت عليه الكُرج فكرّ نحوهم ، وعمل مصافاً ، فقتل منهم سبعين ألفاً ، قاله أبو شامة[٣] . وأخَذَ تَفْليس بالسيف ، وافتتح مراغة ، ثم حاصر تَبريز وَتَسَلَّمها ، وَبَدَّع وظلم كعوائده .

وفي سَلْخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وست مئة توفي أمير المؤمنين ، فبويع ابنه الظاهر أبو نصر محمد كهلاً ، فكانت دولة الناصر سبعاً وأربعين سنة .

قال ابن الأثير[٤] : بقي الناصر ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكلية ،

---

(١) مرآة الزمان : ٨/ ٦٣٤ .
(٢) بعدها في « المرآة » : « على كل أحد » .
(٣) يعني نقلاً عن السبط ، ذيل الروضتين : ١٤٤ .
(٤) الكامل : ١٢/ ٤٤٠ .

وقد ذهبت عينه[1] رحمه الله ، ثم مات وبويع الظاهر ابنه .

١٣٢ - جِنْكِـزخـان *

ملكُ التَّتار وسلطانُهم الأَول الذي خَرَّب البلاد وأفنى العِباد ، واستولى على الممالك ، وليس للتتار ذكرٌ قبله ، إنّما كانت طوائف المغول بـادية بـأراضي الصين فقـدَّموه عليهم ، فهـزم جيـوش الخَـطَا ، واستـولى على ممالكهم ، ثم على تُرسكتان وإقليم ما وراء النهـر ثم إقليم خُراسان وبلاد الجبل وغير ذلك ، وأذعنت بطاعته جميع التتار ، وأطاعوه في كل شيء ، ولم يكن يتقيـد بدين الإسـلام ولا بغيره ، وقَتْـلُ المُسلم أهونُ عنـده من قتـل البُرْغُوث ، وله شجاعة مُفْرِطة وعَقْلٌ وافر ودهاءٌ ومَكْرٌ . وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

ومات في رمضان سنة أربع وعشرين وست مئة ، وقد شاخ .واسمه : تُمرجين ، والمُلك فيْ عقبه إلى اليوم . وكُرسيّ مملكته خان بالق قاعدةُ الخطا . وخَلّفَ ستة بنين ، تَمَلَّكَ بعده ابنه أوكتاي ، ثم بعده مونكوقا أخو هـولاكو الـطاغية ، ثم ولي قُبـلاي أخوهم ، فبقي قُبـلاي إلى سنة خمس وتسعين وست مئة ، وثلاثتهم بنو تولّي بن جِنْكِزخان ، وقُتِلَ تولي في ملحمة

---

(١) الذي في الكامل : « وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها ابصاراً ضعيفاً » .

(*) أخباره مشهورة وقد كتب فيه عطا ملك الجويني كتابه المشهور « جهان كشاي » أي « غازي العالم » بالفارسيـة ، وما أغفله كتـاب تاريـخ استوعب هـذه الحقبة ، وانـظر : معجم البلدان : ٤/ ٨٥٨ ، وذيل مرآة الـزمان : ١/ ٨٦ ، وتلخيص ابن الفـوطي : ٣١٤/ ٥٥٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٨ ، والوافي بالوفيات : ١١/ ١٩٧ - ١٩٩ ، والبداية : ١٣/ ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٣ وغيرها .

بينه وبين خُوارزم شاه جلال الدين في حياة جنكز خان سنة ثماني عشرة وست مئة .

١٣٣ ـ ابن الجَبَّاب *

الشَّيخُ الإِمام العَدْلُ الكبير فخرُ الأكابر القاضي الأسعد صفي المُلْك أبو البركات عبد القويّ ابن القاضي الجَلِيس أبي المعالي عبد العزيز بن الحُسين ابن عبد الله بن الحُسين ابن الجَبَّاب(١) التَّمِيميُّ السَّعْدِيُّ الأَغْلَبِيُّ المِصْرِيُّ المالكيُّ .

ولد سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبي محمد بن رِفاعة الفَرَضيّ ، وأبي الفُتوح الخطيب المقرىء ، وابن العِرْقيّ ، وأبي طاهر السِّلَفِيّ ، وأبي البقاء عمر ابن المَقْدِسيّ وطائفة .

حَدَّث عنه ابنُ الأنماطيّ ، وعُمر بن الحاجب ، والمُنذريُّ ، والفَخْر عليٌّ ، وشرف القضاة محمد بن أحمد بن محمد بن الجَبّاب ، والنَّجيب محمد بن أحمد الهَمَذانيُّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيُّ ، وأحمد بن عبد الكريم المُحْتَسِب ، وجماعةٌ .

قال ابن الحاجب : من بيت السُّؤدد والفَضْل والكَرَمِ والتَّقَدُّم ، له من

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة : مادة (الجبّاب) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٠٢ ، والعبر للذهبي : ٥/ ٨٣ ، والمشتبه له : ٢٠٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٥ ـ ٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٩ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٤٢ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٥ .

(١) قال الذهبي في المشتبه : « كان جدهم عبد الله يعرف بالجَبَّاب لجلوسه في سوق الجِبَاب » .

الوَقار والهَيْبة ما لم يُعْرَف لغيره ، وكان ذا حلم وصَمْتٍ ، ولِيَ ولايات أَبان فيها عن أمانـة ونزاهـة ، وكان كثيـر اللُّطف . وأصله من القَيْروان ، تفـرّد « بالسيرة » عن ابن رِفاعة ، سمعها في سنة ست وخمسين ، بقراءة يحيى بن عليّ القَيْسيّ وتحت الطَّبقة تصحيح ابن رِفاعة .

قال عمر بن الحاجب : وكان شيخاً ثِقَةً ثَبْتاً عارِفاً بما سَمِعَ لا يُنْسَبُ في ذلك إلى غرض ، قال : ورأيت خط تقي الدين ابن الأنماطي وهو يثني على شيخنا هذا ثناءً جميلاً ، ويذكر من جملة مسمـوعاتـه « السيرة »، وكـان قد صـارت «السيرة» على ذكـر الشيخ بمنـزلة الفـاتحة ، يُسـابق القارىء إلى قراءتها ، وكان قيّماً بها وبمُشكلها ، وهـو أَنْبَل شيـخ وجدتـه بمصر روايـة ودراية ، وكان لا يحدّث إلا وأَصله بيده ، ولا يدع القارىء يدغم . وكان أبوه جَلِيساً لخليفة مصر . قال : وحضرته يوماً وقد أهدى له بعض السامعين هَدِيّة فردّها وأثابه عليهـا ، وقال : ما ذا وقت هديّـة . وكان طـويل الـروح على السَّماع ، كنا نسمع عليه من الصبح إلى العصر . إلى أن قال : وما رأيت في رحلتي شيخاً له خمس وثمانون سنة أحسن هدياً وسَمْتاً واستقامة قامة منه ، ولا أحسن كلاماً ، ولا أظرف إيراداً منه ، فلقد كان جمالاً للديار المصرية .

وقـالَ ابن نُقْطَة : سمعتُ الحـافظ عبـد العـظيم يتكلم في سمـاعـه « للسيـرة » ، ويقول هـو بقراءة يحيى بن عليّ ، وكـان كَذّابـاً ، وكان ابن الأنماطي يُثَبِّت سماعه ويصححه[1] .

قلت : وقد روى « العُنوان » في القراءات عن الشريف أبي الفتـوح

---

(١) الذي قاله ابن نقطة : « ثم قدمت دمشق فذكرت ذلك لأبي الطاهر ابن الأنماطي فرأيته يثبت سماعه ويصححه » .

الخطيب ، رواه عنه شيخٌ سنة نَيِّف وثمانين وست مئة . وقرأتُ « السِّيرة » على الأَبَرْقوهيّ بسماعه منه في صفر سنة إحدى وعشرين وست مئة . وماتَ في السَّنة في سَلْخ شَوّالها .

١٣٤ ـ ابن مُكرَّم *

الشَّيخُ الصَّالح المُسْنِدُ الزَّاهدُ أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المُكَرَّم بن عبد الله البَغْداديُّ الصُّوفيُّ .

ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة(١) ، وسمع من أبيه ، وأبي الفضل الأُرمويّ ، ومحمد بن ناصر ، والمُعَمَّر بن أحمد الأنصاريّ ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وطائفة . وكان والده يروي عن نصر بن البَطر ، وكان أخوه المُكَرَّم من رواة « جزء الأنصاري » ، يروي عنه الضياء ، وابن عبد الدائم(٢) .

حدّث أبو جعفر « بصحيح » البخاري بإرْبِل .

روى عنه ابن الدُّبَيثيّ ، وابن النَّجار ، والبِرْزاليُّ ، والجمال محمد بن الدَّبّاب ، والإمام مجد الدين ابن الظّهير ، والقاضي شمس الدين ابن خَلِّكان(٣) ، وأخوه بهاء الدين محمد قاضي بعلبك ، وآخرون .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٧١ ـ ١٧٢ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٦١ ، والعِبر للذهبي : ٥/ ٨٥ ـ ٨٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥٨ ، والوافي بالوفيات (المحمدون) الورقة ١٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٦ . وقيّد المنذري « المكرّم » بالحروف فقال : « بضم الميم وفتح الكاف وتشديد الراء المهملة وفتحها » .

(١) هذا هو اختيار الذهبي ، وإلا فقد قال الزكي المنذري في « التكملة » : « ومولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، ويقال : سنة ست ، ويقال : سنة سبع وثلاثين وخمس مئة » .

(٢) وتوفي سنة ٥٨٩ هـ.

(٣) سمع ابن خلكان « صحيح البخاري » على ابن مكرّم هذا بإربل في بعض شهور سنة ٦٢٠ كما ذكر هو في ترجمة المحدث أبي الوقت السجزي .

مات ببغدادَ في خامس المُحَرَّم سنة إحدى وعشرين وست مئة .

أنبأنا الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد الإربِليُّ في كتابه ، أخبرنا أبو جعفر بن مُكَرَّم بإربل ـ فذكر حديثاً .

ومات معه أبو العباس أحمد بن أبي الفتح بن صِرْما الأَزَجِيُّ ، والحافظ أبو سُلَيمان داود بن سُلَيمان بن داود بن حَوْط الله الأنصاري بمقالة ، وأبو بكر زيد بن يحيى الأَزجيُّ البَيِّع ، والمُقرىء أبو طالب عبد الرحمان بن محمد بن عبد السَّميع الهاشِميُّ الواسِطِيُّ ، وأبو البركات عبد القوي بن الجَبَّاب السَّعديّ ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عليّ اللَّخميّ ابن البَيْسانيّ أخو القاضي الفاضل ، قال الموفق عبد اللطيف[1] : كان عنده زهاء مئتي ألف كتاب[2] ، وعبد اللطيف بن مُعَمَّر بن عَسْكَر ، والقاضي عليّ بن عبد الرشيد ابن بُنَيمان الهَمَذاني ، وعليّ بن محمد بن النبيه الشّاعر صاحب « الديوان » ، وعليّ بن يوسف بن صَبُوخا ، وشيخُ الطب شمس الدين محمد بن عَبْدان الدِّمشقيُّ ابن اللبوديّ ، وشيخُ المالكية أبو الحُسين محمد بن أبي عبد الله بن زَرْقون الإشبيليّ ، والمُقرىء الفخر محمد بن أبي الفرج المَوْصِلِيُّ ، والقُدوة الكبير الشيخ علي الفرنثيّ بالجبل ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن اليتيم الأَندرشيُّ المُحَدِّث الرّحّال .

١٣٥ ـ ابن البَنّاء *

الشّيخُ الجليل المُسْنِد أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم نصر بن المبارك

---

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) أضاف بعد هذا في تاريخ الاسلام : « من كل كتاب نسخ » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ١٨٦ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٢١ وتاريخ =

ابن أبي السَّيِّد[1] بن محمد الواسطيُّ الأَصل البَغْداديُّ ثم المكيّ الخَلّال ابن البَنّاء .

راوي « الجامع » عن عبد الملك الكَرُوخيّ ، وما علمته رَوى شيئاً غيره ، حدّث به بمكة والإسكندرية ، ومصر ودمياط وقُوص .

حَدَّثَ عنه ابنُ نُقطة ، والمُنذريُّ ، ومحمد بن منصور الحَضْرَمِيّ ، والحسن بن عثمان القابسِيّ ، وذاكر بن عبد المؤمن مؤذّن الحَرَم ، والبهاء زهير المُهَلّبِيّ الشاعر ، وإسحاق بن قُرَيش المَخْزُوميّ ، وقُطب الدين محمد ابن القَسْطلانيّ ، ومحمد بن عبد الخالق بن طَرْخان الأُمويّ ، وعليّ بن صالح الحُسَينيّ ، ويوسُف بن إسحاق الطَّبَرِيّ المَكّيّان ، ومحمد بن تَرْجَم المِصْرِيُّ .

مات بمكة في صفر[2] ، وقيل في ربيع الأول[3] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

١٣٦ ـ ابن يُونُس *

العَلّامة شرفُ الدين أبو الفضل أحمد ابن الشيخ الكبير كمال الدين

= الاسلام ، الورقة : ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٠ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٦ ، والعقد الثمين للفاسي : ٣/ الورقة ١٦٠ ـ ١٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٦٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠١ .

(١) قيده المنذري في « التكملة » كما قيدناه .

(٢) جزم به الرشيد العطار وابن مسدي .

(٣) هذا قول المنذري .

(*) تكملة المنذري : ٣/ ٢٠٣٣ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٥ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٨٩ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٧ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٥٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١١١ ـ ١١٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن : الورقة =

موسى ابن الشَّيخ رضيّ الـدين يُونُس بن محمـد الإربِليّ ، ثم المَوْصِلِيُّ الشافعيُّ صاحب « شَرْح التنبيه » .

مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وست مئة كَهْلاً في حياة أبيه ، وقد اختصر « الإحياء » مرتين ، وله محفوظات كثيرة وذهن وَقّاد .

١٣٧ ـ القَـزْويـنيّ *

القاضِي الإمامُ الفاضِل المُحَدِّث الصالح الجَوّال مجدُ الدين أبو المجد محمد بن الحُسين بن أبي المكارم أحمد بن حُسين بن بَهْرام القَزْوينيُّ الصّوفيُّ .

ولد في صَفَر سنة أربع وخمسين بقزوين . وسمع أباه ، ومحمد بن أسعـد العَطّاريّ حَفَـدة ، وأحمد بن ينـال الأَصبهانيّ التُّـرك ، وأبـا الخيـر القَزوينيَّ الواعظ ، وأبا الفرج ثابت بن محمد المَدِينيّ ، وأبا حفص الميانشيّ ، وجماعةً .

وحَدَّثَ بأذربيجـان وبغدادَ والمَـوْصِل وأصبهـان ورأس عين ودمشق وبَعْلَبك وحَرّان وأقصرا ونَصِيبين وأَبْهَر وقَزْوين وخَوِي وإرْبِل ودُوين[١] والرَّي ومِصْرَ ، ونزل بخانقاه سعيد السُّعَداء ، واشتهـر اسمه وتَفَـرَّدَ بروايـة هذين الكتابين « معالم التنزيل » و « شرح السُّنة » للبغويّ[٢] .

= ٧٨ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٦١ ، وسلم الوصول لحاجي خليفـة ، الورقـة ١٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٩ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٦٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٢ .

(١) يصح فيها الضم والفتح .

(٢) « شرح السُّنة » هذا مما حققه وضبط نصه ، وخرج أحاديثه وعلق عليه صديقنا العَلاّمة المُحَدِّث الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى ونفعنا بعلمه ، وهو يقع في خمسة عشر مجلداً .

حَدَّثَ عنه الضياءُ ، والمُنذريُّ ، وعزّ الدين عبد الرازِق الرَّسْعَنِيُّ ، والسَّيف عبد الرحمان بن محفوظ ، والفخر عبد الرحمان بن يُوسُف ، والقاضي تاجُ الدين عبد الخالق ، والبهاء عبد الله بن مَحْبُوب ، وأبو الغَنائم ابن‌محاسن المِعْمار ، وعبد القاهر بن تَيْمِيّة ، والفقيه عباس بن عَبْدان ، وأبو اليُمن بن عَساكر ، وابن عَمِّه شرف الدين أحمد ، والمحيي يحيى بن عليّ ابن القلانِسِيّ ، والكمال عبد الله بن قوام ، والجمال عُمر ابن العَقيميّ ، والعز إسماعيل ابن الفَرّاء ، والتقي إبراهيم ابن الواسطيّ ، وأخوه محمد ، والتقيّ أحمد بن مُؤمن ، والعز أحمد ابن العماد ، وإبراهيم بن أبي الحسن الفَرّاء، والعِماد بن سَعْد، والشَّمْس خَضِر بن عَبْدان، والشِّهاب الأبَرْقُوهِيُّ ، والضِّياء عبد الرحمان السُّلَمِيّ خطيب بَعْلَبَك ، وبه خُتِمَ حديثُهُ .

ماتَ بالمَوْصِل في ثالث عشر شعبان[1] ، وقيل : في الحادي والعشرين منه ، سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

قال ابن النجار : حَدَّثَ بأماكن ، وحَصَلَ له شيءٌ من الدُّنيا صالح ، وهو شيخٌ مُتَيَقِّظٌ حَسَن الوَجه ، طَلَبَ وكتبَ وحَصَّلَ ، وهو من بيت مشهور بالعلم والرواية ، وسمع من جده أبي المكارم . حَدَّث سنة عشرين ببغدادَ بـ « أربعين » من جمعه .

١٣٨ - الأَنْدَرَشِيّ *

الإمامُ المُحَدِّث الجَوّال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن

---

(١) هذا قول الزكيّ المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة ابن الأبار : ٢/ ٦١٣ وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٠٩ ، وتكملة ابن الصابوني : ٣٣٤ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر : ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ ، والوافي بالوفيات: ٢/١١٦ ـ ١١٧، ولسان الميزان: ٥/ ٥٠،وشذرات الذهب: ٥/٩٥ـ ٩٦ .

عبد الله ابن اليَتِيم الأنْدَلُسِيُّ الأنصاريُّ الأنْدَرَشِيُّ ، ويُعرف أيضاً بابن البَلَنْسِيّ .

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبي الحسن بن هُذَيـل ، وابن النِّعمة ببلَنْسيـة ، ومن أبي مَرْوان بن قزمان بأشبونة ، ومن أبي إسحاق بن قرقول بمالقة ، ومن ابن حُبَيش بمُرسية ، ومن أبي القاسم بن بشكوال بقُرطبة ، ومن أبي الحسن بن حُنَين بفاس ، ومن عبد الخالق الحافظ ببجاية ، ومن السِّلَفِي بالثَّغر ، ومن عُثمان ابن فرج بمصر ، ومن شُهْدَة الكاتبة ببغدادَ ، ومن أبي الفضل الخطيب بالمَوْصِل ، ومن ابن عَسَاكر بدمشق ، ومن الميانشيّ بمكة ، وجَمَعَ وخَرَّجَ ، على لينٍ فيه .

قال ابن مَسديّ : لم يكن سَلِيماً من التركيب حتى كثرت سقطاته ، تتبع عثراته أبو الرَّبيع الكَلاَعِيّ ، وكان أبوه يعرف بالأُستاذ فجالَ به في الطَّلَب ، وأَسْمَعَـهُ في سنة اثنتين وخمسين من جمـاعة تَفَـرَّدَ عنهم ، ولكنه لم يكن حافظاً ، وكان شَرهاً يروي الموضوعات .

قال ابن مَسْديّ : سمعتُ منه كثيراً ، ورأيتُ بخطه إسناد « صحيـح البخـاري » عن أبي الطاهـر السِّلَفِيّ عن ابن البَطِر ، عن ابن البَيِّـع ، عن المحاملي ، عنه .

قلت : ليس عند أحد من هؤلاء بهذا العلو ـ أعني السِّلَفِيّ وشيخه ـ سوى حديث واحد وقع في الدُّعاء للمحاملي عن البُخاريّ .

وقد وَثَّقَ الأَنْدَرَشِيَّ جماعةٌ ، وحملوا عنه وما هو بمتقن ، وولي خطابة المَريّة .

قـال الأبّـار(١) : كـانَ مُكثـراً رَحّـالـةً ، نَسَبَـهُ بعضُ شيـوخنـا إلى الاضطراب ، ومع ذلك انتابَهُ النَّاسُ ، وأَخذ عنه أبو سُلَيمان بن حَـوْط الله وأكابرُ أصحابنا وأجازَ لي ، وأول رحلته في سنة اثنتين وستين وخمس مئة .

تُوفِّي في ربيع الأَول(٢) سنة إحدى وعشرين وست مئة على ظهر البحر قاصداً مالقة .

وقـال ابن الزبيـر : سمعَ « المـوطـأ » من ابن حُنَين بفـاس عن ابن الطلاّع .

قلت : عنده من عوالي مالك ما سمعه من شهدة .

١٣٩ ـ الرَّافعيّ *

شيخُ الشَّافعية عالمُ العَجَم والعَرَب إمامُ الدّين أبو القاسم عبد الكريم ابن العَلاّمة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفَضْل بن الحُسين الرَّافعيُّ القَزْوينيُّ .

مولده سنة خمس وخمسين .

وقَرأَ على أبيه في سنة تسع وستين .

وروى عنه وعن عبد الله بن أبي الفتوح بن عِمران الفقيه ، وحامد بن

---

(١) التكملة : ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٦ .

(٢) في الثامن والعشرين منه .

(*) وهو صاحب كتاب « التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين » وغيره ، وله ترجمة في تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٤ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣٢ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٤ ، وتاريخ ابن الوردي : ٢/ ١٤٨ ، وفوات الوفيات : ٢/ ٧ ـ ٨ ، ومرآة الجنان ٤/ ٥٦ ، وطبقات السبكي الكبرى : ٨/ ٢٨١ ـ ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، والشذرات : ٥/ ١٠٨ وغيرها .

محمود الخطيب الرَّازيّ ، وأبي الخير الطالقانيّ ، وأبي الكَرَم عليّ بن عبد الكريم الهَمَذانيِّ ، وعليّ بن عُبيد الله الرازيِّ ، وأبي سُلَيمان أحمد بن حسنويه ، وعبد العزيز بن الخليل الخَلِيليّ ، ومحمد بن أبي طالب الضَّرير ، والحافظ أبي العلاء العَطّار ـ وأُراه بالإجازة ـ وبها عن أبي زُرْعَة المَقْدِسيّ ، وأبي الفتح بن البَطي .

سمع منه الحافظ عبد العظيم بالمَوْسِم ، وأجازَ لأبي الثَّناء محمود بن أبي سعيد الطاووسي ، وعبد الهادي بن عبد الكريم خطيب المِقياس ، والفخر عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن السُّكريّ .

وكان من العُلماء العاملين ، يُذكر عنه تعبُّد ونُسْك وأحوال وتواضع ، انتهت إليه مَعْرِفة المَذْهَب ، له « الفتح العزيز في شرح الوجيز » وشرح آخر صغير ، وله « شَرْح مُسند الشافعيّ » في مجلدين تعب عليه ، و « أربعون حديثاً » مروية ، وله « أمالي » على ثلاثين حديثاً ، وكتاب « التذنيب » فوائد على الوجيز .

قال ابن الصلاح : أظن أني لم أَرَ في بلاد العَجَم مثله ؛ كان ذا فنون ، حَسَن السِّيرة ، جميلَ الأمر .

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفرايينيّ الصَّفّار : هو شيخنا إمام الدين ناصر السنة صِدْقاً ، أبو القاسم ، كان أوحد عصره في الأُصول والفروع ، ومجتهد زمانه ، وفريد وقته في تفسير القرآن والمَذْهَب ، كان له مجلس للتفسير ، وتسميع الحديث بجامع قَزوين ، صَنَّفَ كثيراً وكان زاهداً ورعاً سمع الكثير .

قال الإمام النواوي : هو من الصّالحين المُتمكنين ، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة .

وقال ابن خَلِّكان : تُوفّي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

وقال الرَّافعيّ : سمعت من أبي حُضوراً في الثالثة سنة ثمان وخمسين وخمس مئة .

وقال الشيخ تاج الدين الفَـزَارِيُّ : حَدَّثنـا ابنُ خَلِّكان ، أن خُـوارزم شاه[1] غزا الكُرْج ، وقَتَلَ بسيفه حتى جَمَد الدَّم على يده ، فزارهُ الرَّافعيّ وقال : هات يدك التي جمد عليها دم الكُرْج حتى أُقبلها[2] ، قال : لا بل أنا أقبل يدك ، وقَبَّل يد الشيخ .

قلت : ولوالد الرافعيّ رِحلة لقي فيها عبـد الخالق ابن الشَّحـاميّ ، وطبقته ، وبقي إلى سنة نَيِّف وثمانين وخمس مئة[3] .

وقال مظفـر الدين قـاضي قَزْوين : عنـدي بخط الرافعي في كتـاب «التَّدوين في تواريخ قزوين » له أنه منسوب إلى رافع بن خَدِيج الأنصاري رضي الله عنه .

قال لي أبو المعالي بن رافع : سمعت الإمام ركن الدين عبد الصمد بن محمد القزوينيّ الشَّافعيّ[4] يحكي ذلك سَماعاً من مُـظَفَّر الدِّين ، ثم قال الرُّكن : لم أسمع ببلاد قزوين ببلدة يقال لها : رافعان[5] .

---

(١) يعني جلال الدين ، وكان ذلك في هذه السنة ، أي سنة ٦٢٣ .

(٢) لأن الكُرج كانوا كفاراً عتاة .

(٣) قوله « بقي الى سنة نيّف وثمانين » خطأ ، فقد ترجم له ولده عبد الكريم ترجمة حافلة في صدر كتابه « التدوين » وذكر أنه توفي ليلة الخميس سابع شهر رمضان سنة ثمانين وخمس مئة وعمره دون السبعين بيسير . ونقل ذلك أيضاً أبو عبد الله ابن الدبيثي في تاريخه عن ولده محمد (٢/ الترجمة : ٢٧٢) .

(٤) انظر منتخب المختار ، في ترجمة ركن الدين القزويني هذا (ص : ٩٩) .

(٥) هذا رد على من ادعى أنه أعجمي منسوب الى بلدة يقال لها : رافعان .

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المُقرىء، أخبرنا عبدُ العظيم الحافظ سنة خمس وخمسين ، حَدَّثنا الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القَزْوينيُّ لَفْظاً بمسجد رسول الله ﷺ ، أخبرنا أبو زرعة إذناً . (ح) وأخبرنا عبد الخالق القاضي ، أخبرنا أبو محمد بن قدامة ، أخبرنا أبو زُرْعَة ، أخبرنا أبو منصور بن المُقَوِّمِيّ إجازة - إن لم يكن سماعاً - ، أخبرنا أبو القاسم الخطيب ، أخبرنا علي بن إبراهيم القَطَّان ، حدثنا ابن ماجة[1] ، حدثنا إسماعيل بن راشد[2] ، حدثنا زكريا بن عَدِيّ ، حدثنا عُبيد الله بن عَمرو ، عن عبد الكريم[3] ، عن عطاء، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « صلاةٌ في مَسْجِدي أَفضَلُ مِنْ ألفِ صَلاةٍ فيما سواه ، إلَّا المَسْجد الحرام ، وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مئة ألف صلاةٍ فيما سِواهُ » .

قال عبدُ العظيم : صوابُه ابن أسد .

١٤٠ - البُخاري *

العَلّامة الأُصوليُّ الشَّمْس أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المَقِدسيُّ الحَنبليُّ الملقب بالبُخارِيّ ، أخو الحافظ الضِّياء ، ووالد الشيخ الفَخْر .

---

(١) رقم (١٤٠٦) ، كتاب الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ . وفي الزوائد : إسناد حديث جابر صحيح ورجاله ثقات ؛ لأن اسماعيل بن أسد وثقه البزار والدارقطني والذهبي في الكاشف ، وقال أبو حاتم : صدوق . وباقي رجال الإسناد محتج بهم في الصحيحين .

(٢) سيأتي أن الصواب فيه : « إسماعيل بن أسد » .

(٣) هو عبد الكريم بن مالك الجَزَريّ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٠٤ ، وبغية الطلب لابن العديم ، ١/ الورقة ٢٤٦ - ٢٤٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٣ - ٩٤ ، والوافي بالوفيات ، ٦/ الورقة ٧٧ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٦٨ - ١٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ ٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٧ .

ولد سنة أربع وستين[١] .

وارتحل فسمع من ابن شاتيل ، والقَزّاز ، وبنَيْسابور من عبد المنعم ابن الفُـرَاوي ، وبهَمَذَان من عليّ بن عبـد الكريم العَـطّار ، وبدمشق من أبي المعالي بن صابر ، وأبي الفَهْم ابن أبي العَجائز ، وعِدّةٍ . وأقـامَ ببخارى مُـدةً[٢] يشتغل على أبي الخـطاب شَـرَف ، وأَخـذَ الخـلاف عن الـرَّضِيّ النَّيْسابوريّ . وكان ذَكِيّاً، مُفَنَّناً ، مُناظراً ، وقوراً ، فَصِيحاً ، نَبيلاً، حجة ، كلٌّ أحدٍ يثني عليه .

روى عنه أخوه ، وولدُهُ ، وابنُ أخيه شمس الدين محمد ابن الكمال ، وابن خاله الشيخ شمس الدين عبد الرحمان ، والقُوصِيُّ ، والعزّ ابن العماد ، وابن الفَرّاء ، ومحمد ابن الواسِطيّ ، وخديجة بنت الرّضي .

وكان من أَوعية العِلْم ، نزل حِمْص مُدّةً .

ومات في نصف جُمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٤١ - ابن دُمْدُم *

فقيه المغرب أبو العباس أحمد ابن العَلاَّمة عبد الـرحمان بن أحمـد الرَّبَعِيُّ التُّونسيُّ المالكيُّ ، مفتي غرناطة .

قال ابن مَسْديّ : هـو أحفظ من لقيت لمذهب مـالك . تفقـه بأبيـه دُمْدُم ، وسمع من الحافظ عبد الحق .

---

(١) ذكر المنذري أن مولده في العشر الأواخر من شوَّال من السنة .

(٢) لذلك عرف بالبخاري .

(*) ترجمه ابن الأبار مع الغرباء من « التكملة » : ١/ ١٢٨ ولم يذكر وفاته ، وترجمته في « تاريخ الإسلام » (الورقة : ٢٨ أيا صوفيا ٣٠١٢) ملحقة بحاشية الورقة المذكورة بخط المؤلف نقلاً عن ابن مسدي .

مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وله نَيّف وثمانون سنة .

١٤٢ ـ المِصْرِيّ *

العَلّامة قاضي الشّام جمالُ الدِّين يُونُس بن بَدْران بن فيروز بن صاعد بن عالي القُرَشِيُّ الشَّيْبِيُّ الحجازي ثم المَلِيجيُّ المِصْرِيُّ الشّافعيُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة تقريباً .

وسمع من السِّلَفِيّ ، وعليّ بن هبة الله الكامليّ . وذهبَ رسولاً إلى الخليفة ، وَوَلِيَ وكالةَ بيت المال ، وتدريس الأمينية ، ثم قضاء القُضاة ، وألقى بالعادلية جميع تفسير القرآن دُروساً ، واختصر « الأُمّ » ، وله مُصَنَّف في الفرائض ، وكان شديد الأُدمة يلثغ بالقاف همزة .

قال أبو شامة[١] : كان في ولايته عفيفاً نَزهاً مَهيباً ، يحكم بالجامع ، ونُقِمَ عليه أنّه إذا ثبت عنده وراثة شخص يأمره بمصالحة بيت المال ، ولكونه استناب ابن أخيه محمد[٢] . إلى أن قال : وتُكلِّم في نَسَبه .

قرأت بخط الحافظ الضياء : توفِّي بدمشق ، وقليلٌ من تَرَحَّم عليه .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٤٣ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٤٨ ، والعبر للذهبي : ٥/ ٩٧ وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٣٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، طبقات الاسنوي ، الورقة ١٦٥ ، وطبقات السبكي : ٨/ ٣٦٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١١٤ ـ ١١٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات ١/ الورقة ٨٦ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٩١ ، والقضاة الشافعية للنعيمي : ٦٤ ـ ٦٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٢ .

(١) ذيل الروضتين : ١٤٨ .

(٢) كذا في الأصل ، وما أظنه صواباً ، فالذي جاء في ذيل الروضتين : « استنابته لولده التاج محمد » . وفي « تاريخ الاسلام » ـ وهو بخطه ـ « استنابته في القضاء لابنه التاج محمد » فكيف صار « ابن أخيه » .

قلت : روى عنه البِرْزاليُّ ، وعُمر بن الحاجب ، والقُوصِيُّ .

قال ابن الحاجب : كان يُشارِك في علوم كثيرة .

قلت : مات في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة ودفن بداره بقرب القليجيّة .

١٤٣ ـ ابن باز *

الحافظ الإمام أبو عبد الله الحُسين بن عُمر بن نصر بن حسن بن سَعْد ابن باز المَوْصِليُّ التَّاجر السَّفّار .

مُحَدِّثٌ ، مُتقِنٌ ، مُفيد .

سمع من عبد الحق اليُوسُفِيّ ، وشُهْدَة الكاتبة ، ولاحق بن كارِه ، وأبي شاكر السَّقْلاطونيّ ، وعِدّة .

حدَّثنا عنه الأَبَرْقوهي ، وكتبَ عنه ابن مَسديّ والرَّحالة ، وعُنِيَ بالحديث مُدَّةً وسافَرَ في التَّكَسُّب إلى مصرَ والشّام ، ثم صارَ شيخ دار الحديث المُظَفَّرية بالمَوْصِل .

مولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة[1] .

وسمع بالمَوْصِل من خطيبها .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٢٦ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٢٧ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٨٩ ـ ٩٠ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٣٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٦٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٠ ، وتاج العروس : ٤/ ١٠ في (باز) ونسبه بالبازي .

(١) ذكر المنذري في « التكملة » أن مولده في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجّة ، من السنة .

وبها توفي في ربيع الآخر[1] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

١٤٤ ـ الخـفِـيفيّ *

الإمامُ القُدوة حُجّة الدِّين أبو طالب عبد المُحسن بن أبي العَميد بن خالد الخَفِيفيّ الأبْهَريُّ الشَّافعيُّ الصوفيُّ .

تفقه بهَمَذان على أبي القـاسم بن حَيْـدر ، وَعَلَّق « التَّعليقـة » عن الفخـر النُّوقانيّ . وَسَمِعَ بأصبهان من أحمـد بن ينال التُّـرك ، وأبي موسى المَدِينِيّ ، وببغداد من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزّاز ، وبأبْهَر من عبد الكافي الخطيب ، وبهَمَذان من عبد الرزاق بن إسماعيل القُومَسَانيّ ، وعبد المُنعم بن الفُرَاوي ، وبدمشق من عبد الرحمٰن بن علي ابن الخِرَقيّ ، وبمصر من أبي القاسم البُوصيريّ ، وبالثَّغر من القاضي الحَضْرَميّ ، وبمكة من محمود بن عبد المنعم القَلانسي ، وبواسط من ابن الباقلانيّ ، وكان كثير

---

(١) في الثاني منه ، كما ذكر المنذري .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٨٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٤٧ ، ووقع فيه ضبط « الخفيفي » بضم الخاء المعجمة ، وهو وهم مني كأنني ذهلت عنه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٤ ـ ٤٥ (أيا صـوفيا ٣٠١٢) ، والعبـر : ٥/ ٩٩ ـ ١٠٠ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٨٧ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٣٢ ، والعقـد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٢٥٠ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٥/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥ ونقل عن ابن النجار وفاته في الثامن من صفر ثم نقل عن المنذري والقطب القسطلاني التاريخ المذكور اعلاه ، وقال : « وذكر القطب القسطلاني أنه حضر دفنه بمقابر الصوفيـة ، يعني المعلى » ، وشذرات الـذهب : ٥/ ١١٥ . وتوهم محيي الدين القرشي فذكره في الجواهر المضية وظنه حنفيّـاً ناقلاً عن الذهبي ولم يذكر منه غير اسمه الأول (١/ ٣٢٩) قال التميمي في الطبقات السنية : « والذي رأيته في العبر للذهبي في حوادث (كذا) السنة المذكورة يدل على أن عبـد المحسن المذكـور ليس بحنفي المذهب فانه قال : وحجة الدين الخفيفي أبو طالب عبد المحسن بن أبي العميد الأبدي الشافعي الصوفي . . . الى آخره ، وكأن الخفيفي تصحف على صاحب الجواهر بـالحنفي ـ والله تعالى أعلم » .

الحج ، والعبادة ، والتَّبتُّل ، والصَّوم ، والجهاد ، وكان يحج كل سنة على سبيل السَّيِّدة[1] .

روى عنه الضِّياء ، وابنُ الدُّبيثيّ ، وابن النَّجّار ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وقطب الدين ابن القَسْطَلانيّ ، والشِّهاب الأَبَرْقوهيُّ .

قال ابن النجار : كان كثير المُجاهدة والعبادة ، دائمَ الصّيام سَفَراً وَحَضَراً ، عارِفاً بكلام المشايخ وأحوال القوم ، وكانت له مَعْرفة وحفظ وإتقان ، وكان ثقةً ، ثم صار إمام المَقَام ، إلى أن توفِّي في صفر سنة أربع وعشرين وست مئة بمكة .

١٤٥ ـ ابن شيرويه *

الشَّيخ أبو مُسلم أحمد بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الدَّيلميُّ الهَمَذَانيُّ .

سمع من جده ، ونصر بن المظفر البَرْمَكيِّ ، وأبي الوَقْت السِّجْزِيِّ ، وأبي الخير الباغبان ، وجماعةٍ .

وعنه الزكيُّ البِرْزاليُّ ، والضياء المَقْدِسِيُّ ، وأجاز للفخر عليٍّ .

قال ابن نُقْطَة[2] : مُكثِرٌ ، ثِقَةٌ ، صحيحُ السَّماع ؛ سمعتُ منه بهَمَذَان .

---

(١) يعني على السبيل الذي سبلته السيّدة وأظن المقصودة هي السيدة شُجاع أم الخليفة المتوكل على الله المتوفاة سنة ٢٤٨ وكانت ذات مال عظيم مشهورة بالبر والإحسان .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢١ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٩ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ ولم يذكره المنذري في « التكملة » مع أنه من شرطه .

(٢) التقييد ، الورقة : ٢١ .

مات في شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة ، وله تسع وسبعون سنة .

١٤٦ - ابن عبد الحق *

العلّامة قاضي تِلِمسان أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سُلَيمان الكُوفيُّ البَرْبَرِيُّ المالكيُّ .

تفقه بأبيه ، وأخذ القراءات والنحو في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة عن أبي علي بن الخَرّاز النَّحويّ . وسمع من أبي الحسن بن حُنَين ، وأبي عبد الله بن خليل . وأجاز له ابن هُذَيل ، والسِّلَفِيّ .

وكان إماماً مُعَظَّماً كثير التصانيف من ذلك : « غريب الموطأ » وكتاب « المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار » في عشر مجلدات .

مات في سنة خمس وعشرين وست مئة ، وهو في عشر التسعين .

١٤٧ - ابـن عطـاء **

الشَّيخ أبو الفتح محمد بن النَّفيس بن محمد بن إسماعيل بن عطاء البَغْدَادِيُّ الصُّوفيُّ .

لبس من أبي الوَقْت[١] ، وسمع منه جميع « الصَّحيح »[٢] .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/ ٦٢٣ ، وبغية الرواد : ١/ ٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٥٣ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، وغاية النهاية : ٢/ ١٩٥ .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١)، وتكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٢١٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥١ - ١٥٢ ، والوافي بالوفيات : (المحمدون) الورقة ٩٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) يعني : لبس خرقه التصوف من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي .

(٢) للبخاري ، وكان أبو الوقت أعظم رواة « الصحيح » في عصره .

روى عنه ابن النجار ، والسَّيف ، وابن نُقْطَة ، وشيخنا الأَبَرْقُوهيُّ . وكانَ صالحاً .

مات في ذي القعدة(١) سنة خمس وعشرين .

١٤٨ - البَيِّع *

الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ أبو المحاسن محمد بن أبي الفرج هبة الله بن أبي حامد عبد العزيز بن عليّ بن محمد بن عُمر بن محمد بن حُسين بن إبراهيم ابن عمر بن إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن نجا بن موسى ابن صاحب رسول الله ﷺ سَعْد بن أبي وقاص القُرشيُّ الزُّهريُّ السَّعْدِيُّ الدِّيْنَوَرِيّ ثم البغداديُّ المراتبيُّ البَيِّع .

مولده سنة ثلاثين وخمس مئة(٢) .

وسمعَ من عَمِّه محمد بن أبي حامد ، ومحمد بن طِراد الزَّينبيِّ ، وعبد الخالق اليُوسُفِيّ ، وأبي الوقت السِّجْزِيِّ ، وتفرَّدَ في وقته ، وكان أبوه من حُجاب الخلافة .

حدث عنه ابن الدُّبيثي ، وابنُ النجار ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو المعالي الأبرقوهيّ ، وطائفةٌ . قَدِمَ الشامَ مرات في التجارة ، وكان ذا ثروةٍ وَصَلَاح وحُسن طريقةٍ ، وأضرّ في أواخر العُمر .

---

(١) قال المنذري في « التكملة » : « توفي في ليلة الرابع عشر من ذي القعدة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٣١ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٢١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٦ - ٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر : ٥/ ٩٦ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥٨ ، والوافي بالوفيات : (المحمدون) الورقة ١٠٥ - ١٠٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٠ .

(٢) قال المنذري في التكملة : « مولده في يوم عرفة سنة ثلاثين وخمس مئة » .

مات في سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وست مئة عن بضعٍ وتسعين .

وقع لنا من طريقه الخامس[1] من « المحامليات » .

١٤٩ ـ ابنُ ابي الجُود *

الشَّيخُ الصالحُ المُعَمَّر أبـو القاسم المبـارك بن عليّ بن أبي القاسم المبارك بن عليّ بن أبي الجود البغداديُّ العتّابي ـ نسبة إلى محلة العتّابيين ـ الوَرّاق ، خاتم الرواة عن أبي العباس بن الطلاّية .

حدث عنه الدُّبيثيُّ ، وابنُ النجار ، والجمال محمد بن الدَّباب ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وطائفةٌ. وقد حَدَّثَ بالمَوْصِل أيضاً .

مات في سَلْخ[2] المُحرّم سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

روى لنا عنه الأبرقوهيُّ التاسعَ من « حديث المُخَلِّص » عن خال أمه أحمد ابن الطلاية . وروى أيضاً عُمر بن عبد الله الحربيُّ . وكان جده من شيوخ الحافظ ابن عساكر .

١٥٠ ـ عبـد الـبـر **

ابن الحافظ الكبير أبي العـلاء الحَسن بن أحمد بن الحسن ،الشيـخ

(١) يعني الجزء الخامس .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة : ٢٠٩٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٦ ـ ٩٧ ، والمختصر المحتاج إليه : الورقة ١٠٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٠ .

(٢) قال المنذري في « التكملة » : « توفي في التاسع والعشرين من المحرّم » .

(**) التقييد لابن نقطة، الورقة: ١٧١، وتاريخ الإسلام، الورقة: ٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٩ .

المُسْنِد أبو محمد الهَمَذَانيُّ العَطّار .

سمع أباه ، وعلي بن محمد المشكانيَّ الذي روى « التاريخ الصغير » للبُخاريّ ، ونصر بن المظفر البَرْمكيّ ، وأبا الوقت السِّجْزِيَّ ، وأبا الخير محمد بن أحمد الباغبان .

حدث عنه البِرْزالي ، والضياء ، والصَّدر البَكْرِيّ ، وجماعةٌ ، وسمعنا بإجازته من الشرف ابن عساكر .

قرأتُ بخط ابن نُقْطَة أنّه سمع من المشكاني « تاريخ البخاري » . قال : وذكر لي إسحاق بن محمد بن المؤيّد المِصْرِيّ أن عبد البر تَغَيَّر بعد سنة عشر وست مئة وبلغنا أنه ثاب إليه عقله قبل وفاته بقليل وحَدَّث وأنّه توفِّي برُوذَراور في شعبان سنة أربع وعشرين وست مئة .

١٥١ ـ الظاهر بأمر الله *

الخليفة أبو نصر محمد ابن النَّاصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن المُستضيء حسن ابن المُسْتَنجد يوسف ابن المُقتفي الهاشميُّ العَبّاسيُّ البَغْدَاديُّ .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمس مئة .

(*) الكامل لابن الأثير : ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٨ (شهيد علي) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١١١ ، وذيل الروضتين لأبي شامة ١٤٩ ، ومختصر ابن العبري : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٢٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٤ ـ ٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٥ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٦ ، والوافي بالوفيات : ٢/ ٩٥ ـ ٩٧ ، ونكت الهميان : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١١٢ ـ ١١٣ ، والسلوك للمقريزي : ج ١/١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٥ ، والجمان للشطيبي ، الورقة ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٩ ـ ١١٠ وغيرها .

وبويع بولاية العهد ، وخُطب له وهو مُراهق ، واستمر ذلك سنين ، ثم خلعه أبوه ، وولّى علياً أخاه العَهْدَ ، فدامَ ذلك حتى مات عليٌّ سنة ثماني عَشرة ، فاحتاج أبوه أن يعيده إلى العهد ، وقـامَ بالأمـر بعد النـاصر ، ولـم يُطَوِّل ، وقُرِىء عليه في « مسند أحمد » بإجازته من والده .

قال ابن النجار : أخبرنا أبو صالح الجيليُّ ، أخبرنا الظاهر بقراءتي ، أخبرنا أبي كتابةً ، عن عبد المُغيث بن زُهير ، أخبرنا ابن الحُصَين ـ فذكر حديثاً .

قـال ابن الأثيـر[1] : ولي فـأظهـر العـدل والإحسـان ، وأعـاد سنـة العُمَرَين،فإنّه لو قيل :ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً ؛ فإنّه أعاد من الأموال والأملاك المَغْصوبة شيئاً كثيـراً ، وأطلق المكوس في البلاد جميعها ، وأمَرَ بإعادة الخراج القديم في جميع العراق ، وبإسقاط ما جدّده أبـوه وكان لا يُحصى[2] ؛ فمن ذلك بعقوبا خراجها القديم عشرة آلاف دينار ، فأُخذ منها زمن أبيه ثمانون ألف دينار ، فَرَدَّها ، وكان سَنْجَة[3] الخزانة تَرْجح نصف قيراط في المِثقال يأخذون بها ويعطون العادة ، فأبطله ، ووقّع : «ويل للمطففين»[4]. وقَدِمَ صاحب الديوان من واسط بأكثر من مئة ألف ظلماً فَرَدَّها على أربابها ، ونَفَّذَ إلى الحاكم عشرة آلاف دينار ليَوفّيها عن المحبوسين ، وكان يقول : أنا قد فتحت الدكان بعد العصر[5] فذروني أفعل الخَيْرَ ، فكم بقيتُ أعيش . وقد أنفق وَتَصَدَّق في ليلة النَّحر مئة ألف دينار ،

---

(١) الكامل : ١٢/ ١٨٨ .
(٢) كان ابن الأثير ـ رحمه الله ـ سيء الظن بالخليفة الناصر لدين الله .
(٣) السنجة أو الصنجة : عيار السكة .
(٤) المطففين /١ .
(٥) أي أنه ولي الخلافة على كبر السن .

وكان نِعْمَ الخليفة خُشُوعاً وخُضُوعاً لِرَبِّه، وَعَدْلاً في رعيته ، وازدياداً في وقت من الخير ، ورغبة في الإحسان[١].

قال أبو شامة : كان أبيض جميل الصورة ، مشرباً حمرة ، حلو الشمائل ، شديد القوى ، استخلف وله اثنتان وخمسون سنة ، فقيل له : ألا تَتَنَزَّه[٢] . قال : قد لَقَس[٣]الزَّرع،ثم أنه أحسن وفرّق الأموال ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم .

وقال سِبط الجوزي[٤] : حُكِيَ عنه أنه دخلَ إلى الخزائن ، فقال له خادم : في أيامك تمتلىء ، قال : ما عُملتِ الخزائن لتُملأ ، بل لتفرغ وتُنْفَق في سبيل الله ، إن الجَمْع شُغل التّجّار !

وقال ابن واصل[٥] : أظهر الظاهر العدل ، وأزال المكس ، وظهر للناس ، وكان أبوه لا يظهر إلا نادراً .

قال ابن السَّاعي : بايعه أولاً أهله، وأولاد الخُلفاء ، ثم نائبُ الوزارة مُؤيد الدين القُميّ ، وعضد الدولة ابن الضَّحّاك أستاذ الدار ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن فَضْلان ، ونقيب الأشراف القوام المُوسويّ ، وجلس يوم الفطر للبيعة بثياب بيض بطرحة وعلى كتفه البُرد النَّبويّ ، ولفظ البيعة : « أُبايعُ مولانا الإمام المُفْتَرَض الطّاعة أبا نصر محمداً الظّاهر بأمرِ الله على كتاب الله وسنة نبيِّه واجتهاد أمير المؤمنين ، وأنْ لا خليفة سواه » . وبعد أيام

(١) في ترجمة أبيه الناصر من ذيل الروضتين : ١٤٥ .
(٢) في ذيل الروضتين : « ألا يتفسح » ، والذهبي يتصرف كما ذكرنا غير مرة .
(٣) اللَّقس : الجَرَب . وفي ذيل الروضتين : « قد فات الزرع » .
(٤) مرآة الزمان : ٨/ ٦٤٣ .
(٥) مفرج الكروب : ٤/ ١٩٣ .

عُزِلَ من القضاء ابن فَضْلان بأبي صالح نصر بن عبد الرزاق الجِيليّ . وكان القحط الشديد بالجزيرة والفناء .

وفيها نُفِّذَت خِلَع المُلْك إلى الكامل والمُعَظَّم والأشرف ، وكان المُعَظَّم قد صافَى خُوارزم شاه ، وجاءته خلعته فلبسها .

وفي سنة ٦٢٣ بلغ خوارزم شاه أن نائبه على كِرمان خَلَعَهُ، فسارَ يطوي الأرضَ إلى كِرمان ، فتحصّن نائبه بقَلْعَةٍ وذَلّ ، فَنَفَّذَ إليه بالأمان ، فبلغه أنَّ عَسْكر الأشرف هَزَمَ بعضَ عسكره ، فكرَّ راجعاً حتى قَدِمَ مَنَازكرد ، ثم نازلَ خِلاط ، وقُتِلَ خلق كثير بين الفريقين ، ثم بَلَغَه عَبَث التُّركمان ، فسارَعَ وَكَبَسَهُم وَبَدَّع فيهم .

وفي شعبان سارَ كَيْقُباذ فَأَخَذَ عِدّة حُصُون لصاحب آمد[١] .

وفيها حارب البِرنس بلاد الأرمن .

وفيها قال ابنُ الأثير[٢] : اصطاد صديق لنا أرنباً لها ذكر وأُنثيان ولها فرج انثى ، فلما شقوها وجدوا فيها جروين[٣] ، سمعت هذا من جماعة كانوا معه ، وقالوا : ما زلنا نسمع أن الأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى .

وزُلْزِلَت المَوْصل وشهرزور ، وترددت الزلزلة عليهم نَيّفاً وثلاثين يوماً وخرب أكثر قرى تلك الناحية ، وانخسف القمر في السنة مرتين ، وبرد ماء القَيَّارَةِ كثيراً ، وما زالت حارة ، وجاء بالموصل بَرَد عظيم زنة الواحدة مئتا درهم وأقل فأهلك الدواب[٤] .

---

(١) انظر كامل ابن الأثير : ١٢/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .
(٢) الكامل : ١٢/ ٤٦٧ .
(٣) في كامل ابن الأثير : « حريفين » مصحف .
(٤) الكامل : ١٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ .

وفي رجب[1] منها توفِّي أمير المؤمنين الظاهر ، فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً رحمه الله وعاش اثنتين وخمسين سنة وبايعوا ولده المستنصر بالله أبا جعفر .

١٥٢ ـ عـامـر *

ابن أبي الوليد هِشام ، شيخُ الأدب أبو القاسم الأزْدِيُّ القُرْطُبِيُّ .

سمع من أبيه ، وابن بَشْكُوَال ، وأبي محمد بن مُغيث . وكان كاتباً أديباً كثيرَ النَّظم ، تَنَسَّكَ ولزم الخَيْرَ ، فحملوا عنه .

قرأ عليه أبو محمد بن هارون الطائي « مقامات » الحريريّ ، وبعض « مقاماته » ولازمه وَتَخَرَّجَ به وأخذ عنه « مقصورته » ، وقد أبدع وأجادَ في مقاماته .

تُوفِّي فيما قاله الأَبّار سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٥٣ ـ داود بن مَعْمَر **

ابن عبد الواحد بن الفاخر الشَّيخُ الإمام المُسْنِد المُعَمَّـر أبو الفتـوح القُرَشِيُّ العبشمي الأصبهانيُّ .

وُلِدَ في رمضان سنة أربع وثلاثين .

---

(١) في الرابع عشر منه كما ذكر ابن الأثير : ١٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٨٩ ، والمغرب في حلى المغرب : ٧٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٤ ، وتكلمة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٦٢ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٩٤٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٨ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٩ .

وسمعَ حُضُوراً في سنة سبع وثلاثين وبعد ذلك ، فمن ذلك « جـزء البيتوتة » من فاطمة بنت محمد البَغْدَاديّ . وسمع من غانم بن خالد التَّاجر ، وغـانم بن أحمد الجُلُوديِّ ، وإسمـاعيل بن علي الحَمـاميّ ، وأبي الخيـر الباغبان ، وسمـع بهمذان من نصـر بن المُظَفَّـر البَرْمَكِيّ ، وبـالكوفـة من أبي الحسن بن غَبْرَة ، وببغدادَ من أبي الفتح بن البَطِّي .

قال ابن نُقْطَة ـ وقرأته بخطه[1] ـ : ذكر لي غير واحد أنه سمع « صحيح البخاري » من غانم بن أحمد ، وفاطمة بسماعهما من سعيد العيّار ، وسمعه من أبي الوقت[2] ، وسمع « الدعاء » لابن فُضَيل[3] من ابن غَبْرة . سمعتُ منه بأصبهان ، وحكى لي عن شيخه أبي محمد عبد القادر الجيليّ ـ وهو شيخ النّاس بأصبهان واسع الجاه ، رفيع المنزلة ، مُكرم لأهل العلم ، بلغنا موته بأصبهان سنة أربع وعشرين[4] .

قلت : وروى عنه الزّكيّ البِرْزاليّ ، والصَّدر البكـريُّ وابنُ النجار ، والحافظ الضياء .

قال المنذري[5] : مات في رجب أو شعبان .

١٥٤ ـ البهـاء *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ المُفتي المُحَدِّث بهاءُ الدِّين أبو محمد عبد الرحمن

---

(١) التقييد ، الورقة : ٩٤ .

(٢) عن الداودي . .

(٣) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي .

(٤) لم أجد وفاته في النسخة الأزهرية من « التقييد » .

(٥) التكملة : ٣/ الترجمة : ٢١٦٢ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤١ ـ ٤٣ =

ابن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي شارح «المُقْنع»، وابن عَمّ الحافظ الضياء، والشمس أحمد والد الفخر بن البخاري .

ولد بقرية السَّاويا[١] ـ وكان أبوه يؤم بها ـ في سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، أو في سنة ست .

هاجرَ به أبوه من حُكم الفرَنج ، فسافَر تاجراً إلى مصر ـ أعني الأب ـ ثم ماتت الأُم فكفلته عمّتُهُ فاطمة زوجة الشيخ أبي عُمر ، وَخَتَمَ القُرآن سنة سبعين ، وتَنَبَّهَ بالحافظ عبد الغني ، ثم ارتحل في سنة اثنتين وسبعين في صُحبة الشيخ العِماد فسمعَ بَحرّان من أحمد بن أبي الوفاء ، وَجَرَّدَ بها الخَتْمة ، وَصَلَّى التراويح ، فجمعوا له فطرة واشتروا له بهيمة وسارَ إلى بغدادَ ، وقد سبَقَهُ العِماد ومعه ابن راجح[٢] وعبد الله بن عمر بن أبي بكر . وسمع بالمَوْصِل من خطيبها ، فسمع ببغدادَ من شُهْدَة الكاتبة كثيراً ، ومن عبد الحق وأبي هاشم الدُّوشابيّ ، ومحمد بن نَسِيم ، وأحمد بن النّاعم ، وأبي الفتح بن شاتيل ، وعبد المُحسن بن تُرَيك وطبقتهم ، وَنَسَخَ الأجزاء ، وَحَصَّلَ ، وسمع بدمشق من محمد بن بركة الصِّلْحي ، وعبد الرحمان بن أبي العَجائز ، والقاضي كمال الدين الشَّهرزوري وجماعة ، وروى الكثير بدمشق وبنابلس وبعلبك ، وكان بصيراً بالمَذْهَب .

= (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٩ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ١٩٤ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٢ ، ومنتخب المختار للفاسي : ٧٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٩ ، وتذكرة ابن عبد الهادي ، الورقة ٢٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة ٩٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٤ .

(١) من عمل نابلس كما ذكر الذهبي في « تاريخ الاسلام » .

(٢) يعني : شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح .

قال الضياء : كان فقيهاً إماماً مُناظِراً اشتغل على ابن المَنِّيّ ، وسمعَ الكثير ، وكتبه ، وأقام سنين بنابلس بعد الفُتوح[1] بجامعها الغربي ، وانتفع به خَلْق ، وكانَ سمحاً كريماً جواداً حَسَنَ الأخلاق متواضعاً ، رجع إلى دمشق قبل وفاته بيسير ، واجتهَدَ في كتابة الحديث وتسميعه ، وشرحَ كتاب « المُقْنِع » وكتاب « العُمْدَة » لشيخنا موفّق الدين ووقف مسموعاته .

وقال الحاجب : كان مليحَ المَنْظر ، مطرحاً للتّكلف ، كثيرَ الفائدة ، قَوَّالاً بالحق ، ذا دينٍ وَخَيْرٍ لا يخاف في الله لومة لائم ، راغباً في الحديث ، كان ينزل من الجبل قاصداً لمن يسمع عليه ، وربما أطعم غداءه لمن يقرأ عليه ، وانقطع بموته حديث كثير ـ يعني من دمشق .

وماتَ في سابع ذي الحجة سنة أربع وعشرين وست مئة .

قلت : روى عنه البِرْزاليُّ ، والضياء ، وابن المَجْد ، والشَّرَف ابن النّابلسيّ ، والجمال ابن الصّابونيّ ، والشمس ابن الكَمَال ، والتّاج عبد الخالق ، ومحمد بن بلغزا ، وداود بن محفوظ ، وعبد الكريم بن زيد ، والعزّ ابن الفراء ، والعز ابن العماد ، والعماد عبد الحافظ ، والتقي بن مؤمن ، وست الأهل بنت الناصح ، وإسحاق بن سُلطان ، وأبو جعفر ابن الموازينيّ ، وآخرون . وقد سُقت من تفاصيل أحواله في « تاريخ الإسلام » . وأقدم شيء سمعه بدمشق في سنة سبع وستين وخمس مئة من عبد الله بن عبد الواحد الكِنانيّ ، سمعتُ الكثيرَ على أصحابه .

وفيها مات القُدوة أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بُونه الخُزَاعِيُّ صاحب ابن هُذَيل ، وداود بن الفاخر ، وطاغية التتار جِنْكِزْ خان ، وقاضي

---

(١) يعني فتوح السلطان المجاهد صلاح الدين يوسف رضي الله عنه .

حَـرّان ، وأبو بكـر عبد الله بن نصـر الحَنْبَلِيّ ، وعبـد البـر بن أبي العـلاء الهَمَذَانِيُّ ، وعبد الجبار ابن الحَرَستـانيّ ، وأبو بكـر عبد العـزيز بن عليّ السُّمَاتِي[1] ، والحُجّة عبـد المُحسن بن أبي العميد الخَفِيفيّ ، والمُعَـظَّم عيسى ابن العادل ، والمُسْنِد الفتح بن عبد السلام ، وأبو هُريرة محمد بن الليث الوسطانيّ .

١٥٥ ـ ابن عبد السلام *

الشَّيخُ الجَليل المُعَمَّر مُسْنِد العراق عميد الدين أبو الفرج الفتح بن أبي منصور عبد الله بن محمد ابن الشيخ أبي الحسن عليّ بن هبـة الله بن عبد السلام بن يحيـى البَغْدَادِيّ الكاتب .

من بيت كتابة ورواية .

ولد يوم عاشوراء سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

وسمـع من جده أبي الفتـح ، والقاضي محمـد بن عمر الأُرمـويّ ، ومحمد بن أحمد الطّرائفيّ ، وأبي غالب محمد بن الدّاية ، وأحمد بن طاهر المِيْهَنيّ ، وهبة الله بن أبي شَريك ، وأبي بكر ابن الزّاغونيّ ، وقاضي القُضاة

---

(١) هكذا وجدتها مقيدة محررة بخط الذهبي ، وهو أبو بكر عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن زَيْدان السماتي القرطبي نزيل فاس (انظر تاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٤ أيـا صوفيـا ٣٠١٢) .

(*) عقود الجمان لابن الشعـار : ٥/ الورقـة : ٢٥٢ ـ ٢٥٥ . وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٤٣ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١٣٩٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٤٦ ـ ٤٧ (أيـا صـوفيـا ٣٠١٢) ، والعبـر : ٥/ ١٠٠ ـ ١٠١ ، ودول الاسـلام : ٢/ ٩٩ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١٠٤ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ١٠ ـ ١١ ، والعسجد المسبوك المنسوب للخزرجي ، الورقة ١٢٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ .

علي بن الحُسين الزَّينبيّ ، ونُوشتكين الرّضوانيّ ، وأبي الكرم الشَّهْرُزُوريّ ، وسعيد ابن البناء ، وأحمد بن محمد ابن الإخوة ، وجماعة .

حدث عنه البِرْزالي ، وعُمر بن الحاجب ، وابن المجد ، والقاضي شمس الدين محمد بن العماد ، وتقي الدين ابن الواسطي ، والجمال ابن الدَّبّاب ، والكمال الفُوَيْرِه ، والشمس ابن الزَّين ، والشهاب الأبَرْقُوهِيّ ، وجماعةٌ ، وانتهى إليه علوّ الإسناد .

قال المُنْذريّ[1] : كان شيخاً حَسَناً ، كاتباً أديباً ، له شعر وتصرف في الأعمال الديوانية ، أضرّ في آخر عمره ، وانفرد بأكثر شيوخه ومروياته ، وهو من بيت الحديث ، حدّث هو وأبوه وجده وجد أبيه .

وقال ابن الحاجب : هو من محلة الدِّينارية بباب الأزَج ، وكان قديماً يسكن بدار الخلافة . صارت إليه الرّحلة . وتكاثر عليه الطلبة ، واشتهر اسمه ، وكان من ذوي المناصب والولايات ، فهماً بصنعته ، ترك الخِدمة ، وبقي قانعاً بالكفاف ، وأضَرَّ بأخَرَةٍ ، وَتَعَلَّل حتى أُقعد . وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار ، لا يكاد يشذّ عنه حرف محقق لسماعه ، إلاّ أنه لم يكن يحب الرواية لمرضه واشتغاله بنفسه ، وكان كثير الذكر ، وكان يتوالى ، ولم يظهر لنا منه ما ننكره ، بل كان يترحم على الصحابة ويلعن من يسبّهم ، وكان يقول الشعر في الزهد والندم ، وكان ثقة صحيح السماع ، وما كان مُكثراً . إلى أن قال : وتوفي في الرابع[2] والعشرين من المحرم سنة أربع وعشرين وست مئة .

---

(١) التكملة : ٣/ الترجمة ٢١٤٣ .

(٢) هذا قول ابن الحاجب ، أما المنذري فقال : في الثالث والعشرين .

وحدث عنه الدُّبيثي وقال : هو من أهل بيت حديث كلهم ثقات .

قلت : وآخر من روى عنه بالإجازة فاطمة بنت سليمان الدِّمشقي .

وقال المبارك ابن الشّعّار (١) : كان الفتح يرجع إلى أدب وسلامة قريحة ، وكان مشتهراً بالتشيع والغلوّ فيه على مذهب الإمامية .

وقال ابن النجار : كان صَدُوقاً جليلاً أديباً فاضلاً حَسَنَ الأخلاق نبيلاً .

أنشدني (٢) أبو الحسن ابن القطيعي أنشدنا الفتح لنفسه وكتب بها إلى المستضيء بأمر الله يستقيل من خدمته بالبركات :

يـا ابْنَ الخَلاَئِفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ ... يَفُـوقُ عِلْماً وَنُسْكـاً سَـائِرَ النَّـاسِ
يَـا مُسْتَضِيئاً بِـأَمْـرِ الله مُقْتَـدِيـاً ... يَـا خَـيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِن آلِ عبـاس
أشْكُـو إلَيْـكَ مَعَـاشِي إنَّـه كَـدَرٌ ... مَـا بَـيْنَ بَـاغٍ وَحَفَّـارٍ لأَرْمَـاسِ
تَـأتي اليَّ صَبَـاحـاً كُـلّ عَـانِيَـةٍ ... يَضيقُ مِنْ كَـرْبِها صَـدْرِي وَأنْفَاسِي
فـآهِ مِنْ حَالَتَيْ ضُـرٌّ بُلِيتُ بِهَـا ... سَـوادِ بَخْتِي وَشَيْبٍ حَلَّ في رَاسِي

١٥٦ ـ ابـنُ بَـقِـيّ *

الإمامُ العَلاّمة المُحَدِّث المُسْنِد قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَخْلَد بن عبد

---

(١) عقود الجمان : ٥/ الورقة : ٢٥٢ .

(٢) القول لابن الشعار .

(*) تكملة الأبار : ١/ ١١٥ ـ ١١٦ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٠٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ ـ ٥٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، والمرقبة العليا للنباهي : ١١٧ ـ ١١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، وبغية الوعاة : ١/ ٣٩٩ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ١٥٩ ـ ١٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ .

الرحمٰن بن أحمد ابن شيخ الأندلس الحافظ بَقِيّ بن مَخْلَد الأُمويُّ ، مولاهم ، البَقَويُّ القُرْطبيُّ المالكيُّ .

سمع أباه ، وجده أبا الحسن ، ومحمد بن عبد الحق الخَزْرَجِيَّ صاحب محمد بن الفرج الطّلاعي ، وَخَلَف بن بشكوال ، وأبا زيد السُّهَيْلِيَّ[1] ، وطائفةً . وأجازَ له المقرىء أبو الحسن شُرَيح بن محمد ، وعبد الملك بن مَسرّة . وَتَفَرَّدَ بأشياء منها « موطأ » يحيى بن يحيى عن الخَزْرَجِيّ . وقد روى الحديث هو وجميع آبائه .

قال أبو عبد الله الأبّار[2] : هو من رجالات الأندلس جلالاً وكمالاً لا نعلم بيتاً أعرق من بيته في العلم والنباهة إلاّ بيت بني مُغيث بقرطبة ، وبني الباجي بإشبيلية ، وله التَّقَدّم على هؤلاء ، وولي قضاء الجماعة بمراكش مُضافاً إلى خطتي المظالم والكِتابة العُليا ، فحُمِدَت سيرتُهُ ، ولم تزده الرّفعة إلاّ تواضعاً ، ثم عزل ، وأقامَ بَطّالاً[3] إلى أن قُلِّد قضاء بلده ، وذهب إليه ، ثم عُزِلَ قبل موته ، فازدحم الطلبة عليه ، وكان لذلك أهلاً .

وقال ابن الزُّبير ـ أو غيره ـ : كان له باع مَدِيد في النحو والأدب ، تنافس النَّاسُ في الأخذ عنه ، وقرأ جميع « كتاب سيبويه » على أبي العباس ابن مَضاء ، وقرأ عليه « المَقامات » .

وقال ابن مَسْديّ : رَأسَ شيخُنا هذا بالمَغْرِبين ، ووَلِيَ القَضَاء بالعُدْوَتَين ، ولمّا أسنّ استعفَى ، ورجع إلى بلده ، فأقامَ قاضياً بها إلى أن

---

(١) سمع منه « الروض الأنف » تأليفه .

(٢) التكملة : ١/ ١١٥ ـ ١١٦ .

(٣) هذه من تعابير الذهبي وتصرفه ـ رحمه الله ـ وانما قال ابن الأبار : « ثم صُرف عن ذلك كله وأقام بمراكش مدة طويلة إلى أن تقلد قضاء بلده » .

غلب عليه الكِبَر ، فلزمَ منزلَهُ ، وكانَ عارفاً بالإجماع والخِلاف ، مائلاً إلى التَّرجيح والإنصاف .

قلت : حَدَّثَ عنه المُعَمَّر أبو محمد بن هارون الذي كتب إلينا بالإجازة من المغرب ، وجماعة .

وروى عنه بالإجازة محمد بن عَيّاش الخَزْرَجِيّ ، والخطيب أبو القاسم ابن الأيسر الجُذَاميّ ، وأبو الحَكَم مالك بن المُرَحّل الأديب ، وآخرون . وقد كان رحمه الله يغلب عليه الميل إلى مَذْهَب أهل الأثر والظاهر في أموره وأُحكامه .

ومن الرواة عنه العَلاّمة أبو الحُسين بن أبي الربيع ، وبالإجازة محمد بن محمد المومنائيّ الفاسيُّ .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هارون الطائي الفقيه إذناً قال : أنبأنا أحمد ابن يزيد القاضي ، عن شُريح بن محمد المقرىء ، عن الفقيه أبي محمد بن حزم ، أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن ، اخبرنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله العَبْسي ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الصوم جُنّةٌ »[١] .

ولد ابن بَقِيّ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

ومات يوم الجمعة بعد الصلاة منتصف رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة بقُرطبة ، وقد تجاوز ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله ، وهو آخر من

---

(١) رواه أحمد ٢ / ٢٧٣ ، والبخاري (١٩٠٤) و (٧٤٩٢) ، ومسلم (١١٥١) (١٦٣) ، والبغوي (١٧١٠) .

حَدَّثَ « بالموطأ » في الدُّنيا عالياً بينه وبين الإمام مالك فيه ستة رجال بالسَّمَاع المُتَّصل ، وهكذا العدد في « الموطأ » ليحيـى بن بكير لمكرم بن أبي الصَّقر البزاز ، وفي « موطأ » القَعْنَبي للمُوَفَّقَين : ابن قُدامة وعبد اللّطيف ، وابن الخَيِّر ، وفي « موطّـأ » أبي مُصعب لأبي نصر ابن الشيرازيّ وابن البرهان ، وفي « موطأ » سويد بن سعيد للبهاء عبد الرحمن .

١٥٧ ـ ابـن الـبَرَّاج *

الشَّيخُ الصالحُ الخَيِّر الثِّقة أبو منصور أحمد بن يحيـى بن أحمد بن عليّ ابن البَرّاج البَغْدَادِيُّ الصُّوفيُّ الوكيل .

سمع «سُنن النَّسائي» كله ـ أعني «المجتنى»[1] ـ من أبي زُرعة المقدسيّ ، وسمع « جزء البانيـاسيّ » من أبي الفتح ابن البَـطِّي ، وكتاب « أخبار مكة » للأزرقي من أحمد بن المُقَرّب .

حَدَّثَ عنه السَّيف ابن المجد ، وعُمر بن الحاجب ، وتقي الدين ابن الواسطي ، وشمس الدين عبد الرحمٰن ابن الزين ، والجمـال محمد ابن الدَّبّاب ، وطائفةٌ .

وأخبرتنا عنه فاطمة بنت سليمان إجازة .

قال ابن الحاجب : رجلٌ صالحٌ كثيرُ التلاوة والصَّمْت ، لا يكاد يتكلم إلّا جواباً ، سمعتُ منه معظم « السُّنن » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٧٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ٦٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٦ .

(١) ويقال فيه « المجتبى » أيضاً ، ومن هذا النص يظهر أن « المجتبى » هو الذي كان يدور في الرواية ، وليس « السنن الكبرى » .

مات في رابع المُحَرَّم سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٥٨ ـ ابنُ الجَواليقيّ *

الشَّيخُ الجليل العالم العدل أبو عليّ الحسن بن إسحاق ابن العَلّامة أبي منصور موهوب بن أحمد ابن الجَواليقيّ البَغْدَادِيّ .

سمع ابن ناصر ، ونصر بن نصر ، وابن الزاغونيّ ، وأبا الوَقْت ، وجماعةً .

تَفَرَّدَ بالعاشر من « المُخَلِّصِيَّات » وبثالثها الصَّغير وبالأول من السادس ، وببعض الثاني ، و« بديوان » المُتنبي ، وسمع « الصحيح »[1] كله و « مُنْتَخَب عبد »[2] كله من أبي الوقت .

حدث عنه ابن الدُّبَيْثيّ ، وابنُ النجّار ، وابن الواسطيّ ، وابن الزَّين ، والأَبَرْقُوهيّ ، والمجد ابن الخَلِيلِيّ ، وعدةٌ .

مات في شعبان[3] سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٥٩ ـ ابنُ البُنّ **

الشَّيخُ الجليل الثِّقة المُسْنِد الصَّالح بقيّة المشايخ نَفِيسُ الدِّين أبو

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٧٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٠٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٣ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) يعني صحيح البخاري .

(٢) يعني منتخب مسند عبد بن حميد .

(٣) في ليلة الثامن منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(**) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٠٥ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٥٤ ، وتاريخ =

محمد الحَسَن بن عليّ ابن الشيخ أبي القاسم الحُسين بن الحسن بن البُنّ الأسَدِيّ الدِّمَشْقِيُّ الخَشّاب .

ولد في حدود سنة سبع وثلاثين .

وسمعَ الكثير من جده ، وَتَفَرَّدَ وعُمِّر ، وتأدّب على الأمير محمود بن نِعمة الشَّيْزَرِيّ وصحِبَهُ ، وله أصول وأجزاء .

قال ابن الحاجب : كان دائم السكوت وإذا نَفَر من شيءٍ لا يعود إليه ، وكان ثِقة ثبتاً ، سألتُ العَدْلَ عليَّ ابن الشَّيْرَجِي عنه فقال : كان على خَيْرٍ ، كثيرَ الصَّدَقَة والإحسان .

وقال الضياء : شيخٌ حَسَنٌ موصوفٌ بالخَير قليلُ الكَلام والفُضُول .

وقال ابن الحاجب : أجازَ له نصر بن نصر العُكْبَرِيُّ ، وأبو بكر ابن الزاغونيّ .

توفِّي في ثامن[1] عشر شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة ودفن بمقبرة باب الفراديس .

قلت : حَدَّثَ عنه الضِّياءُ ، والبِرزاليُّ ، وابنُ خليل ، والشَّرَف ابن النابلسيّ ، والجمال ابن الصابونيّ ، ومحمد بن إلياس ، ومحمد بن سالم النّابلسيُّ ، والعزّ ابن الفَرّاء ، والشمس ابن الكمال ، والشهاب الأبَرْقُوهِيّ ، وَسَعْد الخَيْر ، وأخوه نصر ، والفخر عليّ ، وابنا الواسطي ، والخَضِر بن عَبْدان ، وعِدةٌ .

= الاسلام للذهبي ، الورقة ٥١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٤ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) في تكملة المنذري : التاسع عشر .

ومات معه المُحبّ أحمد بن تميم اللَّبْلِيُّ الأندلسيّ المُحَدِّث ، وأبو المعالي أحمد بن الخضر بن طاووس الدِّمشقيُّ يروي عن حمزة بن كَرَوَّس ، وأبو مُسْلم أحمد بن شيرويه بن شهردار الدَّيلميّ ، وأحمد بن السرّاج ، وأبو القاسم أحمد بن بَقِي ، وأبو عليّ ابن الجواليقيّ ، وصاعد بن عليّ الواسطيّ الواعظ ، وكاتب المُعَظَّم جمال الدين عبد الرحمٰن بن شيث القُوصيّ ، ومحمد بن أحمد بن مسعود الشاطبيّ ابن صاحب الصلاة ، وأبو منصور محمد ابن عبد الله البَنْدنيجيّ ، وأبو الفتح محمد بن النَّفيس بن عطاء الصُّوفِيّ ، وأبو الوقت محاسن بن عمر الخَزَائِنِيّ .

١٦٠ ـ ابن عُفَيْجَة *

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد أبو منصور محمد بن عبد الله بن المُبارك بن كَرَم البَنْدَنيجيّ ثم البَغْدَادِيّ البَيِّع المعروف بابن عُفَيْجَة الحَماميُّ .

أجازَ له في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرون المُقرىء، وسِبْط الخَيّاط أبو محمد ، وأحمد بن عبد الله ابن الآبنوسيّ ، وطائفةٌ . وسمع من الحافظ ابن ناصر ، وأبي طالب بن خُضَير . وليسَ هو بالمكثِر . خَرَّجَ له ابن النجار جُزءاً ، وابن الخَيِّر جُزءاً ، وحَصَلَ له في سَمْعِهِ ثقل .

وعُفَيْجَة : هو لقب لوالده عبد الله[1] .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٥٧ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢١٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٦٢ ـ ٦٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٧ .

(١) قيّده المنذري في « التكملة » .

قال ابن الحاجب : كان يأوي إلى بعض أقاربه ، وكنا نُقاسي من الوصول إليه مشقة ويمنعونا .

قلت : تَعَلَّل وافتقر ، وكان عنده شيء من حديث أبي نُعَيم الحافظ ، سمعه من ابن ناصر .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، وابنُ النجّار ، وابن المَجْد ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وطائفةٌ آخرهم بالحُضور في الرابعة العماد إسماعيل ابن الطبّال . وقرأتُ بإجازته على أبي الحُسين ابن اليُونيني ، وفاطمة بنت سُلَيْمان .

توفِّي في ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وست مئة[1] .

ومن مسموعه خمسة أجزاء من « الحِلْية » ، منها السابع والسبعون وتِلوه من ابن ناصر .

١٦١ - والد الأبَرْقُوهيّ *

القاضي المُحَدِّث المُفيد رفيعُ الدِّين إسحاق بن محمد بن المُؤَيَّد الهَمَذَانيُّ ثم المِصْرِيُّ الشَّافعيُّ .

ولد بعد الثمانين وخمس مئة .

وسمعَ من الغَزنويِّ[2] والأرْتاحيِّ[3] . وبدمشق من ابن

(١) ومولده تقديراً سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، كما ذكر المنذري وغيره .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٠١ ، وبغية الطلب لابن العديم ٢/ الورقة ٢٩٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٠ ، وذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة ولده أبي المعالي اسحاق المعروف بالشهاب المتوفى في التاسع عشر من ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ . (الدرر الكامنة : ١/ ١٠٣) .

(٢) أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي .

(٣) أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد الأرتاحي .

طَبَرزد[١] ، وبواسط من المَنْدائي[٢] ، وبأصبهان من عَفِيفة[٣] ، وبشيراز وهمذان وبغدادَ . وولي قضاء أَبَرْقُوه ، وجاءته الأولاد ، فرحل بابنيه ، ثم استقر بمصر وكان عالِماً وقوراً ، مُقرئاً فقيهاً .

مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة[٤] .

حدثنا عنه ابنه أبو المعالي .

١٦٢ ـ ابن صَصْرَى *

الشَّيخُ الجليل القاضي مُسْنِد الشّام شمسُ الدِّين أبو القاسم الحُسين بن أبي الغنائم هبة الله بن مَحْفُوظ بن الحَسَنِ بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحُسين بن صَصْرَى الرَّبَعِيُّ التَّغْلِبِيُّ الجَزَرِيُّ البَلَدِيُّ الدِّمشقيُّ ، أخو الحافظ أبي المواهِب .

ولد سنة بضع[٥] وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وجدّه ، وجدّه لأمّه أبي المكارم بن هلال ، وعَبْدان ابن زرّين ، وأبي القاسم بن البُنّ ، ونصر بن مُقاتل ، وأبي طالب بن

(١) أبو حفص عمر بن محمد .
(٢) أبو الفتح محمد بن أحمد .
(٣) عفيفة بنت أحمد الفارفانية .
(٤) في ليلة السابع عشر من جمادى الأولى من السنة ، على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٣١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٦ ـ ٥٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٥ ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة ١١٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٢ وتوهم فيه ناشروه واعطوه اسم أخيه (الحسن) وقيدوا (صصرى) بضم الصاد الثانية ، وهو وهم ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٨ ـ ١١٩ .
(٥) في تكملة المنذري : مولده قبل الأربعين وخمس مئة .

حَيْـدرة وحمـزة بن الحُبُـوبيّ ، وحمـزة بن كَـرَوَّس ، وعليٍّ بن أحمـد الحَرَستانيِّ ، والفَلَكِيِّ ، والصـائن وأخيه الحـافظ[1] ، وحَسَّان بن تميم ، وعبد الواحد بن قَزَّة ، وعليّ بن عساكر بن سُرور المقدسيّ ، وعدد كثير . وسمع بمكة من أبي حنيفة محمد بن عُبيد الله الخَطيبيّ ، وبحلب من أبي طالب ابن العَجَمِيّ .

وأَجازَ له عليُّ ابن الصباغ ، ومحمد بن السَّلّال ، وأبو محمـد سِبْط الخَيّاط ، وأحمد ابن الآبنوسيّ ، ومحمد بن طِراد ، وأبو الفضل الأُرمويّ ، والفقيه نصر الله بن محمد المِصِّيْصِيّ ، وخلق . وخَرَّجَ له البِرْزاليُّ مشيخةً في مُجلّد .

حَـدَّثَ عنه الضيـاء ، والقُـوصيُّ ، والمُنْـذريُّ ، والجمـال ابن الصـابونيّ ، والـزَّين خالـد ، وأبو بكـر بن طرخـان ، وإبراهيم بن عُثمـان اللَّمتونيّ ، والشَّرَف أحمد بن أحمد الفَرَضيُّ ، والجمال أحمد بن أبي محمد المَغـاريّ ، والتقي ابن الـواسـطيّ وأخـوه ، والتقي بن مؤمن ، والعـزّ بن الفَـرّاء ، وعبد الحميـد بن حولان ، ونصـر الله بن عَيّاش ، وأبـو المعالي الأَبَرْقوهيُّ ، وأبو جعفر ابن الموازيني ، وَخَلْقٌ .

تفقه قليلاً على أبي سَعْد بن عَصْرُون .

قال البِرْزاليُّ : كانَ يسأل من غير حاجة ، وهو مُسْنِد الشام في زمانه .

وقال ابن الحاجب : ربما كان يأخذ من آحاد الأَغنياء على التَّسميع .

قال محمد بن الحسن بن سلّام : كان فيه شحٌّ بالتَّسْمِيع إلَّا بعَرَض من

---

(١) يعني : ابني عساكر .

الدُّنيا ، وهو من بيت حديث وأَمانة وصِيانة . كان أخوه من عُلماء الحديث ، وقرأت عليه « علوم الحديث » للحاكم في ميعادين ، وكان متمولاً ، له مال وأملاك ، رُزِىءَ في ماله مَرّات .

وقال ابن الحاجب أيضاً : كان صاحبَ أُصول ، لَيّن الجانب ، بهيّاً ، سَهْل الانقياد ، مواظباً على أوقات الصلوات ، مُتَجَنِّباً لمخالطة النّاس ، وهو من ربيعة الفَرَس .

مات في الثالث والعشرين من المُحَرّم سنة ست وعشرين وست مئة ، وصلَّى عليه الخطيب الدَّولعي بالجامع ، والقاضي شمس الدين الخُوئي بظاهر البَلَد ، والتاج القُرْطُبِيُّ بمقبرته بسفح قاسيون .

وفيها توفِّي مُحَدّث مِصْرَ عبد الوهَّاب بن عَتيق بن وَرْدان العامريّ ، وشرف النساء بنت أحمد ابن الآبنوسيّ ، والشريف البهاء الفضل بن عَقِيل العباسيّ ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حَرْب النَّرْسِيّ ، وأبو نصر المُهَذَّب بن عليّ بن قُنَيْدَة[1] الأَزَجيُّ ، والشهاب ياقوت الحمويُّ الرُّوميُّ صاحب التواليف ، وأبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش ابن القديم الشِّلْبيّ ، وصاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن الكامل .

١٦٣ ـ زينُ الأُمناء *

الشَّيخُ العالم الجليل المُسْنِد العابد الخَيِّر زين الأُمناء أبو البركات

---

(١) قيّده المنذري في « التكملة » ٣/ الترجمة : ٢٢٦٢ ، قال : بضم القاف وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مفتوحة وتاء تأنيث . وستأتي ترجمته في هذه الطبقة (رقم ٨٦) .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٦٣ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٧٧ ، وذيل الروضتين =

الحَسَن بن محمد بن الحَسَن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدِّمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد في سَلْخ ربيع الأول سنةَ أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبي العشائر محمد بن الخليل القَيْسِيّ في الخامسة ، وأبي المظفر الفَلَكيّ ، وعبد الرحمان بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، وأبي القاسم بن البُنّ الأَسَدِيّ ، وعبد الواحد بن إبراهيم بن القُزَّة ، والخَضِر بن عبد الحارثيّ ، وإبراهيم بن الحسن الحصنيّ ، وعليّ بن أحمد بن مُقاتل السُّوسِيّ ، ومحمد بن أسْعَد العِراقيّ ، وحَسّان بن تَمِيم الزَّيّات ، وأبي النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيّ ، ومحمد بن حمزة ابن الموازينيّ ، وعليّ بن مهدي الهِلاليّ ، ومحمد بن بَرَكة الصِّلْحِيِّ ، والحَسَن بن عليّ البَطَليوسيّ ، وعبد الرشيد بن عبد الجبار الخُواريّ ، ومحمد بن محمد الكُشمِيهَنِيّ ، وأخيه محمود ، وعدة .

حدث عنه الإمام عِز الدين ابن الأثير ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، وابنه أبو المجد ، وزكيّ الدين المُنذري ، والزَّين خالد ، والشَّرَف ابن النابلسيّ ، والجمال ابن الصابونيِّ ، والشَّمس ابن الكمال ، وسعد الخير بن أبي القاسم وأخوه نصر الله ، والعِماد عبد الحافظ النابلسيون ، والشهاب الأَبَرقُوهيّ ، والشَّرَف ابن عساكر ، وأمين الدّين أبو اليُمن حفيده وآخرون .

= لأبي شامة : ١٥٨ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ الورقة ٣١ ـ ٣٢ ، ونشر الجمان للفيومي : ٢/ ١٩ ـ ٢٠ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٥٤ ـ ٥٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن : الورقة ٧٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٣ .

وكان شيخاً جليلاً ، نَبِيلاً ، عابِداً ساجداً ، متألهاً ، حَسَن السَّمْت ، كَيِّس المُحاضرة ، من سَرَوات البلد . تفقه على جمال الأئمة علي بن الماسِح ، وتلا بحرف ابن عامر على أبي القاسم العُمَريّ وتأدَّبَ على عليّ بن عُثمان السُّلَمِيّ ، ووَلِيَ نَظَر الخَزانة ، ونَظَر الأوقاف ، وأقبلَ على شأنه ، وكان كثير الصّلاة ، حتى إنه لُقِّب بالسّجاد ،ولقد بالغَ ابن الحاجب في تقريظه بأشياء تركتُها ، ولأنَّ ابنَ المجد ضربَ على بعضها .

وقال السيف بن المجد : سمعنا [منه][1] إلا أنه كان كثير الالتفات في الصلاة، ويقال : كان يشاري في الصلاة ويشير بيده لمن يبتاع منه .

وقال البِرْزاليّ : ثِقَةٌ ، نبيلٌ ، كريم ، صَيّن .

مات زين الأمناء رحمه الله في سحر يوم الجمعة سادس[2] عشر صَفَر سنة سبع وعشرين وست مئة ، وشَيَّعَهُ الخَلْقُ ، ودُفِنَ إلى جانب أخيه المُفتي فخر الدين عبد الرحمان ، وطابَ الثَّناء عليه ، وقيل : أَصابتـه زَمَانـةٌ في الآخر فكان يُحْمَلُ في مِحَفَّة إلى الجامع وإلى دار الحديث النُّورية ، فيُسَمِّع ، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة .

قال القوصي : سمعتُ منه « سُنن الدَّارَقُطْنِيّ » .

قلت : قد حدث به عن الضياء بن هبة الله بن عساكر عَمِّه .

وفيها مات عبد الرحمان بن عتيق بن صِيلا ، وعبـد السلام بن عبـد الرحمان بن علي بن سُكينة ، وأبو زيد عبد الرحمان بن يخلَفين بن أحمد الفازازي القُرْطُبِيّ ، وأبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيليّ

---

(١) الإضافة من « تاريخ الإسلام » بخط المؤلف ، سقطت من النسخة الأصل .

(٢) في تكملة المنذري : السابع عشر .

البَغْداديّ ، وفخرُ الدِّين محمد بن عبد الوهّاب ابن الشَّيرجيّ الأَنصاري ، وأبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن العَدِيم العُقَيْلِيّ ، وأبو الفتح نصر بن جرو السَّعْدِيّ الحَنَفِيّ .

١٦٤ ـ عُمر بن بَدْر *

ابن سعيد ، الإمام المُحَدِّث المُفِيد الفقيه أبو حفص الكُرديُّ المَوْصِلِيُّ الحَنَفِيُّ ضياءُ الدِّين .

سمعَ من عبد المنعم بن كُلَيب ، ومحمد بن المبارك ابن الحَلاَوي ، وأبي الفَرَج ابن الجوزيّ وطبقتِهم . وجَمَعَ وصَنَّفَ وحَدَّثَ بحلب ودمشق .

روى عنه الشِّهاب القُوصِيّ ، والفخر ابن البُخاريّ ، ومجد الدين ابن العَدِيم وأخته شُهْدَة ، فكانت آخر من حَدَّث عنه . وقد حَـدَّثَ أيضاً ببيت المَقْدِس . وله تواليف مفيدة وعَمَلٌ في هذا الفنّ . عاش نَيِّفاً وستين سنة .

تُوفِّي في شَوّال سنة اثنتين وعشرين وست مئة بالبيمـارستان النُّـوريّ بدمشق .

لم يرو لنا عنه سوى شُهْدَة بنت العديم .

أَخبرتنا شُهْدَة بنت عُمر الكاتبة ، أخبرنا عُمر بن بدر قراءةً عليه في سنة إحدى وعشرين وست مئـة وأنا حـاضرة قـال : قرأتُ على عبـد المنعم بن

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٧٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩١ ، والجواهـر المضية للقرشي : ١/ ٣٨٧ ، منتخب المختار للفاسي : ١٥٨ ـ ١٥٩ ، قال ابن رافع صاحب الأصل : « توفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر رمضان ، وقال المنذري : في الثاني من شوَّال » . وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقـة ٦٥ ، وتاج التراجم لقـطلوبغا : ٦٤ ، والـطبقات السنيـة للتميمي ، ٢/الورقـة ٩٢٥ ـ ٩٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠١ .

كُليب ، حدثنا إسماعيل بن محمد إملاء ، أخبرنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سُلَيمان بن أحمد ، حدثنا بكر بن سَهْل ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا عبد الله بن سالم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي أُمامة[١] أن النبي ﷺ رأى سكة الحَرْث فقال : « لا تَدْخُل هذه على قوم إلاّ أَذلهم الله » . أخرجه البُخاري[٢] عن ابن يوسف .

وفيها توفِّي الناصر لدين الله ، والشرف أحمد بن الكمال موسى بن يُونُس المَوْصِلِيّ شارح « التَّنبيه » ، وإبراهيم بن عبد الرحمان القَطِيعيُّ ، والمحدِّث إبراهيم بن عثمان بن دِرْباس ، وأبو إسحاق إبراهيم بن المظفّر البَرْنيّ ، والأمير مجد الدين جعفر ابن شمس الخلافة ، والحُسين بن عُمر بن باز المَوْصِلِيُّ ، وظَفَر بن سالم ابن البيطار ، والوزير صفي الدين عبد الله بن عليّ بن شكر الدَّمِيريّ ، وأبو جعفر عبد الله بن نصر بن شريف الرحبة ، وعبد السلام العَبَرتيّ الخطيب ، وأبو الحسن عليّ بن محمد بن حَرِيق البَلَنْسِيّ أحد الشُّعراء ، وعليّ بن البَنّاء المكيّ ، وقاضي مصر زين الدين عليّ ابن يُوسُف الدِّمشقيّ ، والأَفضل عليّ بن صلاح الدين ، والفَخْر الفارسيّ ، والمجد القَزْوينيّ ، والفخر بن تَيْمية ، والنَّفيس بن جُبَارة ، والزكيّ بن رَوَاحة واقف الرَّواحية ، ويعيش بن الحارث الأَنباري ، وأبو الحُسين بن زَرْقون شيخ المالكية .

١٦٥ ـ ابن تيميّة *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمة المُفتي المُفَسّر الخطيب البارع عالم حَرّان

---

(١) أبو أمامة صُدَي بن عجلان بن وهب الباهلي .

(٢) في المُزارعة (٢٣٢١).

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠١٧ ، وعقود الجمان لابن الشعار ، ٦/الورقة =

وخطيبها وواعظها ، فخرُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخَضِر بن محمد بن الخَضِر بن عليّ بن عبد الله ابن تَيميَّة الحَرّانيّ الحنبليّ صاحب الديوان الخُطب والتّفسير الكبير .

ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين بحَرّان ، وتفقه على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وتفقه ببغدادَ على ناصح الإسلام ابن المَنِّي ، وأحمد بن بَكْروس ، وبَرَع في المَذْهَب ، وسادَ ، وأخذ العربية عن أبي محمد ابن الخَشّاب ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، ويحيى ابن ثابت ، وأبي بكر بن النقور ، وسعد الله ابن الدَّجاجيّ ، وجعفر ابن الدَّامَغاني ، وشُهْدَة ، وجماعة . وصَنَّفَ مُختصراً في المَذْهب ، وله النظم والنثر .

قيل : إن جده حجَّ على درب تيماء، فرأى هناك طفلة فلما رجع، وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيميَّة! يا تيميَّة ! فلُقِّبَ بذلك .

وأما ابنُ النجار فقال : ذكرَ لنا أنَّ جده محمداً كانت أُمّه تسمى تيمية ، وكانت واعظةً .

نعم ، وسمعَ الشيخ فخرُ الدين بحرّان من أبي النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيّ قَدِمَ عليهم .

= ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٣٨٦/٤ ـ ٣٨٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/الترجمة ٢٣٥٠ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٥ ـ ٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ودول الاسلام : ٩٦/٢ ، والعبر : ٩٢/٥ ، والوافي بالوفيات : ٣٧/٣ ـ ٣٨ ، والبداية والنهاية : ١٠٩/١٣ ، والذيل لابن رجب : ١٥١/٢ ـ ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٦٢/٦ ـ ٣٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/الورقة ٦٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٣٢ ، وشذرات الذهب : ١٠٢/٥ ، ١٠٣ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٢٤ ـ ١٢٩ .

حَدَّثَ عنه الشهاب القُوصيُّ وقال : قرأتُ عليه خُطبهُ بِحَرّان وروى عنه ابن أخيه الإمام مجد الدين ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفيّ وعبد الله بن أبي العز ، وأبو بكر بن إلياس الرَّسعَنيّ ، والسيف بن محفوظ ، وأبـو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، والرَّشيد الفارقي وجماعة .

توفِّي في صفر[1] سنة اثنتين وعشرين وست مئة وله ثمانون سنة وكان صاحب فنون وجلالة ببلده ، سمعت من طريقه « جزء البانياسيّ » .

١٦٦ ـ ابن دِرْباس *

الإمام المُحَدِّث جلالُ الدِّين أبو إسحاق إبراهيم بن عُثمان بن عيسى بن دِرباس الماراني الكُرديُّ المِصْرِيُّ .

أجازَ له السِّلَفِيُّ ، وسمَع فاطمة بنت سعد الخير ، والأَرتاحيّ ، وابن طَبَرْزَد ، والمؤيّد الطوسيّ ، وأبا رَوْح ، وزينب الشَّعْرِيّة ، وخَلْقاً ، وكتب الكثير .

روى عنه الحافظ عبد العظيم وغيرُه ، وكانَ عارفاً بمذهب الشافعي ، تفقه بأبيه ، وكان خَيِّراً صالحاً زاهداً قانعاً مُقِلاًّ مُقْبِلاً على شأنه .

توفي بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، وله خمسون سنة .

---

(١) في الحادي عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٨١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٦ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٠ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/الورقة ٦٠ .

وكان :

١٦٧ - أبوه *

الشيخ ضياء الدِّين من كبار الشافعية ، تفقـه بإربـل على الخَضِر بن عَقيل ، وبدمشق على ابن أبي عصرون ، وشرح « المهـذب » في عشرين مجلّداً ، وشرحَ « اللُّمع » في الأصول في مجلدين . ونابَ عن أخيه في القضاء ، مات في سنة اثنتين وست مئة[١] .

١٦٨ - عمّه **

قاضي الدِّيـار المصريـة صدر الـدين أبو القـاسم عبد الملك ، ولـد بأراضي المَوْصِل سنة ست عشرة وخمس مئة ، تفقه بحلب على أبي الحسن المُراديّ ، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن البُنّ ، وبمصر من عليّ ابن بنت أبي سَعْد الزاهد ، وكان صالحاً من خيار القضاة ، مات سنة خمس وست مئة[٢] .

١٦٩ - ابن النَّرْسِيّ ***

الشَّيخ أبو الحَسَن محمد بن محمد بن أبي حرب بن عبد الصمد ابن

(*) تكملة المنذري : ٢/الترجمة ٩٣٥ ، ووفيات الاعيان : ٣/٢٤٢ - ٢٤٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٧ (باريس ١٥٨٢) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، وطبقات السبكي : ٥/١٤٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩/ الـورقة ١٩ ، وشذرات الذهب : ٥/٧ وصحف فيه الماراني الى « الحاراني » .

(١) في الثاني عشر من ذي قعدة السنة المذكورة ، كما في « تكملة » المنذري وغيره .

(**) تكملة المنذري : ٢/ الترجمة ١٠٦٢ ،وتاريخ الإسلام للذهبي، الورقة ١٤٨ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/١٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/٥٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٥ ، والسلوك للمقـريزي : ١/١/١٧٠ ، ورفـع الاصر لابن حجـر ، الورقـة ٧٥ (بـاريس ٢١٤٩) ، وعـقد الجمان للعيني، ١٧/الورقة ٣١٦ - ٣١٧ ، والنجـوم الزاهـرة : ٦/١٩٦ ، وتاريخ ابن الفرات، ٩/الورقة ٣٣ ، وحسن المحاضرة : ١/١٩٠ .

(٢) في ليلة الخامس من رجب منها .

(***) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ١٣٣ - ١٣٤ (شهيد علي)، وعقود الجمان لابن الشعار، =

النَّرْسِيّ الأَديب أحد الشعراء ببغدادَ .

ولد سنة ٥٤٤ ، وسمع الأول من حديث ابن زنبور الوَرّاق ، من أبي محمد بن المادح : أخبرنا الزينبي عنه ، والثاني من حديث ابن صاعد بالإسناد . وسمع من هبة الله ابن الشِّبْلِيّ ، وأبي الفتح ابن البَطِّي ، فسمعَ من ابن البَطِّي « مُسْنَد حُميد » عن أنس لأبي بكر الشافعيّ ، وكتاب « الاستيعاب » لابن عبد البَر عن الحُمَيديّ إجازة عن المؤلف ؛ أجازَهُ بفوتٍ . وسمعَ من صالح بن الرخلة ، وتركناز بنت الدَّامغانيّ رابع « المحامليات » بسماعهما من النّعاليّ .

روى عنه ابن الدُّبَيثِيّ ، والجمال ابن الصَّيرفيّ ، والتقيّ ابن الواسطي . وبالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمان وطائفة . وكان كاتباً سيىء التَّصَرُّف ظريفاً نديماً .

مات في جُمادى الآخرة سنة ست وعشرين وست مئة .

١٧٠ ـ ابن النَّرسيّ *

الشَّيخُ العالم أبو محمد عبد اللطيف بن المُبارك بن أحمد بن محمد بن هبة الله النَّرْسِيّ البغداديُّ الصوفيُّ .

روى عن أبي الوَقْت السِّجْزِيّ وغيرِه بالأندلس ، وله تواليف في

= ٦/الورقة ١٣٩ ـ ١٤٠ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٢٤٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٩ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٦/٥ ، والمختصر المحتاج اليه : ١٣١/١ ، والوافي بالوفيات : ١٤٦/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٣/٦ ، وشذرات الذهب : ١١٩/٥ .

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة ٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وهو مترجم في الحاشية بخطه في وفيات سنة ٦٢٣ نقلاً عن ابن مسدي . وأشار إلى أنه كان قد ترجمه قبل هذا في وفيات سنة ٦١٥ (الورقة : ١٤١ أيا صوفيا ٣٠١١) ، فكأنه ترجحت عنده وفاته في سنة ٦٢٣ .

التَّصوف ، وروى كتباً كثيرة عن مُصَنِّفِها ابن الجوزيّ ، ضَعَّفَهُ محمد بن سعيد الطَّرّاز الأَندلسيُّ ، وأمّا أبو بكر بن مَسْديّ فروى عنه وقال : رأيت ثَبَته وعليه خط أبي الوَقْت ، وسمع أيضاً من ابن البطيّ ، ولبسَ من الشيخ عبد القادر. قَدِم غرناطة، وأدخل البلادَ تواليف لابن الجوزي، تحامل عليه ابن الرُّومية ، وليسَ لأبي محمد في باب الرواية كبير عناية .

ومات بمراكش سنة ثلاث وعشرين وله نَيِّف وثمانون سنة .

قلت : وادّعى أنّه هاشميّ .

١٧١ ـ الهَمَذَانيّ *

العَلّامة المُفتِي الخطيب أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الهَمَذانِيُّ .

ولد سنة خمس وأربعين . وسمع من أحمد بن سعد البَيِّع ، وأبي الوقت عبد الأوّل. وقَدِمَ [بغداد][1] وبَرَعَ في المذهب ـ مذهب الشافعي ـ على أبي الخير القَزْوينيّ ، وأبي طالب صاحب ابن الخَل[2] .

قال ابن النجار : بَرَعَ في المَذْهَب ، وأفتى . وكانَ متقشِّفاً على منهاج السَّلَف .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٨٩ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري . ٣/الترجمة ٢٠٦٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٨ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ١٣٨/١ ـ ١٣٩ ، وطبقات السبكي : ٥٨/٥ ، ١٥٥/٨ من الطبعة الحلبية الجديدة ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٨١ ـ ١٨٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧١ .

(١) إضافة من « تاريخ الاسلام » .

(٢) أعاد لابن الخل بالمدرسة النظامية ببغداد ، كما في « تاريخ الاسلام » وغيره .

قلتُ : كان بصيراً بالمذهب والخلاف وأصول الفقه متألهاً .

روى عنه [ابن النجار](١) وعليّ بن الأخضر ، والجمال يحيىٰ ابن الصَّيْرَفِيّ ؛ سمعوا منه « جزء عليّ بن حرب » رواية العَبّادانيّ بسماعه من أحمد بن سَعْد ، قال : أخبرنا الإمام أبو إسحاق الشِّيرازيُّ ، أخبرنا أبو علي ابن شاذان . وقد خطبَ ببعض أعمال هَمَذان .

توفِّي في شعبان(٢) سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

١٧٢ ـ ابن شُكر *

الوزيرُ الكبير صفيّ الدِّين عبد الله بن عليّ بن حُسَين الشَّيْبِيُّ الدَّمِيريُّ المالكيُّ ، ابن شُكر .

ولد سنة ثمان وأربعين(٣) . وتَفَقَّه ، وسَمِعَ بالثَّغر يسيراً من السِّلَفِيّ وابن عَوْفٍ وجماعةٍ . وتفقه بمخلوف بن جارة .

روى عنه المُنْذريُّ ، والقُوصِيُّ ، وأثنيا عليه بالبر والإيثار والتَّفقد للعلماء والصُّلحاء . أنشأ بالقاهرة مدرسة ، ووزر ، وعظم ، ثم غضب عليه العادل ونفاه فبقي بآمد فلما توفِّي العادل أقدمه الكامل .

---

(١) زيادة من « تاريخ الاسلام » لا يستقيم من غيرها قوله بعد ذلك « سمعوا منه » .

(٢) في الحادي عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) معجم البلدان : ٢/٦٠٢ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٦١ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٤٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨/٢٠ ، (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/٩٠ ، ودول الاسلام : الورقة ٩٦ ، وفوات الوفيات : ١/٤٦٣ ـ ٤٦٦ ، والبداية والنهاية ١٣/١٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/الورقة ٦٣ ، وتحفة السخاوي : ٨٥ ـ ٨٨ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٠ ـ ١٠٥ .

(٣) قال المنذري في « التكملة » : « وسمعته يقول : مولدي في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمس مئة » .

قال أبو شامة(١) : كـان خَلِيقاً للوزارة ، لم يلهـا بعده مثله ، وكـانَ متواضعاً يُسَلِّم على النَّاس وهو راكـب ويُكرم العُلماء .

قال القُوصيُّ : هو كان السبب فيما وليته وأوليتـه ، أَنشأني وأنسـاني الوَطن ، وعَمَّرَ جامع المِزّة ، وجامع حَرَستا ، وبَلَّطَ جامـع دمشق ، وأنشأ الفَوّارة ، وبَنى المُصَلَّى .

وقال عبد اللطيف : هـو دُرّي اللون ، طلق المُحيّا ، طُـوال ، حُلو اللّسان ، ذو دهاء في هَوَجٍ ، وخُبْثٍ في طَيْشٍ مع رُعونة مُفرطة وحِقْـد ، ينتقم ولا يقبـل معذرة استـولى على العادل جـداً ، قَرَّبَ أراذل كـالجمـال المِصري والمجد البَهنسي ، فكانوا يوهمونه أنّه أكْتَب من القاضي الفاضل وابن العميد ، وفي الفقه كـمالك ، وفي الشعر أكمل من المُتنبي ، ويحلفون على ذلك ، وكان يظهر أمانـةً مُفرطـة ، فإذا لاحَ لـه مال عـظيم احتجنه ، إلى أن ذكر أنّ له من القرى ما يغل أزيد من مئة ألف دينار ، وقد نفي ثم استوزره الكامل ، وقد عمي فصادر النّاس ، وكان يقول : أتحسّر أن ابن البَيْساني ما تمرَّغَ على عتبتي - يعني القاضي الفاضل - ، وربما مَرَّ بحضرة ابنه وكان مُعجباً تياهاً .

مات في شعبان(٢) سنة اثنتين وعشرين وست مئة عفا الله عنه .

١٧٣ - ابـن حَـريق *

فحل الشُّعراء العَلاّمة اللغوي النحوي أبو الحسن عليّ بن محمد بن

---

(١) ذيل الروضتين : ١٤٧ .

(٢) في الثامن منه على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/الورقة : ٧٣ - ٧٤ ، وزاد المسافـر : ٢٢ - ٢٧ ، وتاريـخ الإسلام ، الورقة : ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وفوات الوفيات : ٢ / ٧٠ ، وبغية الوعاة : ٢ / ١٨٦ .

أحمد بن حَرِيق المَخْزُومِيّ البَلَنْسِيّ .

قال الأبار[١] : هو شاعر بلنسية ، مستبحرٌ في الآداب واللغات ، حافظ لأشعار العرب وأيامها ، شاعرٌ مُفلق ، « ديوانه » مُجلدان .

مات في شعبان سنة اثنتين وعشرين عن إحدى وسبعين سنة .

قال ابن مَسْدِيّ : كانَ إنْ نَظَمَ أعجزَ وَأبْدَع ، وإنْ نَثَرَ أوجزَ وَأَبْلَغ ، سمعتُ من تواليفه .

١٧٤ - القاضي *

قاضي الدِّيار المِصريّة زينُ الدِّين أبو الحسن عليّ بن يُوسُف بن عبد الله ابن بُنْدار الدِّمَشْقِيّ ثم البغداديُّ راوي « مُسْنَد» الشافعيّ عن أبي زُرْعَة بن طاهر .

تفقه على أبيه ، وَتَمَيَّزَ في المَذْهَب .

روى عنه الزكيان : البِرْزالي والمُنذري ، وابنُهُ أحمد ، وأخبرنا عنه الأَبَرْقُوهيُّ .

مات في جمادى الآخرة[٢] سنة اثنتين وعشرين وست مئة ،

---

(١) التكملة : ٣/الورقة : ٧٣ .

(*) تاريخ ابن النجار ، الورقة ٧٨ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٤٦ ، وتاريخ الاسلام، الورقة : ٢٢(أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ودول الاسلام : ٢/٩٦ ، والعبر : ٥/٩١ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٩٥ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/الورقة ٢٣٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٢ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٣٥ - ٢٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة ٦٤ ، وحسن المحاضرة : ١/١٩١ - ١٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠١ .

(٢) في الثالث عشر منه، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

بالقاهرة وله اثنتان وسبعون سنة[١] .

١٧٥ ـ ابن بُوْرنداز *

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد الحاجب[٢] أبو الحسن عليّ بن النفيس بن بُورنداز بن حسام البغدادي .

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبي محمد بن المادح ، وأبي المظفر بن التُّريكيّ ، ومحمود فورجه ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وعُمر بن عليّ الصَّيْرفيّ ، وأبي المعالي ابن اللحاس ، وابن البَطِّي وجماعة ، وخَرَّجَ له مشيخةً ولدُهُ المُحَدِّثُ المُفِيدُ عبد اللطيف .

حَدَّثَ عنه البِرْزالي ، والسَّيف ابن المجد ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشَّمس ابن الزين ، وعبد الرحيم ابن الزَّجّاج ، ومحمد بن المُريح النجار ، وبالإجازة أبو المعالي الأَبَرْقُوهِيّ ، ومحمد بن عليّ ابن الواسطيّ .

توفِّي في السَّابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

قال ابن النجار[٣] : هو من أولاد الأتراك ، حفظ القرآن ، وتفقه

---

(١) قال المنذري : « وأملى علي ان مولده يوم السبت سابع عشر رجب سنة خمسين وخمس مئة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٧٠ (كيمبرج) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة ٥٩ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢١٣٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/٩٤ ـ ٩٥ ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ١٠١ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٩ .

(٢) كان حاجباً بديوان الخلافة ببغداد .

(٣) الورقة: ٥٩ من المجلد الباريسي: وهذا النص لم يذكره المؤلف في «تاريخ الاسلام».

لأحمد وصَحِبَ مكيَّ بنَ الغَرَّاد وبإفادته سمع ، قال : وكان متديناً صالحاً مُنقطعاً عن الناس كثيرَ العِبادة ، حَسَنَ السَّمْت ، دفن بمقبرة باب حرب رحمه الله .

وفيها مات العَلاَّمة شمس الدين أحمد بن عبد الواحد المقدسي الملقب بالبُخاري ، والمحدث رفيع الدين إسحاق والد الأَبَرْقُوهيّ ، والتقي خَزْعَل بن عَسْكَر النَّحويّ بدمشق ، وأبو محمد ابن الأستاذ ، وعبد الرَّحمٰن ابن أبي العزّ ابن الخَبْازة البغدادِيّ ، وشيخ الشافعية إمام الدين عبد الكريم الرافعيّ ، وشِبل الدَّولة كافور واقف الشِّبلية ، والظاهر بأمر الله ، وابن أبي لقمة ، ومحمد بن عُمر بن خليفة الحربي ، وأبو المحاسن المراتِبيّ ، والمبارك بن أبي الجود ،[و][1] قاضي دمشق الجمال يونس بن بدران الشَّيْبِيّ المِصْرِيّ .

١٧٦ ـ ابن أبي لُقْمَة *

الشيخُ المُسْنِد المُعَمَّر الصَّالِحُ بقيّة السَّلَف أبو المحاسن محمد ابن السِّيْد بن فارس بن سَعْد بن حَمزة ابن أبي لُقمة الأنصاريُّ الدِّمَشْقِيُّ الصَّفّار النحّاس .

مولده في شعبان سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

وسمعَ في سنة أربع وثلاثين وبعدها من الفقيه أبي الفتح نصر الله بن محمد المِصِّيصيّ ، وهبة الله بن طاووس المُقْرِىء ، والقاضي المُنْتَجب أبي

---

(١) زيادة مني كأنها سقطت من الأصل .

(*) تكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢٠٩٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٦ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥/١١٠ .

المعالي محمد بن علي القُرَشِيّ ، وعَبْدان بن زرّين المُلَقِّن ، والبَهْجَة عليّ ابن عبد الرحمٰن الصُّوريّ ، وأبي القاسم الخَضِر بن عَبْدان الأزْدِيّ ، ونصر ابن أحمد بن مُقاتل . وَتَفَرَّد في وقته .

وأجاز له أبو عبد الله ابن السَّلال ، وعليّ بن الصباغ ، وأبو محمد سِبْط الخَيّاط ، وأبو الفَضْل الأُرمويّ ، ومحمد بن أحمد الطَّرائفيّ ، وأبو الفتح الكَرُوخيّ ، وعِدّةٌ .

حَدَّث عنه البهاءُ عبد الرحمٰن ، والضياءُ محمد ، والسَّيف ابن المَجد ، والزكيّ البِرْزاليّ ، وأحمد بن يوسف الفاضليّ ، والشمس ابن الكمال ، والتَّقي ابن الواسطيّ ، وأخوه محمد ، والعزّ ابن الفراء ، والعزّ ابن العِماد ، والتقي بن مؤمن ، والخَضِر بن عَبْدَان ، ـ وجدنا سماعه منه ـ ، وأبو المعالي الأبَرْقوهيّ .

قال عُمر بن الحاجب : كان رجلاً صالحاً كثير الخير والتِّلاوة ، رطب اللسان بالذكر ، محبّاً للطلبة ، كريم النفس ، ومُتّع بحواسّه ، ثم انحطم لموت ابنه وأُقعد وثقل سمعه قليلاً ، وكان بالمِزّة .

مات في ثالث ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

ومات أخوه أبو[1] يُعْلَى حمزة بن أبي لُقمة الفقيه في رمضان سنة ست عشرة من أبناء الثمانين ، كان الأصغر ، روى عنه الزكيّ البِرْزالي ومحمد وعمر ابنا القَوَّاس . حَدَّث عن الخَضِر بن عَبْدان وغيره .

---

(١) تكملة المنذري : ٢/الترجمة ١٦٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٤٧ .

١٧٧ ـ ابن شمس الخلافة *

الأمير الكبير مجد المُلك أبو الفضـل جعفر ابن شمس الخـلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأفضليّ . المِصْرِيُّ القُوصِيُّ ، سيِّد الشعراء .

ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين .

وكان ذكياً ، أديباً بارعاً ، بديع الكِتابة ، وله « ديوان » وتصانيف ، وامتدح الكبار .

روى عنه القُوصِيُّ والمُنْذريُّ في مُعْجَميهما .

وقيل[١] : بل هو جعفر بن إبراهيم بن عليّ ، وخدم مع السلطان صلاح الدين أميراً ثم مع ابنه العزيز ، ثم خدم بحلب مع الظاهر ثم رجع إلى مصر ، وله هجو في العادل وفي القاضي الفاضل . ثم قال ابن الشعار[٢] : مات سنة عشر فغلط ، بل قال المنذري : مات في المحرم[٣] سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠١٤ وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٦ ـ ١٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/٨٩ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة ٢٢ ، وحسن المحاضرة : ١/٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٠ . وقد طبع له كتاب : «الآداب النافعة بالالفاظ المختارة الجامعة » .

(١) القائل هو كمال الدين ابن الشعّار الموصلي صاحب « عقود الجمان » وهو في القسم الضائع من الكتاب حيث تقع ترجمته في المجلد الثاني .

(٢) هذا من سرعة الذهبي رحمه الله تعالى ، فهو ما ذكر ابن الشعّار أولاً حتى يقول : «ثم قال ابن الشعار » ، لكنه واضح في تاريخ الاسلام إذ صرّح بالنقل منه .

(٣) في الثالث عشر منه ، هكذا ذكر المنذري .

١٧٨ ـ اللَّبْليّ *

الإمام المُحَدِّث محب الدين أحمد بن تَميم بن هِشام بن حَيّون البَهْرانيّ اللَّبْلِيُّ .

ولد بلَبْلة من قُرى إشبيلية سنة ثلاث وسبعين .

وروى عن أبيه وابن الجد ، وأبي عبد الله بن زَرْقون ، وسمع ببغدادَ من ابن طَبَرْزَد ، وبهراة من أبي رَوْح ، وبنيسابور من المؤيّد ، وزينب الشَّعرية .

وعُني بالرواية ، وكتب الكثير ، وتفقه للشافعي ، وقيل : كان ظاهرياً .

روى عنه مجد الدين ابن العَدِيم ، وتاج الدين عبد الخالق .

مات بدمشق سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٧٩ ـ ابن شِيْث **

العَلَّامة المُنشىء البليغ جمال الدين عبد الرحيم بن عليّ بن حُسين بن شِيْث القُرَشِيُّ الأُمويُّ الأشنائيُّ القُوصِيُّ كاتب السِّر للمعظَّم .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٩٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/١٠٢ ، والوافي بالوفيات ، ٥/الورقة ١٣٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٤٢٧ ، وشذرات الذهب : ٥/١١٦ .

(**) عقود الجمان لابن الشعار: ٣/ الورقة: ٢٥٩، ومرآة الزمان: ٨/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ، وتكملة المنذري : ٣/الترجمة ٢١٨١ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/الترجمة ٢٥٢ ولقبه عز الدين فلعله لقب ثان له كما لكثير غيره ، والطالع السعيد للأدفوي : ١٦٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٢ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، وفوات الوفيات : ١/٥٦٠ ـ ٥٦٣ ، وصبح الأعشى : ٦/٣٥٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٧٠ ، وشذرات الذهب : ٥/١١٧ . وهو صاحب كتاب : « معالم الكتابة ومغانم الاصابة » .

ولد سنة ٥٥٧ . وَتَفَنَّنَ في الآداب بقُوص مع الدِّين والوَرَع والباع الأطول في النَّظم والنَّثر وحُسْن التأليف والرَّصف . ولي الديوان بقُوص ، ثم الثَّغر ، ثم القُدس ، ثم كتب لصاحب مصر . وكان قاضياً لحوائج الناس كيّساً كبير القدر .

أنشدني رشيد الأديب ، أنشدنا الشهاب القُوصيّ ، قال : أنشدنا الوزير جمال الدين ابن شيث لنفسه :

كُنْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْف قَلَّبك الدَّهـ ـر بِقَلْبٍ رَاضٍ وَصَدْرٍ رَحِيبِ
وَتَيَقَّن أنَّ اللَّيالي سَتَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِعَجِيبِ

مات في المحرم[1] سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٨٠ ـ السِّنْجاريّ *

أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى السُّلَمي السِّنْجاريُّ الشافعي المُناظر .

شاعرٌ مُحْسِنٌ له « ديوان » ، مَدَحَ المُلُوك ، والكبار ، وطاف البلادَ ، وهو القائل[2] :

لِلَّهِ أيَّامي عَلَى رَامَةٍ وَطِيبُ أَوْقاتي عَلَى حَاجِرِ
تَكَادُ للسُّرْعَةِ في مَرِّها أَوَّلُها يَعْثُرُ بالآخِرِ

---

(١) في السابع منه ، كما ذكره المنذري .

(*) خريدة القصر (قسم الشام) : ٢/٤٠١ ، ومعجم البلدان (سنجار) ، وعقود الجمان لابن الشعار : ١/الورقة : ٢٥٤ ، ووفيات الأعيان : ١/٢١٤ ـ ٢١٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات : ٩/٣٢ ـ ٣٤ ، وشذرات الذهب : ٥/١٠٤ .

(٢) وفيات الأعيان : ١/٢١٦ وغيره .

وقال في أم الخبائث[١] :

كَـادَت تَطِيرُ وَقَـدْ طِرْنَـا بِهَـا طَـرَبَـاً لَولاَ الشُّبَاكُ الَّتي صِيغَتْ مِنَ الحَبَبِ

مات بسنجار سنـة اثنتين وعشرين وست مئـة عن نَيِّف وثمانين سنـة سامحه الله[٢] .

١٨١ ـ ابـن الأسـتـاذ *

الشَّيخ الإِمام المُحَدِّث الزَّاهد أبو محمد عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله ابن الأستاذ الأسديُّ الحَلَبِيُّ .

ولد في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة[٣] .

وسمع ببلده من أبي محمد عبد الله بن محمد الأشيريِّ ، وأبي بكر بن ياسر الجَيّانيّ ، وعبد الله بن محمد النَّوقانيّ ، وأبي حامد محمد بن عبد الرحيم الغرْناطيّ ، وأبي طالب ابن العَجَمِيّ ، ومحمد بن بركة الصِّلْحيّ ، وارتحلَ فسمعَ ببغدادَ من أبي جعفر أحمد بن محمد العَبّاسيّ ، وهذا أكبر شيخ لقيه ، وبدمشق من أبي المكارم بن هِلال ، وأبي القاسم بن عساكر ، وأبي المـواهب بن صَصْـرَى . وأجـاز لـه خلق من مصـر ، وأصبهـان ، وخُراسان . وكان له فَهْمٌ ومَعرفةٌ وعِنايةٌ تامّةٌ بالحديث ، وفيـه دين وصَلاح ومعرفة بفقه الشافعي ، سَمَّعَ أولاَدَهُ : قاضي القضاة زين الدين ، وقاضي

---

(١) نفسه .

(٢) وكانت ولادته سنة ٥٣٣ على ما ذكره ابن خلكان .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٠٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٩٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ١٠١/٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧١ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/الورقة ٨٣ ، وشذرات الذهب : ١٠٨/٥ .

(٣) في شهر ربيع الآخر من السنة ، كما ذكر المنذري .

القضاة جمال الدين محمداً . وكتب الكثير .

حدث عنه البِرْزاليُّ ، والضياءُ ، والسَّيف أحمـد ابن المَجد ، وابنُ العديم وابنه مجد الدين ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الزَّين ، والأمين أحمد ابن الأشتريّ ، والكمال أحمد ابن النَّصِيبيّ ، والشمس أحمد الخابوريُّ ، وجماعةٌ .

توفِّي في عاشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وله تسع وثمانون سنة . لم ألقَ أحداً سمع منه ، وإنما أجاز لي طائفة من أصحابه .

١٨٢ ـ الدَّاهِريّ *

الشَّيخُ المُسْنِدُ الأُميّ أبو الفضل عبد السَّلام ابن الإمـام عبد الله بن أحمد بن بَكران الدَّاهِريُّ البَغْدادِيُّ الخَفَّاف الخَرَّاز ، كانَ يخرز بالحَرِير على الخِفاف .

ولد سنة ست وأربعين تقريباً[١] .

وسمع من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، وأبي بكر ابنِ الزَّاغـونيّ ، وأبي الوَقْت السِّجْزِيّ ، وأبي القاسم أحمد بن قَفرجل ، والوزير عون الدين يحيى ابن هُبَيرة ، وهبة الله الشِّبْلِيّ ، وأبي العباس بن ناقـة ، وهبة الله الـدَّقاق ، وجماعةٍ .

(*) معجم البلدان : ٢/٥٤٢ والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٥ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ (باريس ٥٩٢٢) والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢٣٣٢ ، والعبر : ٥/١١٢ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٧٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٧١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والنجـوم الزاهـر : ٦/٢٧٧ ، وشذرات الـذهب : ٥/١٢٨ . وقـد أعجم كـاتب الأصـل دال « الداهري » وليس بشيء ، وقد قيدها ياقوت والمنذري ، وهي قرية من سواد بغداد .

(١) قال ابن نقطة في « التقييد » : « وسألته عن مولده فلم يعرفه » .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، وابنُ الدُّبيثيّ ، وابن نُقطة ، وابن المجد ، وأبو المظفر ابن النابلسيّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، والمجد ابن الخَلِيليّ ، وأحمد ابن العِماد ، والفخر عليٌّ ، ومحمد بن عبد المؤمن ، ومحفوظ بن الحامض . وآخر من روى عنه بالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمان .

وكان أمّياً لا يكتب ، فيه تواضع وحُسْن انقياد . سمع « صحيح البُخاريّ » و « عَبْد »[١] و « الدَّارمي » و« اللُّمع » للسّراج ، و « شمائل الزُّهاد » من أبي الوَقْت ، والأَوّل من « المُخَلِّصيات » وبعض الخامس والشطر الثاني من السادس منها ، والثامن من « حديث المِصْرِيِّ » ، و « جزء بيبى » ومجلساً لشيخ الإسلام ، وكتاب « فعلت وأفعلت » للزجّاج ، وكتاب « الولاية » لابن عُقدة نازل[٢] .

قال ابن الحاجب : توفِّي في تاسع ربيع الأَول[٣] سنة ثمان وعشرين وست مئة ، رحمه الله .

وفيها مات أبو نصر أحمد بن الحُسين بن عبد الله بن أحمد بن حَسنون النَّرسيّ البَيِّع ، والأمجد صاحب بعلبك ، وخوارزم شاه جلال الدين ، والمُهَذّب عبد الرحيم بن علي الطبيب الدَّخوار ، والحافظ أبو الحسن ابن القَطّان ، والنظام عليّ بن محمد بن رحال المِصري ، وأبو الرضا محمد بن

---

(١) يريد : « منتخب مُسند عبد بن حُميد » كما نص على ذلك ابن نقطة في التقييد ومنه نقل المؤلف وإن لم يشر إلى ذلك .

(٢) يعني باسناد نازل .

(٣) في تكملة المنذري : ليلة الخامس من شهر ربيع الأول .

المبارك بن عَصِيّة ، قال ابْن نُقطة : أخطأ من ضمّه[1] ، وشيخ النحو زين الدين يحيى بن مُعطي الزّواويّ ، والبدر يُونُس بن محمد الفارِقيُّ .

١٨٣ ـ ابن القَطّان *

الشيخ الإمام العَلّامة الحافظ الناقد المُجوِّد القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحِميريُّ الكُتاميُّ المَغْرِبيُّ الفاسيُّ المالكي المعروف بابن القَطّان .

قال الحافظ جمال الدين ابن مَسدي : كان من أئمة هذا الشأن ، قصري الأَصل ، مراكشيّ الدار ، كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمنية ، فتمكن من الكتب وبلغَ غاية الأُمنية ، وولي قضاء الجماعة في أثناء تقلب تلك الدُّول فنسخت أواخره الأُول ، ونُقِمَت عليه أغراض انتهكت فيها أعراض . إلى أن قال : سمع أبا عبد الله بن زرقون ، وأبا بكر بن الجدّ ، وخَلْقاً ، عاقت الفتن المُدْلَهِمّة عن لقائه ، وأجاز لي .

قلت : وسمع أبا عبد الله بن الفَخّار ، وأكثر عنه ، وأبا الحسن بن النقرات ، والخطيب أبا جعفر بن يحيى ، وأبا ذر الخُشَنِي[2] .

وقال الأبار[3] : كان من أبصر الناس بصناعة الحديث ، وأحفظهم

---

(١) انظر تعليقنا على ترجمته من « التكملة » ٣/ الترجمة : ٢٣٢٤ ففيه تفصيل مفيد إن شاء الله تعالى .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٨٠ (مع الغرباء) ، وجذوة الاقتباس لابن القاضي : ٢٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي : الورقة : ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٠٧/٤ ، والتبيان لابن ناصر الدين ، الورقة : ١٥٢ ، وشذرات الذهب : ١٢٨/٥ ، والرسالة المستطرفة : ١٣٣ ، وكتابنا : الذهبي ومنهجه : ١٧٣ ـ ١٧٥ (ط . القاهرة ١٩٧٦) .

(٢) نقل الذهبي هذا عن ابن الأبار .

(٣) التكملة : ٣/الورقة ٨٠ من النسخة الأزهرية .

لأسماء رجاله ، وأشدهم عناية بالروايـة ، رأسَ طلبة العلم بمـراكُش ونال بخدمة السُّلطان دُنيا عريضةً ، وله تصانيف ، دَرَّسَ وحَدَّثَ ، قال : وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وهو على قضاء سجلماسة .

قلت : عَلَّقت من تأليفه كتاب « الوَهم والإيهام »[1] فوائد تدل على قوة ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وبصرِه بالعلل ، لكنَّه تعنَّت في أماكن ، وليَّنَ هشام ابن عُروة ، وسُهيل بن أبي صالح ، ونحوهما .

١٨٤ ـ ابن النَّرْسِيّ *

الشَّيخ أبو نصر أحمد بن الحُسين ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي نصر أحمد بن هبة الله بن أبي الحُسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حَسنون النَّرْسِيُّ البَغْداديُّ البَيِّع .

ولد سنة نَيّف وأربعين[2] وخمس مئة .

وسمع من جده أبي محمد ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ .

وعنه : ابن نُقطة ، وابنُ الدُّبيثيّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، ومحمد ابن أبي منصور بن مُعَلَّى الدَّباهي ، وآخرون .

---

(١) اسمه الكامل : « بيان الوهم والإيهـام الواقعين في كتاب الأحكام » انتقد بـه كتاب « الأحكام الشرعية الكبرى » لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق مختصر رد الذهبي على ابن القطان (ضمن مجموع رقم ٧٠) .

(*) التقييـد لابن نقطة ، الـورقة : ١٨ ، وتـاريخ ابن الـدبيثي ، الورقـة ١٨٣ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٣٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٠ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٨٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٦ .

(٢) في تكملة المنذري : ولد تقريباً سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

وبالإجازة فاطمة بنت سُلَيمان .

وكان دَيِّناً صالحاً من بيت الرواية والعدالة ، أضر بأَخَرة .

وهو منسوب إلى النَّـرْس ، وهو نهـر بين الحلة والكُوفـة ، ومنه أُبيّ النَّرْسِيّ .

مات في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وست مئة .

فأما العباس بن الوليد النَّرسيّ وقرابته ، فنسبه إلى الجدّ نصر ، فعُجم وقيل فيه : نَرْس(١) .

١٨٥ - ياقـوت *

الأَديبُ البارع مُهذَّب الدّين الرُّوميُّ الشّاعر مولى التاجر أبي منصور الجِيليّ .

كان من أهل النِّظامية ، وسمَّى نفسَهُ عبد الرحمان(٢) ، وحفظ القرآن ، وتأدّب ، وتقدَّم في النَّظم ، وهو القائل(٣) :

---

(١) هذا هو رأي المؤلف في « العباس بن الوليد النرسي » وقد كرره في المشتبه (٦٣٦) . وتابع الذهبي فيه آخرين . أما السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « اللباب » فانهما نسبا العباس هذا إلى « النرس » النهر المذكور أولاً ، وذكرا وكذلك المنذري أن الذي ينسب هكذا هو عبد الأعلى بن حماد بن نصر النرسي (انظر تكملة المنذري : ١/ ٢٩٣) ، وراجع تعليقنا على ترجمة العباس بن الوليد من « تهذيب الكمال » .

(*) إرشاد الأريب: ٧/ ٢٦٧ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٩/ الورقة : ١٧٥ وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٤١ ، ووفيات الاعيان : ٦/ ١٢٢ - ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٥/ ٢٨٣ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٤٩ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة ٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) لذلك ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه فيمن اسمه عبد الرحمان : الورقة : ٣٦ (كيمبرج) .

(٣) وفيات الأعيان : ٦/ ١٢٣ .

خَلِيلَيَّ لا والـلَّهِ مَـا جَنَّ غَـاسِـقٌ وأَظْـلَمَ إلَّا حَـنَّ أو جُـنَّ عَـاشِـقُ

ومن شعره(١) :

جَسَـدِي لِبُعْـدِكَ يـا مُثِيـرَ بَـلاَبِلِي دَنِفٌ بِحُبِّـكَ مـا أَبَـلَّ بَلَىٰ بَـلي
يَـا مَنِ إذَا مَـا لاَمَ فِيـه لَـوَائِمي أَوْضَحْتُ عُذْرِي بالعِـذَارِ السَّائِـلِ
أَأُجيزَ قتلي في « الوجيـز » لِقَاتِلي أَمْ حَلَّ في «التهذيب»أو في«الشامِلِ»
أم طَـرْفُـكَ القَتّـالُ قَـدْ أَفْتَـاكَ في تَلَفِ النُّفُـوسِ بِسِحْرِ طَـرْفٍ بَابِلي

ولأبي الدُّر هذا « ديوان » صغير ونظمه سائر بالعراق والشام في ذلك الوقت .

وجدوه ميتاً في بيته في جُمادى الأُولى سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

أما ياقوت الملكي فقد مَرَّ في المجلد وسيأتي ياقوت الحموي المؤرخ .

١٨٦ ـ المَـنْجَنِيقـيّ *

الأجلُّ الأديبُ نجم الدين أبـو يوسُف يعقـوبُ بن صابـر بن بركـات الحَرَّانيُّ ثم البَغْداديُّ الشَّاعرُ .

وُلِدَ سنة أربع(٢) وخمسين وخمس مئة .

وروى عن أبي منصور ابن الشِّطرنجيّ ، وأبي المظفر ابن السَّمَرقنديّ .

---

(١) انظر إرشاد الأريب : ٧/ ٢٦٧ ووفيات الاعيان : ٦/ ١٢٤ .

(*) عقـود الجمان لابن الشعـار، ١٠/ الورقـة ١٤٤ ، تكملة المنذري : ٣/ التـرجمة ٢٢٣٥ ، ووفيات الأعيان : ٧/ ٣٥ ـ ٤٦ ، والحوادث الجامعة (المنسوب خطأ) : ٨ ـ ١١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٨١ ـ ٨٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٠ . وقد ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة نقل ابن خلكان منه ، ولم تصل إلينا ترجمته فيه لضياع هذا القسم منه .

(٢) في الرابع من المحرم من السنة كما ذكر المنذري .

ذكره ابنُ خَلِّكان فطوَّل ترجمتَهُ ، وقال[١] : كان جُندياً مُقدّماً على المَنْجَنِيقيِّين مُغرىً بآداب السَّيف والسِّلاح ، برعَ في ذلك ، وصَنَّف في سياسة الممالك كتابه في الحروب وتعبئتها وفَتْح الثُّغور وبناء المعاقِل والفروسية والحِيل[٢] . وكان كَيِّساً طَيِّب المُحاورة مُتودّداً سائرَ النَّظم ، مَدَحَ الخُلفاءَ ، وكان ذا رُتبةٍ عند النّاصر لدين الله . إلى أن قال القاضي : ما زلتُ مَشغوفاً بشعره ، مُستعذباً أسلوبَهُ ، ولم أرَهُ ، وهو القائل :

كَلِفْتُ بِعِلْمِ المَنْجَنِيق ورَمْيِه ... لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وافْتِتَاحِ المَرابِطِ
وعُدْتُ إلى فَنِّ[٣] القَرِيضِ لِشَقْوَتِي ... فَلَم أَخْلُ في الحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِط

وله :

وَجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ الحبوش ... بِذَاتِ جُفُونٍ صِحَاحٍ مِرَاضِ
تَعَشَّقْتُها لِلتَّصَابِي فَشِبْتُ ... غَرَاماً وَمَا كُنْتُ بالشَّيْبِ رَاضِي
وَكُنْتُ أُعَيِّرُها بالسَّوَادِ ... فَصَارَتْ تُعَيِّرُني بِالبَيَاضِ

وله :

قَدْ لَبِسَ الصُّوف لِتَرْكِ الصَّفا ... مَشايخُ الوَقْتِ[٤] لِشُرْبِ العَصِيرْ
الرَّقْصُ والأَمْرَدُ[٥] مِنْ شَأنِهِم ... شَرٌّ طَوِيلٌ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيرْ

توفي في صفر[٦] سنة ست وعشرين وست مئة .

---

(١) وفيات الأعيان : ٧/ ٣٦ فما بعدها .
(٢) اسمه « عمدة السالك في سياسة الممالك » كما ذكر ابن خلكان .
(٣) في الوفيات : إلى نظم .
(٤) في الوفيات : العصر .
(٥) في الوفيات : والشاهد .
(٦) في ليلة الثامن والعشرين منه على ما ذكره المنذري .

١٨٧ ـ ابن زَرْقُـون *

شيخ المالكية أبو الحُسين محمد ابن الإمام الكبير أبي عبد الله محمد ابن سعيد بن أحمد الأنصاريُّ الإشبيليُّ ، ابنُ زَرْقون .

حَمَل عن أبيه ، وابن الجدِّ ، وأبي العباس بن مَضاء ، وطائفة . وبَرَعَ في الفقه ، وصَنَّفَ كتاب « المُعَلَّى في الرد على المُحلَّى » . وقيل : له إجازة من أبي مروان بن قزمان ، وقد امتُحِنَ وقُيّد وسُجِنَ بعد أن عزموا على قتله لكونه مُنِعَ من إقراء الفقه ؛ فإنّ صاحب الغرب يوسف بن يعقوب منع من قراءة الفروع جملة ، وبالغَ في ذلك ، وألزم الناس بأخذ الفقه من الكتاب والسنن على طريقة أهل الظاهر ، فنشأ الطَّلبة على هذا بالمغرب من بعد سنة ثمانين وخمس مئة .

وكان القاضي أبو الحُسين أديباً له النَّظم والنثر ، وكان كامل العَقل ، رَيّض المِزاج ، قلّ أن ترى العيون مثله ، ظِفرَ السُّلطان به وبعالِمٍ آخر يُقرئان الفروعَ ، فأُخذا وأُجلسا للقتل صَبْراً ، ثم قُيِّدا وسُجِنا بعد سنة تسعين ، ثم ماتَ رفيقُه ، وطال هو حبسه ، وشَدَّدَ ابن عبد المؤمن في ذلك ، على أن من وُجد عنده ورقة من الفروع قُتِلَ دون مراجعته ، وخُطِب بذلك خُطَباً ، فانظر إلى هذه البليّة ، وأحرقت كتب المذكورَين .

ولأبي الحُسين كتاب « فقه حديث بَريرة » وكتاب « قطب الشَّريعة » .

روى عنه عدد كثير .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٦ .

وتوفّي سنة اثنتين وعشرين وست مئة[١] ، وله نحو التسعين ، فإنه كان يقول : رأيت شُرَيح بن محمد .

١٨٨ - ياقوت *

الأديب الأوحد شهاب الدين الرُّوميّ مولى عَسْكر الحموي ، السفّار النَّحوي الأَخباري المُؤرخ .

أعتقه مولاه فنسخَ بالأُجرة ، وكان ذكيّاً ، ثم سافرَ مضاربة إلى كيش ، وكان من المُطالعة قد عرفَ أشياء ، وتكلَّم في بعض الصحابة[٢] فأُهين ، وهَرَبَ إلى حَلَب ، ثم إلى إرْبل وخُراسان ، وتجر بمرو وبخُوارزم ، فابتلي بخروج التتار فنجا برقبته ، وتوصَّل فقيراً إلى حلب ، وقاسَى شدائـد ، وله كتاب « الأدباء » في أربعة أسفار ، وكتاب « الشعراء المتأخرين والقُدماء » ، وكتاب « مُعجم البلدان » ، وكتاب « المُشترك وضعا والمختلف صقعاً » كبير مفيد ، وكتاب « المبـدأ والمآل في التـاريخ » وكتـاب « الدُّول » ، وكتـاب « الأنساب » . وكان شاعراً متفنّناً جيد الإنشاء : يقول في خراسان[٣] :

---

(١) ذكره صاحب الشذرات في وفيات سنة ٦٢١ ، وقال ابن الأبار : « توفي يوم السبت رابع شَوّال سنة ٦٢١ ودفن بقبلي مسجده بالحصارين داخل إشبيلية » .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٥٦ ، ووفيات الأعيان : ٦/ ١٢٧ - ١٣٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٠ - ٦١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٦ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٧٨ - ٧٩ ، والفلاكة والمفلوكون : ٩٢ - ٩٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢١ - ١٢٢ . وانظر تفاصيل ترجمته ورحلته الأخيرة الى المشرق مقالنا « الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي » المنشور في مجلة « الأقلام » البغدادية ج ١٢/ السنة الأولى/ ص ٤٨ - ٦٥ .

(٢) كان ياقوت شديد الانحراف عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - وإلى هذا يشير الذهبي .

(٣) هذا النص جزء من رسالة بعث بها ياقوت إلى جمال الدين القفطي يصف حاله عند مداهمة التتر بلاد المشرق ، وتجد نصها كاملاً في انباه الرواة : ٤/ ٨١ فما بعدها ، وكنت نشرتها قبل طبع هذا الجزء سنة ١٩٦٦ .

وكانت لَعَمْرُ[1] الله ذاتَ رياض أريضة ، وأهوية صحيحة مرِيضة ، غَنّت أَطيارُها ، وتمايلت أشجارها ، وبكت أنهارها ، وضحكت أزهارها ، وطاب نَسيمُها فَصَحَّ مزاج إقليمها ؛ أطفالهم رجال ، وشبابهم أبطال ، وشيوخهم أبدال ، فهان على ملكهم ترك تلك الممالك .

وقال : يا نفس الهَوَا لَكِ ، وإلا فأنت في الهوالِك .

إلى أن قال : فمررت بين سيوف مسلولة ، وعساكر مغلولة ، ونظام عقود محلولة ، ودماء مسكوبة مطلولة ، ولولا الأجل لأُلحقت بالألف ألف أو يزيدون .

توفِّي في العشرين من رمضان سنة ست وعشرين وست مئة ، عن نَيِّف وخمسين سنة ، ووقف كتبه ببغدادَ على مَشْهَد الزَّيْديّ[2] . وتواليفه حاكمة له بالبلاغة . والتبحّر في العلم ، استوفى ابن خَلّكان ترجمته وفضائله .

١٨٩ - ابن قُنَيْدة *

الشَّيخُ الصالح الثِّقة أبو نصر المُهَذَّب بن عليّ بن أبي نصر هبة الله بن عبد الله ابن قُنَيْدَة الأَزَجيّ الخَيّاط المقرىء .

سمع « صحيح البُخاريّ » وكتابي « عَبْد » و « الدَّارمي » و « جزء أبي الجَهْم » من أبي الوَقْت ، وسمع « مُسند الشافعي » من أبي زُرعة ، وسمع

---

(١) في الأصل : لعمرو .

(٢) عهد بها الى المؤرخ عز الدين ابن الأثير ليوقفها هناك ، وقد اتهم القفطي ابن الأثير بالتلاعب فيها ، والقفطي كثير الوقيعة بالناس .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٦٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٦ ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢١ .

الجزء الثالث من « مسند مالك » للنَّسائيّ من القاضي عبد القاهر .

أخبرنا أبي أبو البركات محمد بن عبد الله الوكيل ، أخبرنا ابن بشران ، أخبرنا الأسيوطي ، عنه .

وسمع كتاب « القناعة » لابن أبي الدُّنيا من أبي الفتح بن البَطِّي بفوت من آخره . وسمع من العون الوزير .

روى عنه ابن الدُّبيثي ، وابن النجّار ، والسّيف بن المجد ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، والعماد ابن الطّبّال ، وآخرون ، وأَسْمِعَتُهُ صحيحةٌ .

مات في شوال[1] سنة ست وعشرين وست مئة ، وقد نَيّف على الثمانين .

١٩٠ ـ ابن وَرْدَان *

مُفيد المصريين الإمام أبو الميمون عبد الوَهَّاب بن عتيق بن هبة الله بن وَرْدان العامِريُّ المِصْرِيُّ المالكِيُّ .

تلا بالسَّبع على جماعة . وسمع من ابن بَرّي النحوي وخلق .

مات سنة ست وعشرين وست مئة[2] .

---

(١) في ليلة الثالث والعشرين منه ، كما ذكر المنذري وغيره .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٤٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) في ليلة التاسع عشر من جمادى الآخرة من السنة ، كما ذكر المنذري .

١٩١ ـ ابن عيسىٰ *

شيخُ القرّاء بالإسكندرية ، هو مطول في « طبقات القُرّاء » ، الإمام أبو القاسم عيسى ابن المُحَدِّث عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الشريشي .

مولده بالثغر سنة بضع وخمسين .

وسمع الكثير من السِّلَفِيّ وغيرِه ، وتلا على جماعة بالمتواتر والشاذ ، وصَنَّف في القراءات ، وهو مُتَّهَمٌ ليسَ بثقةٍ ، وسماعه من السِّلَفِيّ صحيح ، وأمّا في القراءات فكثير الدَّعَاوي .

حدثنا عنه حسن سبط زيادة .

مات سنة تسع وعشرين وست مئة(١) .

١٩٢ ـ الحَسَن ابن الزَّبيديّ **

الشَّيخُ الإمامُ الفقيه العابد أبو عليّ الحَسَن بن المبارك بن محمد بن يحيى ابن الزَّبيديّ البَغْداديُّ الحَنَفِيّ ، أخو سراج الدِّين .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٥ ـ ٨٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٩١ ـ ١٩٣ ، والعبر : ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ ، وغاية النهاية للجزري : ١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠ ، ولسان الميزان لابن حجر : ٤/ ٤٠١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٣٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٣ .

(١) في السابع من جمادى الآخرة منها ، كما ذكر المنذري وغيره .

(**) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٨ (باريس ٥٩٢٢)، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٨١ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٩٢٥ ولقبه موفق الدين ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٧٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٢٥ ، والعبر : ٥/ ١١٣ ، والوافي بالوفيات ، ١٠/ الورقة ١٨ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٣ ، والجواهر المضية للقرشي : ١/ ٢٠٠ ، وبغية الوعاة : ١/ ٥١٧ ـ ٥١٨ ، والطبقات السنية للتميمي : ١/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٠ .

ولد سنة ثلاث وأربعين أو قبلها .

وسمع « الصَّحيح » من أبي الوقت ، وسمع من أبي زُرْعَة المَقْدِسِيّ ، وأبي عليّ أحمد بن الخَرّاز ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأبي الفتوح الطائي وعدة .

وحَدَّثَ بمكة في آخر عُمره ، وكان أولاً حنبلياً ، ثم تحوّل شافعياً ، ثم حَنَفِياً ، وكان من جلّة الفقهاء ذا دين وورع وبصر بالعربية .

حدث عنه ابن الدُّبيثيّ ، والسَّيف ابن المجد ، وعبد الله بن محمد خطيب المُصَلَّى ، والمجد عبد العزيز ابن الخَلِيليّ ، والضياء علي ابن البالِسيّ ، والخطيب عز الدين أحمد الفاروثيّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وعدة .

قال ابن النجار : كان عالماً مُتديناً ، حَسَن الطريقة ، له معرفة بالنحو ، كتب الكثير من التّفاسير والحديث والتاريخ ، وكانت أوقاته محفوظة .

وقال ابن الحاجب : رأيتهم يرمونه بالاعتزال . فكتب تحته ابن المجد : قَصَّرَ ابنُ الحاجب في وصف شيخنا هذا فإنّه كانَ إماماً عالِماً لم نَرَ في المشايخ مثله إلّا يسيراً .

قلتُ : توفِّي في سَلْخ ربيع الأَول سنة تسع وست مئة .

١٩٣ ـ الدخوار *

شيخُ الطب الأستاذ مُهَذَّب الدين عبد الرحيم بن عليّ بن حامد

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٧٢ ، وذيل الروضتين : ١٥٩ ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٧١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٢ ـ ١١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٧ ، والقلائد الجوهرية : ٢٣١ ، وتنبيه الدارس : ٢/ ١٢٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٧ .

الدِّمشقيّ واقف مدرسة الأطباء بدرب العَمِيد .

ولد سنة نَيِّف وستين وخمس مئة .

وله تصانيف ومقالة في الاستفراغ . انتهت إليه رئاسة الصّناعة ، وحظي عند الملوك ، ونالَ دُنيا عريضة . ونسخَ بخطه المَنْسُوب أزيدَ من مئة مُجلد ، وأخذَ العربيةَ عن الكِنْدِيّ ، والعلاج عن الرضي الرَّحْبِيّ ، والموفق ابن المطران والفخر المارديني ، وخدم العادل ، والوزير ابن شُكر ، وحَصَّلَ من العادل في مَرْضَةٍ حادةٍ سبعة آلاف دينار مصرية ، وحَصَل له من ولده الكامل أزيد من عشرة آلاف دينار سوى الخِلَع والبَغلات ، ووَليَ رئاسة الإقليمين . وكان خبيراً بكل ما يُشرح عليه . ولازَمَ السيف الآمديّ في العقليات ، وَنَظَرَ في الرياضي ، ثم عرض له استرخاء وثقل لسان ، فساسَ نفسه ، واستعمل المعاجين ، فعرضت له حُمّى قويّة ، زلزلت قواه ، وأُسكت أشهراً ، وذهبت عينه ، ثم مات في صفر سنة ثمان وعشرين وست مئة ، ودفن بقاسيون .

١٩٤ ـ أبو موسىٰ ابن الحافظ *

الشَّيخُ الإمام العالِمُ المُحَدِّثُ الحافظ المُفيد المُذَكِّر جمالُ الدين أبو موسى عبد الله ابن الحافظ الكبير عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُرور الجَمّاعيليُّ المَقْدِسِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ الصّالحيُّ الحنبليُّ .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٦٧٥ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤١٦ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦١ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة ٧٩ ـ ٨٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٠٨ ـ ١٤١٠ ، والعبر : ٥/ ١١٤ ـ ١١٥ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٣ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣١ .

ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

وسمع من عبد الرحمٰن بن عليّ بن الخِرَقِيّ، وإسماعيل الجنزويّ، وبركات الخُشُوعِيّ، وَرَحَلَ به أخوه عز الدين محمد ، فسمع ببغدادَ من عبد المُنعم بن كُلَيب ، والمبارك بن المَعْطُوش ، وعِدّة ، وسمِعَ « المُسند » من عبد الله بن أبي المجد . وسارَ إلى أصبهان ، فسمعا من خليل بن بـدر ، ومحمد بن إسماعيل الطَّرَسُوسيّ ، ومسعود الجَمّال ، وأبي المكارم اللَّبّان وطبقتهم ، وسمعَ بمصرَ من الأرتاحيّ ، وفاطمة بنت سعد الخير ، ووالده . ثم ارتحلا ثانياً إلى العراق ، فسمع من أبي الفتح المَنْدائي بواسط ، وسمع بِنَيْسابور من منصـور الفُراوي ، والمؤيّـد الطوسيّ . وعُنِيَ بـالفَنِّ ، وكتبَ بخطه الكُتُبَ ، وَجَمَعَ وَخَرَّجَ وَأَفادَ ، وَتفقّه بالشيخ الموفّق ، وأخـذ النحو ببغدادَ عن أبي البقاء ، وقرأ القرآن على عَمِّه العماد .

قال ابن الحاجب : سألتُ الضّياءَ عنه ، فقال : حافظٌ مُتْقِنٌ دَيِّنٌ ثِقَةٌ .

وقال البِرْزاليُّ : حافظ دَيّنٌ مُتَمَيِّزٌ .

وقال الضّياء : كانت قراءته صحيحة سريعة مَليحة .

وقال ابن الحاجب : لم يكن أحد مثله في عصره في الحفظ والمعرفة والأمانة ، وافر العقل ، كثيـر الفضل ، مُتـواضعاً مَهِيبـاً ، وقوراً ، جـواداً سخياً ، له القَبُول التام مع العبادة والورع والمُجاهدة .

وقال الضياء : اشتغل بالفقه والحديث وصار عَلَماً في وقته وَرَحَلَ إلى أصبهان ثانياً ، ومشى على رجليه كثيراً وصار قُدوة وانتفع النّاسُ بمجالسه التي لم يسبق إلى مثلها ، وكان كريماً ، واسع النَّفس ، ساعياً في مصالح أصحابنا حتى كان يضيق صدري عليه مما يتحمَّل من الدُّيون ، وكثيرٌ منهم لا يوفّيه ،

ثم ساق له الضياء مراثي حسنة ، وأنّه في نعيم .

حدَّثَ عنه الضياء، وابن أبي عُمر، والفخر عليّ، ومحمد بن عليّ ابن الواسطيّ ، ونصر الله بن عيّـاش والشمس محمد بن حازم ، ونصر الله بن أبي الفرج النابلسيُّ ، وجماعة . وتَفَرَّد بإجازته القاضيُ تقي الدين سُلَيْمان . وقد رثاهُ غيرُ واحدٍ بقصائد .

وقرأتُ بخط المحدث ابن سلام قال : عَقَدَ أبو موسى مجلس التذكير وقراءة الجمع ورغبَ النّاسُ في حضور مجلسه ، وكان جمّ الفوائد ، ويبكي ويخشع .

وقال ابن الحاجب : لو اشتغل أبو موسى حَقّ الاشتغال ما سبقه أحد .

وسمعت أبا الفرج بن أبي العلاء يقول : كان كثير الميل إلى الدولة .

وقال سِبط الجوزيّ[١] : كانت أحوال أبي موسى مستقيمة حتى خالط الصَّالح إسماعيل وابناء الدُّنيا فتغيَّر . قال : ومرض في بستان الصالح على ثورا[٢] ومات فيه ، فكفّنه الصالح .

وذكر غيره : أن الملك الأشـرف وقف دار الحديث بـالبلد ، وجعل للجمال أبي موسى وذريته رِزقاً معلوماً بها وسكناً .

قال الشيخ الضياء : توفّي يوم الجمعة ـ رحمه الله ـ خامس رمضان[٣] سنة تسع وعشرين وست مئة .

---

(١) مرآة الزمان : ٨/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥ .

(٢) العبارة في المرآة مضطربة وهي : « الى أن مرض في بستان ابن شكر على (كذا) وكان الصالح إسماعيل علم به فكفنه » ويبدو أن لفظة « ثورا » سقطت .

(٣) ذكر المنذري أنه توفي في الرابع من رمضان .

وفيها توفي أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أبي غالب ابن السِّمِّذِيّ ، وأبو المعالي أحمد بن عمر بن بكرون إمام النّظامية ، والقاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم بن المَوْصِلِيّ الشَّيْبَانِيّ الحَنَفِيُّ بدمشق، والفقيه زيادة بن عِمران المِصْرِيّ الضرير ، وعبد الغَفّار بن شجاع المحلِّيّ ، وأبو محمد عبد اللطيف بن عبد الوهّاب بن محمد ابن الطَّبرِيّ ، ومقرىء الثغر أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ، وآخرون .

١٩٥ ـ الموفَّق *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمة الفقيه النَّحويُّ اللُّغويُّ الطبيب ذو الفُنون موفّق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن الفقيه يوسُف بن محمد بن عليّ بن أبي سعد المَوْصِلِيّ ثم البَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ نزيل حلب ، ويعرف قديماً بابن اللبّاد .

وُلِدَ ببغدادَ في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وخمس مئة .

وَسَمَّعَهُ أبوه من أبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرعة المَقْدِسِيّ ، والحَسَن ابن علي البطليوسيّ ، ويحيى بن ثابت ، وشُهْدَة الكاتبة ، وأبي الحُسين عبد الحق ، وأبي بكر بن النقور ، وجماعة.

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٦٣ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٣ (باريس ٥٩٢٢) ، وانباه الرواة للقفطي : ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٦ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٦٨ ، وعيون الأنباء : ٢/ ٢٠١ ـ ٢١٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٢ ـ ٨٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ٨٢ ، والعبر : ٥/ ١١٥ ـ ١١٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة ١١٤ ـ ١١٧ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٥١ ، وفوات الوفيات : ٢/ ١٦ ـ ١٩ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٦٨ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٣٢ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٣٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة ١٩٠ ـ ١٩١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وحسن المحاضرة ١/ ٢٥٩ ، وبغية الوعاة : ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٢ .

حَدَّثَ عنه الزكيّان : البِرْزاليُّ والمُنْذِرِيُّ ، والشهاب القُوصِيُّ ، والتاج عبد الوَهَّاب بن عساكر ، والكمال العَدِيميُّ وابنه القاضي أبو المجد ، والأمين أحمد ابن الأشتريّ ، والكمال أحمد ابن النَّصِيبيّ ، والجمال ابن الصّابونيّ ، والعز عُمَر ابن الأستاذ . وخُطلبا وسُنقر مَوليا ابن الأُستاذ ، وعليّ ابن السيف التَّيْمِيّ ، ويعقوب بن فضائل ، وست الدار بنت مجد الدين ابن تيمية ، وآخرون .

وَحَدَّثَ بدمشق ، ومِصْرَ ، والقُدس ، وَحَلَب ، وَحَرّان ، وبغداد ، وصنّف في اللغة ، وفي الطب ، والتواريخ ،وكان يوصف بالذكاء وسعة العلم .

ذكره الجمال القِفطيّ في تاريخ النحاة فما أنصفه ، فقال [١] :

الموفق النحوي الطبيب الملقب بالمَطْحن[٢] ، كان يدعي النحو واللغة وعلم الكلام والعلوم القديمة والطب ، ودخل مصر وادّعى ما ادّعاه ، فمشى إليه الطلبة ، فقصر ، فجفَوه ، ثم نفق على وَلَدَيّ إسماعيل بن أبي الحجاج الكاتب فنقلاه إليهما ، وكان دميم الخلقة نحيلها .

وَيَظهرُ الهَوَى من كلام القِفْطيّ حتى نسبه إلى قلة الغيرة .

وقال الدُّبيثي [٣] : غلب عليه علم الطب والأدب وبرعَ فيهما .

وقال ابن نُقطة[٤] : كان حسن الخُلُق ، جميل الأمر ، عالماً بالنحو

(١) انباه الرواة : ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٥ .
(٢) الذي وقع في المطبوع من الانباه : « المطجَّن » وليس بالضبط الصحيح .
(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة ١٦٣ (باريس ٥٩٢٢) .
(٤) التقييد ، الورقة : ١٦٣ .

والغريبين ، له يد في الطب ، سمع « سنن ابن ماجة » ، و « مسند الشافعي » من أبي زُرعة وسمع « صحيح الإسماعيلي » جميعه من يحيى بن ثابت ، إلى أن قال : وكان ينتقل من دمشق إلى حلب ، ومرة سكن بأرزنكان وغيرها .

قال الموفق عن نفسه : سمعت الكثير ، وكنت أتلقّن وأتعلّم الخَطّ وأحفظ « المقامات » و « الفصيح » و « ديوان المتنبي » ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو ، فلما ترعرعت حملني أبي إلى كمال الدين الأنباريّ ، وذكر فصلاً ، إلى أن قال : وصرت أتكلم على كل بيت كراريس ، ثم حفظت « أدب الكاتب » لابن قُتيبة ، و « مُشكل القرآن » له ، و « اللمع » ، ثم انتقلت إلى كتاب « الإيضاح » فحفظته وطالعت شروحه . قال : وحفظت « التكملة » في أيام يسيرة كل يوم كُرّاساً ، وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على ابن فَضْلان .

ومن وصاياه ، قال : ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصَّدر الأول ، فاقرأ السيرة النبوية ، وتتبع أفعاله ، واقتفِ آثارَهُ ، وتشبَّه به ما أمكنك . من لم يحتمل ألم التَّعلّم لم يذق لذة العِلم ، ومن لم يكدح لم يفلح . إذا خلوت من التَّعلم والتفكُّر فحرّك لسانك بالذِّكر وخاصة عند النَّوم ، وإذا حدث لك فرحٌ بالدُّنيا فاذكر الموت وسُرعة الزَّوال وكَثرة المُنَغِّصات . إذا حَزَبَك أمر فاسترجع وإذا اعترتك غَفْلَةٌ فاستغفر[١] . واعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه ونوراً وضَيئاً يشرف عليه ويدل عليه ، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ، وطهرنا من دَرَن الدُّنيا بالإخلاص لك .

---

(١) في الأصل : « فاسترجع » وما أثبتناه من خط المؤلف في « تاريخ الاسلام » وهو الصحيح .

وله مصنفات كثيرة منها : « غريب الحديث » و « الواضحة في إعراب الفاتحة » ، « شرح خُطَب ابن نُباتة » ، « الرد على الفخر الرازيّ في تفسير سورة الإخلاص » ، « مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان » ، « شرح فصول بقراط » ، كتاب « أخبار مصر الكبير » ، كتاب « الإفادة في أخبار مصر » ، « مقالة في النفس » ، « مقالة في العطش » ، « مقالة في الرد على اليهود والنّصارى » ، وأشياء كثيرة ذكرتها في « تاريخ الإسلام » .

وقد سافَرَ من حلب ليحج من العراق ، فدخل حَرّان وَحَدَّث بها وسارَ ، فدخَلَ بغدَادَ مريضاً ، ثم حضرت المنيّة ببغدادَ في ثاني عشر المُحَرَّم سنة تسع وعشرين وست مئة ، وصلى عليه السُّهروردي .

قال الموفّق أحمد بن أبي أُصيبعة[1] : كان أبي وَعَمِّي يشتغلان عليه ، وقلمه أجود من لفظه ، وكان ينتقص بالفُضلاء الذين في زمانه ، ويحط على ابن سينا .

قال الموفّق عبد اللطيف : أقمت بالمَوْصِل سنة أشتغل ، وسمعتُ النَّاس يهرجون في حديث السُّهرورديّ الفيلسوف ، ويعتقدون أنّه قد فاقَ الكُلّ ، فطلبتُ من الكمال ابن يُونُس شيئاً من تصانيفه ، فوقفت على « التلويحات » و « المعارج » وفي أثناء كلامه يثبت حروفاً مقطعة يوهم بها أنها أسرار إلهية ، وقال : أعربت الفاتحة في نحو عشرين كُرّاساً .

---

(١) انظر ترجمته من عيون الأنباء : ٢/ ٢٠٢ .

١٩٦ ـ ابـن مـعـطي *

العلامة شيخ النحو زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي النحوي الفقيه الحنفي .

مولده سنة أربع وستين وخمس مئة .

وسمع من القاسم بن عساكر ، وصنف « الألفيّة » ، و « الفصول » ، وله النظم والنثر ، وتخرج به أئمة بمصر وبدمشق ، وكان يشهد ، فحضر عند الكامل مع العلماء فسألهم : زيد ذهب به ، هل يجوز في زيد النصب ؟ فقالوا : لا ، فقال ابن معط : يجوز على أن يكون المرتفع يُذهب به المصدر الذي دل علَيه ذهب به وهو الذهاب ، ويكون موضع به النصب ، فيكون من باب زيد مررت به ، فأعجب الكامل ، وقرر له معلوماً ، وقد أخذ عن أبي موسى الجزولي .

مات في ذي[1] القعدة سنة ثمان وعشرين وست مئة بمصر .

(*) هو صاحب الألفية المشهورة في النحو المسماة « الدرة الألفية في علم العربية » : وانظر : ارشاد الاريب : ٧/ ٢٩٢ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٥٧ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٠ ، ووفيات الأعيان : ٦/ ١٩٧ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٥٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٧٣ ـ ٧٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ١٠١ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٦٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٩ ثم ذكره في سنة ٦٢٩ : ١٣/ ١٣٤ ناقلاً عن ابن الساعي ، الجواهر المضية للقرشي : ٢/ ٢١٤ ، والفلاكة والمفلوكون : ٩٣ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٦٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٧ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٤ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٣٤٤ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٥٥ ، وتاج التراجم : ٨٣ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٣/ الورقة ١١٥٢ ـ ١١٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٩ ـ ، وطبقات الزيله لي ، الورقة ٣٦٠ ، ولصديقنا الدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آرائه النحوية ، في مقدمة تحقيقه لكتابه « الفصول » فراجعها تجد فائدة إن شاء الله تعالى .

(١) التكملة : توفي في سلخ ذي القعدة .

١٩٧ - عُمر بن كَرَم *

ابن عليّ بن عُمر ، الشَّيخُ المُسْنِد الأمين أبو حفص بن أبي المجد الدِّينوريُّ ثم البَغْدَادِيُّ الحَمّاميُّ .

ولد سنة تسع(١) وثلاثين وخمس مئة(٢) .

سمع من جدّه لأمّه الإمام عبد الوَهّاب بن محمد الصابونيّ ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيِّ ، وأبي الوقت السّجْزِيّ ، والمبارك ابن التّعاويذيّ، وفاطمة بنت سعد الله المِيْهَني .

وأجازَ له أبو الفتح الكَرُوخيّ ، فروى عنه « جامع التِّرمذيّ » وأجاز له عُمر بن أحمد ابن الصّفّار، وأبو المعالي أحمد بن محمد بن المَذَاريّ، وعبد الخالق اليوسُفيّ وجماعة .

وروى الكثير ، وَتَفَرَّدَ ، وكانَ شيخاً مباركاً صحيحَ السّماع والإجازات ، وتفرَّدَ بأجزاء عن أبي الوَقْت .

حَدَّثَ عنه ابن نُقْطَة ، والدُّبيثيُّ ، والبِرْزاليُّ ، وابن المَجد ، وأبو المظفر ابن النَّابلسيّ ، والفَخْر عليّ ابن البُخاريّ ، والتقي ابن الواسطيّ ،

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٩٨ - ١٩٩ (باريس ٥٩٢٢) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة ١١٧ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٠٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٨٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٦ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٩١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٤٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٢ .

(١) في الأصل : « سبع » ، وهو سبق قلم من الناسخ ، والتصحيح من تكملة المنذري وتاريخ ابن الدبيثي وتاريخ ابن النجار وخط الذهبي في تاريخ الاسلام .

(٢) في السابع والعشرين من رمضان منها على ما ذكره المنذري .

والشمس ابن الزَّين ، والعزّ الفاروثيّ ، والعِماد إسماعيل ابن الطّبّال ، والرشيد محمد بن أبي القاسم ، والمجد ابن الخليليّ ، والشهاب الأبرقُوهيّ ، وعِدّة . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سُلَيْمان ابن حمزة الحَنْبَلِيّ .

وفي « معجم الأَبَرْقُوهيّ » قال مخرّجه : كان عُمر بن كَرَم من أهل العِبادة والعَفَاف مُنقطعاً عن الناس خاشعاً عند قراءة الحديث توفِّي في سادس رَجَب سنة تسع وعشرين وست مئة .

وقال ابن النجار : كانَ صالحاً ورعاً مُتَديّناً مُتَعَفّفاً متعبّداً ، ومن مروياته الخامس من حديث ابن مَخْلَد عن طاهر بن خالد بن نِزار ، وابن كرامة ، سمعه من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، والأول الكبير من « المُخَلِّصيّات » ، وكتاب « الاعتبار » لابن أبي الدُّنيا ، سمعه من نصر بن نصر ، والتاسع من « الجَعْدِيات » سمعه من أبي الوَقْت ، و « جزء النَّحّاس » و « الأطعمة » للدّارمي ، و « مُسْنَد عَبْد » و « درجات التائبين » و « صحيح البخاري » ، والخامس والسادس من « حديث ابن صاعد » .

وقرأت بخط السَّيف أحمد أن عُمر بن كَرَم لم يعقب وأنّه كان لهم حمام فصودِروا ، وكان يُزيِّن ثم عجزَ وانقطع في دويرة ، وكان لا يرد شيئاً ، وربما عرّض ، وكان يتزهد ويتقشف .

١٩٨ ـ خوارزمشاه *

السُّلطان الكبير جلال الدين منكوبري ابن السلطان الكبير علاء الدين

(*) سيرته مشهورة في كتب التواريخ المستوعبة لعصره مثل « كامل » ابن الأثير ، وتاريخ السبط المعروف بمرآة الزمان (٨/ ٦٦٨ وما قبلها) وذكره الذهبي في « تاريخ الاسلام » في =

محمد ابن السلطان خوارزمشاه تكُش ابن خُوارزمشـاه أرسلان ابن الملك آتسِز بن محمد بن نوشتكين الخُوارزميّ .

تَمَلَّكَ البلادَ ، ودانت له الأُمم ، وجرت له عـجائب وعندي سيرته في مجلد[1] . ولما دهمت التتار البلاد الماوراء النهرية[2] بادر والده علاء الدين وجعل جالِيشه[3] ولده جلال الدين في خمسة عشر ألفاً ، فتوغل في البلاد ، وأحاطت به المغول ، فالتقاهم ، فانكسر ، وتخلص بعد الجهد ، وتوصل . وأما أبوه فما زال متقهقراً بين يدي العدو حتى مات غريباً سنة سبع عشرة وست مئة في جزيرة من البحر .

قال الشهاب النَّسَويُّ المُوَقِّع[4] :

كان جلال الدين أسمر تركيا قصيراً مُنْعَجم العبارة ، يتكلم بالتركيـة وبالفارسيـة . وأما شجـاعته فحسبـك ما أوردتُـهُ من وقعاتـه ، فكان أسـداً ضِرغاماً ، وأشجع فرسانه إقداماً ، لا غَضُوباً ولا شَتّاماً ، وقوراً ، لا يضحك إلّا تَبَسُّماً ، ولا يكثر كلاماً ، وكان يختار العَدْلَ غير أنه صادف أيـام الفتنة فغُلِبَ .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان أسمـر أصفر نحيفـاً سَمْجاً لأن أمـه

= وفيات سنة ٦٢٩ (الورقة : ٧٦ - ٧٨ أيا صوفيا ٣٠١٢) ثم عمل له إحالة في وفيات سنة ٦٢٨ وطلب تحويله إلى وفياتها (الورقة : ٧٠ من المجلد المذكور)، وانظر شذرات الذهب : ٥/ ١٣٠ في وفيات سنة ٦٢٩ .

(١) هـي « سيرة السلطان جلال الدين منكوبري » تأليف محمد بن أحمد النسويّ المتوفى حوالي سنة ٦٣٩ ، نشرها حافظ حمدي في القاهرة سنة ١٩٥٣ .

(٢) هذا من تعابير الذهبي الخاصة لم يستعمله أحد قبله .

(٣) كلمة فارسية يريد بها : مقدم الجيش .

(٤) صاحب السيرة التي ذكرناها قبل قليل .

هندية ، وكان يلبس طَرْطُوراً فيه من شعر الخيل مصَبَّغاً بألوان ، وكان أخوه غياث الدين أجمل الناس صورة وأرقهم بشرة ، لكنه ظلوم وأمه تركية .

قلت : وكان عسكره أوباشاً فيهم شر وفسق وعتوّ .

قال الموفق : الزِّنَى فيهم فاشٍ واللواط غير مَعْذُوق بكِبَر ولا صِغَرٍ[(١)] والغَدْرُ خُلُقٌ لهم ، أَخذوا تفليس بالأمان ، ثم غدروا وقتلوا وسَبَوْا .

قلت : كان يُضرَب بهم المثل في النَّهْب والقَتْل ، وعملوا كل قبيح ، وهم جياع مُجَمّعة ، ضِعاف العُدَد والخَيْلِ . التقى جلال الدين التتار ، فهزمهم، وهَلَكَ مقدمهم [ابن][(٢)] جنكزخان، فعظم على أبيه وقصده فالتقى الجمعان على نهر السند ، فانهزم جنكزخان ثم خرج له كمين فَتَفَلَّلَ جمعُ جلال الدين وفَرّ إلى ناحية غَزْنَة في حال واهية ، ومعه أربعة آلاف في غاية الضعف ، فتوجه نحو كرمان فأحسن إليه[(٣)] ملكها ، فلما تقوّى غدر به وقتله[(٤)] ، وسار إلى شيراز وعسكره على بقر وحمير ومشاة ففر منه صاحبها ، وجرت له أمور يطول شرحها ما بين ارتقاء وانخفاض ، وهابته التتار ، ولولاه لداسوا الدنيا . وقد ذهب إليه محيي الدين ابن الجوزي رسولاً فوجده يقرأ في مُصحف ويبكي ، ثم اعتذر عما يفعله جنده بكثرتهم ، وعدم طاعتهم ، وقد

---

(١) أصل العبارة في تاريخ الاسلام : « واللواط ليس بقبيح ولا معذوقاً بشرط الكبر والصغر » ، فمعذوق هنا معناه : معلق ، أخذه من العِذْق ، وهو عذق النخلة ويشمل العرجون بما فيه من الشماريخ .

(٢) إضافة منا يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : «إليها» ولا يستقيم المعنى بها .

(٤) أصل الخبر في تاريخ الاسلام : « وتوجه نحو كرمان ، وكان هناك ملكان كبيران فأحسنا اليه فلما قوي شيئاً غدر بهما وقتل أحدهما » والذهبي ـ رحمه الله كثير التصرف بالنصوص ، كما بينا غير مرة .

تقاذفت به البلاد إلى الهند ثم إلى كرمان ثم إلى أعمال العراق ، وساقَ إلى أذربيجان ، فاستولى على كثير منها ، وغدر بأتابك أُزبك ، وأخرجه من بلاده ، وأخذ زوجَه ابنة السلطان طُغرل ، فتزوجها، ثم عمل مصافاً مع الكُرْج فَطَحَنَهُم ، وقتلَ ملوكهم ، وقوي ملكه ، وكَثُرت جموعُهُ ، ثم في الآخِرِ تلاشى أمره لمّا كَسَرَهُ الملكُ الأشرف موسى وصاحب الرُّوم بناحية أرمينية، ثم كبسته التتار ليلة ، فنجا في نحو من مئة فارس ، ثم تفرقوا عنه إلى أن بقي وحده ، فأَلَحَّ في طلبه خمسة عشر من التتار فثبت لهم وقتل اثنين فأحجموا عنه ، وصعد في جبل بناحية آمد ينزله أكراد فأجاره كبير منهم ، وعرف أنّه السُّلطان ، فوعده بكل خير ، ففرح الكردي ، وذهب ليحضر خيلاً له ويعلم بني عمه ، وتركه عند أمه ، فجاء كردي فيه جرأة فقال : ليش[1] تخلُّوا هذا الخوارزمي عندكم؟ قيل : اسكت هذا هو السلطان، فقال : لأقتلنّه فقد قتل أخي بخِلاط ، ثم شد عليه بحربة ، قتلَهُ في الحال في نصف شوال سنة ثمان وعشرين وست مئة .

١٩٩ ـ أبو محمد الروابطيّ *

من كبار الزهّاد بالأندلس .

أخذ عنه ابن مَسْدِيّ ، وقال : مات سنة سبع وعشرين وست مئة ، كان يسيح بثغور الأندلس ، يأوي في مساجد البِرّ ، له كرامات ، أُسر إلى طرطوشة وقيّدوه ، فقامَ النَّصرانيُّ ليلة فرآه يصلي ، وقَيْده إلى جنبه ، فتعجّبَ ، فلما

---

(١) لفظة عامية معناها : لأي شيء .

(*) لم نعثر له على ترجمة في « تاريخ الاسلام » .

أصبح رآه في رجله ، فرقبه ثاني ليلة فكـذلك ، فـذهب فأخبـرَ القُسَس ، فقالوا : أحضره ، فجاء به ، وجرت بينه وبينهم محاورة ، ثم قالوا : لا يحل أن نأسرك ، فاذهب ، ولطرطوشة نهر تُعمل فيه السّفن ، فلقيه أَسير فقال : بـالله خذني فـأخذ بيـده وخاض إلى نصف السـاق ، فتعجبت النصارى ، وشاعت القصة .

٢٠٠ ـ الأَمـجـد *

الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه ابن نائب دمشق فَرّوخشاه ابن الملك شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعد والده ، مَلَّكَهُ إياها عم أبيه السُّلطان صلاح الدين فدامت دولته خمسين سنة ، وكانَ جواداً كريماً شاعراً مُحْسِناً له نظم رائق وله « ديوان » .

قَهَرَهُ السُّلطان الملك الأشرف موسى ، وأخذَ منه بعلبـك قبـل موتـه بعام ، وَمَلَّكها لأخيه الصالح ، فتحول الأَمجد المذكور إلى دمشق ، ونزل بداره داخل باب النصر .

قتله مملوك له مليحٌ في شَوّال سنة ثمان وعشرين وست مئة ، فدُفِنَ عند والده بالمدرسة الفَرُّوخشاهيّة . وهو جد الملك الحافظ محمد بن شاهنشاه صاحب أراضي جِسرين ، وله ذُرّيّة بها ، وفَرَّ قاتلُهُ إلى السَّطح وخافَ فألقى نفسَهُ فهلَكَ .

(*) الأعلاق الخطيرة : ٤٩ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٦٨ ـ ٦٦٨ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٤٥٣ ، ومفرج الكروب (في مواضع عديدة) ، وتاريخ الاسلام ، الورقـة : ٧٠ (أيا صـوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٠ ، والوافي بالوفيات : ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ ، وفوات الوفيات : ١/ ٢٢٦ ، والبـداية والنهـاية : ١٣/ ١٣١ ، ومـرآة الجنان : ٤/ ٦٥ ، والسلوك للمقـريـزي : ١/١/ ٢٣٧ ؛ والنجوم : ٦/ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٦ وغيرها .

٢٠١ - المسعود *

صاحب اليمن الملك المسعود أقسيس ابن السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب .

جَهَّزَهُ أبوه فافتتح اليمن في أول سنة اثنتي عشرة[١] ، وقبض على سُلَيمان الذي كان من بني عمهم ، وتزوج بابنة جوزا من بنات سيف الإسلام وأحبَّها ، وحارب إمام الزيدية مرات ، وتمكّن وعمل نيابة الأمير عُمر بن رسول الذي تَمَلَّكَ اليمن من بعده ، وتملَّكَ مكة . وكان شهماً شجاعاً زعراً ظلوماً ، وقمعَ الزَّيدية والخوارج . ولما سمع بموت عَمِّه المُعَظَّم عزم على أخذ دمشق . وكانت أثقاله على ما نقل أبو المظفر[٢] في خمس مئة مركب ومعه ألف خادم ومئة قنطار عنبر وعود ، ومئة ألف ثوب ، ومئة صندوق مالاً ، فقدم مكة ، وقد أصابه فالج ، ولما احتضر قال : والله ما أرضى من مالي كفناً ، ثم بعث إلى فقير فقال : تصدّق عليّ بكفن ، ودفن بالمَعْلَى .

قال : وبلغني أن أباه سُرّ بموته ، وكان يعسف التجار ويشرب الخمر بمكة ، ويرمي بالبندق عند البيت .

قال ابن الأثير[٣] : سار آتسز إلى مكة وهي لحسن بن قَتَادة العلويّ من

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ٤١٣ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٥٨ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٨٢ (في ترجمة الملك الكامل) ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٦٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات : ٩/ ٣١٥ ، والبداية والنهاية : ١٢/ ١٢٤ ، والعقد الثمين للفاسي : ٤/ ١٦٨ - ١٦٩ ، وعقد الجمان للعيني (حوادث ٦١١ ، ٦١٥) والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٠ وغيرها .

(١) يعني : وست مئة .

(٢) مرآة الزمان ٨/ ٦٥٩ .

(٣) الكامل : ١٢/ ٤١٣ في حوادث سنة ٦٢٠ ، باختصار شديد : وراجع العقد الثمين للفاسي في ترجمة حسن ففيه تفصيل مفيد : ٤/ ١٦٨ فما بعدها .

بعد أبيه ، فأَساءَ إلى أهلها ، فحاربه ببطن مَكّة ، فانهزمَ حسن ، ونهب آتسز مكة وتَعَثَّرُوا .

مات في جُمادىٰ الآخرة سنة ست وعشرين وست مئة ، وخَلَّف ولداً وهو الملك الصالح يوسف ، عاش إلى بعد الأربعين وست مئة .

قال ابن خَلّكان(١) : أَطْسِيس ، والعامة تقوله : أقسيس ، وهي كلمة مركبة تفسيرها ما له اسم ، ويقولون : من لا يعيش له ولد فسمى ولده أَطْسيس عاشَ .

٢٠٢ ـ ابن صِيْلا *

الشَّيخُ أبو محمد عبد الرحمان بن عتيق بن عبد العزيز بن عليّ بن صِيْلا الحَرْبِيُّ المُؤَدِّبُ .

روَى عن أبي الوَقْت ، وعبد الرحمٰن بن زيد الوَرّاق .

وعنه السَّيف ابن المجد ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشهاب الأَبَرْقُوهِيُّ ، وآخرون .

ومن سماع ابن الواسطي منه كتاب « ذَمّ الكلام » .

توفِّي في ربيع الأول سنة ست(٢) وعشرين وست مئة .

---

(١) في ترجمة الملك العادل : ٥/ ٧٨ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٨٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٤ .

(٢) هكذا وقع في الأصل ، وهو وهم مبين ، والصحيح : « سبع » هكذا ذكره المنذري في « التكملة » وذكر أنه توفي ليلة السادس والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين وست

٢٠٣ ـ ابن سُكَيْنَة *

الشَّيخُ العالِمُ المُسْنِـدُ علاء الـدين أبو الحسن عبـد السلام بن عبـد الرحمٰن ابن الأمين أبي منصور عليّ بن عليّ ابن سُكَـيْنة البغداديُّ الصُّوفِيُّ .

ولد في صفر[١] سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

وسمع أبا الوَقْت السِّجْزِيّ ، ومحموداً فورجة ، وأبا المُظَفَّر محمد ابن التُّرَيكيّ ، ويحيى ابن تاج القراء ، والوزير الفَلَكِيّ . وسَمِعَ حضُوراً من نصر ابن نصر العُكْبَرِيّ ، وسعيد ابن البَنّاء .

روى عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ النجّار ، وابنُ الحاجب ، وأبو المظفر ابن النّابلسِيّ ، والمجد عبد العزيز ابن الخَلِيليّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وابن الزَّين ، وآخرون .

وثَّقَهُ ابنُ النجار . نَسَخَ الكثير ، وكان إنساناً متواضعاً ، روى[٢] لنا عنه بالإجازة فاطمة بنت سُلَيمان .

توفِّي سنة سبع وعشرين وست مئة[٣] .

مئة ، وكذا ذكره المؤلف في كتبه الأخرى ، ولم يذكر غيره ، ومنها « تاريخ الاسلام » و « العبر » ومن تابع الذهبي في وفاته فذكره صاحب « النجوم الزاهرة » و « الشذرات » في سنة سبع أيضاً .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٧٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١٥٢١ ولقبه علاء الدين ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٩ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(١) في الثالث عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٢) لو قال : « روت » لكان أحسن .

(٣) في ليلة الحادي والعشرين من صفر ، منها ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

٢٠٤ - ابن بَرَّجان *

العَلاّمة لغوي العصر أبو الحكم عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن ابن شيخ الصوفية أبي الحكم عبد السَّلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرِّجّال محمد بن عبد الرحمٰن اللَّخْمِيُّ الإفريقيُّ ثم الإشبيليُّ المقرىء ، ويقال له : ابن بَرَّجان ، وذلك مُخَفَّف من أبي الرَّجّال .

أخذ القراءات عن جماعة ، والعربية عن أبي إسحاق بن مُلْكون .

قال الأبار(١) : كان من أحفظ أهل زمانه للغة مُسَلَّماً ذلك له ، ثقةً صدوقاً . له رَدّ على ابن سيده ، وكان صالحاً مُقْبِلاً على شأنه .

مات سنة سبع وعشرين وست مئة ، رحمه الله .

٢٠٥ - صاحب إرْبل **

السُّلطان الدَّيِّن الملك المُعَظَّم مُظَفَّر الدِّين أبو سعيد كُوكْبُري بن عليّ ابن بكتكين بن محمد التُّركماني صاحب إرْبِل وابن صاحبها ومُمصِّرها الملك زين الدين عليّ كوجك، وكوجك هو اللطيف القدّ، كان كوجك شهماً شجاعاً مهيباً، تملّك بلاداً كثيرة، ثم وهبها لأولاد صاحب

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ٦٥ - ٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٩ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٣٨٥ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٩٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٢٤ .

(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة الأزهر من المجلد الثالث من تكملة ابن الآبار (٣/ الورقة ٣٦) .

(**) مرآة الزمان: ٨/ ٦٨٠ - ٦٨٣ ، وتكملة المنذري: ٣/الترجمة ٢٤٩٨، ووفيات الأعيان : ٤/ ١١٣ - ١٢١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٩٧ - ٩٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢١ - ١٢٢ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٢ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٣٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٧ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٥ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٤/ الورقة ٢١ - ٢٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٨ - ١٤٠ .

المَـوْصِل، وكـان يوصف بقـوة مفرطـة ، وطـال عمـره ، وحـج هـو والأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي ، وتوفِّي في سنة ثلاث وستين وخمس مئة ، وله أوقاف وبرّ ومدرسة بالمَوْصل . فلما مات تملك إرْبِل ابنه هذا وهو مراهق ، وصار أتابكه مُجاهد الدين قيماز ، فعمل عليه قيماز وكتب مَحْضراً بأنه لا يصلح للمُلْك وقبضَ عليه ومَلَّكَ أخاه زين الدين يـوسُف ، فتوجه مظفر الدين إلى بغدادَ فما التفتوا عليه ، فَقَدِمَ المَوْصِل على صاحبها سيف الدين غازي بن مودود ، فأقطعه حَرّان ، فبقي بها مُدَيْدَة ، ثم اتصل بخدمة السُّلطان صلاح الدين ، وغـزا معه ، وتمكَّن منـه ، وأحبه ، وزادَهُ الرُّها ، وزوجه بأخته ربيعة واقفة الصاحبية . وأبان مظفر الدين عن شجاعة يوم حِطّين ، وبَيَّن ، فوفد أخُوه صاحب إرْبل على صلاح الدين نجدة فَتَمَرَّضَ ومات على عَكّا فأعطى السُّلطان مظفرَ الدِّين إرْبِل وشَهْرزور ، واسترد منه حَرّان والرُّها .

وكان مُحِباً للصَّدقة ، له كل يوم قناطير خبز يفرقها ، ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم ديناراً ودينارين ، وبنى أربع خوانـك للزَّمْنَى والأضـراء ، وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ويمزح معه . وبنَى داراً للنساء ، وداراً للأيتام ، وداراً للّقطاء ، ورتَّبَ بهـا المراضع . وكان يدور على مَرْضَىٰ البيمارستان . وله دار مضيف ينزلها كل وارد ، ويُعْطَى كل ما ينبغي له . وبَنَى مدرسةً للشّافعية والحنفية وكان يمدّ بها السماط ، ويحضر السماع كثيراً ، لم يكن له لذة في شيء غيره . وكانَ يَمْنَع من دخـول مُنْكر بلدَهُ ، وبنَى للصُّـوفية ربـاطين ، وكان ينـزل إليهم لأجل السَّماعات . وكان في السَّنة يَفْتِـكُ أَسرى بجُملة ويُخْـرِجُ سَبِيلاً للحـج ، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار ، وأجرى الماء إلى عرفات .

وأمّا احتفاله بالمَوْلِد[1] فيقصر التعبير عنه ؛ كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة وتُنْصَب قِباب خَشَب له ولأمرائه وتُزَيَّن ، وفيها جوق المغاني واللّعب ، وينزل كل يوم العصر فيقف على كل قبة ويتفرج ، ويعمل ذلك أياماً ، ويُخْرِجُ من البَقَر والإبل والغَنَم شيئاً كثيراً فَتُنْحَر وتُطْبَخ الألوان ، ويَعْمَل عِدّة خِلَع للصُّوفية ، ويتكلم الوُعّاظ في الميدان ، فينفق أموالاً جزيلة . وقد جَمَعَ له ابن دحية « كتاب المولد » فأعطاه ألف دينار .

وكان مُتواضعاً ، خيّراً ، سُنّيّاً ، يحب الفقهاء والمحدثين ، وربما أعطى الشُّعراء ، وما نُقِلَ أنّه انهزم في حرب ، وقد ذكر هذا وأمثاله ابنُ خَلِّكان واعتذَرَ من التَّقصير .

مولده في المُحرم[2] سنة تسع وأربعين وخمس مئة بإرْبِل .

قال ابن السَّاعي : طالت عليه مُداراة أَولاد العادل ، فَأَخَذ مفاتيح إرْبِل وقلاعها وسَلَّم ذلك إلى المستنصر في أول سنة ثمان وعشرين ، قال : فاحتفلوا له ، واجتمع بالخليفة وأكرمه ، وقلَّدهُ سيفين ورايات وخِلَعاً وستين ألف دينار .

وقال سِبط الجوزي[3] : كانَ مُظفّر الدِّين ينفق في السنة على المولد ثلاث مئة ألف دينار ، وعلى الخانقاه مئتي ألف دينار ، وعلى دار المضيف [مئة][4] ألف . وَعَدَّ من هذا الخسف اشياء .

---

(١) يعني المولد النبوي الشريف .
(٢) ليلة السابع والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .
(٣) مرآة الزمان : ٨/ ٦٨٣ .
(٤) الإضافة من المرآة .

وقال : قال من حضر المولد مرة : عددت على سماطه مئة فرس[١] قشلميش ، وخمسة آلاف رأس شوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة ألف زُبدية ، وثلاثين ألف صحن حلواء .

قلت : ما أعتقد وقوع هذا ، فعُشر ذلك كثير جداً[٢] .

وقد حدث عن حنبل المُكَبِّر .

قال ابن خَلِّكان[٣] : مات ليلة الجمعة رابع عشر رمضان سنة ثلاثين وست مئة ، وعُمِلَ في تابوت ، وحُمِلَ مع الحجاج إلى مكة[٤] ، فاتفق أن الوفد رجعوا تلك السنة[٥] لعدم الماء ، فدفن بالكوفة رحمه الله تعالى ، وعاش اثنتين وثمانين سنة[٦] .

وعاش أبوه فوق المئة، وعمي وأصمّ، وكان من كبار الدولة الأتابكية، ما انهزم قط . ومدَحَهُ الحَيْص بَيْص ، فقال : ما أعرف ما تقول ، ولكني أدري أنك تريد شيئاً ! وأمر له بِخلْعة وفَرَس وخمس مئة دينار .

٢٠٦ ـ صاحب الغرب *

السُّلطان أبو عبد الله الملك الناصر محمد ابن السُّلطان يعقوب ابن

---

(١) في المطبوع من المرآة : « قرش » ، مصحف .
(٢) وقال في تاريخ الإسلام : « والعهدة عليه فإنه خَسّاف مجازف لا يتورع في مقاله » !
(٣) وفيات الأعيان : ٤/ ١٢٠ .
(٤) وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل يدفن فيها .
(٥) وهي سنة إحدى وثلاثين .
(٦) لم يذكر ابن خلكان عمره، لكن ذكر أنه ولد سنة ٥٤٩ .
(*) أخباره مفصلة في كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وانظر تاريخ الاسلام : =

السُّلطان يوسُف بن عبد المؤمن بن علي القَيْسِيّ ، وأمّه روميّة اسمها زهر .

تَمَلَّكَ البلاد بعَهْدٍ من أبيه مُتَقَدِّم . وكان أشقر أشهل ، أسيل الخد ، مليح الشكل ، كثير الصَّمْت والإطراق ، شُجاعاً مهيباً ، بعيد الغَور ، حليماً ، عفيفاً عن الدماء ، وفي لسانه لثغة ، وكان يُبخَّل، وله عدة أولاد . استوزر أبا زيد بن يُوجَّان ، ثم عزله واستوزر الأمير إبراهيم أخاه ، وكتب سرّه ابن عيّاش ، وابن يَخْلَفتن الفازازي ، وولي قضاءهُ غير واحد . حاربه ابن غانية ، واستولى على فاس . وخَرَجَ عليه بالسُّوس الأَقصَى يحيى بن الجزّارة ، واستفحل أَمره ، وهَزَم الموحّدين مرات ، وكاد أن يملك المغرب ، ثم قتل . ويُلقب بأبي قصبة .

وفي سنة إحدى وست مئة سار السُّلطان وحاصر المهديّة أشهُراً ، وأخذها بالأمان من نوّاب ابن غانية ، وانحازَ إلى السُّلطان أخو ابن غانية سِيْر فاحترمه .

قال عبد الواحد بن عليّ في تاريخه[1] : بلغني أن جملة ما أنفقه أبو عبد الله في هذه السَّفرة مئة وعشرون حِمْلاً من الذَّهب ، وردّ إلى مراكش سنة أربع وست مئة ، وفرغت هدنة الفرنج ، فعبر السلطان بجيوشه إلى إشبيلية[2] .

ثم[3] تَحَرَّك في سنة ثمان وست مئة لجهاد العدو ، فنازل حصناً لهم

= ١٨/ ١/ ٤٠٩ - ٤١٢ من المطبوع ، وهي ترجمة جيّدة ، والعبر : ٥/ ٣٦ - ٣٨ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٥ ، والأنيس المطرب : ١٦٤ ، والاستقصا : ١/ ١٨٩ - ١٩٤ ، وتاريخ ابن خلدون : ٦/ ٢٤٦ ، والحلل الموشية : ١٢٢ وغيرها .

(١) المعجب : ٣٩٨ . كما نقل الفقرة التي قبلها عنه أيضاً ٣٩٧ .

(٢) اختصر الذهبي ذلك اختصاراً شديداً ، وكان عبوره سنة ٦٠٧ .

(٣) المعجب : ٣٩٩ .

فأخذه[1] ، فسار الفُنش[2] في أقاصي الممالك يستنفر عُبّاد الصَّليب ، فاجتمعت له جيوش ما سُمع بمثلها ، ونجدته فرنج الشام ، وعساكر قسطنطينية ، وملك أرغُن[3] البَرْشلوني ، واستنفر السُّلطان أيضاً النّاس ، والتقى الجَمْعان ، وتعرف بوقعة العِقاب ، فتحمَّل الفنش حملة شديدة ، فهزم المسلمين ، واستشهد خلق كثير . وكان أكبر أسباب الكسرة غَضَب الجُند من تأخر عطائهم ، وثبت السُّلطان ثباتاً كُلّياً لولاه لاستؤصل جيشه ، وكانت الملحمة في صفر سنة تسع وست مئة ، ورجع العدو بغنائم لا توصف ، وأخذوا بيّاسة عنوة فإنا لله وإنّا اليه راجعون .

مرض السلطان أياماً بالسكتة ، ومات في شعبان سنة عشر وست مئة ، وكانت أيامه خمسة عشر عاماً ، وقام بعده ابنه المستنصر يوسف عشرة أعوام ، ويقال : تَنَكّر محمد ليلاً فوقع به العَسَسُ فانتظموه برماحهم ، وهو يصيح : أنا الخليفة ، أنا الخليفة .

٢٠٧ ـ ابنه *

السُّلطان المُسْتَنْصر بالله[4] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المؤمنيّ .

---

(١) اسم هذا الحصن : شَلْبَتَرَّة .

(٢) ويقال فيه : « الأدفنش » ايضاً ، وهو ألفونس الثالث ملك قشتالة .

(٣) وترسم أيضاً « أرغون » .

(*) أخباره في المعجب لعبد الواحد : ٤٠٤ فما بعد ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢١٥ (أيا صوفيا ٣٠١١)، والعبر : ٥/٨١ ، وجذوة الاقتباس : ٣٤٤ ، والأنيس المطرب : ١٧٢ ، ومرآة الجنان : ٤/٤٧ وغيرها .

(٤) وقع لقبه في الحلل الموشية (١٢٢) ، وتاريخ ابن خلدون (٦/٢٥٠) ، والاستقصا (١/١٩٤) : « المنتصر بالله » .

تَمَلَّكَ المغرب سنة عشر ، وكان بديع الحُسن ، بليغ المنطـق غارقاً في وادي اللهو والبطالة .

وُلِدَ سنة أربع وتسعين ، فملّكوه وله ست عشرة سنة فضيّعوا أمر الأُمة ، وأمّه أم وَلَد، اسمها قَمَر الرُّومية، وكان يُشَبَّه بجدّه. قام ببيعته عيسى بن عبد المؤمن ، فهو عم جده ، وآخر من تبقى من أولاد السُّلطان عبد المؤمن ، وقد حيّ إلى حدود العشرين ، فقامَ يوم البيعة كاتب سره أبو عبد الله بن عَيّاش ، وبقي يقول للأعيان[١] : تبايعون أمير المؤمنين ابن أمير[٢] المؤمنين على ما بايع عليه الصحابة[٣] رسولَ الله ﷺ من السمع والطاعة في اليُسر والعسر[٤] .

وخرجَ عليه عبد الرحمٰن ولد العاضد بالله العُبيديّ المِصْرِيّ الذي هَرَبَ من بني أيوب إلى المغرب ، فقامت معه صِنْهاجة ، وعَظُم البلاء به ، وكثرت جموعه ، وكان ذا سَمْت وصَمْت وتَعَبُّد ، فقصَد سِجِلْماسة ، فالتقاه متوليها حفيد عبد المؤمن ، فانتصر ابنُ العاضد ، ولم يزل يتنقّل وتكثر جموعه ، ولا يتمّ له أمر لغُربة بلده ، وعدم عشيرته ، ولأَنَّ لسانه غير لسان البَرْبَـر ، ثم أمسكه متولي فاس وصَلَبَهُ[٥] .

مات المستنصر في شوال سنة عشرين وست مئة ولم يخلف ولـداً ، فَمَلَّكت الموحدون بعده عم أبيه عبد الواحد .

---

(١) الذي روى ذلك هو عبد الواحد المراكشي ، وكان حاضراً (المعجب : ٤٠٧) .
(٢) في الأصل والمعجب : أمراء .
(٣) في المعجب : « أصحاب رسول الله ﷺ .
(٤) في المعجب : « في المنشط والمكره واليُسر والعُسـر . . . » ولنص البيعة تتمـة في « المعجب » .
(٥) انظر المعجب : ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

٢٠٨ ـ عبد الواحد *

ابن السُّلطان يوسف ابن السُّلطان عبد المؤمن صاحب المغرب .

كان شيخاً عاقلاً ، لكنه لم يدار[1] القواد ، فقاموا عليه وخلعوه ، وخنقوه في سنة إحدى وعشرين ، فكانت دولته تسعة أشهر .

٢٠٩ ـ عبد الله **

ابن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القَيْسيُّ الملقب بالملك العادل .

كان نائباً على الأندلس ، فلما خُنِقَ عَمُّه عبد الواحد ثارت الفرَنج بالأندلُس ، فالتقاهم العادل ، فانهزمَ جيشُهُ وَفَرَّ هو إلى مراكش في حال نَحْسِهِ ، فقبض الموحدون عليه ثم بايعوا بالسلطنة يحيى ابن السلطان محمد ابن يوسف لَمّا[2] بَقَلَ وجهُهُ ، فجاءَت الأخبار بأنّ إدريس ابن السلطان يعقوب قد ادعى الخلافة بإشبيلية ، فآل الأمر بيحيى إلى أن طمعت فيه الأعراب وحاصرته بمراكش ، وضجر منه أهلها ، وأخرجوه فهرب المسكين إلى جَبَل

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ٨٣ ـ ٨٤ ، والاستقصا : ١/ ١٩٥ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٩٥ . وقد ذكر عبد الواحد المراكشي أن الذي ولي عرش الموحدين بعد أبي يعقوب هو ولده الآخر أبو محمد عبد العزيز (انظر سيرته وأخباره في المعجب : ٤١١ فما بعدها) ، لكنه روى الأمر على التمريض لبعده عن مسرح الأحداث حيث كان ببغداد في تلك المدة ، وهو ما يقوي رواية الذهبي هذه .

(١) في الأصل : « يداري » .

(**) المعجب لعبد الواحد المراكشي : ٤١٦، وتاريخ الاسلام، الورقة: ٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والاستقصا : ١/١٩٦ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : ١٥ وغيرها .

(٢) في الأصل : « كما » ، ولا يستقيم بها المعنى .

درن ، ثم نهض معه طائفة ، وأقبل وتمكن ، وَطَـرَدَ نُواب إدريس ، وقتـلَ منهم ، وَتَوَثَّب بالأندلس ابن هُود الجُذَامِيّ[(١)] ، ودعا إلى بني العباس ، فمالَ إليه الناس ، فهرب إدريس ، وعبر إلى مراكش، فالتقى هو ويحيى فهزم يحيـى ، ففر يحيـى إلى الجَبَل ، وكانت ولاية العادل في سنة عشرين . وفي دولته كانت الملحمة عند طليطلة ، فاندكّ فيها المسلمون ، ثم في الآخر خُنِقَ العـادل ، ونُهِبَ قصرُهُ بمـراكش ، وتملك يحيى بن محمد بن يعقـوب ، فحاربه عمّه كما ذكرنا ، ثم قُتِل .

٢١٠ ـ صاحب المغرب *

السُّلطان الملك المأمون أمير المؤمنين ـ كما زَعَم ـ أبو العُلَىٰ إدريس ابن السُّلطان المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القَيْسِيّ .

كان بطلاً شُجاعاً ، مَهِيباً ، داهيةً ، فقيهاً ، علامة ، أصولياً، ناظماً ناثراً ، وافر الجلالة . كان بالأندلس مع أخيه العادل عبد الله ، فلما ثارت الفرَنج عليه تركَ الأندلسَ العادلُ ، واستخلفَ على إشبيليـة إدريس هذا ، وجرت له أمور طويلة ، ثم خُطِبَ له بالخلافة بالأندلس ، ثم عَدَّى وغلب على مراكش وانتزع المُلك من يحيـى بن محمد ابن عَمِّه ، والتقوا غير مرة ، ثم ضعف أمر يحيـى ، واستجار بقومٍ في حصن من عمل تِلِمْسان فقُتِلَ غِيْلة ، وتمكّن إدريس ، وكان جباراً جريئاً على الدِّماء ، وأزال ذِكْرَ ابن تومرت من الخُطْبَة .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف ، وهم أصحاب سرقسطة السابقون .

(*) المعجب للمراكشي : ٤١٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٨ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، والإحاطة لابن الخطيب : ١/ ١٤٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ ، والاستقصا : ١/ ١٩٧ .

مات في الغَزو في سنة ثلاثين وست مئة ، فملكوا بعده ابنه الرشيد ، فبقي عشر سنين .

ولإدريس رسالةٌ طويلةٌ أفصحَ فيها بتكذيب مَهْدِيِّهم وضلاله ، نقلَ ذلك المُؤيّد في تاريخه .

٢١١ ـ ابنـه *

السلطان الملقب بالرشيد عبد الواحد بن المأمون إدريس المؤمنيّ .

تملّكَ ، وتمكَّنَ ، ثم أعـاد الخطبـة بـذكـر المَهْـدِيّ المَعْصُـوم ابن تومرت ، يستميل بذلك قلوب الموحّدين . وكانت أيامه عشرة أعوام . توفي غَرِيقاً في صهريج بُستان له بمراكش ، وكتموا موته شهراً ثم ملكوا أخاه السعيد علي بن إدريس الذي قُتل .

غرق الرشيد في سنة أربعين وست مئة .

٢١٢ ـ الحـاجِـري **

حُسام الدِّين عيسى بن سَنْجـر بن بَهْرام بن جِبـريل الإِرْبِلِيُّ الشَّـاعر المُلَقَّب بالحاجِريّ لإكثاره من ذِكْرِ الحاجرِ في شعره ، و «ديوانُهُ» مشهور .

كانَ من أولاد الجُند ، وَنَظْمُهُ فائقٌ ، أخذ عنه كثيراً ابن خَلِّكان ، وهو القائل :

(*) المعجب لعبد الواحد المراكشي : ٤١٧ ـ ٤١٨ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٢٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/١٦٥ ـ ١٦٦ ، والحلل الموشية : ١٢٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٠٨ ، والاستقصا : ١/٢٠١ .

(**) عقود الجمان لابن الشعار: ٥/ الورقة: ٢٤٠، ووفيات الأعيان: ٣/٥٠١ ـ ٥٠٥، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والنجوم الزاهـرة : ٦/٢٩٠ ـ ٢٩١ ، وشذرات الذهب : ٥/١٥٦ .

حَيَّا وَسَقَى الحِمَى سَحابٌ هَامِي ... مَا كَانَ أَلَذَّ عَامَهُ مِنْ عَامِ
يَا عَلْوَةُ مَا ذَكَرْتُ أَيَّامَكُم ... إلَّا وَتَظَلَّمتُ على الأيَّامِ

وثَبَ عليه شخصٌ بَدَّدَ مصارينهُ في شوال سنة اثنتين وثلاثين وست مئة بإرْبِل وله نحو من خمسين سنة .

وله :

أيُّ طَرْفٍ أَحَيْورٍ لِلغَزَالِ الأسَيْمرِ
أيُّهَذَا الأُرَيْبِلي هَامَ فيكَ الحُوَيجري

٢١٣ ـ الأميرُ السَّيِّدُ *

المُسْنِدُ السَّيِّد الأمير أبو محمد الحسن ابن الأمير السيد عليّ ابن المرتضى أبي الحسين بن عليّ العلوي الحَسَنيُّ البَغْدَاديُّ .

حَدَّث عن الحافظ محمد بن ناصر بكتاب « الذُّرِيّة الطّاهرة » وما معه للدُّولابيّ . وكان صَدْراً مُكَرَّماً وسرِيّاً مُحْتَشِماً .

حَدَّث عنه أبو نصر محمد بن المبارك المُخَرِّميُّ شيخٌ للفَرَضِيّ ، والشيخُ عزُّ الدين الفاروثيُّ ، وظهير الدين عليّ ابن الكازرونيِّ المؤرخ ، والعماد إسماعيل ابن الطَّبَّال ، والرشيد بن أبي القاسم ، وآخر أصحابه بالإجازة تقي الدين سُلَيمان الحاكم .

وسماعه من ابن ناصر في الخامسة[1] .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٩ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ الورقة ٥ ـ ٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ .

(١) فيكون سماعه حضوراً .

توفي في شعبان[1] سنة ثلاثين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة[2] .

وسمع أيضاً من هبة الله بن هِلال الدَّقاق .

وهو من ذُرّيّة جعفر بن حسن ابن السَّيِّد الحسن ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢١٤ ـ العُبَاديّ *

شيخُ الحَنَفيّة العَلّامة جمالُ الدين أبو الفضل عُبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عُمر بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد بن أحمد بن محبوب بن الوليد بن عُبادة بن الصامت الأنصاري العُبادي المَحْبُوبيّ البُخاريُّ الحَنَفِيُّ .

انتهت إليه معرفة المَذْهَب ، وكان ذا هيبة وتعبد .

تفقه بالعلَّامة عماد الدين عُمر بن بكر الزَّرَنْجَرِيّ ، عن أبيه وابن مازة ، كلاهما عن شمس الأئمة السَّرخسي ، عن شمس الأئمة الحَلْوائيّ ، عن الحُسين بن الخَضِر النَّسَفِي ، عن أبي بكر الكُماريّ ، عن عبد الله بن محمد ابن يعقوب الأستاذ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البُخاريّ ، عن أبيه ، عن محمد بن الحَسَن ، عن الإمام أبي حنيفة .

نعم ، وتفقه أيضاً بفخر الدِّين حسن بن منصور قاضي خان ، وسمع منه ومن أبي المظفر ابن السمعانيّ .

---

(١) في الخامس والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في تكملته .

(٢) ذكر المنذري أن مولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٤٤ .

(*) كتب الذهبي ترجمته بورقة طيّارة عند الورقة : ٩٤ من « تاريخ الاسلام » (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وانظر : العبر : ٥/ ١٢٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ ، وكتب طبقات الحنفية .

تفقه به خلقٌ ، وسمع منه سيفُ الدِّين سعيد بن مُطَهَّر الباخرزيُّ ، وشرف الدين محمد بن محمد العَدَويُّ ، وجمال الدين محمد بن محمد الحُسَيْنيُّ ، والعَلاّمة حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البُخاريّ ، وآخرون .

ترجمهُ لنا الفَرَضِيُّ ، وقال : مات في جُمادى الأُولى سنة ثلاثين وست مئة وله أربع وثمانون سنة .

٢١٥ ـ القُمّي *

الوزير الكبير مؤيّد الدِّين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب .

قَدِمَ بغدادَ وصحبَ ابنَ القَصّاب ، ثم ابن مهدي ، فلما مات كاتب السرّ ابن زبادة رُتِّبَ القُمِّيّ مكانَهُ ، فلم يغيّر زيّه ؛ القميصَ والشَّربوشَ ، على قاعدة العَجَم ، ثم ناب في الوزارة ، ولم يزل في ارتقاء حتى إن الناصر كتب بخطه : القمي نائبنا في البلاد والعباد ، فقرىء ذلك عاماً ، فلما استخلف الظاهر رفعه وحَكّمَهُ في العباد .

وكان كاتباً بليغاً مُنشئاً مرتجلاً ، سائساً ، وقوراً ، جباراً شديد الوطأة .

نُكب في سنة تسع وعشرين وست مئة[١] ، وسُجِنَ هو وابنه[٢] فهلكا سنة ثلاثين .

(*) مختصر التاريخ لظهير الدين الكازروني : ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، والكتاب المسمى بالحوادث الجامعة : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، والفخري لابن الطقطقي : ١٥٣ ، ٣٢٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٠٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات : ١/ ١٤٧ .

(١) عزل بكرة السبت سابع عشر شوال سنة ٦٢٩ ، على ما ذكره الظهير الكازروني .

(٢) اسمه أحمد ، وكان أحمد هذا قد أساء السيرة وتجبر وقطع الألسنة وسفك الدّم الحرام ولم يكفّه والده عن ذلك ، فكان هو سبب النكبة .

٢١٦ ـ ابن نُقْطَة *

الإمامُ العالِمُ الحافظُ المُتْقِن الرَّحّال مُعين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شُجاع بن أبي نصر البغداديُّ الحنبليُّ .

ولد بعد السبعين وخمس مئة .

وكان أبوه من الزُّهاد ، فعُنِيَ أبو بكرٍ بالحديث، وَجَمَعَ وأَلَّفَ.

سمع من يحيى بن بَوْش ، وفاتَهُ ابن كُلَيْب ، ثم طَلَبَ[1] في سنة ست مئة وبعدها . وسمع من أبي أحمد بن سُكَينة ، وأبي الفتح المَنْدَائيّ ، وابن طَبَرْزَد ، وعبد الرزاق الجِيْليّ ، وابن الأخضر ، ومحمد بن عليّ القُبَّيْطي ، وعدّةٍ . وبأصبهان من عفيفة الفارفانية ، وزاهر الثَّقَفِيّ ، والمؤيّد بن الإخوة ، وأسعد بن رَوْح ، ومحمود بن أحمد المُضَرِيِّ ، وعائشة بنت مَعْمَر ، وعدّة . وبنَيْسابور من منصور الفُرَاويّ ، والمؤيّد الطُّوسِيّ ، وزينب ، وبحرّان من عبد القادر الحافظ ، وبدمشق من الكِنْديّ وابن الحَرَستانيّ ، وبحلب من الافتخار الهاشميّ ، وبمصر من الحُسين بن أبي الفخر ، وعبد القوي بن الجَبَّاب ، وبالثَّغر من محمد بن عِماد ، وبدَمَنْهُور ، ودُنَيْسَر ، ومكة .

وكان ثِقَةً ، حَسَنَ القراءة ، جَيّد الكِتابة ، مُتَثَبّتاً فيما يقوله ، له سَمْت

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٣٧٤ ، ووفيات الاعيان : ٤/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٥٠٨ ، والحوادث الجامعة (المنسوب خطأ) : ٣٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٨ ـ ٨٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٧ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤١٢ ـ ١٤١٤ ، والمشتبه : ٦٧١ ، والوافي بالوفيات : ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٤٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٣ ، والذيل لابن رجب : ١/ ١٨٢ ـ ١٨٤ ، والمستطرف : ٢/ ١٩٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٢٩ .

(١) يعني طلب العلم .

ووقار ، وفيه ورع وصَلاح وعِفّة وَقَنَاعَة .

سُئِلَ عنه الضِّياء، فقال : حافِظٌ ، دَيِّن ، ثقةٌ ، ذو مروءة وَكَرَم .

وقال البِرْزاليُّ : ثِقَةٌ ، دَيِّن ، مُفيدٌ .

قلت : أخذ عنه السَّيف أحمد ابن المجد ، والمُنذريُّ ، وعبد الكريم ابن منصور الأَثَرِيُّ، والشَّرف حُسَين الإِرْبِلِيُّ ، وأبو الفتح بن عمر الحاجب ، وأخوه عثمان ، وعز الدين عبد الرحمٰن بن محمد ابن الحافظ وابنه أبو موسى لَيْث ، والشيخ عز الدين الفارُوثيُّ .

وأجاز لجماعة من مشايخنا ، منهم فاطمة بنت سُلَيمان .

وَصَنَّفَ كتاب « التقييد في معرفة رواة الكُتب[1] والمسانيد[2] » . وألّف مستدركاً على « الإكمال »[3] لابن ماكولا يدل على سعة معرفته ، قال فيه في « المباركي » : هو سُلَيمان بن محمد ، سمع أبا شهاب الحَنَّاط ، ثم قال : وقال الأمير : هو سليمان بن داود فأخطأ ، وأظن أنه نقله من تاريخ الخطيب ، فإن الخطيب ذكره في تاريخه على الوهم أيضاً ، لكن ذكره على الصواب في ترجمة أبي شهاب عبد ربّه . وقال الحاكم في « الكُنى » : أبو داود المبارك سُلَيمان بن محمد كنّاه وسماه لنا عبد الله بن محمد الإسفراييني ، سمع أبا شهاب ، ثم قال ابن نقطة : حَدَّث عن المبارك جماعةٌ فسمّوا أباه محمداً منهم خَلَف البَزَّار وهو من أقرانه ، وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد ، والمَعْمَرِيُّ ، وإسحاق بن موسى ، وأبو يَعْلَى ، وأحمد الصوفي .

---

(١) المشهور: « السنن » .

(٢) هو عندي ولم يحقق بعد ، وقد أخذنا منه كثيراً .

(٣) نسخة معروفة وعندنا منه غير نسخة .

ثم قال : وقد أوردنا لكل رجل منهم حديثاً في كتابنا الموسوم « بالمُلتَقَط مما في كُتُب الخطيب وغيره من الوَهم والغَلَط »[1] .

قلت : سُئل أبو بكر عن نُقطة ، فقال : هي جارية عُرفنا بها ، رَبّت شُجاعاً جَدَّنا .

توفّي أبو بكر في الثاني والعشرين من صَفَر سنة تسع وعشرين وست مئة كهلاً .

٢١٧ - الإِوَقِيّ *

الشَّيخُ العالِمُ الزَّاهِدُ العابِدُ القُدوة أبو عليّ الحَسَنُ بنُ أحمد بن يوسُف ابن بَدَل العَجَمِيُّ الإِوقيُّ .

أكثر عن الحافظ السِّلَفِيِّ ، وعن عبد الواحد بن عَسْكر ، ومحمد بن عليّ الـرَّحْبِيِّ ، ومُشَـرَّف بن المؤيّـد الهَمَـذَانيِّ ، والمُفَضَّـل بن عليّ المَقْـدِسِيّ ، وأقامَ ببيت المَقْـدِس أربعين سنة ، وكـان صاحبَ مُجـاهـدة وأحوالٍ وتألُّه وانقطاع .

روى عنه الضياء ، والبِرْزاليُّ ، والكمال ابن الـدُّخميسيِّ ، والكمال العَدِيمِيُّ ، وابنه[2] أبو المجد ، وقاضي نابلس محمد بن محمد بن صاعد ،

---

(١) الظاهر لنا ان الإمام الذهبي إنما أورد هذا المثال من كتاب ابن نقطة لسببين : الأول إظهار سعة علم الرحال في الرجال ، وتتبعه للمصادر والروايات ، والثاني لذكر تأليفه الآخر الذي رَدّ فيه على كتب الخطيب وغيره في المشتبه .

(*) معجم البلدان : ١/ ٤٠٨ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٤٧ ، وبغية الطلب لابن العديم ، ٤/ الورقة ١٥٧ - ١٥٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة : ٩٢ (أيـا صوفيـا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٩ ، وتوضيح المشتبه لابن نـاصر الـدين ، الورقـة ٣٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ .

(٢) يعني ابن كمال الدين ابن العديم .

ورضي الدين أبو بكر القُسَنْطِينِيّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهِيُّ .

والإِوقيُّ(١) ـ وهو بكسر الهمزة ـ من أهل إِوَهْ بُليدة من أعمال العَجَم بقرب مَراغة(٢) ، وأدخلت القاف في النسب بدلاً من الهاء .

قال عُمر بن الحاجب : سألتُ أبا عبد الله البِرْزاليَّ عنه ، فقال : هو زاهد أهل زمانه ، كثيرُ التِّلاوة والعِبادة والاجتهاد ، مُعْرِضٌ عن الدُّنيا ، صَلِيْبٌ في دينه .

قلتُ : كان له أصول يُحدّث منها ، وله فَهْمٌ ومعرفة يسيرة .

أخبرنا محمد بن محمد الحاكم ، أخبرنا الحسن بن أحمد ، أخبرنا السِّلَفِيُّ ، أخبرنا محمد بن محمد المَدِينيُّ ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي إملاءً سنة تسع وأربع مئة ، حدثنا أبو أحمد العَسْكَرِيُّ ، حدثنا عَبْدان ، حدثنا محمد بن عُبيد الكُوفيُّ ، حدثنا صالح بن موسى ، حدثنا هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « إنَّ من الشِّعر حكمة »(٣) .

توفِّي في صَفَر سنة ثلاثين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة .

---

(١) في الأصل : « توفي الأوقي » ولا معنى لقوله هنا « توفي » لأنه لم يذكر وفاته في هذا وسيذكرها في آخر الترجمة ، وهو سبق قلم من المؤلف ـ رحمه الله ـ تأتي في نقله السريع من « تاريخ الاسلام » حيث قال في آخر ترجمته هناك « توفي الاوقي ـ بكسر الهمزة ـ في عاشر صفر » . ولو أنه لم يذكر وفاته في آخر الترجمة لابقينا النص كما في « تاريخ الاسلام » .

(٢) صرح المؤلف في تاريخ الاسلام أن الذي قال ذلك هو الحافظ عبد القادر الرهاوي .

(٣) قال شعيب : صالح بن موسى هو ابن اسحاق بن طلحة التيمي الكوفي ، قال الحافظ في « التقريب » : متروك وأخرجه الخطيب في « تاريخه » ٤/ ٥٤ ، و٨/ ١٨ و١٤/ ٤٩ من طرق عن هشام بن عروة بهذا الإسناد وأخرجه البزار (٢١٠١) و (٢١٠٢) من طريقين ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، وأخرجه أيضاً (٢١٠٣) من طريق علي بن حرب الموصلي ، عن عبد الله ابن إدريس ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة ، وأورده الهيثمي في « المجمع » ٨/ ١٢٣ ، وزاد نسبته للطبراني في « الأوسط » وقال : وأجد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن حرب الموصلي ، وهو ثقة .

٢١٨ ـ ابن باقا *

الشَّيخُ الأَمين المُرتَضى المُسْنِدُ صفيُّ الدِّين أبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عُمر بن سالم بن محمد بن باقا البَغْدَادِيُّ السَّيْبِيُّ(١) الأصل الحنبليُّ التَّاجر السَّفّار نزيل مِصْرَ .

ولد في رمضان سنة خمسٍ وخمسين وخمس مئة .

وسَمِعَ من أبي زُرْعَة المقدسي عِدّة كُتُب ، وأبي بكر بن النَّقور ، وعلي ابن عساكر البطائحيّ ، وعليّ بن أبي سَعْد ، ويحيى بن ثابت ، وعبد الحق اليُوسُفِيّ ، وجماعة .

وَشَهِدَ عند القُضاة ، وكان تالِياً لكتاب الله صَدُوقاً جليلاً .

حَدّث عنه ابنُ نُقْطَةَ ، والمُنْذريُّ والرَّشيد عُمر الفارِقِيُّ ، وداود بن عبد القويِّ ، ومحمد بن إبراهيم المَيْدُوميُّ ، ومحمد بن عبد المُنعم الخيميُّ ، وأخوه إسماعيل ، والخطيب عليُّ بن نصر الله الصَّوّاف ، ومحمد ابن عبد المنعم بن شهاب المؤدّب وأخوه عيسى ، ومحمد بن عبد القوي بن عَزُّون ، ومحمد بن صالح الجُهَنيُّ ، وغازي المَشْطُوبِيُّ ، وأحمد ابن الأغْلاقيّ ، وإسحاق بن دِرْباس ، ووَهْبان بن علي المُؤذِّن ، وجبريل بن الخَطّاب ، وجعفر بن محمد الإدريسيُّ ، والبهاء علي بن القَيِّم ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهِيُّ . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سُلَيمان .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٣ ـ ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١١٩ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(١) منسوب الى « السيب » قرية كانت من سواد بغداد .

قال ابنُ النَّجَّار : كتبتُ بخطي عنه « سُنن ابن ماجة » ، وكان صدوقاً ، جليلاً ، قرأ في الفقه على أبي الفتح بن المَنِّي .

قلت : توفِّي فُجاءَةً في تاسع عشر رمضان سنة ثلاثين وست مئة .

٢١٩ ـ ابنُ الجَوْزيّ *

الشَّيخُ الفاضِلُ المُسْنِدُ بدرُ الدِّين أبو القاسم عليّ ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمٰن بن عليّ بن محمد بن عليّ ابن الجَوْزيّ البَكْرِيّ البغداديُّ الناسخ .

ولد في رمضان سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

وسمع من أبي الفتح بن البَطِّي ، ويحيى بن ثابت ، وأبي زُرْعَة ، وأحمد بن المُقَرَّب ، والوزير ابن هُبيرة ، وشُهْدَة ، وعَمِلَ الوعظَ وَقْتاً ، ثم تَرَكَ . وكان كثيرَ النّوادر ، حلو الدعابة ، لزم البطالة والنَّذالة مُدّة ، ثم لزم النَّسْخَ ، وليس خطه جيداً ، وكان مُتَعَفِّفاً يخدم نفسه ، وينال من أبيه ، وربما غَلَّ[١] من كتبه .

حَدَّثَ عنه السَّيف ، والعز عبد الرحمٰن الحافظ[٢] ، والتقي ابن

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٨١ ،وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٤ (كيمبرج) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٠ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٩٦ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ٩٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ .

(١) أي : سَرَقَ .

(٢) يعني : عز الدين عبد الرحمان بن محمد بن عبد الغني المقدسي .

الواسطيّ ، والكمال عليّ بن وَضّاح ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو العباس الفارُوثيُّ ، وشمس الدين محمد بن هُبيرة نزيلُ بِلْبِيْس ، وبالإجازة أبو نصر ابن الشِّيرازيِّ ، والقاضي الحنبليُّ .

قال ابن نُقْطة[1] :

هو صحيح السَّماع ، ثقةٌ ، كثيرُ المحفوظ ، حَسَن الإيراد ، سمع « صحيح الإسماعيليّ » من يحيى بن ثابت .

وقال ابن النجار : وَعَظَ في صباه ، وكان كثيرَ المَيْلِ إلى اللهو والخلاعة ، فتركَ الوعظَ واشتغل بما لا يجوز ، وصاحَبَ المُفْسِدين . سمعتُ أباه يقول : إني لأدعو عليه كل ليلة وقت السَّحَر . ولم يزل على طريقته إلى آخر عمره ، وكان لا يقبل صِلَة ، ويكتب في اليوم عشرة كراريس ، وهو قليل المعرفة .

قلتُ : مات في سَلْخ رمضان سنة ثلاثين وست مئة .

٢٢٠ ـ ابنُ الأثير *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمةُ المُحَدِّثُ الأَديب النَّسّابةُ عزُّ الدين أبو الحسن

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٨١ .

(*) معجم البلدان : ٢/ ٧٩ ، وإكمال الاكمال لابن نقطة ، الورقة ٨ (ظاهرية) ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٠ (كيمبرج) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٨٤ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٢ ، ووفيات الاعيان : ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٣٣٧ ، والحوادث الجامعة : ٨٨ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٥ ـ ٩٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٠ ـ ١٢١ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٢ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٣٣ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٢٧ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٩ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٦ ـ ١٨٧ ، ونزهة الانام =

علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجَزَريُّ الشَّيبانيُّ ، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم ، مُصَنِّف « التاريخ الكبير » الملقب بـ « الكامل » ، ومُصَنِّف كتاب « معرفة الصحابة »[١] .

مولده بجزيرة ابن عُمر في سنة خمس وخمسين ، ونشأ هو بها وأخواه العَلّامة مجد الدين والوزير ضياء الدين ، ثم تَحَوّل بهم أبوهم إلى المَوْصل فسمعوا بها ، واشتغلوا ، وبرعوا ، وسادوا .

سمع من الخطيب أبي الفضل الطُّوسِيّ ، ويحيى بن محمود الثقفيّ ، ومسلم بن علي السِّيْحِيّ ، وببغدادَ ، لمّا قَدِمها رسولاً ، من عبد المنعم بن كُلَيب ، ويعيش بن صَدَقة ، وعبد الوَهّاب بن سُكَينة ، وبدمشق من أبي القاسم بن صَصْرَى ، وزين الأُمناء .

وكان إماماً ، علّامة ، أخبارياً ، أديباً ، مُتَفنّناً ، رئيساً ، محتشماً ، كان منزله مأوى طَلَبة العِلم ، ولقد أقبل في آخر عُمره على الحديث إقبالاً تامّاً ، وسمع العالي والنازل .

ومن تصانيفه : « تاريخ المَوْصِل » ولم يتمّه ، واختصر « الأَنساب » للسَّمعاني وهَذّبه .

وقَدِمَ الشامَ رسولاً فَحدَّث بدمشق ، وبحلب .

= لابن دقماق ، الورقة ٥ ، والألقاب لابن حجر ، الورقة ٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ١٢ ، وطبقات الزيله لي ، الورقة ١٩٨ ـ ١٩٩ ، والتعليقات للكنوي : ١٤ ، والتاج المكلل : ٩٣ ، والرسالة المستطرفة : ١٢٥ ، وغيرها كثير .

(١) المعروف بأُسد الغابة في معرفة الصحابة .

(٢) وفيات الاعيان : ٣/ ٣٤٩ بتصرف .

قال ابن خَلِّكان : كان بيته بالمَوْصِل مجمع الفضـلاء ، اجتمعت به بحلب فوجدته مكَمَّلاً في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق ، فترددت إليه وكان الخادم أتابك طغرِل قد أكرمه وأقبل عليه بحلب .

قلت : حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، والقُوصيُّ ، ومجد الدين ابن العَدِيم وأبوه في « تاريخ حلب » وحدثنا عنه أبـو الفضل بن عسـاكر ، وأبـو سعيد القضائيُّ[١] .

وكان يكتب اسمه كثيراً : « علي بن محمد بن عبد الكريم » ، وكذا ذكره المُنْذريُّ والقُوصيُّ وابن الحاجب وشيخنا ابن الظاهري في تخريجـه لابن العـديم ، وإنما هـو بلا ريب : « علي بن محمـد بن محمد بن عبـد الكريم » كما هو في نسب أخويه وابن أخيه شرف الدين ، وكمـا ذكره ابن خَلِّكان وابن السَّاعي وشمس الدين يوسف ابن الجَوْزيّ[٢] .

فأما الجزيرة المذكورة فهي مدينة بناها ابن عُمر وهو الأمير عبد العزيز ابن عُمر البرقعيدي ، قاله ابن خَلِّكان ، وقال أيضـاً : رأيت في تاريـخ ابن المستوفي[٣] في تـرجمة أبي السعادات المبارك بن الأثير ـ يعني مجد الدين ـ أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عُمر بن أوس التَّغلبيّ ، وقيل : بل هي منسوبة إلى أمير العراق يوسُف بن عمر الثقفي ، فالله أعلم .

قـال القاضي سعـد الدين الحـارثي : توفِّي عـز الدين في الخـامس

---

(١) في الأصل : « العضائي » مصحف ، وهو أبو سعيد سنقر القضائي شيخ الذهبي .

(٢) هو يوسف بن قزأوغلي ـ أو قزغلي ـ بن عبد الله أبو المظفر شمس الدين، سبط أبي الفرج الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤هـ .

(٣) يعني : تاريخ إربل ، المعروف بنباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل ، الذي حقق مجلده الثاني صديقنا الدكتور سامي الصقار العراقي نزيل السعودية .

والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وست مئة .

وقال أبو العباس أحمد ابن الجَوهريّ : مات في رمضان من السنة .

وقال المُنذريُّ وابنُ خَلِّكان وأبو المُظَفَّر سِبْط الجوزيّ وابن السَّاعيّ وابن الظاهريّ : مات في شعبان ، لم يعينوا اليوم ، وقد عَيَّنَهُ الحارثيُّ .

وقد رأيت أنا خَطّه تصحيحاً على طبقةِ سماع تاريخها في نِصْف شعبان من السَّنة .

وفيها مات بهاءُ الدين إبراهيم بن أبي اليُسْر شاكر التَّنُوخيُّ الفقيه الكاتب ، والحسن ابن الأمير السيِّد عليّ بن المرتضى العَلويّ ، والمحدث عُمر بن محمد بن الحاجب الأَمينيّ ، وصاحب إرْبِل مظفّر الدين ، والكاتب الشاعر شرف الدين محمد بن نصر الله بن عُنَين ، والفقيه المُعَافَى بن إسماعيل بن أبي السِّنان المَوْصِليُّ ، والظهير يحيىٰ بن جعفر ابن الدَّامَغاني ، ويُونُس ابن سعيد بن مُسافر القَطّان .

٢٢١ ـ ابن باتكين *

الشَّيخُ الصالح المُسْنِدُ أبو محمد إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل بن باتكين الجَوْهَرِيُّ البَغْداديُّ .

ولد سنة إحدى وخمسين[١] .

وسَمِعَ من هبة الله بن هِلال ، وأبي المعالي عُمر بن عليّ الصَّيرفيّ ،

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٧ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٥٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٤ .

(١) في الثاني عشر من ذي الحجة ، على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

وأبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة ، وأحمد بن المُقَرَّب ، وعِدّة .

روى عنه أحمد ابن الجَوْهَرِيّ ، وعمر بن الحاجب ، وعز الدين الفاروثي ، وابنُ النجار ، وجماعةٌ .

وأجازَ للفخر ابن عساكر ، والقاضي الحنبليّ ، وأبي نصر ابن الشِّيرازي ، وغيرهم .

ومن مسموعه « المغازي » لموسى بن عُقبة ، و « المغازي » لعبد الرَّزاق .

قال ابن نُقطة : سمعتُ منه وسماعه صحيح .

وقال غيره : هو ثِقَةٌ صالح .

مات في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

٢٢٢ ـ ابنُ الزَّبيدي *

الشَّيخُ الإمامُ الفقيه الكبير مُسْنِدُ الشام سراجُ الدِّين أبو عبد الله الحُسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى بن مُسْلِم الرَّبَعِيُّ

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٩٩ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥١٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٨ ـ ١٠٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢/ ٤٤ ـ ٤٥ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة ١٠٥ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦١ ، والجواهر المضية ، ١/ ٢١٦ ، وقد ظنه حنفياً وهو مخطىء ، وتابعه في ذلك التميمي في الطبقات السنية ، ١/ الورقة ٨٦٤ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٤ .

الزَّبِيديُّ الأصل البَغْداديُّ البابْصريُّ الحنبليُّ مدرس مدرسة الوزير عون الدين ابن هُبيرة .

ولد سنة[1] خمس أو سنة ست وأربعين وخمس مئة[1] .

وسمع من جدِّه ، وأبي الوَقْت السِّجْزِيّ ، وأبي الفتوح الطائيّ ، وأبي زُرْعَة المَقْدسيّ ، وجعفر بن زيد الحَمَويّ ، وأبي حامد الغَرناطيّ .

وأجازَ له أبو عليّ أحمد بن أحمد الخَرَّاز .

وروى ببغدادَ ، ودمشق ، وحلب . وكان إماماً ، ديّناً ، خَيّراً ، متواضعاً ، صادقاً .

حَدّث عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، والضّياءُ ، والبِرْزاليُّ ، وسالم بن ركاب ، ونصر بن عُبيد ، وابن أبي عُمر ، والشهاب ابن الخرزيّ ، والشيخ إبراهيم الأُرمَوِيّ ، والملكُ الحافظ محمد الأيوبيُّ ، والشيخ تاج الدين عبد الرحمان، والخطيبان : محيي الدين ابن الحَرَستانيّ وابن عبد الكافيّ ، والمجد بن المهتار ، والفخر الكَرَجيّ ، وبدر الأتابكيُّ ، وأبو الحُسين اليُونينيُّ ، والكمال بن قوام ، والعزّ ابن الفَرّاء ، والعماد ابن السّقاريّ ، والشرف ابن عساكر ، والعماد بن سَعْد ، وعليّ وعُمر وأبو بكر بنو ابن عبد الدائم ، والشمس بن حازم ، ومحمد بن أبي الذّكر ، ومحمد بن قايماز ، ومحمد بن الطُّبَيل ، وعيسى بن أبي محمد ، وعليّ بن محمد الثَّعْلَبِيّ ، والشهاب بن مُشَرَّف ، ورشيد الدين إسماعيل بن المُعَلِّم ، والشهاب أحمد ابن الشِّحنة ، وزينب بنت الإِسْعَرْدِيّ ، وفاطمة بنت جَوْهَر ، وهَدِيّة بنت

---

(١) قال المنذري : « مولده سنة ست وأربعين أو سبع أو ثمان وأربعين وخمس مئة على شك منه » .

عَسْكر ، وست الوزراء بنت المُنَجىٰ ، وخلقٌ كثير .

قرأت بخط ابن المجد ، قال : بقي في نفسي عند سفري من بغداد سَنة ثلاثين أنني أقدِم بلا شيخ يروي « صحيح البخاري » ، ثم أنه ذكر قصة ابن روزبة ، وأنّه سَفَّرَهُ سنة ٦٢٦ وأعطوه خمسين ديناراً من عند الملك الصالح ، فلما وصل إلى رأس عين أرغبوه فقعد وحدّثهم بالصحيح ، ثم أرغبوه في حَرّان فرواه لهم ، ثم بحلب كذلك ، وخَوّفوه من حصار دمشق ، فرجع إلى بغداد ، قال : فأتيته وقد ذاق الكَسْبَ فاشتَطّ واشترطَ أُموراً ، فَكَلَّمْنا ابنَ القَطِيعيّ[1] فاشترط مثل ذلك ، فمضيتُ إلى أبي عبد الله ابن الزَّبيدي ، وأنا لا أطمع به ، فقال : نستخير الله ، ثم قال : لا تُعْلِمْ أحداً ، وحَرَّضَهُ على التوجّه ابنه عُمر ، وكان على الشيخ دين نحو سبعين ديناراً ، فرافقناه فكان خفيف المؤونة كثير الاحتمال ، حَسَن الصُّحبة ، كثير الذكر ، فنعم الصاحب كان .

قلت : فَرِحَ الأشرف صاحب دمشق بقدومه ، وأخذه إلى عنده في أثناء رمضان من العام ، وسمع منه « الصحيح » في أيام معدودة ، وأنزله إلى دار الحديث وقد فُتحت من نحو شهر ، فحشدَ النّاس وازدحموا ، وسمعوا الكتاب ، ثم أخذه أهل الجبل ، وسمعوا منه الكتاب و « مسند الشافعي » واشتهر اسمه ، ورَدَّ إلى بلده ، فقَدِمَ مُتَعَلّلاً ، وتوفِّي إلى رحمة الله في الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

٢٢٣ ـ العُلْبِيّ *

الشَّيخُ المسند الكبير أبو يحيى زكريا بن عليّ بن حَسّان بن عليّ بن

---

(١) أبو الحسن صاحب تاريخ بغداد وشيخ الحديث بالمستنصرية .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥١٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٩ ، =

حُسين البَغْداديّ السَّقلاطونيُّ الحريميُّ ابن العُلْبِيّ الصُّوفيُّ .

وُلِدَ في أول سنة ثمان وأربعين .

وسمع من أبيه وأبي الوَقْت السِّجْزِيّ ، وأبي المعالي ابن اللّحاس .

حَدَّثَ عنه ابنُ النجار ، وابنُ المجد ، وأبو المظفر ابن النابلسيّ ، والمجد عبد العزيز الخَلِيليُّ ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشَّمس ابن الزَّين ، والعماد إسماعيل ابن الطَّبّال ، والشِّهاب الأَبَرْقوهيّ ، وطائفة . وبالإجازة الفخر بن عساكر ، والقاضي تقي الدين الحنبليّ ، وأبو نصر ابن الشيرازي .

وكان من صوفية رباط الشيخ أبي النَّجيب ، وكان ساكتاً لا يكاد يتكلم إلّا جواباً .

قرأتُ[1] بخط ابن المجد قال : رأيت اسمه قد أُلحِقَ في طبقة « مسند عبد » وقد كان في الآخر يطلب على السماع أجراً ، ويصرّح به ، فسمع عليه جماعة كتاب « الدَّارمي » وكتاب « ذم الكلام » وعند إنهائه ، قالوا : قد بقي منه شيء إلى غد ونعطيك ، ثم لم يعودوا إليه ! فكان يشتمهم وينال منهم .

قلت : مات في أول شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

ومن مسموعه « المئة الشُّرَيْحِيّة » والثاني من « حديث مجّاعة » سمعه من ابن اللّحاس .

= والعبر : ٥/ ١٢٤ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٧٣ - ٧٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٤ .

(١) في الأصل : «قرأ» .

٢٢٤ ـ هُمام *

ابن راجي الله بن سَرايا بن فتوح ، المُحَدِّث الفقيه جلالُ الدِّين أبو العَزَائِم العَسْقلانيُّ ثم المِصْرِيُّ الشافعيُّ النَّحويُّ .

ولد سنة تسع وخمسين بصعيد مصر . وتأدب بابن بَرِّي ، وقرأ علم الأَصلين على ظافر بن الحُسين ، وتفقه ببغدادَ على ابن فَضْلان ، ومحمود ابن المبارك . وسمع من أبي سعد بن حمويه ، وابن كُلَيب . ودَرَّس ، وأفتى ، واشتهر .

روى عنه الزكيُّ المُنذريُّ ، وابنُ النَّجّار ، والأَبَرْقُوهي ، وغيرُهم .

توفِّي في ربيع الأَول سنة ثلاثين وست مئة .

٢٢٥ ـ وابنه *

هو الشيخ نور الدين علي بن هُمام إمام جامع الصالح بن رزيك بالشارع من أعيان العلماء .

٢٢٦ ـ وحفيده *

هو العَلّامة تاج الدين محمد بن عليّ ، حدّث عن النَّجيب الحَرّانيِّ : أخذَ عنه القُطب وغيرُه . وكان مولده في سنة سبع وأربعين وست مئة ، وتوفِّي في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٥٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (= ٨/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ في طبعة الطناحي) ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٩٢ .

٢٢٧ ـ ونـافلتـه *

هو الإمام البارع تقي الدين محمد بن محمد بن علي مصنف كتاب « سلاح المؤمن في الدعاء » كهلٌ يؤمّ ـ كأبيه ـ بالجامع المذكور . حدث عن الأَبَرْقُوهيّ وغيره وهو باق(١) .

٢٢٨ ـ المـازنـي *

الشَّيخُ المُسْنِد المُعَمَّر أبو الغنائم المُسَلَّم بن أحمد بن عليّ بن أحمد المازني النَّصيبيُّ ثم الدِّمشقيُّ ، ويعرف في وقته بخطيب الكتان .

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة(٢) .

وسمع من عبد الرحمٰن بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، والصائن هبة الله وأخيه الحافظ أبي القاسم . وسمع بالثغر من أبي طاهر السِّلَفِيّ فيما ذَكَر .

حَـدَّثَ عنه البِـرْزالِيُّ ، والضيـاءُ ، والقُـوصِيُّ ، وأبـو المـظفـر ابن النابلسِيّ ، وأبو حامد ابن الصّابونيّ ، وأبو الفضل ابن عَساكر ، والخَضِر بن عَبْدان ، ومحمد بن يوسف الذَّهَبِيّ ، وفاطمة بنت سُلَيْمان ، والشيخ عليّ بن

---

(١) توفي في ربيع الأول سنة ٧٤٥ ، وله ترجمة في طبقات الأسنوي : ٢/ ١٤٦ ، ووفيات ابن رافع (الترجمة : ٤٠٢) ، وغاية النهاية : ٢/ ٢٤٥ ، والسلوك : ٢/ ٣/ ٦٩٩ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة : ١/ الورقة : ٧٠ ، وطبقات الشافعية له ، الورقة : ١١٨ ، والدرر الكامنة : ٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٠/ ١٤٦ ، وشذرات الذهب : ٦/ ١٤٤ . وكتاب الذهبي ومنهجه : ٢٤٣ ، وقد اختصر الذهبي كتابه « سلاح المؤمن » في سنة نيّف وثلاثين وسبع مئة ، ولم نقف على مختصر الذهبي هذا .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٢٠ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٦ ، والعبر : ٥/ ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٧ .

(٢) في المحرم منها ، كما ذكر المنذري .

هارون ، وعِدّة . وبالإِجازة القاضي الحنبليّ ، والفخر ابن عساكر ، وأبو نصر ابن الشيرازي المِزِّيّ .

وبلغنا أنه كان يخدم في المَكْس ، ثم ترك ذلك ، وحَسُنَت حالُه ، ولزمَ البيت والجامع ، وباع ملكه وافتقر . حدَّث بالكثير . وقد سمع في سنة ثمان وأربعين ، وتَفَرَّدَ .

توفِّي في الثامن والعشرين من ربيع الأَول سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

٢٢٩ - ابن عُنَين *

الصّاحبُ الرَّئيس الأديب شاعر وقته شرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم بن حسن بن عُنَين الأنصاري الدِّمَشقيُّ الزُّرَعِيّ .

مات سنة ثلاثين(١) وست مئة عن إحدى وثمانين سنة .

وسمع من الحافظ ابن عساكر ، وكان من فحول الشعراء ولا سيما في الهجو ، وكان عَلاّمة يستحضر « الجَمْهَرة » . وقد دخل إلى العَجَم واليمن ، ومدح الملوك ، وكان قليل الدِّين .

(*) إرشاد الاريب : ٧/ ١٢١ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٥٢ (باريس ٥٩٢١)، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٩٦ - ٦٩٨، وعقود الجمان لابن الشعار ، ٦/ الورقة ١٠٠ - ١١٤ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٤٥٤ ، ووفيات الاعيان : ٥/ ١٤ - ١٩ ، والحوادث الجامعة : ٥١ - ٥٢ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٥ - ١٦٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة : ١٠٠ - ١٠١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٢ - ١٢٣ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٥١ ، والوافي بالوفيات (المحمدون) ، الورقة ٩٥ - ٩٧ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٧ - ١٣٨ ، ونزهة الانام لابن دقماق ، الورقة ٦ - ٧ ، والفلاكة والمفلكون : ٩٤ ، ولسان الميزان : ٤/ ٤٠٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٨٢ و٩٣ - ٩٥ ، والمعزة لابن طولون : ٢٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٠ - ١٤٣ .

(١) ذكره سبط ابن الجوزي وأبو الفدا في وفيات سنة ٦٣٣ .

٢٣٠ - السَّـيْـف *

العَلاّمة المُصَنِّف فارس الكلام سيف الدين عليّ بن أبي عليّ بن محمد ابن سالم التَّغْلِبِيّ الآمديّ الحَنْبليُّ ثم الشافعيُّ .

ولد سنة نَيِّف وخمسين .

وقرأ بآمد القراءات على عَمّار الآمدي ، ومحمد الصفار . وتلا ببغدادَ على ابن عَبِيدة . وحفظ « الهداية » وتفقه على ابن المَنِّي . وسمع من ابن شاتيل وغيره ، ثم صحب ابن فَضْلان ، واشتغل عليه في الخلاف . وبرع ، وحفظ طريقة الشَّريف ونظر في طـريقة أسعـد المِيْهَنيّ ، وتفنّن في حكمة الأوائل فَرَقَّ دينه واظلَمّ ، وكان يتوقد ذكاء .

قال عليُّ بنُ أنجب[1] في « أسماء المصنفين » : اشتغل بالشام على المُجير البَغْداديّ ، ثم ورد إلى بغدادَ واشتغل بـ « الشفاء » وبـ « الشامل » لأبي المعـالي ، وحفظ عـدة كتب وكَـرَّر على « المُسْتَصفَىٰ » وتبحَّـر في العلوم ، وتَفَـرَّدَ بعلم المعقولات والمنـطق والكلام ، وقصـده الطُّلاب من البلاد ، وكان يواسيهم بما يقدر ، ويُفْهِم الطلاب ويطوّل روحه .

(*) تـاريـخ الحكمـاء للقفـطي : ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ومـرآة الـزمـان : ٨/ ٦٩١ ، وتكملة المنذري : ٣/ ٢٥٠٨ ، وذيل الروضتين لأبي شامـة : ١٦١ ، ووفيات الأعيـان : ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٢ ـ ١١٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والوافي بالوفيات ، ١٢ / الورقة ١٢٤ ـ ١٢٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٠ ـ ٦١ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٥ ـ ٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٠ ـ ١٤١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٥ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٢ ـ ١٤٤ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ٦ .

(١) هو ابن الساعي المؤرخ العراقي المشهور المتوفى سنة ٦٧٤ ، وكتابه هذا لم يصل إلينا ، فلا نعرف له نسخة في خزائن الكتب المعروفة .

قلت : ثم أقرأ الفَلْسفة والمنطق بمصر بالجامع الظّافريّ ، وأعادَ بقُبّة الشافعيّ ، وصَنَّفَ التصانيف ، ثم قاموا عليه ، ورموه بالانحلال ، وكتبوا محضراً بذلك .

قال القاضي ابن خلكان[١] : وضعوا خطوطهم بما يُستباح به الدَّم ، فخرج مستخفياً ، ونزل حماة . وألّف في الأصلين ، والحكمة المشؤومة[٢] ، والمنطق ، والخلاف ، وله كتاب « أبكار الأفكار » في الكلام ، و « منتهى السول في الأصول » و « طريقةٌ » في الخلاف ، وله نحو من عشرين تصنيفاً . ثم تَحَوَّل إلى دمشق ، ودَرَّس بالعزيزية مدّة ، ثم عُزِل عنها لسبب اتهم فيه ، وأقام بطالاً في بيته .

قال : ومات في رابع صفر سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة ، وله ثمانون سنة .

وقال سِبْط الجوزي[٣] : لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام ، وكان يظهر منه رقّة قلب وسرعة دمعة ، أقام بحماة ، ثم بدمشق . ومن عجيب ما يُحكى عنه أنه ماتت له قطّة بحماة فدفنها فلما سكن دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفنها بقاسيون .

قال : وكان أولاد العادل كلهم يكرهونه لما اشتهر عنه من علم الأوائل والمنطق ، وكان يدخل على المُعَظَّم فلا يتحرك له ، فقلت : قم له عوضاً عني[٤] ، فقال : ما يقبله قلبي . ومع ذا ولّاه تدريس العزيزية ، فلما مات

---

(١) وفيات الأعيان : ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ باختصار .

(٢) قوله « المشؤومة » من إضافات الذهبي ، فابن خلّكان لم يقلها !

(٣) مرآة الزمان : ٨/ ٦٩١ .

(٤) أصل كلام السبط الذي اختصره الذهبي : «وكان إذا دخل على المعظم والمجلس غاص لا يتحرك له ، فكنت أخجل من الآمدي حتى قلت للمعظم يوماً : عوض ما تقوم لي قم للآمدي » .

أخرجه منها الأشرف ، ونادى في المدارس : مَن ذكر غير التفسير والفقة ، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيته ، فأقام السيف خاملاً في بيته إلى أن مـات ، ودفن بتربته بقاسيون .

قلت : أخذَ عنه القاضيان ابن سَنِيّ الدَّولة صدر الدين ومحيي الدين ابن الزكي .

وكان القاضي تقي الدين سُلَيمان بن حمزة يحكي عن شيخه ابن أبي عمر ، قال : كنا نتردد إلى السَّيف ، فشككنا هل يصلي أم لا ؟ فنامَ ، فَعَلَّمْنا على رجله بالحِبْر فبقيت العَلاَمَةُ يومين مكانها ، فَعَلِمْنا أنَّه ما توضأ ، نسأل الله السلامة في الدين !

وقد حَدَّث السيف بـ « الغريب » لأبي عُبيد عن أبي الفتح بن شاتيل .

قال لي شيخُنا ابن تيمية : يغلب على الآمدي الحيرة والوَقف ، حتى إنه أوردَ على نفسه سؤ الاً في تسلسل العِلل ، وزعمَ أنه لا يعرف عنه جواباً ، وبنَى إثبات الصانع على ذلك ، فلا يُقَرِّر في كتبه إثبات الصانع ، ولا حُدوث العالم ، ولا وحدانية الله ، ولا النبوات ، ولا شيئاً من الأصول الكبار .

قلت : هذا يدل على كمال ذِهنِه ، إذْ تقرير ذلك بالنَّظَر لا ينهض ، وإنَّما ينهض بالكتاب والسنّة[1] ، وبكلٍّ قد كـان السيف غايـة ، ومعرفتـه بالمعقول نهاية ، وكان الفُضلاء يزدحمون في حلقته .

قال ابن خَلِّكان : سمعت ابن عبد السلام يقول : ما سمعتُ من يُلقي الدَّرس أحسن من السَّيف ، كأنّه يخطب ، وكان يُعظمه .

---

(١) هذا هو الحق ، ورأي الذهبي هو الصواب إن شاء الله تعالى ، فالعقل قاصر عن إدراك مثل هذه الأمور .

ومات في السنة أكابر منهم : الأمير الكبير صلاح الدين أحمد بن عبد السَّيِّد الإِرْبِليّ الحاجب ، وله نظم رائق . والشرف أحمد بن محمد ابن الصابونيّ ، ونجم الدين ثابت بن تاوان التّفْلِيسيّ ، وزكريا بن علي العُلْبِيّ ، والمُصَنِّف رضي الدين سُلَيمَان بن مظفر الجِيْلِيّ الشافعي ببغدادَ ، والقُدوة الشيخُ عبد الله بن يُونُس الأُرْمَوِيُّ الزاهد بسفح قاسيون ، وأبو نصر عبد الرحيم بن محمد بن عساكر ، وشيخ القُرّاء الزاهد محمد بن عُمر بن يوسف القُرْطبيُّ صاحب الشاطبيِّ ، ومُحَدِّث بُخارَىٰ أبو رشيد محمد بن أبي بكر الغَزّال الأَصبهانيُّ ، ومدرس المُستنصرية محيي الدين محمد بن يحيى بن فَضْلان الشافعي وقد ولي قضاء القضاة قليلاً ، وأبو الفتوح ناصر بن عبد العزيز الأَغماتيّ ، وشيخُ الطب رضي الدين يوسُف بن حيدرة الرَّحبيّ أحد المُصَنِّفين ، وله سبع وتسعون سنة ، ومُسْنِدُ الوقت أبو عبد الله ابن الزَّبيديّ ، والمُسَلَّم بن أحمد المازنيُّ .

٢٣١ ـ رَتن *

الهِنْديّ ، شيخٌ كبير من أبناء التسعين .

تجرّأ على الله ، وزعمَ بقلة حياء أنه من الصحابة ، وأنه ابن ست مئة سنة وخمسين سنة ، فراجَ أمرُه على من لا يدري .

وقد أفردتُه في جزء ، وهتكتُ باطله(١) .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وميزان الاعتدال : ٢/ ٤٥ ، ولسان الميزان : ٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥٥ ، والمجمع المؤسس لابن حجر أيضاً ، الورقة : ١٦٠ ـ ١٦١ .

(١) سماه : « كسر وثن رتن » كما صرّح بذلك في تاريخ الاسلام . وانظر تفاصيل عنه في كتاب : الذهبي ومنهجه لأفقر عباد الله بشار بن عواد : ٢١٣ ـ ٢١٤ تجد فائدة إن شاء الله تعالى .

بلغني أنه توفِّي في حـدود سنة اثنتين وثـلاثين وست مئة ، وأن ابنـه محموداً بقي إلى سنة تسع وسبع مئة ، فما أكثر الكذب وأروجه !

٢٣٢ - ابن الفـارض *

شاعرُ الوقت شرفُ الدِّين عُمر بن عليّ بن مُرْشِد الحَمَوِيُّ ثم المِصْرِيُّ صاحب الاتحاد[١] الذي قد ملأ به التائية[٢] .

تُوفِّي سنة اثنتين وثلاثين ، وله ست وخمسون سنة .

روىٰ عن القاسم بن عساكر .

حَدَّث عنه المُنْذِريُّ . فإن لم يكن في تلك القصيدة[٣] صريحُ الاتحاد الذي لا حيلةَ في وجوده ، فما في العالم زندقة ولا ضـلال ، اللهم ألهمنا التقوى ، وأعذنا من الهوى فيا أئمةَ الدين ألا تغضبون لله ؟! فلا حول ولا قوة إلّا بالله .

(*) تكملة المنذري : ٣/ ٢٥٨٦ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٧٠ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٣ ـ ١٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٩ ، وميزان الاعتدال : ٢/ ٢٦٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٨ ـ ٧٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٣ ، ولسان الميزان : ٤/ ٣١٧ ، والنجـوم الزاهرة : ٦/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٤٦ ، ومجالس العشاق لبايقرا : ١٠٢ (بالفارسية) ، ومجالس المؤمنين للشوشتري : ٢/ ٥٦ ـ ٥٧ (بالفارسية) ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٩ ـ ١٥٣ ، وطبقات الزيله لي : الورقة ٩٧ ، وروضات الجنات للخونساري : ٥٠٥ . وديوانه مشهور مطبوع .

(١) يعني ما يعرف في عصرنا : بوحدة الوجود .

(٢) ومطلعها :

نـعـم بـالـصـبـا قـلـبي صبـا لأحـبـتي فـيـا حـبـذا ذاك الـشـذا حـيـن هـبـت

وقد أورد الذهبي منها جملة في « تاريخ الاسلام » دلل بها على اتحاده .

(٣) في الأصل : « القصيد » .

توفِّي في جُمادى الأُولى ، وقد حج وجاور ، وكان بِزَنق الفقر . وشعره في الذِّروة لا يُلْحَق شأوُه .

٢٣٣ ـ ابنُ زِيـنـة

الحافظ مُفيد أصبَهان أبو غانم مُهَذَّب بن حُسين بن أبي غانم محمد بن الحُسين بن الحَسَن بن زينة .

كهل عالم محدث . سمع أباه أبا ثابت ، وأبا موسى الحافظ ، وأبا الفتح الخِرَقِيّ ، وأحمد بن يَنَال ، وأكثَرَ عن أصحاب الحَدَّاد .

روى عنه البِرْزالي ، وغيرُه .

وأجاز للقاضي الحنبلي في سنة ثلاثين وست مئة .

٢٣٤ ـ ابن غـانيـة *

صاحب المغرب أبـو زكريـا يحيى بن إسحاق بن حَـمُّـو الصنهاجيُّ الميورقي أخو عليّ بنِ غانية المُتَوَثِّب على آل عبد المؤمن بميورقة في سنة ثمانين وخمس مئة . ثم خلفه أبو زكريا ، فامتدت أيامه . وكان فارساً شجاعاً سائساً ، استولى على عدة مدائن ، وخطب لبني العباس ، وبعث له الناصر الخِلَع والتَّقْليد ، وعاش إلى سنة ثلاث وثلاثين وست مئة عن سن عالية .

(*) المعجب : ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، والتكملة المنذرية : ٣/ الترجمة ٢٦٧١ ، والغصون اليانعة : ١٥١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وله ترجمة جيدة في أعلام الزركلي : ٩/ ١٦٥ .

٢٣٥ - الرضي الجيلي *

الإمام العَلّامة رضيُّ الدِّين أبو داود سُلَيْمان بن مظفر بن غنائم الجِيليُّ الشافعيُّ نزيلُ بغدادَ .

تفقه بالنِّظامية ودَرَّسَ ، وأفتى ، وصَنَّفَ ، وبَرَعَ في المذهب وغوامضه ، وتخرَّجَ به الأصحاب ، نُدِبَ إلى مشيخة الرباط الكبير ، فامتنع ، وكانَ مُلازماً لبيته مُقبلاً على شأنه ، وقيل : إنّه طُلِبَ للقضاء فامتنع .

قال القاضي شمس الدين ابن خَلِّكان(١) : كان من أكابر فُضلاء عصره ، صَنَّفَ في الفقه كتاباً يكون خمس عشرة مجلدة ، وعُرِضَت عليه المناصب فلم يفعل ، وكان ديّناً ، نَيَّفَ على الستين .

توفِّي في ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة رحمه الله .

٢٣٦ - ابن الحاجب **

المُحَدِّث البارع مُفِيد الطلبة عزُّ الدين عُمر بن محمد بن منصور الأَمينيُّ

(*) تكملة المنذري : ٣/ ٢٥١٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات ، ٨/ الورقة ١٨٢ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٥٦ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٦٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤١ وتصحف فيه اسمه فصار كنيته وقال في وفاته : الثالث من شهر ربيع الأول ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٨ .

(١) لم يترجمه ابن خلكان في « الوفيات » ، لكن ذكر هذا الكلام استطراداً في ترجمة شرف الدين ابن منعة (١/ ١٠٩) .

(**) تكملة المنذري :٣/ الترجمة ٢٤٨١، وتاريخ الاسلام للذهبي، الورقة ٩٦ـ ٩٧ (آيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٣٧ ـ ١٣٨ .

الدِّمشقيُّ ابنُ الحاجب الجُنْدِيّ صاحب « المُعجم الكبير » من أذكياء الطلبة وأشدهم عناية .

سَمِعَ هِبة الله بن طاووس ، وموسى بن عبد القادر ، والموفَّق ، والفتح ، وطبقتهم ، وكتب الكثير ، وصَنَّفَ ولم يبلغ الأربعين .

سمع منه أبو حامد ابن الصابوني وجماعة .

قرأتُ بخط الحافظ الضياء : وفي شعبان سنة ثلاثين وست مئة تُوفِّي صاحِبُنا الشاب الحافظ ابن الحاجب . قال : وكان دَيّناً خيّراً ثَبْتاً متيقظاً .

٢٣٧ ـ الرَّحبي *

البارع العَلاّمة إمام الطب رضي الدين يوسُف بن حيدرة بن حَسن الرَّحْبِيُّ الحكيم .

كان أبوه كحّالاً من أهل الرَّحبة ، فولِدَ له يوسُف بالجزيرة العُمَرِيّة ، وأقام بنصيبين مدة وبالرَّحبة ، ثم قَدِما دمشق في سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، ثم أقبل يوسف على الدَّرس والنَّسخ ومُعالجة المَرْضَى ، ولازم المُهَذَّب ابن النقاش ، وبَرَعَ ، فنوَّهَ المُهَذَّب باسمه ، وحَسُنَ موقعُهُ عند السلطان صلاح الدين ، وقَرَّر له ثلاثين ديناراً على القلعة والبيمارستان واستمرت عليه حتى نَقَّصَها المُعَظَّم ، ولم يزل مُبَجّلاً في الدَّولة . وكان رئيساً عالي الهمة ، كثير التحقيق ، فيه خير وعدم شر ، تَصَدَّر للإفادة ، وخَرّج له عدة أطباء كبار .

(*) ترجمه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء والذهبي في « تاريخ الاسلام » (الورقة ١١٧ من مجلد أيا صوفيا) ، والعبر : ٥/ ١٢٧ وهو « الرحبي » بخط الذهبي ، لكن جاء في الشذرات (٥/ ١٤٧) : « وفيها الرضي الرخي ـ بتشديد الخاء المعجمة نسبة إلى الرخ ناحية بنيسابور ـ أبو الحجاج يوسف بن حيدرة شيخ الطب بالشام . . . » .

وممن أخذ عنه المُهَذَّب الدّخوار .

قال ابن أبي أصيبعة في « تاريخه » : حدثني رضي الدين الرحبي قال : جميع من قرأ عليّ سُعِدوا وانتفع الناس بهم وكان لا يقرىء أحداً من أهل الذِّمة . بلى ، قرأ عليه منهم عِمران اليهوديُّ ، وإبراهيم السَّامِرِيّ تَشَفَّعا إليه ، وكل منهما برع .

قال ابن أبي أُصيبعة : قرأت عليه في سنة اثنتين وثلاث وعشرين كتباً وانتفعت به ، وكان محباً للتجارة مُغْرَىً بها ، ويُراعي مزاجه ، ولا يصعد في سلَّم ، وله بستان ، وكان الوزيرُ ابن شُكر يلزم أكلَ الدجاج حتى شحب لونه ، فقال له الرضي : الزم لحم الضأن ، ففعل فظهر دمه .

مات يوم عاشوراء سنة إحدى وثلاثين وست مئة ، وله سبع وتسعون سنة ، وخلف ابنين طبيبين شرف الدين علياً ، وجمال الدين عثمانَ .

٢٣٨ - ابن صبّاح *

الشَّيخُ العالم الجليل المُسند الأمين نُشوءُ الملك أبو صادق الحسن بن يحيى بن صَبّاح بن حُسَين بن عليّ المَخْزومِيُّ المِصْرِيُّ الكاتب ، أحد شهود الخزانة بدمشق .

مولده بمصر في زقاق بني جُمَح في عاشر جُمادى الأُولى سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٠٠ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١/ الورقة ٥٠ - ٥١ ، وذيل التقييد للفاسي : الورقة ١٥٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٤٨ .

وسَمِعَ من عبد الله بن رِفاعة الفرضي أربعة عشر جزءاً من « الخِلَعيَّات » وأجاز له ، وهو خاتمة أصحابه وما سمع من غيره .

حدَّث عنه الضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، والبِرْزاليُّ ، وابن النابلسيّ ، وولدُه عليُّ بنُ صبَّاح ، والخطيب محيي الدين ابن الحَرَستانيّ ، وأبو اليُمن ابن عساكر ، وابن عمه أبو الفضل ، وشيخ العربية جمال الدين ابن مالك ، وأبو الحسين ابن اليُونينيِّ ، والعزّ ابن الفَرّاء ، والعزّ ابن العماد ، ومحمد بن قايماز الدَّقيقيُّ ، والعماد بن سعد ، ومحمد بن أبي الذِّكر ، وعلي بن بقاء ، ومحمد بن سُلطان الحَنَفِيّ ، وخَلْقٌ ، آخرهم موتاً الشهاب بن مُشَرَّف البَزَّاز .

قال عُمر بن الحاجب : هو شيخٌ ثقة ، وقور ، مُكرم لأهل الحديث ، كثير التواضع ، قال لي : إنه يبقى ستة أشهر لا يشرب ماء. قلتُ: فتركته لمعنى ؟ فقال : لا أشتَهيه .

قرأت بخط الضياء الحافظ : توفِّي شيخُنا أبو صادق ، وحُمِلَ إلى الجبل يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وست مئة . قال : وكان خَيّراً ، قلّ من رأيت إلاّ ويشكُرُه ، ويثني عليه رحمه الله .

٢٣٩ ـ السُّهْرَوَرْدِيّ *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ القُدوةُ الزَّاهدُ العارفُ المُحَدِّثُ شيخُ الإسلام أوحد

(*) معجم البلدان : ٣/ ٢٠٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٢٠٢ (باريس٥٩٢٢)، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٦٥ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٣ ، وأخبار الزهاد لابن الساعي ، الورقة ٩٥ ـ ١٠٢ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨ ، والحوادث الجامعة : ٧٤ ـ ٧٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٤ ـ ١٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٩ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٩٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ١٠٣ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٦٢ ـ ٦٣ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٧ ـ ٦٨ ، =

الصوفية شهابُ الدين أبو حفص وأبو عبد الله عُمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ـ وهو عمويه ـ بن سعد بن حُسين بن القاسم بن النَّضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن فقيه المدينة وابن فقيهها عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القُرَشيّ التَّيْمِيُّ البَكْرِيُّ السُّهْرَوَرْدِيُّ الصوفيُّ ثم البغداديُّ .

وُلِدَ في رجب سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، وقَدِمَ من سُهْرَوَرْد وهو شاب أَمْرَد ، فصحب عَمَّهُ الشيخ أبا النَّجيب ولازَمَهُ وأخذَ عنه الفقه والوعظ والتصوف ، وصحبَ قليلاً الشيخ عبد القادر ، وبالبصرة الشيخ أبا محمد بن عبدٍ . وسمع من هبة الله بن أحمد الشِّبليّ ، وهو أعلى شيخ له ، وأبي الفتح ابن البَطِّي ، وخُزَيفة بن الهاطرا ، وأبي الفتوح الطّائيّ ، وأبي زُرْعَة المَقْدِسِيّ ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأحمد بن المُقَرَّب ، ويحيى بن ثابت ، وطائفة له عنهم جزء سمعناه .

حدّث عنه ابنُ نُقْطَةَ ، وابنُ الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ النّجّار ، والضياءُ ، والقُوصيُّ ، وابنُ النّابلسِيّ ، وظهير الدين محمود الزَّنجانيّ ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهِيُّ ، والرشيد بن أبي القاسم ، وآخرون .

= وطبقات السبكي : ٥/ ١٤٣ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٢٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٣٨ ـ ١٤٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٥ ، وطبقات الأولياء له ، الورقة ٢٣ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٨ ـ ٩ ، والفلاكة والمفلوكون : ١٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥ (في وفيات سنة ٦٣١) ثم ذكره في وفيات هذه السنة : ٦/ ٢٩٢ ، ومجالس العشاق لبايقرا : ١١٠ (بالفارسية) ، وقلائد التاذفي : ١١١ ـ ١١٢ ، ومجالس المؤمنين للشوشتري : ٢/ ٧٠ ـ ٧٢ (بالفارسية) ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وطرائق الحقائق للشيرازي : ٢/ ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٠٨ ، وغيرها (بالفارسية) .

وبالإجازة الفخر بن عساكر ، والشمس ابن الشِّيرازيّ ، والقاضي الحنبليّ ، وعِدّةٌ .

قال ابن الدُّبيثيّ[1] : قَدِمَ بغدادَ وكان له في الطريقة قَدَمٌ ثابت ولسان ناطق ، وولي عدة رُبُط للصوفية ، ونُفِّذَ رسولاً إلى عدة جهات .

وقال ابن النجار : كان أبوه أبو جعفر تفقه ببغدادَ على أسعد المِيْهَنيّ ووعظ ، قال لي ابنه : قتل أبي بسُهْرَوَرد ، ولي ستة أشهر ، كان ببلدنا شحنة ظالم فاغتاله جماعة وادعوا أن أبي أَمَرَهُم ، فجاء غِلمان المقتول ففتكوا بأبي ، فوثبَ العوام على الغِلمان فقتلوهم ، وهاجت الفتنة فصلَبَ السلطان أربعة من العوام ، فكَبُر ذلك على عمِّي أبي النجيب ، ولبس القباء وقال : لا أريد التصوف ، حتى استُرضي .

ثم قال ابن النجار : وكان شهاب الدين شيخ وقته في علم الحقيقة ، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين ، ودعاء الخلق إلى الله ، والتسليك . صحب عَمَّه وسلكَ طريق الرياضات والمجاهدات ، وقرأ الفقه والخلاف والعربية ، وسمع ثم لازم الخلوة والذكر والصوم إلى أن خطر له عند علوّ سنه أن يظهرَ للنّاس ويتكلَّم ، فعقَدَ مجلسَ الوعظ بمدرسة عَمِّه ، فكان يتكلم بكلام مُفيد من غير تزويق ، ويحضر عنده خلقٌ عظيم ، وظهر له القبول من الخاص والعام واشتهر اسمه ، وقُصِدَ من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلقٍ من العُصاة فتابوا ، ووصل به خلقٌ إلى الله ، وصار أصحابه كالنجوم ، ونُفِّذَ رسولاً إلى الشام مَرّات ، وإلى السلطان خُوارزم شاه ، ورأى من الجاه والحُرمة ما لم يره أحد ، ثم رُتِّب بالرباط الناصري ، وبرباط المأمونية ، ورباط البِسطاميّ ، ثم أنّه أضرّ وأقعد ، ومع هذا فما أخلّ بالأوراد

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) .

ودوام الذكر وحُضور الجُمَع في مَحَفَّة ، والمضي إلى الحجّ ، إلى أن دخل في عَشْر المئة وضعف فانقطع .

قال : وكان تامّ المروءة ، كبير النَّفس ، ليس للمال عنده قدر ؛ لقد حصل له ألوفٌ كثيرةٌ ، فلم يَدَّخر شيئاً ، ومات ولم يخلِّف كفناً . وكان مليح الخَلْق والخُلُق ، متواضعاً كامل الأوصاف الجميلة . قرأت عليه كثيراً ، وصحبته مدة ، وكان صَدُوقاً نبيلاً ، صَنَّف في التصوف كتاباً شرح فيه أحوال القوم ، وحدث به مراراً ـ يعني « عوارف المعارف» ـ .

قال : وأملَى في آخر عمره كتاباً في الرَّدِّ على الفلاسفة ، وذكر أنه قَدِمَ بغدادَ بعد وفاة أبي الوقت المحدث .

وقال ابن نُقطة[1] : كانَ شيخ العراق في وقته ، صاحب مجاهدة وإيثار وطريق حَمِيدة ومروءة تامة ، وأوراد على كبر سنّه .

قال يوسف الدِّمَشقيُّ : سمعت وَعْظَ أبي جعفر والد السُّهْرَوَرْدِيّ ببغدادَ في جامع القصر وفي النِّظامية ، تولى قضاء سُهْرَوَرْد وقُتِل .

قال ابن الحاجب : يلتقي السُّهروردي وابن الجوزي في النسب في القاسم بن النَّضر .

أخبرنا مسعود بن حَمُّويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السِّنْجاريّ حكى عن المَلِك الأشرف موسى أن السُّهروديّ جاءه رسولاً فقال في بعض حديثه : يا مولانا تطلبتُ كتاب « الشِّفاء » لابن سينا من خزائن الكتب ببغدادَ وغسلتُ جميعَ النُّسخ ، ثم في أثناء الحديث قال : كان السَّنَة

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٧٦ .

ببغدادَ مرض عظيم وموت . قلت : كيف لا يكون وأنت قد أذهبت « الشفاء » منها ؟!

ألبسني خرق التصوف شيخُنا المُحَدِّث الزَّاهدُ ضياءُ الدين عيسى بن يحيى الأَنصاري بالقاهرة ، وقال : ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السُّهروردي بمكة عن عَمِّه أبي النَّجيب .

قرأتُ على أبي المعالي الأَبَرْقُوهي : أخبركم أبو حفص عُمر بن محمد ، أخبرنا هبة الله بن أحمد الشِّبليّ ، أخبرنا محمد بن محمد الزينبيّ ، أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص ، حدثنا عبد الله البَغَويّ ، حدثنا أبو نصر التّمَّار ، حدثنا حَمّاد بن سَلَمة ، عن أبي الوَرقاء ، عن عبد الله بن أبي أوفىٰ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ إحدى عشرة مرةً لا إلٰه إلَّا الله وحدَه لا شَريكَ له أحداً صَمَداً لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكن له كُفُواً أحد ، كتب الله له ألفي ألف حَسَنة »[1] .

توفي الشيخ شهاب الدين رحمه الله ببغدادَ في أوّل ليلة من سنة اثنتين وثلاثين وست مئة . وفي ذريته فضلاء وكبراء ، ومات ولده العماد أبو جعفر محمد بن عُمر سنة خمس وخمسين وست مئة ، روى عن ابن الجوزي ، والقاسم بن عساكر ، حدثنا عنه إسحاق ابن النحاس وسافر رسولاً .

وفيها مات صاحب إلبيرة الملكُ الزاهر داود ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وله نظم وفضيلة ، والطواشي صواب العادليّ مُقَدَّم

---

(١) قال شعيب : أبو الورقاء ـ واسمه فائد بن عبد الرحمن الكوفي ـ متروك اتهموه ، وأحاديثه عن عبد الله بن أبي أوفى بواطيل ، لا تكاد ترى لها أصلاً . وأورده السيوطي في « الجامع الكبير » لوحة ٨١١ ، ونسبه لعبد بن حميد والطبراني ، وأخرجه من حديث تميم الداري أحمد ٤ / ١٠٣ ، والترمذي (٣٤٧٣) والطبراني (١٢٧٨) وفي سنده عندهم خليل بن مرة وهو ضعيف .

الجيوش ، والشهاب عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون ، والشَّرَف عليّ ابن إسماعيل بن جُبارة الكِنْديّ ، وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن رشيد البَغْداديّ ، والمُقرىء تقيُّ الدين عليّ بن باسوَيه الواسطيُّ ، وشاعر زمانه شرف الدين عُمر بن علي ابن الفارض الحمويّ بمصر ، وشيخ بيت المَقْدس غانم بن عليّ الزَّاهد ، والشاعر حسام الدين عيسى بن سَنْجر الحاجريُّ الإِرْبِلِيّ الجُنْدِيّ ، ومحمد بن أبي غالب شعرانة صاحب أبي الوقت ، وخَلْقٌ بسيف التتار بأصبهان ، وواثلة بن بقاء بن كرّاز ، ومحمد بن عبد الواحد المَدِينيّ ، وأبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن مَنْدَة ، وأبو صادق بن صَبّاح ، ومحمد بن عماد .

٢٤٠ - المَدِيني *

الشَّيخُ الإمامُ المُحَدِّث المفتي الواعظ بقيّة المشايخ أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد بن أبي سَعْد المَدِينيّ الأصبهانيُّ الشَّافعيُّ المُذَكِّر .

مولده في ذي الحِجة سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة بمدينة جَيّ(١) .

وسمع جزء مأمون وما معه من المُعَمَّر إسماعيل بن عليّ الحَمَّاميّ ، وسمع من أبي الوَقْت السِّجْزِيّ « جزء بيبى » وغير ذلك ، وسمع من أبي الخير محمد بن أحمد الباغبان ، وغيرهم .

حَدَّثَ عنه الضياءُ ، وابن النجار ، وطائفة .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٥٨ ، والعبر : ٥/ ١٣٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٨/ ٧٥ (ط . الطناحي والحلو) ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ .

(١) هي التي تعرف عند المحدثين بـ (المدينة) فنسب إليها هذا المديني وغيره ، وهي اسم ناحية أصبهان القديمة ، وكانت قد خربت عندما زارها ياقوت الحموي في أوائل القرن السابع الهجري .

وسمعنا بإجازته على أبي الفضل بن عساكر ، وفاطمة بنت سُلَيمان ، والأمين ابن رسلان البَعْلِيّ ، والقاضي تقي الدين سُلَيمان وغيرهم . وكان أسند أهل زمانه بأصبَهان .

قال ابن النجار : هو واعظٌ ، مفتي ، شافعي المذهب ، له معرفة بالحديث ، وله قبول عند أهل بلده ، حَدَّثني بجزء بيبى عن أبي الوَقْت وفيه ضَعْف ، وبلغنا أنه قُتِل بأصبهان شهيداً على يد التتار في أواخر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

قلت : سلمت أصبَهان من الكفرة إلى هذا التاريخ ، فاستباحوها وراح تحتَ السيف خلق لا يُحصون ، منهم عدة من الرواة(١) .

٢٤١ - شعرانة *

الزاهد وجيه الدين محمد بن أبي غالب زهير بن محمد الأصبهانيّ .

سمع « الصحيح » بأصبهان من أبي الوقت ، وأجاز في سنة إحدى وثلاثين لفاطمة بنت سُلَيمان ، وإبراهيم المُخَرِّميّ والقاضي الحنبليّ(٢) .

٢٤٢ - ابن عماد **

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد الثِّقة أبو عبد الله محمد بن عِماد بن محمد بن

---

(١) أكثر العلماء ما ماتوا صبراً ، لكن خرجوا لقتال العدو ، فجاهدوا بسيوفهم جهاد الأبطال ، فرزقوا بالشهادة ، وأخبارهم مشهورة .

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٣٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ .

(٢) وذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٣٢ .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ٩٤ (شهيد علي)، وتكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٥٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٣٠ ، =

الحُسَين بن عبد الله بن أبي يَعْلَى الجَزَريُّ الحَرَّاني التاجر .

وِلِدَ بحَرّان يوم النَّحر سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

وسمع بمصر من أبي محمد بن رِفاعة « الخِلَعِيات » العشرين[1] .

وسمع بالثَّغر من السِّلَفِيِّ ، وسمع ببغدادَ من ابن البَطِّي ، وأبي حنيفة الخَطِيْبِيّ ، وأحمد بن المُقَرَّب ، ويحيى بن ثابت ، وأبي بكر بن النَّقور ، وابن الخَشّاب ، وشُهْدَة ، وجماعة . وسمعَ بالقاهرة من عليّ بن نصر الأَرتاحيّ الرَّاوي عن أبي عليّ بن نَبْهان . وأجاز له هبة الله بن أبي شريك الحاسِب ، وأبو القاسم سعيد ابن البَنّاء ، وأبو الوقت السِّجْزِيّ بإفادة خاله المُحَدِّثُ حَمَّاد الحَرَّاني . سافَرَ مدة ، وسَكَنَ الإسكندرية ، وصارَ مُسندَها .

حَدَّث عنه ابنُ النجار ، والمُنْذِريُّ ، وعبد المُنعم ابن النَّجيب ، وأبو محمد بن الشَّمعة ، وأبو العزّ بن محاسن ، وعليّ بن عبد الله المَنْبِجِيّ ، وعَطِيّة بن ماجد ، وكافور الصَّوّاف ، وجمال الدين محمد بن أحمد الشَّرِيشيّ . وحدثنا عنه محمد بن الحُسين الفُوِّيُّ ، وعليّ بن أحمد الحُسَينيُّ ، ويحيى بن أحمد الجُذَامِيُّ . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقيّ الدين بن قُدامة .

قال عُمر بن الحاجب : شيخٌ عالم ، فقيه صالح ، كثيرُ المحفوظ ، ثِقَةٌ ، حَسَن الإنصات ، كثيرُ السَّماع ، وأُصولُهُ بأيدي المحدِّثين .

قلتُ : طال عمره ، ورُحِلَ إليه .

= والمختصر المحتاج اليه : ١/ ١٠٥ ـ ١٠٦ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ٢٢٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ .

(١) يعني : عشرين جزءاً من « الخلعيات » ، وكانت تتكون من ثلاثين جزءاً .

تُوفِّي في عاشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

٢٤٣ ـ ابن غسّان *

الشَّيخُ الجليل المُسْنِد الأَمير سيفُ الدَّولة أبو عبد الله محمد بن غسّان ابن غَافِل بن نِجَاد بن غَسّان بن ثامر الأَنصاريّ الخَزْرَجيُّ الحِمْصِيُّ .

ولد سنة اثنتين وخمسين(١) .

قَدِمَ دمشق ، وهو صَبيّ ، فَسَمِعَ كثيراً من أبي المُظَفَّر الفَلَكيِّ ، وعليّ ابن أحمد الحَرَستانيّ ، وأبي المكارم بن هِلال ، وعبد الخالق بن أَسَد ، والصائن بن عساكر ، وأخيه أبي القاسم الحافظ ، وغيرِهم .

وتَفَرَّد بأجزاء ، وكان يعيش من عِقاره ، ويواظب غالِباً على الجَماعات .

حَدَّث عنه الضياءُ ، وابنُ خليل ، وابنُ النّابلسيّ ، وابنُ الصّابونيّ ، وسَعْد الخير النّابلسيّ وأخوه ، وعليّ بن عثمان اللمتوني ، وأبو الفضل بن عساكر ، وأحمد بن عبد الرحمٰن المُنْقِذِيّ ، ومحمد بن حازم ، وأحمد ابن العِماد ، وسُلَيمان بن كسا ، والمؤيد عليّ بن إبراهيم العَقْرباني ، وآخرون . وآخر أصحابه بالحضور بهاء الدين القاسم الطبيب .

تُوفِّي في ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٠٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٩ ، والعبر : ٥/ ١٣١ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ٣١٣ ، والجواهر المضية : ٢/ ١٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٩٢ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٣/ الورقة ٥٤٧ .

(١) في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بحمص ، كما ذَكَرَ هو عندما سألهُ المنذري .

٢٤٤ ـ الرَّشيديّ *

الشَّيخُ أبو الحسن عليّ بن أبي محمد الحَسَن بن أحمد بن أبي منصور البَغْداديُّ الظَّفرِيُّ البَزّاز ويُعرف بالرَّشيديّ ، ذَكَرَ أن جَدَّهم كـان محتسب بغداد زمن الرَّشيد .

سمع عبد الواحد بن الحُسين البارزيّ ، ويحيـى بن ثابت .

روى عنه ابن النجار ، وقال[١] : كان صالحاً دَيِّناً أديباً له نَظْم وَنَثْرٌ.

مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وقد ناهز التسعين .

٢٤٥ ـ ابن مَنْدَة **

الشَّيخُ الأصيل المُعَمَّر مُسْنِد أصبهان أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم ابن الشيخ أبي عَمْرو عبد الوَهَّاب ابن حافظ المشرق أبي عبد الله بن مَنْدَة العَبْديُّ الأصبهانيُّ .

ولد سنة خمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة .

وَبَكَّرَ به أبوه فَسَمَّعَهُ من أبي الخير محمد بن أحمد الباغبان ، ومن أبي رَشيد أحمد بن محمد الفِيْج ، وَمَسْعُود الثَّقَفِيّ ، وأبي عبد الله الرُّسْتَمِيّ ، وعبد المُنعم بن محمد بن سَعْدويه ، وأبي المُطَهَّر الصَّيْدلانيّ ، وعِدّة .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقـة ١٣٧ (كيمبرج) ، وتـاريخ ابن النجـار ، الورقـة ٢٠١ (ظاهرية) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٨١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(١) التاريخ المجدد ، الورقة : ٢٠١ (ظاهرية) .

(**) تكملة المنذري: ٣/ الترجمة ٢٦٢١، وتاريخ الاسلام للذهبي، الورقة ١٢٩ ـ ١٣١ ، والعبر : ٥/ ١٣١ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٥١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦ .

حدّث عنه الضّياءُ ، وابنُ النجّار ، والشَّيخُ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجَيْش ، والكمال عبد الرحمٰن الفُوَيرِه ، وجماعة .

وبالإجازة القاضيان شهاب الدين الخُـوَيِّيّ ، وتقي الدّين الحنبليّ ، وأبو الفضل بن عساكر ، وأبـو الحُسين اليُونينيّ ، والعمـاد ابن الطَّبّـال ، وإبراهيم ابن الحُبُوبيّ ، وفاطمة بنت سُلَيمان ، والشَّيخُ عليّ بن هارون ، ومحمد بن مُشَرّف ، وإبراهيم بن أبي الحسن المُخَرِّمِيُّ ، وعِزِّيَّة بنت غنائم الكَفرْبطنانيّة ، وآخرون .

قـال ابن النجار : سمـع كتاب « المُحْتَضِـرِين » ، وكتاب « الـرِّقّة » وكتاب « المَوْت » ، وكتاب « التَّهَجد » ، وكتاب « حِلْم معاوية » لابن أبي الدُّنيا ، وسمع كتاب « الإيمان » لابن مَنْدَة . وقرأت أنا بخط أبي الوفاء : ومن مسموعاتي كتاب « مَعْرِفَة الصحابة » للإمام جدي ، سمعته من أبي الخير في سنة ست وخمسين .

قلت : أكثر سماعاته في الخامسة[1] ، فإنّه كتب : ومولدي في سنة اثنتين وخمسين .

مات شهيداً سنة اثنتين وثـلاثين . ولقبه جمال الدين .

قال ابن النجار : أسمعه والده الكثير من أبي الخير الباغبان والرُّسْتمِيّ ومسعود وجماعة .

٢٤٦ ـ ابـن شَـدّاد *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمَةُ قاضي القُضاة بقية الأعلام بهاءُ الدِّين أبو العِزّ وأبو

---

(١) فتكون حضوراً بإفادة أبيه .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٥٧٤ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦٣ ، ووفيات =

المحاسِن يُوسُف بن رافع بن تَميم بن عُتْبَة بن محمد بن عَتّاب الأسَدِيُّ الحَلَبِيُّ الأصل والدار المَوْصِلِيُّ المولد والمنشأ الفقيهُ الشّافِعِيُّ المقرىءُ المشهور بابن شَدّاد ، وهو جدّه لأمه .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسن مئة[١] .

ولازَمَ يحيى بن سَعْدون القُرْطُبِيَّ ، فأخَذَ عنه القراءات والنحو والحديث ، وسمع من حَفَدة العَطّاري ، وابن ياسر الجَيّاني ، وعبد الرحمٰن ابن أحمد الطُّوسِيِّ ، وأخيه خطيب المَوْصل أبي عبد الله ، والقاضي سعيد بن عبد الله بن الشَّهْرُزُوريّ ، ويحيىٰ الثَّقَفِيّ ، وطائفة . وارتحلَ إلى بغدادَ فسمعَ من شُهْدَة الكاتبة ، وجماعةٍ ، وتَفَقَّهَ ، وَبَرَعَ ، وَتَفَنَّنَ ، وَصَنَّفَ ، ورأَسَ ، وسادَ .

حَدّث بمصر ، ودمشق ، وحَلَبَ ، حَدَّثَ عنه أبو عبد الله الفاسيّ ، والمُنْذِرِيُّ ، والعَدِيميُّ[٢] وابنه مجد الدين ، وأبو حامد ابن الصابوني ، وسعد الخير ابن النابلسي ، وأخوه ، وأبو صادق محمد بن الرَّشيد ، وأبو

= الأعيان : ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠ ، ومختصر أبي الفداء : ٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٢ ـ ١٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٣٢ ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٩٣ ـ ١٩٤ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢/ الورقة ٦٦ ـ ٦٧ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٣٤ ـ ١٣٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٩ ـ ٨٠ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ١٨ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٦٦ ، وغاية النهاية : ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(١) قال المنذري في « التكملة » : وسألته عن مولده فقال : في شهر رمضان . . . وبلغني عنه انه قال : في العاشر من رمضان بالموصل .

(٢) يعني كمال الدين صاحب « بغية الطلب » .

المعالي الأَبَرْقُوهِيّ ، وسُنقر القَضَائيّ ، والصاحب محيي الدين ابن النَّحّاس سِبْطُهُ ، وجماعةٌ .

وبالإجازة قاضي القضاة تقي الدِّين سُلَيْمان ، وأبو نصر ابن الشّيرازيّ .

قال عُمر بن الحاجب : كان ثقةً حجّةً ، عارفاً بأمور الدين ، اشتهر اسمه ، وسار ذكره ، وكان ذا صلاح وعِبادة ، كان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه ، دَبَّر أُمُور المُلْكِ بحلب ، واجتمعت الأَلْسُن على مَدْحِهِ ، أنشأَ دارَ حديثٍ بحلب ، وَصَنَّفَ كتاب « دلائل الأحكام » في أربع مجلدات .

وقال ابنُ خَلِّكان[١] : انحدر ابن شَدّاد[٢] إلى بغداد ، وأعاد بها[٣] ، ثم مضى إلى المَوْصل ، فَدَرَّس بالكمالية[٤] ، وانتفع به جماعة ، ثم حجّ سنة ٥٨٣ وزار الشام فاستحضره السلطان صلاح الدين[٥] وأكرمه ، وسأله عن جزء حديث ليسمع منه ، فأخرجَ له جزءاً فيه أذكار من البخاري ، فقرأه عليه بنفسه ، ثم جمع كتاباً مجلداً في فضائل الجهاد[٦] وَقَدَّمَهُ له ولازمه فولاه قَضاء العَسْكر ، ثم خدم بعده ولده الملك الظاهر غازياً ، فولّاه قضاء مملكته وَنَظَرَ الأوقاف سنة نَيِّف وتسعين . ولم يُرزق ابناً ، ولا كان له أقارب ، واتفق أن الملك الظاهر أقطعه إقطاعاً يحصُل له منه جملة كثيرة ، فَتَصَمَّدَ له مال كثير

---

(١) وفيات الأعيان : ٧/ ٨٦ ـ ٨٧ باختصار .
(٢) شطح قلم ابن طوغان فكتب «ابن رشيد» وليس بشيء .
(٣) أعاد بها في المدرسة النظامية نحو أربع سنين .
(٤) منسوبة إلى كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشهرزوري .
(٥) كان السلطان ـ رضي الله عنه ـ محاصراً لقلعة كوكب يومئذ .
(٦) يتكون الكتاب من ثلاثين كراسة وفيه ما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين الصابرين ، وهذا علم في غاية النفع .

فَعَمَّر منه مدرسةً سنة إحدى وست مئة ودارَ حديث وتُربة . قصده الطلبة واشتغلوا عليه للعلم وللدنيا ، وصار المُشار إليه في تدبير الدَّولة بحلب ، إلى أن استولت عليه البرودات والضعف فكان يَتَمَثَّل[1] :

مَنْ يَتَمَنَّ العُمْرَ فَلْيدَّرِع   صَبْراً عَلَى فَقْدِ أَحْبابِهِ
وَمَنْ يُعَمَّر يَلْقَ في نَفْسِهِ   مَا قَدْ تَمَنَّاهُ لأَعْدَائِهِ

قال الأَبَرْقُوهِيّ[2] : قَدِمَ مِصْرَ رسولاً غير مرة ، آخرها القدْمة التي سَمِعت منه فيها .

قال ابن خَلِّكَان[3] : كان يُكْنَى أولاً بأبي العزّ ، ثم غيّرها بأبي المحاسن . قال : وقال في بعض تواليفه : أول من أخذت عنه شيخي صائن الدِّين القُرطبي ، لازمتُ القراءة عليه إحدى عشرة سنة ، وقرأت عليه مُعْظَم ما رواه من كُتُب القِراءات والحديث وشروحه والتَّفسير . ومن شيوخي سراج الدين الجَيّاني ، قرأتُ عليه « صحيح مسلم » كله ، و« الوسيط » للواحديّ سنة تسع وخمسين بالمَوْصل . ومنهم فخر الدين أبو الرضا[4] ابن الشَّهْرُزوريّ سمعت عليه « مُسند أبي عوانة » و« مسند أبي داود » ، و« مُسند الشافعي » ، و« جامع التِّرمذيّ » . إلى أن قال ابن خَلِّكان[5] : أخذت عنه كثيراً ، وكتب إليه صاحب إرْبِل في حقي وحق أخي ، فتفضل وتلقّانا بالقبول

---

(١) هذان البيتان لأبي اسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر المعروف بقاضي السلامية ، ذكرهما ابن الشعار الموصلي في ترجمته من عقود الجمان : ١/ الورقة : ٢٨ ، وانظر وفيات الأعيان : ٧/ ٩٣ .

(٢) انظر معجمه ، الورقة .

(٣) وفيات الأعيان : ٧/ ٨٤ ـ ٨٦ .

(٤) سعيد بن عبد الله بن القاسم .

(٥) الوفيات : ٧/ ٩٠ ـ ٩١ .

والإِكرام ولم يكن لأحد معه كلام ، ولا يعمل الطواشي طغريل شيئاً إلاّ بمشورته . وكان للفُقهاء به حرمة تامة . إلى أن قال : أثَّر الهَرَم فيه ، إلى أن صار كالفَرْخ . وكان يسلك طريق البغاددة في أوضاعهم ، ويلبس زيّهم ، والرؤساء ينزلون عن دوابهم إليه . وقد[1] سار إلى مصر لإحضار بنت السُّلطان الكامل إلى زوجها الملك العزيز ، ثم استقل العزيز بنفسه ، فلازم القاضي بيته ، وأسمع الحديث إلى أن مات وهو على القضاء . قال[2] : وظهر عليه الخرف ، وعاد لا يعرف من كان يعرفه ، ويسأله عن اسمه ومن هو ، ثم تمرَّض ومات يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وله ثلاث وتسعون سنة .

٢٤٧ ـ ابن رُوزبة *

الشَّيخُ المُسْنِد المُعَمَّر أبو الحَسَن علي بن أبي بكر بن رُوزْبة بن عبد الله البَغْداديُّ القَلاَنِسِيُّ العَطّار الصُّوفيّ .

ولد سنة نَيِّف وأربعين .

وسمعَ « صحيح البُخاري » و« جزء ابن العالي » من الشيخ أبي الوَقْت .

وروى « الصحيح » بحلب وبغدادَ وحَرَّان ورأسِ عين ، وازدحموا

---

(١) وفيات الأعيان : ٧/ ٩٩ .

(٢) نفسه : نفسه .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٤١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٣٤ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة ١٤ ، ونكت الهميان : ٢٠٣ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦٠ .

عليه ، وكان عزمه على دمشق فخوَّفوه بحَلَب من حصار دمشق ، فرَدَّ ، فطالبه بعض الدَّمَاشِقة بما كان أعطاه، فأعطاه البعض وماطل[١] .

وقد أضر بِأَخَرَةٍ ، وناطح التسعين . وكان حَسَنَ الهَيْئَة ، مليحَ الشَّيبة ، حلو الكلام ، قوي الهمة ويسكن برباط الخِلاطيّة[٢] .

حدّث عنه عزّ الدين عبد الرّازق الرَّسْعَنِيّ ، وشرف الدِّين ابن النّابلسِيّ ، وكمال الدين يحيى ابن الصَّيْرَفِيّ ، والقاضي شمس الدين ابن العماد ، ونصر الله بن حواري ، وعز الدين الفاروثِيّ ، وجمال الدين الشَّرِيْشِيُّ ، وأمين الدين ابن الأَشْتَرِيّ ، وتاج الدين الغَرَّافِيُّ ، وأبو الغنائم الكَفَرابي ، والجمال عمر بن العقيميّ ، ويعقوب بن فضائل الحَلَبِيّ ، وعليّ ابن تَيمية ، والتّاج ابن أبي عَصْرون ، وأبو سعيد سُنْقَر القَضَائِيّ ، وآخرون .

وبالإجازة أبو نصر ابن الشّيرازيّ ، وسعد الدين بن سَعْد ، والبهاء بن عَسَاكر ، والشِّهاب ابن الشِّحْنَة .

قال الحافظ المُنْذِرِيُّ : جاوز التسعين ، وتوفي فُجَاءَةً ليلة خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وست مئة [٣] .

وفيها مات الجمال أبو حمزة أحمد بن عُمر ابن الشَّيخ أبي عُمر ، وزُهْرَة بنت محمد بن حاضر ، والمُقرىء سُلَيمان بن أحمد بن المُغَربل الشّارعيّ ، والوجيه عبد الخالق بن إسماعيل التِّنِّيْسِيّ ، وعبد الرحمٰن بن عُمر النَّسّاج

---

(١) العبارة في تاريخ الاسلام أكثر وضوحاً ، وهي : « فردّ إلى بغداد فطالبوه بما كانوا أعطوه ليذهب إلى دمشق ، فأعطى البعض وماطل بما بقي » .

(٢) في الأصل : « الخلاطة » وليس بشيء فهو رباط مشهور ببغداد .

(٣) التكملة : ٣/ الترجمة : ٢٦٤١ .

الدِّمَشقيُّ ، وأبو الحسن عليُّ بنُ عبد الصَّمد ابن الرَّمّاح ، ومحمد بن محمد ابن أبي المفاخر المَأمونيُّ ، وصاحبُ المغرب يحيى بن إسحاق بن غانية الصّنهاجي الميورقيّ ، ويوسُف بن جبريل اللواتيّ بمصر ، وأبو الفتح نصر الله بن عبد الرحمٰن بن فِتيان ، وعُمر بن يحيى بن شافع المُؤَذِّن ، وخطيب زَمْلَكا عبد الكريم .

٢٤٨ ـ ابن دِحية *

الشَّيخُ العَلاّمَةُ المُحَدِّثُ الرَّحّال المُتَفَنِّن مجدُ الدين أبو الخطاب عُمر ابن حَسَن بن عليّ بن الجُمَيِّل ـ واسم الجُمَيِّل محمد بن فَرْح بن خلف بن قُومِس بن مَزْلال بن مَلّال بن أحمد بن بَدْر بن دِحية بن خليفة الكَلْبِيُّ الدَّانِيُّ ثم السَّبْتِيُّ .

هكذا ساق نَسَبَهُ ، وما أبعده من الصحة والاتصال ! وكان يكتب لنفسه : ذو النسبتين بين دحية والحُسين .

قال أبو عبد الله الأبار[١] : كانَ يذكر أنه من وَلَد دحية رضي الله عنه ،

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٩٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة : ٩٧ ـ ٩٨ (باريس)، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٦٣ ، والذيل على ابن نقطة لمنصور بن سليم الاسكندراني ، الورقة : ٧٣ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥/ الترجمة : ٤٠٦ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٢٠ ـ ١٤٢٢ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، وميزان الاعتدال : ٢/ ٢٥٢ ، والعبر : ٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٨ ـ ١٣٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمستفاد للدمياطي الحسامي ، الورقة : ٦٢ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ الورقة: ٧٥ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٠ ـ ٢١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والفلاكة والمفلوكون : ٨٨ ، ولسان الميزان : ٤/ ٢٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، والالقاب للسخاوي ، الورقة : ٥٤ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٦٦ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢١٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦٠ ـ ١٦١ ، ونفح الطيب : ١/ ٣٦٨ وغيرها .

(١) التكملة : ٣/ الورقة : ٥٢ ، من مجلد الأزهر .

وأنه سِبْط أبي البَسّام الحُسينيّ . سمع أبا بكـر بن الجدّ ، وأبـا القاسم بن بشكوال ، وأبا عبد الله بن المجاهد ، وأبا عبد الله بن زرقون ، وأبا القاسم بن حُبَيش ، وأبا محمد بن عُبيد الله ، وأبا محمد بن بُوْنُهْ . وحدث بتونس بـ « صحيـح مسلم » عن طـائفـة ، وروى عن آخـرين منهم أبـو عبـد الله بن بشكوال ، وقال : سمعت منه كتاب « الصِّلَة » ، وأبو عبد الله بن المُناصِف ، وأبو القاسم بن دَحمان، وصالح بن عبد الملك ، وأبو إسحاق بن قرقول ، وأبو العباس بن سِيْده ، وأبو عبد الله بن عَمِيرة ، وأبو خالد بن رفاعة ، وأبو القاسم بن رُشد الوَرّاق ، وأبو عبد الله القُباعي ، وأبو بكر بن مُغاور .

قال : وكان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده ، مُكِبّاً على سَمَاعه ، حَسَن الخَطّ ، معروفاً بالضَّبْط ، له حَظٌّ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها . ولي قضـاء دانية مَـرّتين ، وصُرِفَ لسيـرة نُعِتَت[١] عليه ، فـرحـل ، ولقي بِتلمسَان أبا الحسن بن أبي حَيّون ، فحمل عنه ، وحدّث بتـونس في سنة ٥٩٥ ، ثم حج . وَكَتَبَ بالمشرق : بأصبهان ، ونَيسابور عن أصحاب الحَدّاد والفُراويّ ، وعادَ إلى مصر فاستأدبه الملكُ العادل لابنه الكامل ولي عهده ، وأسكنه القاهرة فنال بذلك دُنيا عرِيضةً ، وكان يُسَمِّع ويُدَرِّس . وله تواليف ، منها كتاب « إعلام النص المُبين في المُفَاصَلَةِ بين أهل صفين » .

قلتُ : سمـعَ من أبي القاسم البُـوصيري بمصـر ، ومن أبي جعفـر الصَّيدلانيّ بأصبهان ، ومن منصور الفُـراويّ بنَيْسابور ؛ سمع بها « صحيح مسلم » عالياً ، بعد أن رواه نازلاً ، وَحَدَّثَ بدمشق وسمع بها ، وسمع بواسط من أبي الفَتْح المَنْدائيّ ، سمع منه «مُسند أحمد » .

---

(١) هكـذا هي أيضاً في « تـاريـخ الاسـلام » بخط المؤلف ، وفي التكملة الأبـاريـة : « نُقِمَت » .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيّ ، فقال[1] : كان له معرفة حَسَنَة بالنّحو واللُّغة ، وأنسَة بالحديث، فقيهاً على مذهب مالك، وكان يقول: إنه حفظ «صحيح مسلم» جميعه ، وإنّه قرأهُ على شيخ بالمَغْرِب من حفظه ، ويَدّعي أشياء كثيرة .

ولابن عُتين فيه :

دِحْيَـةُ لَم يُـعْقِـبْ فَلِمْ تَـعْـتَـزِي إلَـيْـهِ بـالـبُـهْـتَـانِ والإفْـكِ
مَـا صَحَّ عِنْـدَ النَّاسِ شَيءٌ سِـوَى أنَّـكَ مِـنْ كَـلْبٍ بـلا شَـكِّ

قلتُ : كان هذا الرجل صاحب فُنُون وتـوسّع ويـد في اللّغة ، وفي الحديث على ضَعْفٍ فيه .

قال ابن مسْدي : رأيت بخطّه أنه سمع قبل سنة سبعين من جماعة كأبي بكر بن خليل ، واللواتي ، وابن حنين ، قال : وليس يُنكر عليه ، ثم لم يزل يسمع حتى سمع من أقرانه ، وَحَصَّلَ ما لم يحصله غيره .

قال الضياء : لقيتُهُ بأصبهان ، ولم أسمع منه ، ولم يعجبني حاله ؛ كان كثير الوقيعة في الأئمة . وأخبرني إبراهيم السَّنهُوريُّ بأصبهان أنه دخل المغرب ، وأن مشايخ المغرب كتبوا له جَرْحه وتضعيفه .

قال الضياء : وقد رأيت منه غير شيء مما يدل على ذلك .

وقال ابن نُقْطَة[2] : كان موصوفاً بالمعرفة والفضل ولم أره ، إلاّ أنّه كان يدّعي أشياء لا حقيقة لها ، ذكر لي أبو القاسم بن عبد السلام ثقة ، قال : نزل

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ١٩٤ (باريس ٥٩٢٢) .
(٢) لم يذكره في التقييد : ولـم أجده في نسختي الأزهرية .

عندنا ابن دحية فكان يقول : أحفظ « صحيح مسلم » و « التِّرمذي » قال : فأخذت خمسة أحاديث من « الترمذي » وخمسة من « المُسْنَد » وخمسة من الموضوعات فجعلتها في جزء ، ثم عرضتُ عليه حديثاً من التِّرمذيّ ، فقال : ليس بصحيح ، وآخر فقال : لا أعرفه ، ولم يعرف منها شيئاً !

وقال ابن واصل الحموي : كان ابن دِحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له متهماً بالمُجازفة في النَّقل ، وبلغَ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلِّق شيئاً على كتاب الشِّهاب ، فعلَّق كتاباً تَكَلَّم فيه على أحاديثه وأسانيده ، فلما وَقَفَ الكامِلُ على ذلك خَلاّه أياماً وقال : ضاع ذاك الكتاب فَعَلِّق لي مثله ، ففعل ، فجاء الثاني فيه مُناقضة للأول ، فَعَلِمَ السُّلطان صحة ما قيل عنه ، ونزلت مرتبته عنده ، وعزلَهُ من دار الحديث التي أنشأها آخراً ، وولاها أخاه أبا عَمرو[1] .

قرأتُ بخط ابن مَسْدِي في « معجمه » ، قال : كان والد ابن دحية تاجراً يعرف بالكَلْبي ـ بين الفاء والباء ـ وهو اسم موضع بدانية ، وكان أبو الخطاب أولاً يكتب « الكَلْبيّ معاً » إشارة إلى المكان والنسب ، وإنّما كان يُعرف بابن الجُمَيِّل تصغير جَمَل . قال : وكان أبو الخطاب عَلاّمة زمانه ، وقد وَلِيَ أولاً قضاء دانية .

قلت : وذكر أن سبب عزل ابن دحية أنه خَصَى مملوكاً له فغضب الملك ، وهرب ابن دِحية . ولفظ ابن مَسْدِي ، قال : كان له مملوك يُسمى

---

(١) عثمان بن الحسن اللغوي ، وبقي فيها الى حين وفاته في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ٦٣٤ ، فتولاها بعده حافظ الديار المصرية زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، فبقي فيها إلى حين وفاته سنة ٦٥٦ . (أنظر المنذري وكتابه التكملة : ١٣٤ فما بعد) .

ريحان ، فجبَّه واستأصل أنثييه وزُبَّه وأتى بزامر[1] فأمر بثقب شدقه ، فَغَضب عليه المنصور ، وجاءه النذير ، فاختفى ، ثم سار مُتَنكراً .

قلت : وكان ممن يترخص في الإجازة ، ويطلق عليها « حدثنا » . وقد سمع منه أبو عَمرو بن الصلاح «الموطأ » بُعيد سنة ست مئة . وأخبره به عن جماعة منهم : أبو عبد الله بن زرقون بإجازته من أحمد بن محمد الخَوْلانيّ ، أخبرنا أبو عَمرو القيشطاليّ سماعاً ، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله . وقال ابن دِحية مرة أخرى : حدثني القاضي عليّ بن الحُسين اللواتي ، وابن زرقون قالا : حدثنا الخَوْلاني .

وقد قرأتُ بخط الحافظ عَلَم الدِّين القاسم[2] أنه قرأ بخط ابن الصَّلاح : سمعتُ « الموطّأ » على الحافظ ابن دِحية . وحدثنا به بأسانيد كثيرة جداً ، وأقربها ما حدّثه به الفقيهان أبو الحسن عليّ بن حُنين الكِنانيّ ، والمُحَدِّث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القَيْسِيّ ، قالا : حدثنا محمد بن فرج بن الطَّلّاع ، وأبو بكر خازم بن محمد ، قالا : حدثنا يُونُس بن عبد الله بن مُغيث .

قال ابن الذَّهَبِيّ : لم يلق ابن دحية هذين ، وبالجُهد أن تكون روايته عنهما إجازة ، وكانا ببلاد العَدْوة ، لم يكونا بالأندلس ، فكان القَيْسِيُّ بمراكش ، وكان ابن حُنَين بفاس ، ولمتأخري المغاربة مذهب في إطلاق « حدثنا » على الإجازة ، وهذا تدليس .

---

(١) لم يرض الجوهري عن هذا الاستعمال، فقال : كما جاء في مختار الرازي : « زَمَرَ الرجل من باب ضرب وَنَصَرَ فهو زَمّار ، ولا يقال زامر ، ويقال للمرأة زامرة ولا يقال : زمارة » . ولكن الفيروزآبادي ، قال : « وهي زامرة وهو زَمّارٌ وزامر قليلٌ » .

(٢) هو صاحبه العلامةُ البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ .

قال التَّقي عُبيد[١] : أبو الخطاب ذو النَّسبين صاحب الفنون والرحلة الواسعة ، له المُصَنَّفات الفائقة والمعاني الرائقة ، كان مُعَظَّماً عند الخاص والعام ، سُئِلَ عن مولده فقال : سنة ست وأربعين وخمس مئة ، وحُكِيَ عنه في مولده غير ذلك .

قلت : فقيل : سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، وقيل : سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

روى عنه بالإجازة شيخانا شرفا الدّين أبو الحُسين اليونيني ، وابن خواجا إمام ، وغيرُهُما .

قرأتُ بخط الحافظ الضياء : أن ابن دحية توفِّي ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

قال ابن النجار[٢] : قَدِمَ علينا وأملَى من حفظه ، وَذَكَرَ أنّه سمع من ابن الجوزيّ وَسَمِعَ بأصبهان « مُعْجَم الطبراني » من الصَّيدلانيّ ، وسمع بنَيْسابور وبمَرو وواسط ، وأنّه سمع من جماعة بالأندلس ، غير أني رأيت الناس مُجْمِعين على كَذبه وضَعْفه وادعائه ما لم يسمعه ، وكانت أمارات ذلك لائحة على كلامه وفي حركاته ، وكان القلب يأبَى سماع كلامه . سكن مصر ، وصادَفَ قبولاً من السُّلطان الكامل ، وأقبل عليه إقبالاً عظيماً ، وسمعت أنّه كان يسوّي له المَدَاس حين يقوم . إلى أن قال : وَنَسَبُهُ ليسَ بصحيح . وكانَ حافِظَاً ماهراً تامّ المعرفة بالنحو واللغة ، ظاهريّ المَذْهَب ، كثير الوقيعة في

---

(١) هو الإسعردي .
(٢) التاريخ المجدد ، الورقة : ٩٧ ـ ٩٨ (باريس) .

السَّلَف ، أحمق ، شديد الكِبْر ، خبيثَ اللِّسان ، متهاوناً في دينه ، وكان يَخْضِب بالسواد .

حكى ابن النجار في « تاريخه » وابنُ العَدِيم في « تاريخ حلب » وأبو صادق محمد بن العَطّار ، وابن المستوفي في « تاريخه » عنه أشياء تسقِطه .

٢٤٩ ـ الإِرْبِلِي *

الشَّيخُ المُسْنِد فَخرُ الدِّين أَبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مُسَلَّم بن سَلْمان الإِرْبِلِيُّ الصُّوفِيُّ .

ولد سنة تسع وخمسين ، وقال مرة : في أول سنة ستين وخمس مئة .

حَدَّث عن يحيى بن ثابت ، وأبي بكر بن النقور ، وشُهْدَة الكاتبة ، وعلي بن عساكر المُقرىء ، والحَسَن بن عليّ البطليوسيّ ، وهبة الله بن يحيى الوكيل ، وخمرتاش فَتَىٰ ابن رئيس الرُّؤساء ، وتَجَنِّي عتيقة ابن وَهْبان وغيرِهم ، وله عنهم جزء سمعناه .

حَدَّثَ عنه أبو حامد ابن الصَّابونيّ ، والجمال الدِّيْنَوَرِيُّ الخطيبُ ، والعماد يوسف ابن الشَّقَاريّ ، وأبو الحُسَين ابن اليُونينيّ ، وأبو العباس ابن

(*) تاريخ إربل لابن المستوفي : ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ، وتاريخ ابن الدبيثي : ١/ الترجمة ٧٧ من المطبوع ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٣٥ ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٣ ، والمشتبه : ٤٩٩ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٢٣ ، والوافي بالوفيات : ٢/ ٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦١ . وذكره الزكي المنذري في ترجمة ابن عمه محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٦١٨ وذكر انه لقيه بدمشق وانّه سيذكره في كتابه (٣/ الترجمة : ١٨٠٢) لكنني لم أجد له ترجمة في الكتاب . ولم يذكره ابن الفوطي في تلخيصه مع انه من شرطه ، فاستدركه عليه محققه شيخنا الدكتور مصطفى جواد رحمه الله (٢٩٦/٣/٤) من طبعة الشام .

الظّاهريّ ، وأبو الفضل بن عساكر ، وعليّ بن بقاء المُلَقِّن ، والعِماد بن سَعْد ، وعليّ وعُمر وأبو بكر بنو ابن عبد الدائم ، وعُمر بن طَرْخان ، وأبو العباس بن مؤمن ، ومحمد بن يوسُف الإرْبِلِيُّ الذَّهَبِيُّ ، وعيسى بن أبي محمد المَغارِيُّ ، ومحمد بن أبي الذكر القُرَشِيُّ ، وأبو بكر بن عبد الله ابن خطيبِ الأَبّار ، وعبد المُنعم بن عساكر ، وخَلْقٌ كثيرٌ ومن بقاياهم عيسى بن عبد الرحمٰن المُطَعِّم ، والقاسم بن عساكر ، والقاضي تقي الدين سُلَيمان .

قال لي أبو عبد الله بن سامة[١] : لقبه قَنْوَر[٢] .

وقرأت بخط ابن مَسْدي : إنه يعرف بالقَنْوَر . قال : وكان لا يتحقق مولده ، ولهذا امتنعوا من الأخذ عنه بإجازات أقوام موتهم قديم .

قال ابن الصلاح : لا نسمع بهذه الإجازات لأنه يذكر ما يدل على أن مولده بعد تاريخها .

وقال شيخنا ابن الظاهري ، وهو من أصحابه : تُوفِّي بإرْبِل في رمضان أو شَوّال سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

ووجدت بخط السَّيف ابن المجد قال : رأيت أصحابنا ومشايخنا يتكلمون فيه بسبب قلة الدِّين والمُروءة ، وكان سماعه صحيحاً .

٢٥٠ ـ نصر بن عبد الرزاق *

ابن شيخ الإسلام عبد القادر بن أبي صالح ، الإمامُ العالِمُ الأَوحَد

---

(١) هو شيخه محمد بن سامة بن كوكب .

(٢) انظر مشتبه الذهبي : ٤٩٩ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٦٦٧ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١٢٩٥ ، والحوادث الجامعة : ٨٦ ـ ٨٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٤٣ ـ ١٤٤ (أيا صوفيا =

قاضي القضاة عِمادُ الدين أبو صالح وَلَد الحافظ الزَّاهد أبي بكر ، الجيْلِيُّ ثم البَغْداديُّ الأَزَجِيُّ الحَنْبَلِيُّ .

ولد في سنة أربع وستين وخمس مئة في ربيع الآخر ، فأجاز له وهو ابن شهر أبو الفتح محمد بن البَطِّي ، والمُبارك بن محمد البادرائي ، وطائفةٌ .

وسمع من أبويه ، وعليّ بن عساكر البَطائحيّ ، وخَدِيجة بنت النَّهروانيّ ، وشُهْدَة الكاتبة ، ومُسْلِم بن ثابت ، وعبد الحق بن يُوسُف ، وأحمد بن المبارك المُرَقَّعاتيّ ، وعيسى بن أحمد الدُّوشابيّ ، ومحمد بن بدر الشِّيْحِيّ ، وفاطمة بنت أبي غالب الماورديّ ، وأبي شاكر السَّقلاطونيّ ، وتَفَقَّهَ على والده ، وأبي الفتح ابن المَنِّيّ . ودَرَّسَ ، وأَفْتَى ، وناظَرَ وسادَ .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيثيّ ، وابنُ النَّجّار ، وأبو المظفر ابن النابلسِيّ ، والشَّمس بن هامِل ، وأبو العباس الفَارُوثِيُّ ، والتاج الغَرّافيُّ ، وأبو بكر محمد بن أحمد الشَّرِيْشِيُّ ، ومحمد بن أبي الفرج ابن الدَّبّاب ، وأبو الحسن ابن بَلْبان ، وأبو المعالي الأَبَرْقُوهيّ ، وعِدّة .

وجمعَ « الأربعين » لنفسه ، ودَرَّسَ بمدرسة جده ، وبالمدرسة الشاطئة وتَكَلَّم في الوعظ ، وأَلَّف في التصوف ، ووَلِيَ القضاءَ للظاهر بأمر الله ، وأوائل دولة المستنصر ، ثم عُزِلَ .

قال الضياء : هو فقيه كريمُ النَّفْس خَيِّر .

وقال ابن النجار : قرأ الخلاف على أبي محمد بن أبي عليّ النُّوقانيّ

= ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٣٦ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١١٨ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٣ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٨٩ - ١٩٢ ، والعسجد المسبوك للخزرجي ، الورقة ١٥١ ، وقلائد التاذفي : ٤٥ - ٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٦١ - ١٦٢ ، والتاج للزبيدي : ٣/ ٤٤ .

الشَّافِعِيّ ، وبُنِيت له دَكّة بجامع القصر للمُناظرة ، وَوَعَظَ ، فكانَ له قبـولٌ تامٌّ ، وأُذِنَ له فِي الدُّخول على الأمير أبي نصر محمد ابن الناصر في كل جُمعة لسماع المُسْنَد بإجازته من النَّاصر والده فأنس به ، فلمّا استخلف لُقِّبَ بالظاهر فقلَّدَ القضاء أبا صالح سنة اثنتين وعشرين ، فسارَ السِّيرة الحَسَنة ، وسلكَ الطريقة المُستقيمة ، وأقامَ ناموس الشَّرْع ، ولم يُحابِ أحداً ، ولا مَكَّنَ من الصِّيَاح بين يديه . وكانَ يمضي إلى الجُمُعَة ماشياً ، ويكتبُ الشُّهود من دواته في المجلس ، فلمّا استخلفَ المُستنصر أقَرَّهُ أشهراً وعزَلَهُ . وروَىٰ الكثير ، وكان ثقةً ، متحرّياً ، له في المذهب اليد الطُّولى ، وكان لطيفاً مُتواضعاً ، مَزّاحاً كيّساً ، وكانَ مِقْداماً رجُلاً من الرِّجال ، سمعته يقول : كنتُ في دار الـوزير القُمِّي[1] ، وهنـاك جماعـة ، إذْ دخل رجـل ذو هيئة ، فقـاموا لـه وخدموه ، فقمتُ وظننته بعض الفقهاء ، فقيل : هذا ابن كرم اليهودي عامل دار الضَّرب ، فقلت له : تعالَ إلى هنا ، فجاء ، ووقف ، فقلتُ : ويلكَ ، توهّمتك فقيهاً[2] فقمتُ إكراماً لكَ ، ولست ـ ويلك ـ عندي بهذه الصِّفة ، ثم كَرَّرتُ ذلك عليه ، وهو قائم يقول : الله يحفظك! الله يبقيك! ثم قلتُ له : اخسأ هناكَ بعيداً عَنّا ، فذهبَ .

قال : وحدثني أبو صالح أنه رُسِمَ له برزق من الخليفة ، وأنّه زار يومئذ قَبْر الإمام أحمد ، فقيل لي : دُفِعَ رَسْمُك إلى ابن توما النَّصرانيّ ، فامضِ إليه فخذه ، فقلت : والله لا أمضي ولا أطلبه . فبقي ذلك الذَّهب عنده إلى أن قُتِلَ إلى لعنة الله في السَّنة الأُخرى ، وأُخِذَ الذَّهب من داره ، فنفذ إليَّ .

تُوفِّي أبو صالح في سادس عشر شَوّال سنة ثلاث وثلاثين وست مئة ،

---

(١) مؤيد الدين الذي مرت ترجمته في هذا المجلد .

(٢) في الأصل : « فقيه » .

ودُفن عند أحمد بن حنبل ، فقيل : إنّه دُفِنَ معه في قبره ، فَعَلَ ذلك الرَّعاع ، فقُبِضَ على من فَعَل ذلك وعُوقِبَ وحُبِس ، ثم نُبِشَ أبو صالح ليلاً بعد أيام ودفن رحمه الله وحده .

وقد رَوَىٰ عنه بالإجازة الفخر بن عساكر ، وإبراهيم بن حاتِم ، وفاطمة بنت سُلَيمان ، والقاضي الحَنْبلِيّ ، وسعد الدِّين ، وعيسى المُطَعِّم ، وأبو بكر بن عبد الدائم ، وأبو العباس ابن الشِّحنة ، وأبو نصر ابن الشِّيرازي ، وآخرون .

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق بقراءتي : أخبركم نصر بن عبد الرزاق ، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي سنة تسع وستين وخمس مئة ، قالت : أخبرنا أحمد بن المُظفَّر التَّمّار ، أخبرنا أبو القاسم الحُرْفِيّ[1] ، أخبرنا حمزة بن محمد الدِّهقان ، حدثنا محمد بن عيسىٰ بن حَيّان ، حدثنا شعيب بن حَرْب ، حدثنا شُعبة ، حدثنا مُحِلّ[2] الضَّبِّيُّ ، سمعت عَدِيّ بن حاتِم يحدثنا عن النَّبيّ ﷺ قال : « اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشقِّ تَمْرَةٍ ، فإنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ »[3] .

---

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء ، هذه النسبة للبقال ببغداد ولمن يبيع الأشياء التي تتعلق بالبقالين ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسين الحرفي ، بغدادي روى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقاً غير أن بعض سماعه من النجاد كان مضطرباً .

(٢) مُحِلّ بن محرز الضبي الكوفي ، أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد ، وهو شيخ لا بأس به ، مات سنة ١٥٣ .

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (٣٥٩٥) في المناقب عن محمد بن الحكم عن النضر ابن شميل ، عن اسرائيل ، عن سعد أبي مجاهد الطائي ، عن مُحِل بن خليفة الطائي ، وفي الزكاة (١٤١٣) عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عاصم ، عن سعدان بن بشر ، عن أبي مجاهد الطائي ، به . ورواه النسائي في الزكاة (٥/ ٧٤ ـ ٧٥) عن نصر بن علي الجهضمي ، عن خالد ابن الحارث الهجيمي ، عن شعبة ، عن مُحِل ، به مختصراً .

بعونه تعالى وتوفيقه

تم الجزء الثاني والعشرون من سير أعلام النبلاء

ويليه الجزء الثالث والعشرون

وأوله ترجمة ابن ياسين من الطبقة الثالثة والثلاثون

فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف

فهرس المترجم لهم على نسق حروف المعجم

رقم الترجمة	المترجم	الصفحة
٤٨	البندنيجي = أحمد بن أحمد الأزجي	٦٤
١٥٩	ابن البن = الحسن بن علي الخشاب	٢٧٨
١٥٤	البهاء = عبد الرحمان بن إبراهيم المقدسي	٢٦٩
١٧٥	ابن بورنداز = علي بن النفيس البغدادي	٢٩٧
١٤٨	البيع = محمد بن هبة الله الدينوري	٢٦٢
١١٦	البيع = يحيىٰ بن أحمد الأزجي	١٧٦
٢١	تاج الأمناء = أحمد بن محمد الدمشقي	٢٦
١٩	التجيبي = محمد بن عبد الرحمان المرسي	٢٤
٤٧	أبو تراب = يحيىٰ بن إبراهيم الكرخي	٦٣
١٣٢	تمرجين = جنكزخان	٢٤٣
١٦٥	ابن تيمية = محمد بن الخضر الحراني	٢٨٨
١٠٢	ثابت بن مشرف بن ثابت البغدادي الأزجي	١٥٢
٤٦	الجاجرمي = محمد بن إبراهيم الشافعي	٦٢
١٣٣	ابن الجباب = عبد القوي بن عبد العزيز التميمي	٢٤٤
٣٢	ابن جبير = محمد بن أحمد الكناني البلنسي	٤٥
٧٣	ابن الجراح = يحيىٰ بن منصور المصري	١٠٠
٢٥	ابن جرج = أحمد بن محمد القرطبي	٣٠
١٧٧	جعفر بن محمد الأفضلي = ابن شمس الخلافة	٣٠٠
٢٢	أبو جعفر بن يحيىٰ = أحمد بن محمد الحميري الكتامي	٢٧
٣٤	ابن الجلاجلي = محمد بن علي البغدادي	٥٢
١٣٢	جنكزخان = تمرجين	٢٤٣
١٤٩	ابن أبي الجواد = المبارك بن علي الوراق	٢٦٣
١٥٨	ابن الجواليقي = الحسن بن إسحاق البغدادي	٢٧٨